~~يريدون أن يجدوني~~ سوف أجدهم أولا.

TAHEREH MAFI

UNRAVEL ME

مكتبة

الأفضل مبيعاً نيويورك تايمز

طاهرة مافي

فسّرني



ترجمة: ضحى صلاح

UNRAVEL ME

فَسِّرْنِي

مافي ، طاهرة
فَسِّرْنِي : رواية / طاهرة مافي.
ترجمة : ضحي صلاح.
القاهرة : كيان للنشر والتوزيع، 2023.
464 صفحة، 20 سم.
تدمك : 6-153-820-977-978
ا- القصص الامريكية
أ- صلاح ،ضحي (مترجم)
ب- العنوان : 823
رقم الإيداع : 29268 / 2021
الطبعة الأولى : يناير 2023.

كيان للنشر والتوزيع
إشراف عام:
محمد جميل صبري
نيفين التهامي

This translation is published in arrangement
with Writers House, LLC

٤ ش حسين عباس من شارع جمال الدين الأفغاني- الهرم
هاتف أرضي: 0235918808
هاتف محمول: 01000405450 – 01001872290
بريد إلكتروني: kayanpub@gmail.com
info@kayanpublishing.com
الموقع الرسمي: www.kayanpublishing.com

مكتبة | 1174

فَسّرْنِي

طاهَرة مافي

ترجمة: ضحي صلاح

رواية



مجـرد التفكـير في وضـع يـدي عـلى شـخص آخـر يعيـدني إلى عـالم مـن الذكريـات والمشـاعر، تتدفـق فيـه القـوة التـي أختبرهـا فقـط عنـد لمـس بـشرة ليسـت محصنـة ضـد قـوتي. إنـه اندفـاع لا يقهـر. نـوع مـن النشـوة المعذبـة. موجـة تغمـر كل مسـام جسـدي. لا أعـرف مـاذا سـتفعل بي. لا أعـرف مـا إذا كان بإمـكاني الوثـوق بنفـسي كي لا أؤذي أحـدًا.

كل مـا أعرفـه هـو أن كلـمات وارنـر الأخـيرة عالقـة في صـدري، ولا أسـتطيع أن أسـعل لأخـرج الـبرد أو الحقيقـة التـي تجتـاح مؤخـرة حلقـي.

آدم ليس لديه فكرة أن وارنر يمكنه لمسي.

لا أحد يعرف.

كان مـن المفـترض أن يمـوت وارنـر.. كان مـن المفـترض أن يمـوت وارنـر؛ لأننـي -مـن المفـترض- قـد أطلقـت النـار عليـه، لكـن لم يفـترض أحـد أنه سـيتعين عـليّ معرفـة كيفيـة إطـلاق النـار مـن مسـدس. لـذا أفـترض أنـه الآن يفتـش عنـي.

قادم من أجل القتال.

من أجلي.

إهداء الكاتبة

إلى أمي.

أفضل شخص عرفته على الإطلاق.

قد يكون العالم اليوم مشمسًا.

قـد تنسـكب الكـرة الصفـراء الكبـيرة في الغيـوم، غضـة وناصعـة، وتختفـي في السـماء الأكـثر زرقـة، المشرقـة بأمـل بـارد، ووعـود كاذبـة بتكويـن ذكريـات جميلـة، وعائـلات حقيقيـة، ووجبـات إفطـار شـهية، وأكـوام مـن البـان كيـك الغارقـة في شراب القيقـب موضوعـة عـلى طبـق في عـالم لم يعـد موجـودًا بعـد الآن.

أو ربما لا.

ربمـا يكـون الجـو اليـوم مظلـمًا ورطبًـا، وصفـير الريـاح حـادًا جـدًا لدرجـة أنـه يلسـع بـشرة مفاصـل العجائـز. ربمـا الثلـج يتسـاقط، ربمـا تُمطـر، لا أعـرف ربمـا يكـون الجـو متجمـدًا، إعصـار ينزلـق وراء إعصـار والأرض تهتـز لإفسـاح المجـال لأخطائنـا.

لن أعرف أبدًا.

أنـا لا أملـك نافـذة الآن. لا أملـك منظـرًا أتطلـع إليـه. دمـي.. مليـون درجـة تحـت الصفـر، وقـد دُفنـت عـلى عمـق 50 قدمًـا تحـت الأرض في غرفـة تدريـب أصبحـت منـزلي الثـاني مؤخـرًا.

كل يـوم أحـدق إلى هـذه الجـدران الأربعـة وأذكـر نفسي أننـي لسـت سـجينة.. أنـا لسـت سـجينة.. لسـت سـجينة، لكـن في بعـض الأحيـان تزحـف المخـاوف القديمـة فـوق بـشرتي ولا يبـدو أننـي أتحـرر مـن رهـاب الأماكـن المغلقـة الـذي يسـد حلقـي.

لقد تفوهت بالكثير من الوعود عندما وصلت إلى هنا.

الآن لسـت متأكـدة. الآن أنـا قلقـة. الآن عقـلي يغـدر بي؛ لأن أفـكاري تزحـف مـن فـراشي كل صبـاح بنظـرات سريعـة وكفـين متعرقـين

وضحكات عصبية تتربع في صدري، تنمو في صدري، تهدد بالانفجار، والضغط يضيق، ويضيق، ويضيق.

الحياة هنا ليست كما توقعت أن تكون.

عالمي الجديد مطبوع باللون الرمادي، مغلف بالفضي، غارق في روائح الحجر والفولاذ.

الهواء جليدي، والحصائر برتقالية، الإضاءة ومفاتيحها تُتكتك وتومض، إلكترونيات وكهرباء ونيون ساطع، المكان مزدحم هنا، مزدحم بالأجساد، بالقاعات المليئة بالهمسات والصراخ، وصوت الخطوات السريعة والمتمهلة، إذا استمعت عن كثب يمكنني سماع أصوات العقول تعمل، والأجبنة تُقطب، والأصابع تنقر فوق الذقن والشفاه، والحواجب تتجعد.

الأفكار تملأ الجيوب، والخواطر تقف على طرف كل لسان، تضيق العيون في تركيز شديد، تخطيط دقيق يجب أن أرغب في معرفته.

لكن لا شيء يعمل، وكل أجزائي مكسورة. قال كاسل إنه من المفترض أن أستغل طاقتي. هباتنا هي أشكال مختلفة من الطاقة. قال لي إن المادة لا تفنى ولا تستحدث من عدم، ومع تغير عالمنا، تغيرت كذلك الطاقة بداخله. قدراتنا مأخوذة من الكون، من مادة أخرى، من طاقات أخرى. نحن لسنا شذوذاً. نحن نتيجة حتمية للتلاعبات الضارة بأرضنا. قال إن طاقتنا جاءت من مكان ما.. موجودة في مكان ما في الفوضى من حولنا.

يبدو الأمر منطقيًا. أتذكر كيف كان شكل العالم عندما غادرته.

أتذكر السماء الغاضبة وتعاقب غروب الشمس المتهاوي تحت القمر. أتذكر الأرض المتشققة والشجيرات التي تخدش الجلد، والأشجار الخضراء التي أصبحت الآن قريبة جدًا من اللون البني. أفكر في الماء الذي لا يمكننا شربه والطيور التي لا تطير وكيف تقلصت الحضارة البشرية إلى لا شيء سوى سلسلة من المركبات

الممتـدة فـوق مـا تبقـى مـن أرضنـا المدمـرة.

هـذا الكوكـب عبـارة عـن عظمـة مكسـورة لم تُثَبَّـت بشـكل صحيـح، مائـة قطعـة مـن الكريسـتال ملتصقـة ببعضهـا البعـض. لقـد حُطِّمنـا وأُعيـد بناؤنـا، وطُلِـب منـا بـذل جهـد كل يـوم للتظاهـر بأننـا مـا زلنـا نعمـل بالطريقـة التـي مـن المفـترض أن نعمـل بهـا. لكنهـا كذبـة، كل هـذا كـذب.

أنا لا أعمل بشكل صحيح.

أنا لست أكثر من ثمرة نمت من كارثة.

في غضـون أسـبوعين كان مـن المفـترض أن أصبـح أكـثر سـعادة وصحـة، وأنـام أفضـل وبشـكل أكـثر راحـة في هـذا المـكان الآمـن. بـدلًا مـن ذلـك؛ أشـعر بالقلـق مـما سـيحدث عندمـا إذا لم أتمكـن مـن فهـم ذلـك بشـكل صحيـح، إذا لم أفهـم كيفيـة التـدرب بشـكل صحيـح، إذا آذيـت شـخصًا عـن عمـد عـن طريـق الصدفـة.

نحن نستعد لحرب دموية.

لهـذا أنـا أتـدرب. نحـاول جميعًـا أن نعـد أنفسـنا للتغلـب عـلى وارنـر ورجالـه. للفـوز بمعركـة واحـدة بعـد الأخـرى. لنظهـر لمواطنـي عالمنـا أن هنـاك أمـلًا حتـى الآن، وأنهـم ليسـوا مضطريـن للرضـوخ لمطالـب إعـادة التأسـيس وأن يصبحـوا عبيـدًا لنظـام لا يريـد أكـثر مـن اسـتغلالهم للسـلطة.

ولقـد وافقـت عـلى القتـال. أن أكـون محاربـة. أن أسـتخدم قـوتي لاتخـاذ الحكـم السـليم.

لكـن مجـرد التفكـير في وضـع يـدي عـلى شـخص آخـر يعيـدني إلى عـالم مـن الذكريـات والمشـاعر، تتدفـق فيـه القـوة التـي أختبرهـا فقـط عنـد لمـس بـشرة ليسـت محصنـة ضـد قـوتي. إنـه اندفـاع لا يقهـر. نـوع مـن النشـوة المعذبـة. موجـة تغمـر كل مسـام جسـدي. لا أعـرف مـاذا سـتفعل بي. لا أعـرف مـا إذا كان بإمـكاني الوثـوق بنفسـي كي لا أؤذي

أحـدًا.

كل مـا أعرفـه هـو أن كلـمات وارنـر الأخـيرة عالقـة في صـدري، ولا أسـتطيع أن أسـعل لأخـرج الـبرد أو الحقيقـة التـي تجتـاح مؤخـرة حلقـي.

آدم ليس لديه فكرة أن وارنر يمكنه لمسي.

لا أحد يعرف.

كان مـن المفـترض أن يمـوت وارنـر.. كان مـن المفـترض أن يمـوت وارنـر؛ لأننـي -مـن المفـترض- قـد أطلقـت النـار عليـه، لكـن لم يفـترض أحـد أنه سـيتعين عـليّ معرفـة كيفيـة إطـلاق النـار مـن مسـدس. لـذا أفـترض أنـه الآن يفتـش عنـي.

قادم من أجل القتال.

من أجلي.

-٢-

ينفتح الباب بعد طرقة واحدة حادة.

- آه، آنسة فيرارز، لا أدري ما الذي تخططين لتحقيقه وأنت تجلسين في الزاوية.

تتراقص ابتسامة كاسل فوق وجهه.

آخذ نفسًا عميقًا وأحاول النظر إلى كاسل، لكنني لا أستطيع.

بدلًا من ذلك، أهمس معتذرة وأستمع إلى الصوت المؤسف الذي تحدثه كلماتي في هذه الغرفة الكبيرة. أشعر بأصابعي المرتعشة تتشبث بالحصائر السميكة المبطنة منتشرة على الأرض وأفكر كيف لم أنجز شيئًا منذ جئت إلى هنا. إنه أمر مهين، مهين إلى درجة تخييب آمال أحد الأشخاص القليلين الذين عاملوني بلطف.

يقف كايل أمامي مباشرة، وينتظر حتى أرفع نظراتي نحوه. يقول في النهاية: لا داعي للاعتذار.

تجعل عيناه البنيتان الحادتان والواضحتان وابتسامته الودودة من السهل نسيان أنه قائد أوميجا بوينت. قائد هذه الحركة السرية بأكملها المكرسة لمحاربة إعادة التأسيس. صوته رقيق جدًا ولطيف جدًا، وهو أسوأ ما في الأمر. ~~في بعض الأحيان أتمنى لو فقط يصرخ في وجهي~~. يتابع: لكن، آنسة فيرارز؛ عليك أن تتعلمي كيفية تسخير طاقتك.

يتوقف عن الحديث.

يأخذ خطوة إلى الأمام.

تستقر يداه على كومة من الطوب كنت قد حطمتها. يتظاهر بعدم ملاحظة الآثار الحمراء حول عيني، والأنابيب المعدنية التي

ألقيتها عبر الغرفة.

يتجنب بصره المسحات الدموية على الألواح الخشبية المخلوعة والملقاة جانبًا. لم يسألني لماذا قبضتك مشدودة للغاية وما إذا كنت قد جرحت نفسي مرة أخرى أم لا.

يرفع رأسه تجاهي لكنه يحدق إلى مكان ما خلفي مباشرة، ويقول بصوت رقيق: أعلم أن هذا صعب عليك، لكن ينبغي لك أن تتعلمي، يجب عليك ذلك، حياتك ستعتمد على ذلك.

أومئ برأسي، أستند إلى الحائط مرحبة بالبرد وألم الطوب الذي يحفر في عمودي الفقري. أسحب ركبتي إلى صدري وأشعر بقدميّ تضغطان على الحصائر التي تغطي الأرض. أنا على وشك البكاء، وأخشى أن أصرخ.

أقول له أخيرًا: أنا فقط لا أعرف كيف. لا أعرف أيًّا من هذا. أنا لا أعرف حتى ما يفترض أن أفعله.

أحدق إلى السقف وأرف بجفوني.. مجددًا ومجددًا.. تبدو عيناي لامعتين ورطبتين: أنا لا أعرف كيف أقوم بالأشياء.

- إذن عليك أن تفكري.

يقول كاسل بلا مبالاة. ملتقطًا أنبوبة معدنية ملقاة، يزنها في يديه: عليك أن تجدي الرابط بين الأحداث التي حدثت. عندما اخترقت الخرسانة في غرفة تعذيب وارنر، وعندما اخترقت الباب الفولاذي لإنقاذ السيد كينت؛ ماذا حدث؟ لماذا في هاتين الحالتين تمكنت من الرد بطريقة غير عادية؟

يجلس على بعد بضعة أمتار مني. يدفع الأنبوب في اتجاهي: أريدك أن تحللي قدراتك آنسة فيرارز. عليك التركيز.

التركيز.

كلمة واحدة لكنها كافية، كافية لجعلي أشعر بالإعياء، يبدو أن الجميع يحتاجون مني أن أركز. طلب مني وارنر أولًا التركيز، والآن

كاسل يطلب مني التركيز.

لم أتمكن مطلقًا من متابعة ذلك.

يتنهد كاسل بحزن عميق، معيدني إلى الحاضر. يمرر يده فوق سترته الزرقاء الداكنة التي يبدو وكأنها الوحيدة التي يملكَها، محاولًا فرد كسراتها. ألقي نظرة على رمز أوميجا الفضي المطرز في ظهرها، يلمس نهاية ذيل حصانه بدون تفكير، فهو دائمًا ما يربط جدائله أسفل رقبته.

يقول بلطف: أنت تقاومين نفسك، ربما يجب عليك التعامل مع شخص آخر من أجل التغيير، ربما وجود شريك يساعدك على حل الأمور؛ اكتشاف الصلة بين هذين الحدثين.

تتيبس كتفي متفاجئة: ظننتك قلت إن عليّ التدرب بمفردي.

ينظر خلفي، فاركًا بقعة تحت أذنه، ويضع يده الأخرى فوق جيبه ويقول: لم أكن أريدك فعلًا أن تتدربي بمفردك، لكن لم يتطوع أحد لهذه المهمة.

لا أعرف لماذا أكتم أنفاسي، لماذا أنا متفاجئة للغاية. لا ينبغي أن أتفاجأ. ليس الجميع مثل آدم، ليسوا في مأمن مني مثله. لم يلمسني أحد سوى آدم، وقد استمتعت بذلك.. لا أحد باستثناء وارنر.

لكن على الرغم من ترحيب آدم؛ لا يمكنه التدرب معي. إنه مشغول بأشياء أخرى.

أشياء لا يريد أحد إخباري بها.

يحدق كاسل إليّ بنظرات متفائلة، نبيلة، نظرات لا تملك أدنى فكرة أن الكلمات الجديدة التي قالها لي تبدو أسوأ بكثير في باطنها، أسوأ لأنه بقدر معرفتي للحقيقة؛ فما زال يؤلمني سماعها. من المؤلم أن أتذكر أنه على الرغم من كوني أعيش في فقاعة دافئة مع آدم؛ لكن بقية العالم لا يزال يعتبرني تهديدًا.. وحشًا.. شيطانًا.

~~كان وارنر على حق؛ فبصرف النظر عن المكان الذي أذهب إليه؛ لن أستطيع الهروب من ذلك.~~

سألته: ما الذي تغير؟ من يرغب في تدريبي الآن؟ (أتوقف للحظة عن الكلام) أهو أنت؟

يبتسم كاسل.

هذا النوع من الابتسامات الذي يرفع حمرة الإهانة إلى رقبتي، ويبعثر كبريائي من خلال فقرات عنقي. عليّ مقاومة رغبتي في الاندفاع خارج الباب.

~~كل ما أرغب في قوله هو: «أرجوك.. أرجوك.. أرجوك لا تشفق علي».~~

يقول كاسل لي: أتمنى لو كنت أملك وقتًا، لكن كينجي أصبح متفرغًا أخيرًا، لقد تمكنا من إعادة تنظيم جدوله الزمني، وقال إنه سيكون سعيدًا بالتدرب معك، (يتردد للحظة) إذا كان هذا مناسبًا لك.

كينجي.

أريد أن أضحك بصوت عالٍ، سيكون كينجي الشخص الوحيد الذي يرغب بمخاطرة التدرب معي! لقد آذيته مرة. كان الأمر حادثًا. لكن أنا وهو لم نقض الكثير من الوقت معًا منذ أن قاد رحلتنا لأول مرة إلى أوميجا بوينت. بدا الأمر كما لو أنه يؤدي عملًا أُسند إليه، يُنهي مهمة بمجرد اكتمالها عاد إلى حياته الخاصة. يبدو أن كينجي مهم هنا، لديه مليون شيء ليفعله. أشياء يجب تنظيمها. حتى يبدو أن الناس هنا يحبونه ويحترمونه.

أتساءل عما إذا كانوا قد قابلوا كينجي البغيض بذيء اللسان الذي التقيته لأول مرة.

أقول لكاسل محاولة إبداء الابتهاج لأول مرة منذ دخوله عليّ: بالتأكيد. هذا يبدو رائعًا.

يقـف كاسـل، عينـاه لامعتـان، متلهفتـان، مسرورتـان: عظيـم، سـأجعله يلتقيـك عـلى الإفطـار غـدًا. يمكنكـما تنـاول الطعـام معًـا والبـدء...

- أوه، ولكن أنا عادة...

يقاطعنـي كاسـل وقـد تحولـت ابتسـامته إلى خـط رفيـع مضغـوط الآن وجبهتـه مقطبـة بقلـق: أعـرف.. أنـت تحبـين تنـاول وجباتـك مـع السـيد كينـت. أعـرف ذلـك، لكنـك لم تقـضي أي وقـت تقريبًـا مـع الآخريـن آنسـة فـيرارز، وإذا كنـت سـتبقين هنـا؛ فعليـك أن تبـدأي في الوثـوق بنـا. يشـعر سـكان أوميجـا بوينـت بأنهـم قريبـون مـن كينجـي. يمكنـه أن يدعمـك؛ إذا رأى الجميـع أنكـما تقضيـان الوقـت معًا، فسـيقل شـعورهم بالخـوف مـن وجـودك. سـوف يسـاعدك هـذا عـلى التكيـف.

تتناثـر الحمـرة مثـل زيـت سـاخن فـوق وجهـي. أجفـل، أشـعر أن أصابعـي ترتعـش، أحـاول أن أجـد مكانًـا أنظـر إليـه، أحـاول التظاهـر بأننـي لا أسـتطيع الشـعور بـالألم الـذي أصـاب صـدري: إنهـم.. إنهـم يخافـون منـي، (أقـول لـه، أهمـس لـه، وأبتعـد) أنـا لم.. لم أرغـب في إزعـاج أي شـخص. لم أكـن أريـد اعـتراض طريقهـم.

يتنهـد كاسـل بصـوتٍ عـالٍ تنهيـدة طويلـة، ينظـر إلى أسـفل وإلى أعـلى، ويحـك البقعـة اللينـة تحـت ذقنـه.

يقـول أخـيرًا: إنهـم خائفـون فقـط، لأنهـم لا يعرفونـك. إذا حاولـت بجديـة أكـبر.. إذا بذلـت حتـى أقـل جهـد للتعـرف عـلى أي شـخص، (يتوقـف عـن الـكلام عابسًـا) آنسـة فـيرارز، لقـد وصلـتِ إلى هنـا منـذ أسـبوعين وبالـكاد تتحدثـين مـع زميلتيـك في السـكن.

- لكن هذا ليس.. أعتقد أنهما رائعتان.

- ومع ذلك تجاهلتهما؟ لم تقضي وقتًا معهما! لماذا؟

~~لأننـي لم أملـك صديقـات مـن قبـل، لأننـي أخـشى أن أفعـل شـيئًا خاطئًـا، أن أقـول شـيئًا خاطئًـا لينتهـي بهـما الأمـر إلى كرهـي مثـل كل الفتيـات الأخريـات الـلائي عرفتهـن. وأنـا أحبهـما كثـيرًا؛ مـما سـيجعل~~

رفضهما الحتمي أكثر صعوبة.

لا أقول شيئًا.

يهز كاسل رأسه: لقد أبليت بلاءً حسنًا في اليوم الأول الذي وصلت فيه. بدوتِ ودودة تقريبًا مع براندن. لا أعرف ماذا حدث، (يتابع كاسل): ظننت أنك ستبلين بلاءً حسنًا هنا.

براندن، الصبي النحيف ذو الشعر الأشقر البلاتيني، الذي تمر التيارات الكهربائية عبر عروقه.. أتذكره. كان لطيفا معي.

أقول لكاسل في حيرة: أنا أحب براندن، أهو مستاء مني؟

يهز كاسل رأسه ويضحك بصوتٍ عالٍ: منزعج؟ (لا يجيب عن سؤالي) أنا لا أفهم، آنسة فيرارز. لقد حاولت التحلي بالصبر معك، لقد حاولت منحك الوقت، لكنني أعترف أنني في حيرة من أمري. لقد كنت مختلفة جدًّا عند وصولك، كنت متحمسة لوجودك هنا! لكن الأمر استغرق أقل من أسبوع حتى انغلقت على ذاتك تمامًا. أنت لا تنظرين حتى إلى أي شخص عندما تتمشين في الأروقة. ماذا حدث لإجراء المحادثات؟ عقد الصداقات؟

نعم.

لقد استغرق الأمر يومًا واحدًا لكي أستقر.. يومًا واحدًا لكي أنظر حولي.. يومًا واحدًا بالنسبة لي لأكون متحمسة لحياة مختلفة، ويومًا واحدًا للجميع لمعرفة من أنا وماذا فعلت.

لا يقول كاسل أي شيء عن الأمهات اللواتي يرينني أسير نحو البهو فيبعدن أطفالهن عن طريقي. لا يذكر التحديق العدائي والكلمات غير المرحبة التي تحملتها منذ وصولي.

جولييت..

فتاة ذات لمسة قاتلة تستنزف قوة وطاقة البشر حتى يضعفوا.. يصابوا بالشلل.. يخروا فاقدي الوعي فوق الأرض. فتاة قضت معظم حياتها في المستشفيات ومراكز احتجاز الأطفال، الفتاة التي

نبذهـا والداهـا، ووصفـت بأنهـا مجنونـة بشـكل مؤكـد، وحُكـم عليهـا بالعـزل في مصحـة حيـث لا تسـتطيع حتـى الفـئران العيـش بهـا.

فتاة..

متعطشـة للقـوة لدرجـة أنهـا قلـت طفـلًا صغـيرًا، عذبـت طفـلًا صغـيرًا، جعلـت رجـلًا بالغًـا يخـر فـوق ركبتيـه لاهثًـا. هـي حتـى لا تملـك أي احـترام للـذات كي تقتـل نفسـها.

لا شيء من هذا يُعد كذبًا.

أنظـر إلى كاسـل بخديـن متورديـن، وحـروف غـير منطوقـة فـوق شـفتي، وعينـين ترفضـان الكشـف عـن أسرارهـما.

يتنهد.

يـكاد يقـول شـيئًا. يحـاول أن يتكلـم لكـن عينيـه تتفحصـان وجهـي، وشـيئًا فيـه يجعلـه يغـير رأيـه، يومـئ إيمـاءة سريعـة، آخـذًا نفسًـا عميقًـا ثـم ينقـر عـلى سـاعته: ثـلاث سـاعات حتـى تنطفـئ الأنـوار.

ثم يستدير ليذهب، لكنه يتوقف عند المدخل.

يقـول فجـأة بهـدوء دون أن يسـتدير: آنسـة فـيرارز، لقـد اخـترت البقـاء معنـا.. القتـال معنـا، أن تصبحـي عضـوة في أوميجـا بوينـت. (يتوقـف قليـلًا) سـنحتاج إلى مسـاعدتك. وأخـشى أن الوقـت ينفـد.

أشاهده يغادر.

أسـتمع إلى خطـاه المغـادرة وأرجـع رأسي إلى الحائـط. أنظـر إلى السـقف وأغمـض عينـي، أسـمع صوتـه -جـادًا وثابتًـا- يـرن في أذني.

وهو يقول: الوقت ينفد.

كـما لـو أن الوقـت شيء يمكنـه النفـاد.. كـما لـو أنـه قـد وُزِنَ في أوعيـة سُـلِّمت لنـا عنـد الـولادة؛ وإذا أكلنـا كميـة كبـيرة أو بسرعـة كبـيرة، أو قبـل القفـز في المـاء فسـيُهدر وقتنـا، يضيـع، وينفـد.

لكن الوقت يتجاوز فهمنا المحدود. إنه لا نهائي، موجود خارجنا، لا يمكنه أن ينفد منا، أو نهدره، أو نجد طريقة للاحتفاظ به.

الوقت يمر حتى عندما نتوقف في أماكننا.

لدينا متسع من الوقت، هذا ما كان يجب أن يقوله كاسل. لدينا كل الوقت في العالم، هذا ما كان يجب أن يقوله لي. لكنه لم يفعل ذلك؛ لأن ما كان يقصده هو أن وقتنا يتغير. إنه يندفع للأمام متجهًا في اتجاه جديد تمامًا، يصفع الوجوه مندفعًا نحو شيء آخر ثم...

تك..

تك..

تك..

تك..

تك..

أوشكت طبول الحرب..

أن تدق.

يمكنني لمسه من مكاني.

عيناه زرقاوان داكنتان، شعره بني داكن، قميصه ضيق للغاية في جميع الأماكن الصحيحة، وشفتاه.. وشفتاه ترتفعان لأعلى، تضغط على المفتاح الذي يشعل النيران في قلبي، وليس لديّ حتى وقت الرف بجفوني والزفير قبل أن أعلق بين ذراعيه.

آدم..

يهمس مباشرة فوق رقبتي: مرحبًا.

أبتلع قشعريرة بينما يندفع الدم ليغمر خدي وللحظة.. فقط في هذه اللحظة أتخلى عن عظامي وأسمح له باحتضاني.

- مرحبًا.

أبتسم، أستنشق رائحته.

الترف.. أهذا هو!

نادرًا ما نرى بعضنا البعض بمفردنا. آدم يقيم في غرفة كينجي مع شقيقه الصغير جيمس، وأنا أقيم مع التوأم المعالج. ربما يكون لدينا أقل من 20 دقيقة قبل أن تعود الفتاتان إلى هذه الغرفة، وأعزم على الاستفادة القصوى من هذه الفرصة.

أغمضت عينيّ.

تلتف ذراعا آدم حول خصري، وتجذبني عن قرب، يتفجر السرور بداخلي لدرجة أنني بالكاد أستطيع أن أمنع نفسي من الارتجاف. يبدو الأمر كما لو أن بشرتي وعظامي كانت تتوق إلى هذا التواصل، العاطفة الدافئة، والتفاعل البشري لسنوات عديدة لدرجة أنني لا أعرف كيف أهدئ نفسي. أنا طفل جائع أحاول ملء معدتي،

تلتهـم حـواسي بإفـراط هـذه اللحظـات كـما لـو أننـي سأسـتيقظ في الصبـاح، وأدرك أننـي مـا زلـت أمسـح الغبـار لزوجـة أبي.

ولكـن آدم يضغـط شـفتيه فـوق رأسي؛ لترتـدي مخـاوفي فسـتانًا فاخـرًا، وأتظاهـر بكـوني شـيئًا آخـر لفـترة مـن الوقـت.

- كيف حالك؟

أسـأل، وهـذا محـرج للغايـة لأن كلـماتي غـير مسـتقرة بالفعـل عـلى الرغـم مـن أنـه بالـكاد يمسـك بي، لكـن لا يمكننـي أن أتركـه.

يهتـز جسـده ضحـكًا، ناعـمًا ووفـيرًا ومترفًـا، لكنـه لا يـرد عـلى سـؤالي، وأنـا أعلـم أنـه لـن يفعـل.

لقـد حاولنـا مـرات عديـدة التسـلل معًـا؛ فقـط ليُقبـض علينـا ونُوبـخ بسـبب إهمالنـا. لا يُسـمح لنـا بالخـروج مـن غرفنـا بعـد إطفـاء الأنـوار.

بمجـرد انتهـاء المُهلـة المعطـاة لنـا -التسـاهل الـذي مُنـح لنـا بسـبب وصولنـا المفاجـئ للغايـة- كان عـلى آدم وأنـا اتبـاع القواعـد تمامًـا مثـل أي شـخص آخـر. وهنـاك الكثـير مـن القواعـد التـي يجـب اتباعهـا.

هــذه التدابــير الأمنيــة؛ الكامــيرات في كل مــكان، في كل زاويــة، في كل ممـر، موجـودة لتجهيزنـا في حالـة وقـوع هجـوم. يقـوم الحـراس بدوريـات ليليـة بحثًـا عـن أي ضوضـاء أو نشـاط مشـبوه أو علامـة عـلى وجـود خـرق. كاسـل وفريقـه يقظـون للغايـة في مـا يخـص حمايـة أوميجـا بوينـت، وهـم غـير مسـتعدين لتحمـل أدنى المخاطـر. إذا اقـترب المعتـدون مـن هـذا المخبـأ؛ فعـلى شـخص مـا أن يفعـل أي شيء -وكل شيء- ضروري لإبقائهـم بعيـدًا.

يدعـي كاسـل أن يقظتهـم الشـديدة هـي التـي منعتهم من اكتشـافهم لفـترة طويلـة، وإذا كنـت صادقـة تمامًـا، يمكننـي أن أرى منطقـه في كونـه صارمًـا للغايـة بشـأن ذلك.

لكـن هـذه الإجـراءات الصارمـة نفسـها هـي التـي تفصـل بينـي وبـين آدم. أنـا وهـو لا نـرى بعضنـا البعـض إلا خـلال أوقـات الوجبـات، عندمـا

نكون دائمًا محاطين بأشخاص آخرين، وأي وقت فراغ آخر أقضيه في غرفة تدريب حيث من المفترض أن «أسخر طاقتي». آدم غير سعيد بذلك مثلي تمامًا.

ألمس خده.

يأخذ نفسًا ضعيفًا. يلتفت إليّ. نظراته تخبرني الكثير لدرجة أنني أضطر للنظر بعيدًا لأنني أشعر بذلك بشدة. بشرتي شديدة الحساسية، وأخيراً وأخيراً وأخيراً تستيقظ وتنبض بالحياة. أهمهم بمشاعر شديدة لدرجة تبدو غير لائقة تقريبًا.

لا أستطيع إخفاء ذلك.

يرى ما يفعله بي، ما يحدث لي عندما تمس أصابعه بشرتي، عندما تقترب شفتاه جدًّا من وجهي، عندما تجبر حرارة جسده فوق جسدي عيني على الانغلاق، وأطرافي على الارتجاف، وركبتاي تلتويان تحت الضغط.

أرى ما يفعله هذا به أيضًا، معرفته بأن له هذا التأثير عليّ. إنه يعذبني أحيانًا، يبتسم بينما يستغرق وقتًا طويلًا لسد الفجوة التي بيننا، مستمتعًا بصوت قلبي يخفق بين ضلوعي، بأنفاسي الحادة التي أحارب بشدة للسيطرة عليها، بالطريقة التي أبتلع بها ريقي مئات المرات فقط قبل أن يقترب ليقبلني. لا أستطيع حتى أن أنظر إليه دون أن أسترجع كل لحظة مررنا بها معًا، كل ذكرى من شفتيه، ولمساته، ورائحته، وبشرته.

هذا أكثر مما يمكنني استيعابه، كثير جدًّا.. جديد جدًّا.. الكثير من الأحاسيس الرائعة التي لم أعرفها من قبل، لم أشعر بها من قبل، لم أتمكن من الوصول إليها من قبل.

~~أحيانًا أخشى أن يقتلني كل هذا.~~

أتحرر من ذراعيه. أشعر بالحرارة والبرودة، بعدم الاستقرار، آمل أن أستطيع السيطرة على نفسي، آمل أن ينسى مدى سهولة تأثيره عليّ، وأعلم أنني بحاجة إلى لحظة لأتماسك.

أتراجـع مرتعشـة، أغطـي وجهـي بيـدي وأحـاول التفكـير في شيء لأقولـه لكـن كل شيء يهتـز. أجـده ينظـر إليّ وكأنمـا يريـد أن يأكلنـي بعينيـه.

«لا» هـي الكلمـة التـي أظـن أنـه يهمـس بهـا، كل مـا أعرفـه بعـد ذلـك هـو ذراعـاه، ورنـين صوتـه اليائـس وهـو يقـول اسـمي، وأنـا أتفكك بـين ذراعيـه، أشـعر بالضيـق والانهيـار ولا أبـذل أي جهـد للسـيطرة عـلى الأزيـز في عظامـي وهـو مثـير للغايـة، بشرتـه سـاخنة للغايـة، ولا أعـرف حتـى أيـن أنـا بعـد الآن.

تنزلـق يـده اليمنـى إلى أعـلى عمـودي الفقـري وتضغـط عـلى السـحاب الـذي يغلـق بدلتـي حتـى يصـل إلى منتصـف المسـافة أسـفل ظهـري ولا أهتـم.

لـديّ 17 عامًـا أرغـب بتعويضهـا، وأريـد أن أشـعر بـكل شيء. أنـا لسـت مهتمـة بالانتظـار والمخاطـرة بفكـرة مـاذا لـو؟ أو كيـف كان لينتهـي بنـا الأمـر، والنـدم عـلى المـاضي. أريـد أن أشـعر بـكل ذلـك لأنـه مـاذا لـو اسـتيقظت لأجـد أن هـذا الحدث قـد انقـضى، وأن تاريـخ انتهاء صلاحيتـه قـد حـان، وأن فرصتـي جـاءت وذهبـت ولـن تعـود أبـدًا. أن هـذه الأيـدي لـن تشـعر بالـدفء مـرة أخـرى أبـدًا.

لا أستطيع.

لا أريد.

لا أدرك حتـى أننـي ضغطـت عليـه حتـى أشـعر بـكل إنـش في جسـده تحـت القطـن الرقيـق يغطي جسـده..

يـداي تنزلقـان تحـت قميصـه وأسـمع أنفاسـه المتوتـرة. أنظـر لأعـلى لأجـد عينيـه مغلقتـين، وملامحـه عالقـة في تعبـير يشـبه نوعًـا مـن الألم، وفجـأة تتحـرك يـداه في شـعري، وأنـا أتـوق إليـه، وشـفتاه قريبتـان جـدًّا. يميـل نحـوي وتتحـرك الجاذبيـة بعيـدًا عـن طريقـه وتغـادر قدمـاي الأرض.. وأنـا أطفـو، وأنـا أطـير.. تعصـف المشـاعر بداخـلي، وينبـض قلبـي بسرعـة شـديدة، يـكاد يقفـز مـن مكانـه.

شفتانا..

تلتقيان.

وأعلـم أننـي سأنشـطر بينهـما. يقبلنـي بهـدوء ثـم بقـوة؛ كأنـه فقـدني ثـم وجـدني، وأنـا أنسـاب مـن بـين ذراعيـه، لكنـه لـن يسـمح لي بالرحيـل أبـدًا. أرغـب في الـصراخ أحيانًـا، أرغـب في الانهيـار أحيانًـا. أرغـب في المـوت وأنـا عـلى يقـين مـن أننـي قـد جربـت تلـك القبلـة، غُصـت في هـذا القلـب، هـذه المشـاعر المتفجـرة الناعمـة جـدًّا.. التـي تجعلنـي أشـعر وكأننـي قـد أخـذت رشـفة مـن الشـمس، كـما لـو أننـي ابتلعـت سـعادة العـالم كلهـا.

هذا.

إنه يجعل كل إنش في جسدي يتوق إليه.

يبتعـد، يتنفـس بصعوبـة، يـداه تنزلقـان تحـت بدلتـي الناعمـة، وهـو سـاخن للغايـة.. بشرتـه سـاخنة.. لقـد أخبرتـه بذلـك بالفعـل، ولكنـي لا أسـتطيع التذكـر، وأنـا مشـتتة للغايـة لفهـم مـا يقولـه.

لكن هذا أمر مهم.

كلـمات عميقـة ومليئـة بالحيويـة تطـن في أذني، لكننـي أجدهـا مجـرد كلـمات غـير مفهومـة، تختلـط الحـروف السـاكنة والمتحركـة والمقاطـع المكسـورة معًـا. تقفـز دقـات قلبـه مـن خـلال صـدره وتسـقط في قلبـي. أصابعـه تتعقـب الرسـائل السريـة عـلى جسـدي. تنزلـق يـداه عـلى الخامـة الناعمـة الحريريـة لهـذه البدلـة، تنزلـق بـين فخـذي، خلـف ركبتـي، ثـم لأعـلى وأعـلى، وأتسـاءل عـما إذا كان مـن الممكـن أن أفقـد الوعـي وأن أكـون واعيـة في الوقـت نفسـه. أراهـن أن هـذا هـو الشـعور بالجنـون، الشـعور بالحـماس عندمـا يشـدنا معًـا إلى الخلـف.

يسـند ظهـره بقـوة إلى الحائـط، ويضـع يديـه فـوق فخـذي، يشـدني بقـوة إلى جسـده.

ألهث.

شفتاه على رقبتي. رموشه تدغدغ الرقعة القابعة تحت ذقني، ويقول شيئًا ما يشبه اسمي، ويقبل عظمة الترقوة لأعلى ولأسفل، ويقبل كتفي، وشفتاه.. وشفتاه.. ويداه.. وشفتاه تلمسان منحنيات ومنحدرات جسدي، يرتفع صدره لاعنًا.. ويتوقف ليقول: يا إلهي، أنت تشعرينني بالسعادة.

ويحلق قلبي نحو القمر.

أحب عندما يقول ذلك لي، أحبه عندما يخبرني أنه يحب الطريقة التي أجعله يشعر بها لأنها تتعارض مع كل ما سمعته طوال حياتي، وأتمنى أن أضع كلماته في جيبي لمجرد لمسها من حين لآخر، وتذكير نفسي بأنها حقيقية.

- جولييت!

بالكاد أستطيع التنفس.

بالكاد أستطيع النظر لأعلى، أنظر إليه ولا أرى شيئًا سوى الكمال المطلق لهذه اللحظة، ولكن لا شيء من ذلك يهم لأنه يبتسم. إنه يبتسم كأن أحدهم قد علَّق النجوم على شفتيه.

ينظر إليّ، ينظر إليّ وكأنني العالم كله، وأرغب في البكاء.

يهمس: أغمضي عينيك.

أثق به لذلك أفعل.

أغلق عينيّ، يقبل إحداهما ثم الأخرى. ثم ذقني، أنفي، جبهتي، خدي، الغمازتين.

وكل..

بوصة..

من..

رقبتي.

يتراجع بسرعة لدرجة أنه يضرب رأسه في الحائط الخشن. تفلت منه بعض الألفاظ النابية دون إرادته.

أتجمد مذهولة وخائفة فجأة، أهمس ولا أعرف لماذا أهمس: ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟

يقاوم آدم التقطيب، لكنه يتنفس بصعوبة. ينظر حوله ويتلعثم قائلًا وهو يمسك مؤخرة رأسه: آ.. آسف. كان هذا.. أعني.. أظن...

ينظر بعيدًا، ويجلي حلقه متابعًا: أنا.. ظننت أنني سمعت شيئًا ما.. ظننت أن شخصًا ما كان على وشك الدخول.

بالطبع. لا يُسمح لآدم بالتواجد هنا. يبقى الرجال والفتيات في أجنحة مختلفة في أوميجا بوينت. يقول كاسل إنه للتأكد من أن الفتيات يشعرن بالأمان والراحة في أماكن معيشتهن؛ خاصة أن لدينا حمامات مشتركة. في أغلب الأحوال لا أواجه مشكلة في ذلك. من الجيد ألا أضطر إلى الاستحمام مع كبار السن من الرجال. لكن هذا يجعل من الصعب على كلينا البقاء معًا، وخلال أي لحظات قد ننجح في اختلاسها نكون على دراية بإمكانية اكتشافنا. يتكئ آدم على الحائط ويرتعد، أقترب لألمس رأسه لكنه يجفل.

أتجمد في مكاني.

- هل أنت بخير؟

يتنهد: نعم.. أنا فقط.. أعني، (يهز رأسه) لا أعلم.

يخفض صوته، ونظراته: أنا لا أعرف ماذا بي بحق الجحيم.

- مهلًا..

أحرك أناملي على بطنه. لا يزال قميصه القطني دافئًا من حرارة جسمه، وعليّ مقاومة الرغبة في دفن وجهي فيه.

أقول له: لا بأس. علينا فقط أن نكون حريصين.

يبتسم ابتسامة غريبة وحزينة: أنا لا أتحدث عن رأسي.

أحدق إليه، يفتح فمه، يغلقه. يفتحه مرة أخرى: إنه.. أعني..

هـذا...

يشير بأصابعه إلينا.

لا ينهي حديثه، لا ينظر إليّ.

- أنا لا أفهم..

يقـول هامسًـا وكأنـه غـير متأكـد مـن أنـه يقـول ذلـك بصـوتٍ عـالٍ: أنـا أفقـد عقـلي.

أنظـر إليـه. أنظـر وأرف بجفـوني، تتلعثـم كلـماتي، لا أسـتطيع إيجادهـا أو الشـعور بهـا أو التحـدث.

يهز رأسه.

يمسـك الجـزء الخلفـي مـن جمجمتـه بقـوة، ويبـدو محرجًـا وأنـا أجـد صعوبـة في فهـم السـبب. إنـه لا يشـعر بالإحـراج عـادة.. آدم لا يشـعر بالإحـراج أبـدًا.

يتحـدث بصـوت خشـن أخـيرًا ويقـول: لقـد انتظـرت طويـلًا لأكـون معـك، لقـد أردت هـذا.. لقـد أردتـك لفـترة طويلـة. والآن، بعـد كل شيء...

- آدم.. ما الذي...؟

لا أسـتطيع النـوم. لا أسـتطيع النـوم، وأفكـر فيـك طـوال الوقـت ولا أسـتطيع...

يتوقـف. يضغـط راحتيـه عـلى جبهتـه. يغمـض عينيـه. يسـتدير نحـو الحائـط حتـى لا أرى وجهـه.

- يجب أن تعرفي، عليك أن تعرفي...

يقـول الكلـمات غـير المكتملـة، التـي يبـدو أنهـا تسـتنزفه: لم أرغـب أبـدًا في أي شيء كـما رغبـت بـك. لا شيء. لأن هـذا.. هـذا.. أعنـي، يـا إلهـي، أريـدك يـا جولييـت، أريـد.. أريـد...

تتقطـع كلماتـه وهـو يسـتدير نحـوي، عينـاه لامعتـان للغايـة، والعاطفـة تتدفـق عـلى وجهـه. كانـت نظراتـه عالقـة بطـول جسـدي؛

لفـترة كافيـة لتنطبـع فـوق الدمـاء المتدفقـة في عروقـي.

أشتعل.

أريـد أن أقـول شـيئًا، شـيئًا صحيحًـا ومؤكـدًا ومطمئنًـا. أريـد أن أقـول لـه إننـي أفهـم، وأريـد الـشيء نفسـه، وأريـده أيضًـا، لكـن اللحظـة مشـحونة، وحاسـمة لدرجـة أننـي أشـك أننـي أحلـم، وكأننـي أفقـد صـوتي، وكل مـا أملكـه هـو شـفرات تلغرافيـة، وقـد تذكـرت فقـط أن شـخصًا مـا اخـترع القامـوس عندمـا انقطعـت نظراتنـا.

يبتلـع ريقـه بقـوة ونظراتـه منخفضـة. ينظـر بعيـدًا مـرة أخـرى. إحـدى يديـه عالقـة في شـعره، والأخـرى ملتويـة في قبضـة فـوق الحائـط.

يقـول بصـوت خشـن: ليـس لديـك فكـرة مـاذا تفعلـين بي. مـا الـذي تجعلينـني أشـعر بـه؟! عندمـا تلمسـينني...

يضـع يـدًا مرتعشـة عـلى وجهـه. يـكاد يضحـك، ولكـن تنفسـه ثقيـل وغـير منتظـم. لا يقابـل عينـي. يتراجـع، يلعـن بصـوت خافـت. يـضرب بقبضتـه عـلى جبهتـه.

يـا إلهـي. مـاذا أقـول بحـق الجحيـم! تبًـا.. تبًـا.. أنـا آسـف.. انـسي ذلـك.. انـسي أننـي قلـت أي شيء.. يجـب أن أذهـب...

أحـاول منعـه، أحـاول أن أجـد صـوتي، وأحـاول أن أقـول: كل شيء عـلى مـا يـرام، لا بـأس؛ لكننـي الآن متوتـرة، متوتـرة للغايـة، مرتبكـة للغايـة؛ لأن لا شيء مـن هـذا منطقـي. لا أفهـم مـا يحـدث أو لمـاذا يبـدو غـير متأكـد جـدًّا مـن مشـاعره تجاهـي، مشـاعري تجاهـه، مشـاعرنا تجـاه بعضنـا البعـض. أنـا لا أرفضـه. أنـا لم أرفضـه قـط. لطالمـا كانـت مشـاعري تجاهـه واضحـة جـدًّا، هـو لا يملـك سـببًا للشـعور بعـدم اليقـين تجاهـي، أو تجـاه مشـاعري، ولا أعـرف لمـاذا ينظـر إليّ وكأن هنـاك شـيئًا مـا خاطئًـا.

يقـول: أنـا آسـف للغايـة. أنـا كذلـك.. مـا كان يجـب أن أقـول أي شيء. أنـا مجـرد.. أنـا.. اللعنـة. مـا كان يجـب أن آتي، يجـب أن أذهـب.. يجـب أن أذهـب...

- ماذا؟ آدم ماذا حدث؟ ما الذي تتحدث عنه؟

يقول: كانت هذه فكرة سيئة. أنا غبي جدًّا.. ما كان يجب أن أكون هنا حتى...

أنت لست غبيًّا.. لا بأس، كل شيء على ما يرام.

يضحك بصوت عالٍ أجوف. يتوقف بينما تبقى لمحة ابتسامة غير مريحة على وجهه يحدق في نقطة خلف رأسي مباشرة. لا يقول شيئًا لفترة طويلة، ثم يفعل ذلك في النهاية.

يقول محاولًا أن يبدو متفائلًا: حسنًا، هذا ليس ما يظنه كاسل.

- ماذا؟

أشهق، أعلم أننا لم نعد نتحدث عن علاقتنا.

يضع يديه في جيوبه: نعم.

- لا.

يومئ آدم برأسه. يهز كتفيه. ينظر إليّ ثم ينظر بعيدًا: لا أعلم. أظن ذلك.

لا أتوقف عن هز رأسي: لكن الاختبارات.. إنها.. أعني.. هل وجد خطبًا ما؟

آدم لا ينظر إليّ.

أقول هامسة، كما لو أن الهمس سيجعل الأمور أخف وطأة: يا إلهي، أهذا صحيح؟ هل كاسل على حق؟

يرتفع صوتي قليلًا وتبدأ عضلاتي في التقلص، ولا أعرف لماذا أشعر بالخوف، أقشعر. لا ينبغي أن أخاف إذا كان آدم يملك هبة مثلي؛ كان يجب أن أعرف أن الأمر ليس بتلك السهولة، أنه لن يكون بهذه البساطة. كانت هذه نظرية كاسل طوال الوقت؛ أن آدم يمكنه لمسي لأنه أيضًا يملك نوعًا من الطاقة التي تسمح له بذلك، لم يظن كاسل أبدًا أن مناعة آدم ضد لمستي مجرد صدفة سعيدة، كان يظن أن الأمر لا بد وأنه أكبر من ذلك، علميًّا أكثر من ذلك، أكثر تحديدًا من ذلك. ~~لطالما أردت أن أصدق أنني فقط محظوظة.~~

أراد آدم أن يعرف. لقد كان متحمسًا لمعرفة ذلك في الواقع. ولكن بمجرد أن بدأ الاختبارات مع كاسل؛ توقف عن رغبته في التحدث عن الأمر. لم يخبرني سوى بأقل الأمور، تلاشى حماسه بسرعة كبيرة جدًّا.

شيء ما خطأ.

شيء ما خطأ.

~~بالطبع.~~

يخبرني آدم لكن يمكنني رؤية أنه يكبح المعلومات: لا نعرف أي شيء بشكل قاطع، يجب أن أقوم بجلستين أخريين، يقول كاسل إن هناك بعض الأشياء الأخرى التي يحتاج إليها.. فحوصات.

أنتبه للطريقة الميكانيكية التي يقدم بها آدم هذه المعلومات. هناك شيء ما ليس على ما يرام، ولا أصدق أنني لم ألحظ العلامات حتى الآن. لم أكن أرغب في ذلك، أدرك هذا. لم أرغب في الاعتراف لنفسي أن آدم يبدو أكثر إرهاقًا وتوترًا واضطرابًا مما رأيته من قبل. لقد استوطن القلق كتفيه.

- آدم!

- لا تقلقي.

كلماته ليست قاسية، ولكن هناك تيارًا خفيًّا من الإلحاح في نبرته لا يمكنني تجاهله، وهو يشدني بين ذراعيه قبل أن أجد فرصة للتحدث. ترفع أصابعه بدلتي. يقول: أنا بخير. حقًّا. أريد فقط أن أعرف أنك بخير. إذا كنت على ما يرام هنا، فأنا أيضًا. كل شيء على ما يرام، (يمسك أنفاسه) اتفقنا؟ كل شيء سيكون على ما يرام.

الابتسامة المهتزة على وجهه تجعل نبضات قلبي تنسى أن لديها وظيفة يجب القيام بها.

يستغرق الأمر مني دقيقة للعثور على صوتي: حسنًا.. بالتأكيد، ولكن...

يُفتح الباب، وتدخل سونيا وسارة في منتصف الطريق إلى الغرفة

قبل أن تتجمدا، وتثبت أعينهما على جسدينا المتعانقين معًا.

تقول سارة: أوه!

تنظر سونيا إلى الأسفل: إمممم.

يلعن آدم بصوت خافت.

تقول التوأمان معًا: يمكننا العودة لاحقًا.

تتحركان تجاه الباب عندما أوقفهما، لن أطردهما من غرفتهما.

أطلب منهما عدم المغادرة.

فتسألانني إذا كنت متأكدة.

ألقي نظرة واحدة على وجه آدم وأعلم أنني سأندم على خسارة دقيقة واحدة من وقتنا معًا، لكنني أعلم أيضًا أنني لا أستطيع استغلال زميلتيّ في السكن. هذه هي مساحتهما الشخصية، وقد حان وقت إطفاء الأنوار تقريبًا. لا يمكن أن تتجولا في الممرات.

لم يعد آدم ينظر إليّ بعد الآن، لكنه لم يتركني أيضًا. أميل إلى الأمام وأضع قبلة خفيفة فوق صدره.

أخيرًا ينظر إليّ، يبتسم لي ابتسامة صغيرة متألمة.

أخبره بهدوء حتى يتمكن من سماعي وحده: أحبك.

يزفر نفسًا قصيرًا غير منتظم. يهمس: ليس لديك فكرة.

يبتعد، يقف متوجهًا نحو الباب. ينبض قلبي في حلقي.

تحدق الفتاتان إلى وجهي بقلق.

تبدو سونيا على وشك التحدث ثم...

صوت مفتاح..

نقرات..

يومض الضوء..

ثم ينطفئ.

-٤-

عادت الأحلام.

لقد تركتني لبعض الوقت، بعد فترة من سجن وارنر لي، ظننت أنني فقدت الطائر، الطائر الأبيض الذي يملك خطوطًا ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه، لقد اعتاد أن يقابلني في أحلامي، يطير بي بقوة وسلاسة، يبحر فوق العالم كما لو كان يعرف أفضل، كما لو أنه يحوي أسرارًا لم نشك بها أبدًا، كما لو كان يقودني إلى مكان آمن.

لقد كان أملي الصغير الوحيد في الظلام الدامس في المصحة حتى قابلت توأمه الموشوم فوق صدر آدم.

بدا الأمر كما لو أنه طار من أحلامي ليرتاح فوق قلبه. ظننت أنها إشارة، رسالة تخبرني أنني أخيرًا أصبحت بأمان، أنني سافرت بعيدًا ووجدت السلام والملاذ.

لم أتوقع رؤية الطائر مرة أخرى.

لكن الآن عادت الأحلام من جديد، كما هي تمامًا، الطائر الأبيض نفسه يحلق في السماء الزرقاء نفسها، والتاج الذهبي نفسه.. هذه المرة فقط كان مجمدًا، يرفرف بجناحيه في مكانه كما لو كان عالقًا في قفص غير مرئي، وكأنه عالق في تلك الرفرفة إلى الأبد. يبدو أن الطائر يطير: إنه في الهواء، أجنحته ترفرف، يبدو أنه حُر ليحلق في السماء، لكنه عالق.

غير قادر على الطيران لأعلى.

غير قادر على السقوط.

حلمت بالحلم نفسه كل ليلة على مدار الأسبوع الماضي، استيقظت في السابعة صباحًا كل مرة مرتجفة، مرتعشة في الهواء البارد المليء بالتراب، أكافح من أجل تهدئة أنفاسي، أكافح لفهم ما يعنيه هذا.

أزحف من سريري وأرتدي البدلة نفسها التي أرتديها كل يوم، الملابس الوحيدة التي أملكها الآن.

إنها درجة داكنة من الأرجواني، لذا فهي أقرب للسواد، لها لمعان خفيف، وتومض قليلًا في الضوء، إنها قطعة واحدة من الرقبة إلى الرسغين والكاحلين، ضيقة بدون أن تكون معيقة للحركة على الإطلاق.

أتحرك مثل لاعبة جمباز في هذا الزي.

لديّ حذاء جلدي ربيعي مصنوع ليتشكل على هيئة قدمي، ويجعل خطواتي صامتة بينما أتحرك على الأرض، أملك قفازات جلدية سوداء تمنعني من لمس أي شيء لا يفترض بي لمسه. أعطتني سونيا وسارة بعض ربطات الشعر الخاصة بهما، ولأول مرة منذ سنوات أتمكن من رفع شعري بعيدًا عن وجهي، أرفعه في هيئة ذيل حصان عالٍ، وتعلمت ارتداء بدلتي دون مساعدة أي شخص آخر، إنها تجعلني أشعر بأنني غير عادية، بأنني لا أُقهر.

كانت هدية من كاسل.

لقد صنعها خصيصًا لي قبل وصولي إلى أوميجا بوينت، كان يظن أنني قد أرغب أخيراً في الحصول على ملابس تحميني من نفسي ومن الآخرين، بينما تقدم لي في الوقت نفسه خيار إيذاء الآخرين -إذا أردت ذلك، أو أصبحت بحاجة إلى ذلك.

البدلة مصنوعة من مواد خاصة من المفترض أن تبقيني منتعشة في درجات الحرارة العالية، ودافئة في البرد.

حتى الآن يبدو الأمر مثاليًّا.

~~حتى الآن.. حتى الآن.~~

أتوجه إلى الإفطار.

دائمًا ما أجد سونيا وسارة قد رحلتا عندما أستيقظ. عملهما في الجناح الطبي لا ينتهي أبدًا؛ ليس فقط لأنهما قادرتان على شفاء الجرحى، ولكنهما تقضيان أيامهما أيضًا في محاولة صنع الترياقات والمراهم.

في إحدى المرات التي تحدثنا فيها؛ شرحت لي سونيا كيف يمكن لبعض الطاقات أن تنفد إذا استهلكنا أنفسنا، يمكننا أن نستهلك أجسادنا حتى تنهار. قالت الفتاتان أنهما ترغبان في صنع أدوية لاستخدامها في حالات الإصابات المتعددة التي لا يمكن علاجها دفعة واحدة، وهما -بعد كل شيء- شخصان فقط، ويبدو أن الحرب وشيكة.

لا تزال الرؤوس تدور تجاهي عندما أدخل إلى قاعة الطعام.

أنا مسرحية يشاهدها الجميع، مختلفة حتى بين المختلفين، يجب أن أعتاد الأمر الآن، بعد كل هذه السنوات، يجب أن أكون أكثر صرامة، ملولة، غير مبالية بآراء الآخرين.

~~يجب أن أكون العديد من الأشياء.~~

أمسح عيني، ثم أبقي يديّ على جانبي، أتظاهر بأني غير قادرة على التواصل بالعين مع أي شيء سوى تلك البقعة.. العلامة الصغيرة على الحائط أمامي على بعد 50 قدمًا من مكاني.

أتظاهر أنني مجرد شيء.

لا مشاعر على وجهي. شفتاي ثابتتان تمامًا. ظهري مستقيم، ويداي غير مطويتين، أنا إنسان آلي، شبح ينزلق بين الحشود.

6 خطوات للأمام.

15 طاولة لأمر بها.

42 43 44 ثانية تمر.

~~أنا خائفة.~~

~~أنا خائفة.~~

~~أنا خائفة.~~

أنا قوية.

يُقَدَّم الطعام في ثلاث مرات فقط على مدار اليوم: الإفطار من الساعة 07:00 حتى الساعة 08:00 صباحًا، والغداء من الساعة 12:00 إلى الساعة 01:00 مساءً، والعشاء من الساعة 05:00 إلى الساعة 07:00 مساءً.

العشاء أطول بساعة لأنه في نهاية اليوم؛ وكأنه بمثابة مكافأتنا على العمل الجاد. لكن أوقات الوجبات ليست حدثًا فاخرًا أو فارهًا؛ فالتجربة مختلفة تمامًا عن تناول الطعام مع وارنر. هنا نقف في طابور طويل، ونلتقط أوعية مملوءة مسبقًا، ونتجه نحو منطقة تناول الطعام، التي لا تعدو كونها سلسلة من الطاولات المستطيلة المرتبة في خطوط متوازية عبر الغرفة. لا يوجد طعام زائد على الحاجة؛ لذلك لا يُهدر أي شيء. لمحت آدم يقف في طابور فاتجهت نحوه.

68 69 70 ثانية تمر.

- مرحبًا أيتها الفاتنة.

كتلة ما تضرب ظهري، ثم تسقط على الأرض، أستدير، بينما تتحرك في وجهي الثلاثة وأربعون عضلة المسؤولة عن التجهم قبل أن أراه.

كينجي.

ابتسامة كبيرة غير متكلفة، وعيون بلون العقيق. الشعر أغمق وأكثر استقامة وكثافة وينزلق بنعومة فوق عينيه. يتحرك فكه

وشفتاه والخطوط الرائعة لعظام وجنتيه بينما تكافح ابتسامته كي تظل مختفية.

ينظر إليّ كما لو كنت أتجول واضعة ورق تواليت في شعري، ولا يسعني إلا أن أتساءل لماذا لم أقض وقتًا معه منذ أن وصلنا إلى هنا. إنه -على المستوى العملي البحت- أنقذ حياتي، وحياة آدم، وجيمس أيضًا.

ينحني كينجي لالتقاط ما يشبه كرة من الجوارب المكورة. يزنهم في يده كما لو كان يفكر في رميهم نحوي مرة أخرى.

يقول: إلى أين أنت ذاهبة؟ أظن أنه من المفترض أن تقابليني هنا؟ قال كاسل...

أقاطعه: لماذا أحضرت زوجًا من الجوارب إلى هنا؟ الناس يتناولون طعامهم.

يتجمد لجزء من الثانية فقط قبل أن يدير عينيه في محجريهما، ويقترب مني، يلمس شعري المرفوع في ذيل حصان.

كنت متأخرًا على مقابلة جلالتك. لم أملك وقتًا لارتداء جواربي.

يشير إلى الجوارب في يد وحذائه الذي ارتداه في قدميه.

- هذا مقرف.

- تعرفين! لديك طريقة غريبة حقًّا لإخباري أنك منجذبة إليّ.

أهز رأسي، أحاول أن أكبح شعوري بالتسلية. كينجي عبارة عن كائن متناقض ينقسم إلى شخص جاد لأقصى مدى وفتى يبلغ من العمر 12 عامًا يمر بمرحلة البلوغ. لكني نسيت كم من المريح البقاء معه. يبدو الضحك أمرًا طبيعيًّا في أثناء وجوده. لذلك أستمر في المشي وأنا حريصة على عدم قول كلمة واحدة، لكن الابتسامة لا تزال تحاول الظهور فوق شفتي، بينما أحمل الصينية وأتجه إلى داخل المطبخ.

كينجي متأخر عني بخطوة: إذن، سنتدرب معًا اليوم.

- نعم.

- إذا ماذا؟ أنت فقط تمرين بجانبي؟ لا تقولين مرحبًا حتى؟ (يضم جواربه إلى صدره) أنا حقًّا مصدوم، لقد حجزت لنا طاولة وكل شيء.

ألقي نظرة عليه وأستمر في السير.

يلحق بي: أنا جاد، هل لديك أي فكرة عن مدى غرابة التلويح في وجه شخص لتجديه يتجاهلك؟ ثم تنظرين حولك مثل المغفلة تحاول التوضيح أنه -أوه لا، أقسم أنني أعرف تلك الفتاة، لكن لا أحد يصدقك؟

- هل تمزح؟

أتوقف في منتصف المطبخ. أستدير نحوه، وجهي متجمد في نظرة عدم تصديق: لقد تحدثت إليّ مرة واحدة ربما في الأسبوعين اللذين كنت فيهما هنا. أنا بالكاد ألاحظ وجودك.

- حسنًا، انتظري لحظة.

يقول مستديرًا محاولًا عرقلة طريقي: كلانا يعرف أنه من المستحيل أنك لم تلاحظي كل هذا، (يشير إلى نفسه) لذا إذا كنت تحاولين العبث بي؛ فيجب أن أخبرك مقدمًا أن ذلك لن ينجح.

أعبس: ماذا؟ ما الذي تتحدث عـ..؟

ليس عليك التظاهر بكونك صعبة المنال يا صغيرة، (يرفع حاجبًا) أنا لا أستطيع حتى أن ألمسك! أنت تأخذين مصطلح «صعبة المنال» إلى مستوى جديد تمامًا، إذا كنت تفهمين ما أعنيه.

أقول، مغمضة عيني، وأهز رأسي: يا إلهي، أنت مجنون!

يسقط على ركبتيه: مجنون بحبك.

كينجي!

لا أستطيع رفع عيني لأنني أخشى أن أنظر حولي، لكنني أرغب بشدة في جعله يتوقف عن الكلام، أن أنشئ حجرة كاملة وأجعلها تفصل بيننا، أعلم أنه يمزح، لكن قد أكون الوحيدة التي تظن ذلك.

يقول وصوته يرتفع في جميع أنحاء الغرفة: ماذا؟ هل يحرجك حبي؟

من فضلك.. من فضلك انهض، واخفض صوتك.

- قطعا لا.

أتوسل إليه: لم لا؟

يقول: لأنني إذا خفضت صوتي فلن أتمكن من سماع نفسي أتحدث. وهذا هو جزئي المفضل.

لا أستطيع حتى النظر إليه.

- جولييت! لا تتجاهليني، أنا رجل وحيد.

ما مشكلتك؟

- أنت تحطمين قلبي.

صوته أعلى الآن، يحرك ذراعيه بثِقَل، يكاد أن يلمسني فأتراجع شاعرة بالذعر وأدرك أن الجميع يشاهدونه.

بتسلية.

أبتسم ابتسامة محرجة وألقي نظرة سريعة في الغرفة، يدهشني أن لا أحد ينظر إليّ الآن. كلهم مبتسمون، ومن الواضح أنهم معتادون على تصرفات كينجي الغريبة، ويحدقون إليه بمزيج من العشق وشيء آخر.

آدم يحدق أيضًا. يقف وصينية في يديه ورأسه مائل قليلًا وعيناه حائرتان. يبتسم ابتسامة صغيرة عندما تلتقي نظراتنا.

أتجه نحوه.

- مهلًا، انتظري يا صغيرة.

يقفـز كينجـي ليمسـك بذراعـي: أنـت تعرفـين أننـي كنـت أمـزح معـك، (ينظـر إلى حيـث يقـف آدم، ثـم يـضرب جبينـه براحـة يـده) بالطبـع! كيـف يمكننـي أن أنـسى! أنـت مغرمـة بشريـكي في الغرفـة.

استدرت لمواجهتـه: اسـمع، أنـا ممتنـة لأنـك ستساعدني في التدريـب الآن.. أنـا كذلـك حقًّـا. شـكرًا لـك. لكـن لا يمكنـك إعـلان حبـك المزيـف لي -خاصـةً ليـس أمـام آدم- وعليـك السـماح بالذهـاب قبـل انتهـاء سـاعة الإفطـار، حسـنًا! أنـا نـادرًا مـا أراه!

يومـئ كينجـي برأسـه ببـطء شـديد، ويبـدو رصينًـا بعـض الـشيء: أنـت عـلى حـق. أنـا آسـف. أتفهـم ذلـك.

- شكرًا لك.

- إن آدم يَغَار من حبنا.

أدفعه بقوة وأقاوم الضحك: فقط اذهب وأحضر طعامك!

كينجـي هـو أحـد الأشـخاص الوحيديـن هنـا -باسـتثناء آدم بالطبـع- الذيـن لا يخشـون لمـسي. في الحقيقـة، لا أحـد لديـه مـا يخشـاه حقًّـا عندمـا أرتـدي هـذه البدلـة، لكننـي عـادةً مـا أخلـع قفـازيّ عندمـا أتنـاول الطعـام، وسـمعتي دائمًـا مـا تسـير أمامـي بخمسـة أقـدام. النـاس يبقـون عـلى بعـد. وعـلى الرغـم مـن أننـي هاجمـت كينجـي عـن طريـق الخطـأ مـرة واحـدة؛ هـو لا يخـشى ذلـك. أظـن أن الأمـر سيسـتغرق قـدرًا هائـلًا مـن السـوء ليبتعـد عنـي.

أنا أحترم ذلك فيه.

لا يقـول آدم الكثـير عندمـا نلتقـي. ليـس عليـه أن يقـول أكـثر مـن «مرحبًـا»، لأن شـفتيه تتمايـلان لأعـلى، ويمكننـي بالفعـل أن أراه يقـف فـاردًا ظهـره قليـلًا، مرجعًـا كتفيـه إلى الـوراء، شـادًا عضلاتـه. وأنـا لا أعـرف كيـف أفـسر الحيـاة لكنـي أعـرف كيـف أفـسر نظراتـه.

الطريقة التي ينظر بها إليّ.

عيناه ثقيلتان الآن بطريقة تقلقني، لكن نظراته لا تزال رقيقة للغاية، مركزة للغاية ومليئة بالمشاعر لدرجة أنني بالكاد أستطيع إبعاد نفسي عن ذراعيه عندما أكون بجواره. أجد نفسي أشاهده وهو يفعل أبسط الأشياء؛ يتحرك، يمسك بالصينية، يومئ برأسه بـ«صباح الخير» لشخص ما.. فقط أتتبع حركة جسده. لحظاتي معه قليلة جدًّا لدرجة أن صدري دائمًا ما يكون ثقيلًا، وقلبي منقبضًا.

يجعلني أريد أن أستمتع بكل لحظة.

لا يترك يدي أبدًا.

- هل أنت بخير؟

أسأله، وما زلت أشعر ببعض القلق بشأن الليلة السابقة.

يومئ. يحاول الابتسام: نعم، أنا...

يجلي حلقه. يأخذ نفسًا عميقًا. ينظر بعيدًا.

- نعم، أنا آسف بشأن الليلة الماضية. أنا نوعًا ما.. فزعت قليلًا.

- بشأن ماذا؟

ينظر خلف كتفي، عابس.

- آدم!

- نعم.

- لماذا فزعت؟

تلتقي عيناه بعيني مرة أخرى. واسعة، دائرية: ماذا؟ لا شيء.

- سوف أتفهم لو...

- لماذا بحق الجحيم تستغرقان كل هذا الوقت الطويل؟

-

ألتفت لأرى كينجي يقف ورائي، الكثير من الطعام مكدس فوق صينيته، أندهش من عدم قول أي شخص لأي شيء. لا بد أنه أقنع الطهاة بإعطائه المزيد.

- حسنًا!

يحدق كينجي إلينا، لا يرمش، ينتظر منا الرد. أخيرًا يدير رأسه للخلف مشيرًا بأن نتبعه قبل أن يبتعد.

يزفر آدم، ويبدو مشتتًا لدرجة أنني قررت ترك أمر الليلة الماضية. قريبًا.. سنتحدث قريبًا. أنا متأكدة من أنه لا توجد أي مشكلة.. لا مشكلة على الإطلاق.

سنتحدث قريبًا وسيكون كل شيء على ما يرام.

-٥-

انتظرنا كينجي على طاولة فارغة. اعتاد جيمس أن ينضم إلينا في أوقات الوجبات؛ لكنه الآن صديق لحفنة من الأطفال الأصغر سنًا في أوميجا بوينت، ويفضل الجلوس معهم.

يبدو أنه الأسعد فينا بالتواجد هنا -وأنا سعيدة لأنه سعيد- لكن يجب أن أعترف أنني أفتقد وجوده. أخشى أن أذكر الأمر بالرغم من ذلك، فأحيانًا لا أكون متأكدة مما إذا كنت أريد أن أعرف لماذا لا يقضي الوقت مع آدم عندما أكون معه. ~~لا أظن أنني أرغب في معرفة ما إذا كان الأطفال الآخرون قد تمكنوا من إقناعه بأنني خطيرة. أعني.. أنا خطيرة، لكني فقط...~~

جلس آدم على المقعد وانزلق بجانبه. كينجي يجلس أمامنا. أخفي أنا وآدم أيدينا المتشابكة تحت الطاولة وأسمح لنفسي بالاستمتاع بالرفاهية البسيطة لقربه. ما زلت أرتدي القفازات ولكن مجرد الاقتراب منه يكفيني، الزهور تتفتح في معدتي، والبتلات الناعمة تدغدغ كل شبر من جهازي العصبي. يبدو الأمر كما لو أنه تحققت لي ثلاث أمنيات: اللمس، والتذوق، والشعور.

إنها أغرب ظاهرة. استحالة مجنونة سعيدة ملفوفة في مناديل ورقية، مربوطة على هيئة فيونكة، ومغروزة في قلبي.

~~غالبًا ما أشعر بأنه امتياز لا أستحقه.~~

يضغط آدم ساقه إلى ساقي، أنظر إلى الأعلى لأجده يبتسم لي سرًا، ابتسامة صغيرة جدًا تقول أشياء كثيرة، أنواع الأشياء التي لا ينبغي لأحد أن يقولها على مائدة الإفطار. أجبر نفسي على التنفس وأنا أكتم ابتسامتي. أنتقل للتركيز على طعامي. آمل ألا أحمرّ خجلًا. ينحني آدم ويهمس في أذني. أشعر بهدوء أنفاسه قبل أن يبدأ في

الـكلام.

- شباب، أنتما مقرفان، هل تعلمان ذلك؟

أنظر لأعلى بذهـول، لأجـد يـد كينجـي متجمـدة ممسـكة بملعقتـه في منتصـف الطريـق إلى فمـه ورأسـه في اتجاهنـا.

يشـير بملعقتـه إلى وجوهنـا: مـا هـذا بحـق الجحيـم؟ هـل تلعبـان كـرة القـدم تحـت الطاولـة أو شـيئًا مـن هـذا القبيـل؟

يبتعـد آدم عنـي شـبرًا واحـدًا أو شـبرين، ويزفـر متنهـدًا تنهيـدة عميقـة ومنزعجـة: كـما تعلـم، إذا لم يعجبـك الأمـر يمكنـك المغـادرة.

يومـئ برأسـه نحـو الطـاولات مـن حولنـا متابعًـا: لم يطلـب منـك أحـد أن تجلـس هنـا.

كانـت تلـك طريقـة آدم وهـو يبـذل جهـدًا ليكـون لطيفًـا مـع كينجـي، وكأنهـما عـادا رفيقـين في القاعـدة، ولكـن بطريقـة مـا يعـرف كينجـي بالضبـط كيـف يسـتفز آدم. وللحظـة كـدت أنـسى أنهـما رفيقـان في السـكن.

أتساءل كيف يعيشان معًا.

يقـول كينجـي: هـذا هـراء وأنـت تعـرف ذلـك. لقـد أخبرتـك هـذا الصبـاح أننـي يجـب أن أجلـس معكـما يـا شـباب. يريـد كاسـل أن أسـاعد كليكـما عـلى التأقلـم.

يخرخـر سـاخرًا وهـو يومـئ تجاهـي متابعًـا: اسـمعي، ليـس لـديّ أدنى فكـرة عـما ترينـه في هـذا الرجـل، لكـن يجـب عليـك تجربـة العيـش معـه أولًا، إنـه متقلـب المـزاج كجحيـم!

أنا لست متقلب المزاج.

- آه، حقًا!

يضـع كينجـي أدواتـه جانبًـا ويتابـع: أنـت مزاجـي، طـوال الوقـت «اخـرس كينجـي، اذهـب إلى سريـرك كينجـي، لا أحـد يريـد أن يـراك

عاريًا كينجي» رغم أنني على يقين من أن هناك آلاف الأشخاص الذين سيحبون رؤيتي عاريًا...

- كم من الوقت عليك أن تجلس معنا؟

ينظر آدم بعيدًا ويفرك عينيه بيده الحرة.

يعتدل كينجي في جلسته، ويلتقط ملعقته ويطعن بها الهواء مرة أخرى: يجب أن تعتبر نفسك محظوظًا لأنني أجلس على طاولتك. أنا أجعلك رائعًا بمجرد اقترانك بي.

أشعر بتوتر آدم بجانبي وأقرر التدخل: مهلًا، هل يمكننا التحدث عن شيء آخر؟

يهمهم كينجي. ويدير عينيه في محجريهما، ويملأ ملعقة أخرى من الإفطار ويضعها في فمه.

أنا قلقة.

الآن بعد أن أوليت انتباهًا عن كثب؛ أستطيع أن أرى التعب في عيني آدم، والثقل على جبينه، وتيبس كتفيه. لا يسعني إلا أن أتساءل عما يمر به. ما لا يقوله لي. أشد على يد آدم قليلًا فيستدير نحوي.

أهمس: هل أنت متأكد أنك بخير؟

أشعر أنني أطرح عليه السؤال نفسه مرارًا وتكرارًا.

تلين عيناه على الفور، ويبدو أنهما متعبتان ولكن مستمتعين قليلًا. تطلق يده يدي تحت الطاولة فقط ليضعها في حضني، لتنزلق أسفل فخذي وأكاد أفقد السيطرة على مفرداتي قبل أن يضع قبلة خفيفة في شعري. أبتلع ريقي بقوة وأكاد أسقط شوكتي على الأرض. يستغرق الأمر بعض الوقت لأتذكر أنه لم يُجب على سؤالي في الواقع.

لا يجيب حتى ينظر بعيدًا، محدقًا إلى طعامه، عندها يهز رأسه

أخيرًا ويقول: أنا بخير.

لا أستطيع التنفس ويده لا تزال تتحرك على ساقي.

- صباح الخير آنسة فيرارز، سيد كينت.

أقف سريعًا عند سماعي صوت كاسل لدرجة أنني أضرب مفاصلي تحت الطاولة. هناك شيء ما في وجوده يجعلني أشعر وكأنه أستاذي، وكأنني ألقي القبض عليّ وأنا أسيئ التصرف في الصف. من ناحية أخرى، لا يبدو آدم متفاجئًا ولو قليلًا. أتشبث بأصابع آدم وأنا أرفع رأسي.

يقف كاسل عند طاولتنا ويغادر كينجي ليضع طبقه في المطبخ. يربت كاسل على ظهره كأنهما أصدقاء قدامى، ويبتسم له ابتسامة دافئة عليّ وهو يمر.

يصيح كينجي ملتفتًا نحونا وهو يرفع لنا إبهامه بحماس: سأعود حالًا. حاولا ألا تتعريا أمام الجميع، حسنًا! يوجد أطفال هنا!

أنكمش وألقي نظرة على آدم، لكنه يبدو مركزًا بشكل غريب على طعامه. لم يقل كلمة واحدة منذ وصول كاسل.

أقرر أن أجيب لكلينا، مبتسمة ابتسامة مشرقة: صباح الخير.

يهز كاسل رأسه لامسًا ياقة صدر سترته، جسده قوي ومتأهب، يبتسم في وجهي: لقد جئت للتو لألقي التحية ولأطمئن عليك، أنا سعيد جدًا برؤيتك توسعين دائرة أصدقائك آنسة فيرارز.

- أوه. شكرًا لك. لكنني لا أستطيع أن أنسب الفضل لنفسي في هذه الفكرة، (أشير إليه) أنت من طلبت مني الجلوس مع كينجي.

يبتسم كاسل ابتسامة حازمة بعض الشيء: نعم. حسنًا، يسعدني أن أرى أنك أخذت بنصيحتي.

أومئ برأسي تجاه طعامي. أفرك جبيني بشرود. يبدو أن آدم لا يتنفس حتى.

أوشك على قول شيء ما عندما يقاطعني كاسل: إذن، سيد كينت.. هل أخبرتك آنسة فيرارز أنها ستتدرب مع كينجي الآن؟ آمل أن يساعدها ذلك في التطور.

آدم لا يجيبه.

تابع كاسل: لقد ظننت بالفعل أنه سيكون من الممتع لها التدريب معك أيضًا، ما دمت سأكون مشرفًا على ذلك.

ترتفع عينا آدم منتبهتين، منزعجتين: ما الذي تتحدث عنه؟

- حسنًا.

يتوقف كاسل قليلًا، محولًا نظراته بيننا: ظننت أنه سيكون من المثير للاهتمام إجراء بعض الاختبارات عليك وعليها. معًا.

يقف آدم سريعًا لدرجة أنه كاد يضرب ركبته في الطاولة: بالطبع لا.

يقول كاسل: سيد كينت...

لا يوجد فرصة لحدوث ذلك بحق الجحيم.

- إنه خيارها، دعنا...

- لا أريد مناقشة هذا هنا.

أقفز على قدمي، يبدو أن آدم جاهز لإشعال النار في شيء ما، قبضتاه مشدودتان على جانبيه، وقد ضاعت عيناه في نظرات حادة؛ جبهته مشدودة، وجسده بالكامل يهتز متفجرًا بالقلق والغضب.

أسأل: ما الذي يجري هنا؟

يهز كاسل رأسه، ولا يخاطبني عندما يتحدث: أريد فقط أن أرى ما يحدث عندما تلمسك. هذا هو الأمر.

- هل أنت مجنون؟

يتابع كاسل بصوت حذر وهادئ: هذا من أجلها، الأمر لا علاقة له بتقدمك...

أقاطعه: أي تقدم؟

يقول كاسل: نحن نحاول فقط مساعدتها في معرفة كيف تستطيع التأثير على الأشياء غير الحية، لقد عرفنا تأثيرها على الحيوانات والبشر، نحن نعلم أن لمسة واحدة كافية. لا يبدو أن النباتات تتأثر بقدرتها على الإطلاق. لكن ماذا عن الأشياء الأخرى.. إنه.. مختلف، هي لا تعرف كيفية التعامل مع هذا الجزء بعد، وأريد مساعدتها. هذا كل ما نقوم به.. مساعدة الآنسة فيرارز.

يقترب آدم مني خطوة: إذا كنت تحاول مساعدتها في اكتشاف كيفية تدمير الأشياء غير الحية؛ فلماذا تحتاجني؟

يبدو كاسل للحظة مترددًا ثم يقول: أنا لست متأكدًا، الطبيعة الفريدة لعلاقتهما.. إنها مميزة جدًّا، خاصة مع كل ما تعلمناه حتى الآن.. إنه...

أقاطعهما: ما الذي تعلمته؟

لا يزال كاسل يتابع كلامه: ممكن تمامًا.. إن كل شيء متصل بطريقة لم نفهمها بعد.

يبدو آدم غير مقتنع. شفتاه مضغوطتان في خط رفيع. لا يبدو أنه يريد الإجابة، يستدير كاسل نحوي. يحاول أن يبدو متحمسًا: ما رأيك؟ هل أنت مهتمة؟

- مهتمة؟ (ألقي نظرة على كاسل وأسأل) أنا لا أعرف حتى ما الذي تتحدث عنه! وأريد أن أعرف لماذا لا يجيب أحد على أسئلتي! ماذا اكتشفته عن آدم؟ ما الأمر؟ هل هناك خطأ ما؟

يتنفس آدم بصعوبة بالغة ويحاول عدم إظهار ذلك، تستمر يداه في الانغلاق والانفتاح.

- فليخبرني أحدكما رجاءً بما يحدث.

يعبس كاسل، يتفحصني بارتباك، وحاجباه متشابكان ويقول وهو لا يزال ينظر لي: سيد كينت، هل أفهم من ذلك أنك لم تشارك

اكتشافاتنا بعد مع آنسة فيرارز؟

يدق قلبي بسرعة مؤلمة الآن: ما تلك الاكتشافات؟

- سيد كينت!

يغضب آدم: هذا ليس من شأنك.

عليها أن تعرف.

- نحن لا نعرف أي شيء بعد!

- نحن نعرف ما يكفي.

- هراء. لم ننته بعد.

- الشيء الوحيد المتبقي هو اختبار كليكما معًا.

يخطو آدم مباشرة ليقف أمام كاسل ممسكًا صينية الإفطار الخاصة به بقليل من القوة. يقول بحذر شديد: ربما.. في وقت آخر.

يستدير مغادرًا.

ألمس ذراعه.

يتوقف. ويضع صينيته، مستديرًا تجاهي، هناك أقل من نصف بوصة تفصل بيننا وكدت أنسى أننا نقف في غرفة مزدحمة. أنفاسه ساخنة، وخفيفة، وحرارة جسده تذيب دمي وتنثره فوق خدي.

لكن الذعر يسبح في عظامي.

يقول: كل شيء على ما يرام. كل شيء يسير على ما يرام. أعدك.

- ولكن...

يقول مرة أخرى وهو يمسك بيدي: أعدك.. أقسم لك سأصلح هذا...

- تصلح هذا؟ (أظن أنني أحلم، أنني أموت) تصلح ماذا؟

شيء ما ينكسر في رأسي، شيء ما يحدث بدون إذني، وأنا ضائعة،

ضائعة جدًّا، ومرتبكة جدًّا بخصوص كل شيء، أنا غارقة في الارتباك.

- آدم، أنا لا أفهم.

- أعني، حقًّا!

يقول كينجي وهو في طريقه للعودة إلى طاولتنا: هل ستفعل ذلك هنا؟ أمام الجميع؟ لأن هذه الطاولات ليست مريحة كما تبدو...

يبتعد آدم ويضرب كتف كينجي وهو في طريقه: لا تفعل!

هذا هو كل ما أسمعه يقول قبل أن يختفي.

يطلق كينجي صفيراً منخفضًا.

ينـادي كاسـل آدم، يطلـب منـه الإبطـاء والتحـدث معـه، مناقشـة الأمـور بطريقـة عقلانيـة.

آدم لا ينظر إلى الوراء أبدًا.

يتمتم كينجي: أخبرتك أنه متقلب المزاج.

- إنه ليس مزاجيًا.

أسـمع نفـسي أقـول، لكـن الكلـمات تبـدو بعيـدة، منفصلـة عـن شـفتي. أشـعر بالخـدر، كـما لـو أن ذراعـيّ مجوفتـان.

أين تركت صوتي؟ لا أجد صوتي.

يصفـق كينجـي بيديـه معًـا: إذن، أنـا وأنـت.. هـه؟ هـل أنـت جاهـزة للتعـرض للـضرب المـبرح؟

- كينجي.

- نعم!

- أريدك أن تأخذني حيث يذهبان الآن.

ينظـر كينجـي إليّ كـما لـو طلبـت منـه للتـو أن يلكـم نفسـه: آه، حقًّـا.. مـاذا عـن قـولي بلطـف «بالطبـع لا» هـل هـذا الـرد يناسـبك؟ لأنـه يناسـبني جـدًا.

- أريد أن أعرف ماذا يحدث.

ألتفـت إليـه، يائسـة، شـاعرة بالغبـاء: أنـت تعـرف، أليـس كذلـك؟ أنـت تعـرف مـا الأمـر.

يعقـد ذراعيـه ناظـرًا إليّ: بالطبـع أنـا أعلـم. أنـا أعيـش مـع هـذا

اللقيـط البائـس وعمليًّـا أديـر هـذا المـكان. أنـا أعـرف كل شيء.

إذن لماذا لا تخبرني؟ كينجي، أرجوك.

نعـم، إممـم.. سـوف أتجاهـل ذلـك، لكـن هـل تعلمـين مـاذا سـأفعل؟ سأسـاعدك عـلى إخـراج نفسـك مـن قاعـة الطعـام هـذه حيـث يسـتمع الجميـع إلى كل مـا نقولـه.

يقـول الجـزء الأخـير بصـوتٍ عـالٍ، ينظـر حولـه في الغرفـة، ويهـز رأسـه: تناولـوا وجبـات إفطاركـم، لا شيء لـتروه هنـا.

عندهـا فقـط أدرك المسرحيـة التـي قدمناهـا. كل أعـين الغرفـة تنظـر في وجهـي. أحـاول أن أبتسـم ابتسـامة ضعيفـة وألـوح باضطـراب قبـل أن أسـمح لكينجـي بإخراجـي مـن الغرفـة.

- لا داعي للتلويح للناس يا أميرة. إنها ليست مراسم تتويج.

يسـحبني إلى أحـد الممـرات الطويلـة ذات الإضـاءة الخافتـة: أخـبرني بمـا يحـدث. هـذا ليـس عـدلًا.. الجميـع يعـرف مـا يجـري إلا أنـا.

أرف بجفـوني عـدة مـرات قبـل أن تسـتطيع عينـي التكيـف مـع الإضــاءة.

يهـز كتفـه، ويميـل عـلى الحائـط: ليـس بإمـكاني القـول، أعنـي، أحـب العبـث مـع الرجـل، لكنـي لسـت وغـدًا، طلـب منـي ألا أقـول أي شيء، لذلـك لـن أقـول أي شيء.

- لكـن.. أعنـي.. هـل هـو بخـير؟ يمكنـك عـلى الأقـل إخبـاري مـا إذا كان بخـير.

يضـع كينجـي يـده عـلى عينيـه ويزفـر منزعجًـا، ينظـر إليّ نظـرات ناريـة ويقـول: حسـنًا.. هـل رأيـت حطـام قطـار مـن قبـل؟

لا ينتظـر منـي الـرد: رأيـت واحـدًا عندمـا كنـت طفـلًا. لقـد كان واحـدًا مـن القطـارات الكبـيرة الضخمـة بمليـار عربـة جميعهـا مرتبطـة بعضهـا ببعـض، كان قـد خـرج عـن مسـاره بالكامـل وانفجـر نصفـه.

كان مشتعلًا والجميع يصرخون وأنت تعرفين أن الناس إما ماتوا أو أنهم على وشك الموت، ولا تريدين فقط المشاهدة ولكن لا يمكنك أن تنظري بعيدًا!!

يومئ، عاضًا باطن خده: شيء من هذا القبيل، فتاك عبارة عن حطام قطار لعين.

لا أستطيع أن أشعر بساقي.

يستمر كينجي: أعني.. لا أعرف، شخصيًّا، أظن أنه يبالغ في رد فعله. لقد حدثت أشياء أسوأ، أليس كذلك؟ يا للجحيم، ألسنا غارقين من رأسنا إلى أخمص قدمينا في هذا الخراء! لكن لا، يبدو أن السيد آدم كينت لا يعرف ذلك. لا أظن أنه ينام حتى، أقول لك شيئًا؟ (يضيف مائلًا نحوي) أظن أنه بدأ يفزع جيمس قليلًا، ولكي أكون صريحًا؛ فقد بدأ يزعجني لأن هذا الطفل لطيف جدًّا ورائع جدًّا ليتعامل مع دراما آدم.

ولكني لم أعد أستمع.

أنا أتصور أسوأ السيناريوهات الممكنة، أسوأ النتائج الممكنة. أشياء مروعة ومرعبة تنتهي بموت آدم بطريقة بائسة. لا بد أنه مريض، أو لا بد أنه واقع في محنة، أو شيء يجعله يفعل أشياء لا يستطيع السيطرة عليها، أو.. يا إلهي.. لا...

- يجب عليك أن تخبرني.

لا أتعرف على صوتي. ينظر كينجي إليّ، مصدومًا، واسع العينين، خوف حقيقي مكتوب على ملامحه وعندها فقط أدرك أنني قمت بتثبيته على الحائط. أمسكت يداي بتلابيب قميصه، حفنة من القماش مشدودة ومجعدة في كل يد، ولا يمكنني أن أتخيل ما أبدو عليه الآن.

الجزء الأكثر رعبًا هو أنني لا أهتم حتى.

- ستخبرني بأي شيء يا كينجي. عليك أن تفعل. أريد أن أعرف.

- أنـت.. هـه! (يلعـق شـفتيه، وينظـر حولـه، يضحـك ضحكـة عصبيـة) ربمـا ترغبـين في تـركي أولًا؟

- هل ستساعدني؟

يحك خلف أذنه متململًا قليلًا: لا؟

أصدمــه بقــوة في الحائــط، وأدرك اندفاعًــا لنــوع وحــشي مــن الأدرينالـين يتصاعـد في عروقـي. إنـه أمـر غريـب، لكنـي أشـعر كـما لـو أننــي أســتطيع تمزيــق الأرض بيــدي العاريتــين.

يبدو أنه سيكون سهلًا. سهلًا جدًا.

حسنًا، حسنًا، اللعنة.

يرفـع كينجـي ذراعيـه ويتنفـس بسرعـة: مـاذا عـن تـركي وسـآخذك إلى مختــبرات الأبحاث؟

- مختبرات الأبحاث!

- نعـم هـذا هـو المـكان الـذي يجـرون فيـه الاختبـار. إنـه المـكان الـذي نجـري فيـه جميـع اختباراتنـا.

- هل تعدني بأنك ستأخذني إلى هناك إذا تركتك؟

- هل ستسحقين رأسي فوق الحائط إذا لم أفعل؟

أكذب: على الأرجح.

نعم سآخذك.. اللعنة.

أتركـه وأتراجـع للـوراء، أبـذل جهـدًا لألملـم شـتات نفـسي، أشـعر ببعـض الحـرج الآن بعـد أن تركتـه. يشـعر جـزء منـي أننـي بالغـت في رد فعـلي، أقـول لـه: أنـا آسـفة لذلـك، شـكرًا لـك. أنـا أقـدر مسـاعدتك.

أحـاول رفـع ذقنـي ببعـض الكرامـة. يخرخـر كينجـي سـاخرًا، ينظـر إليّ وكأنـه ليـس لديـه أي فكـرة عمـن أكـون، وكأنـه غـير متأكـد مـما إذا كان يجـب أن يضحـك أو يصفـق أو يركـض في الاتجـاه المعاكـس وكأنـه يهـرب مـن الجحيـم. يفـرك مؤخـرة رقبتـه، وعينـاه عـلى وجهـي. لـن

يتوقـف عـن التحديـق.

أسأل: ماذا؟

- كم وزنك؟

- واو! أهـذه هـي الطريقـة التـي تتحـدث بهـا مـع كل فتـاة تقابلهـا؟ هـذا يفـسر الكثـير.

يقول: وزني حوالي 79 كيلو.. من العضلات.

أحدق إليه: هل ترغب في الحصول على جائزة ما؟

يقـول وهـو يميـل برأسـه ولمحـة ابتسـامة تومـض فـوق وجهـه: حسـنًا.. حسـنًا.. انظـروا مـن أصبـح ذكيًـا الآن!

أقول له: أظن أنك أصبتني بتلك العدوى.

لكنه لم يعد يبتسم.

يقـول: اسـمعي، أنـا لا أحـاول أن أزهـو بنفـسي بالإشـارة إلى ذلـك، ولكـن يمكننـي أن أرميـك عـبر الغرفـة بإصبعـي الخنـصر. أنـت تزنـين أقـل مـن لا شيء. أنـا ضعـف كتلـة جسـمك تقريبًـا، (يتوقـف قليـلًا) إذن كيـف بحـق الجحيـم ثبتنـي عـلى الحائـط؟

أعبس: ماذا؟ ما الذي تتحدث عنه!

يشـير إليّ: أتحـدث عنـك! عـن تثبيتـك لي، (يشـير إلى نفسـه) عـلى الحائـط!

هـل تقصـد أنـك في الواقـع لم تسـتطع التحـرك؟ (أطـرف بعينـي) ظننـت أنـك فقـط تخـاف مـن لمـسي!

يقول: لا، أنا حقًا لم أستطع التحرك، بالكاد استطعت التنفس!

- أنت تمزح!

- هل فعلت ذلك من قبل؟

أهز رأسي نافية: لا.. أعني.. لا أظن ذلك.

أشـهق، بينـما تندفـع ذكـرى وارنـر وغرفـة التعذيـب الخاصـة بـه إلى ذهنـي، علـيّ أن أغلـق عينـي في مواجهـة تدفـق الصـور. إن مجـرد تذكـر هـذا الحـدث يكفـي لجعـلي أشـعر بالغثيـان، أسـتطيع بالفعـل أن أشـعر ببـشرتي تغـرق في العـرق البـارد. كان وارنـر يختـبرني في محاولـة لوضعـي في موقـف أُجـبر فيـه عـلى استخدام قـوتي مـع طفـل صغـير.

كنــت مرعوبــة للغايــة، وغاضبــة للغايــة لدرجــة أننــي حطمــت الحاجـز الخرسـاني في سـبيل الوصـول لوارنـر الـذي كان يجلـس عـلى الجانــب الآخــر. ثبتــه عــلى الحائــط أيضًــا، فقــط لم أدرك أنــه خضــع لقـوتي، ظننــت أنـه كان خائفًـا مـن التحـرك لأننـي كنـت عـلى وشـك لمســه.

أظن أنني كنت مخطئة.

يقول كينجي وهو يومئ برأسه لشيء لا بد أنه رآه على وجهي.

- حســنًا، هــذا مــا ظننتــه، سـيتعين علينــا اسـتحضار تلــك الحكايــة المثيرة عندمـا ننتقـل إلى جلسـتنا التدريبيـة الحقيقيـة. (يرمقنـي بنظـرة مفخخــة) متــى حــدث ذلــك.

أومـئ بـرأسي دون انتبـاه: بالتأكيـد، حسـنًا، لكـن أولًا اصطحبنـي إلى غرفـة الأبحـاث.

يتنهد كينجي ملوحًا بيده وهو ينحني: تفضلي أيتها الأميرة.

-٧-

نسير في سلسلة من الممرات التي لم أرها من قبل. نجتاز جميع القاعات والأجنحة العادية، مرورا بغرفة التدريب التي أشغلها عادة، وللمرة الأولى منذ وجودي هنا أنتبه حقا لما يحيط بي. فجأة أصبحت حواسي أكثر وضوحًا وحدَّة، أشعر كأن كياني يئز بنوع جديد من الطاقة.

أنا استثنائية.

قد حُفر هذا المخبأ بالكامل تحت الأرض، إنه ليس سوى أنفاق كهفية وممرات مترابطة، وكلها مدعومة بإمدادات الكهرباء المسروقة من وحدات التخزين السريعة التابعة لإعادة التأسيس.

هذه المساحة لا تقدر بثمن. أخبرنا كاسل ذات مرة أنه استغرق عَقدًا على الأقل لتصميمه، وعقدًا آخر لإنجاز العمل. بحلول ذلك الوقت؛ كان قد تمكن أيضًا من تجنيد جميع الأعضاء الآخرين في هذا العالم السري. يمكنني أن أفهم لماذا هو لا يلين في ما يتعلق بالأمن هنا، ولماذا لا يرغب في ترك أي شيء يحدث له، أنا لا أرغب في ذلك أيضًا.

يتوقف كينجي.

يبدو أننا وصلنا إلى طريق مسدود، ما يمكنه أن يكون نهاية أوميجا بوينت.

يسحب كينجي بطاقة مفتاح لم أكن أعرف أنها معه، وتتحسس يده الحائط بحثًا عن لوحة مدفونة في الحجارة. يُحرك اللوحة لفتحها. يفعل شيئًا لا أستطيع رؤيته. يمرر بطاقة المفتاح. ويضغط على زر.

الجدار كله ينبض بالحياة.

تتفـكك القطـع وتتغـير أماكنهـا حتـى تكشـف عـن حفـرة كبـيرة بمـا يكفـي لتمـر أجسـادنا مـن خلالهـا.

يشـير لي كينجـي بـأن أتبعـه، فأندفـع خلفـه وأتقـدم عـبر المدخـل، ألقـي نظـرة خاطفـة عـلى الحائـط لأشـاهد الجـدار ينغلـق مـن خلفـي.

ترتطم قدماي بالأرض على الجانب الآخر.

إنــه مثـل الكهـف. ضخـم، واسـع، مقسـم إلى ثلاثـة أقسـام طوليـة. القسـم الأوسـط هـو الأضيـق ويبـدو كممـر؛ غـرف زجاجيـة مربعـة تتـلاءم مـع الأبـواب الزجاجيـة الرفيعـة التـي تشـكل القسـمين الأيـسر والأيمـن. يعمـل كل جـدار زجاجـي كفاصـل للغـرف عـلى كلا الجانبـين، كل شيء يمكـن رؤيتـه مـن خلالـه.

هنـاك هالـة كهربائيـة تبتلـع الفضـاء بأكملـه؛ كل مكعـب سـاطع بالضـوء الأبيـض والآلات الوامضـة، تنبـض الطاقـة الحـادة والخافتـة مـن خـلال الأبعـاد الواسـعة.

يوجد ما لا يقل عن عشرين غرفة هنا.

عـشرة عـلى كل جانـب، كل منهـم مكشـوف، أتعـرف عـلى عـدد مـن الوجـوه مـن قاعـة الطعـام هنـا، بعضهـم مربـوط بـآلات، إبـر عالقـة في أجسـادهم، شاشـات تصـدر صفـيراً معطيـة نوعًـا مـن المعلومـات التـي لا يمكننـي فهمهـا.

تفتـح الأبـواب وتغلـق، تُفتـح وتُغلـق، تفتـح وتغلـق؛ تتجمـع الكلمات والهمسـات والخطـوات وحـركات اليـد، والأفـكار غـير المكتملـة في الهواء.

هذا..

هذا هو المكان الذي يحدث فيه كل شيء.

أخـبرني كاسـل منـذ أسـبوعين -بعـد وصـولي بيـوم- أن لديـه فكـرة جيـدة عـن سـبب كوننـا عـلى مـا نحـن عليـه. قـال إنهـم كانـوا يجـرون أبحاثًـا منـذ سـنوات.

أبحاث.

أرى أشخاصًا يركضون، يلهثون على ما يشبه أجهزة الجري السريعة ولكن بشكل غير تقليدي. أرى امرأة تعيد تعبئة مسدس في غرفة مليئة بالأسلحة، وأرى رجلًا يحمل شيئًا انبعثت منه شعلة زرقاء ساطعة. أرى شخصًا يقف في غرفة مليئة بالمياه، وهناك حبال مكدسة عاليًا ومعلقة عبر السقف، وجميع أنواع السوائل والمواد الكيميائية والمواد الغريبة التي لا أستطيع تسميتها، ولن يتوقف عقلي عن الصراخ ورئتي في حاجة إلى الهواء، وهذا كثير جدًّا.. جدًّا.. جدًّا.. جدًّا.

هناك الكثير من الآلات، والكثير من الأضواء، والكثير من الأشخاص في العديد من الغرف يدونون الملاحظات، ويتحدثون فيما بينهم، ويلقون نظرة خاطفة على الساعات كل بضع ثوان، وأنا أتعثر إلى الأمام، وأبحث عن كتب ولكن يبدو أن الأمر غير كاف، ثم أسمعها.

أحاول جاهدة ألا أفعل، لكنه واضح حتى وهو خلف تلك الجدران الزجاجية السميكة.

ها هو هناك مرة أخرى.. الصوت الخافت للعذاب الإنساني.

يضربني الإدراك في وجهي مباشرة، يلكمني في معدتي، يقفز على ظهري ويتفجر تحت بشرتي، ويخرج مخالبه من رقبتي وأنا أختنق بسبب استحالة الأمر.

آدم.

أراه. إنه هنا بالفعل، في إحدى الغرف الزجاجية. بلا قميص. رُبطت ذراعاه وساقاه في مكانهما على نقالة طبية، وأسلاك آلة قريبة ملتصقة بخديه وجبهته وأسفل عظمة الترقوة مباشرة. عيناه مغلقتان، قبضتاه مشدودتان، فكه مشدود، وجهه مشدود في محاولة لعدم الصراخ.

أنا لا أفهم ما يفعلونه به.

لا أعرف ما الذي يحدث، ولا أفهم سبب حدوثه، أو سبب حاجته إلى آلة، أو سبب استمرارها في الوميض أو الصفير، ولا يبدو أنني أستطيع التحرك أو التنفس، أحاول استدعاء صوتي، تحريك يدي، رأسي، قدمي.. ثم...

ينتفض.

يتشنج رغم وجود الدعامات. تشتد أربطة جسده إثر الألم، تضرب قبضاته حشوة النقالة الطبية وأسمعه يصرخ من الألم، وللحظة يتوقف العالم، كل شيء يتباطأ، الأصوات تختنق، الألوان تبدو ملطخة، والأرضيات تنقلب، وأنا أظن أنني.. أنني سأموت.

سوف أسقط ميتة، أو سأقتل الشخص المسؤول عن هذا.

إما هذا أو ذاك.

أرى كاسل واقفًا في زاوية غرفة آدم، يشاهد الفتى البالغ من العمر 18 عامًا وهو غارق في العذاب بينما لا يفعل شيئًا. لا شيء سوى المراقبة؛ باستثناء تدوين الملاحظات في نوتة الصغيرة، يلمس شفتيه وهو يميل رأسه جانبًا. يلقي نظرة على شاشة الجهاز الذي يصدر صفيرًا.

وتنزلق الفكرة ببساطة إلى رأسي، بهدوء، وبسهولة.

بسهولة شديدة.

سوف أقتله.

جولييت.. لا...

يمسك كينجي بخصري، ذراعاه مثل شرائط حديدية حولي وأعتقد أنني أصرخ، وأعتقد أنني أقول أشياء لم أسمع نفسي أقولها من قبل، ويطلب مني كينجي أن أهدأ، وهو يقول: هذا هو بالضبط سبب عدم رغبتي في إحضارك إلى هنا، أنت لا تفهمين، ليس الأمر كما يبدو.

وأقرر أنني ربما يجب أن أقتل كينجي أيضًا. فقط لكونه أحمق.

- **اتركني.**

- توقفي عن ركلي.

- سوف أقتله.

- يجب أن تتوقفي عن قول ذلك بصوت عالٍ، حسنًا؟ أنت لا تقدمين لنفسك أي معروف هنا.

- **دعني، كينجي، أقسم بالرب...**

- آنسة فيرارز!

يقف كاسل في نهاية الممر، على بعد بضعة أقدام من غرفة آدم الزجاجية. الباب مفتوح. لم يعد آدم يرتجف لكنه لا يبدو أنه واعٍ أيضًا.

غضب أبيض حارق.

هذا كل ما أعرفه الآن. يبدو العالم من هنا باللونين الأبيض والأسود، ومن السهل جدًّا هدمه واقتحامه. إنه غضب لم أعرفه من قبل.

إنه غضب قاسٍ للغاية، قوي جدًّا، إنه مهدئ حقًّا، كشعور وجد مكانه أخيراً، شعور يجلس أخيراً بشكل مريح عندما يستقر في عظامي.

لقد أصبحت وعاءً للمعدن السائل، تُوَزِّع الحرارة السميكة الحارقة نفسها في جميع أنحاء جسدي، وتفيض من يدي، تتشكل قبضتي بقوة تحبس الأنفاس، طاقة شديدة للغاية أظن أنها تبتلعني، أشعر بالدوار من اندفاعها.

يمكنني فعل أي شيء.

أي شيء.

ذراعا كينجي تتساقطان بعيدًا عني. لست مضطرة لأن أنظر إليه

لأعـرف أنـه يتراجـع. خائـف. مرتبـك. ربمـا منزعـج.

لا أهتم.

- إذا هو المكان الذي تأتون إليه.. هذا ما كنت تفعله.

أقول لكاسل وأنا مندهشة من نبرة صوتي الهادئة والمرنة.

يقترب كاسل، ويبدو أنه نادم على ذلك.

بـدا مندهشًـا ومتفاجئًـا مـن رؤيتـه للامحـي، يحـاول التحـدث فأقاطعـه: مـاذا فعلـت بـه؟ (آمـره بالتحـدث) مـاذا تفعـل بـه؟

- آنسة فيرارز، أرجوك...

لا يمكنك إجراء التجارب عليه!

أنفجـر، ويتـلاشى ربـاط جـأشي، ويذهـب الثبـات في صـوتي، وأصبـح فجـأة غـير مسـتقرة مـرة أخـرى، بالـكاد أسـتطيع منـع يـدي مـن الارتعـاش.

تظن أنه يمكنك فقط استخدامه في أبحاثك...

- آنسة فيرارز، من فضلك.. يجب أن تهدئي.

- لا تقل لي أن أهدأ!

لا أستطيع تخيل ما يفعلونه به هنا، إجراء التجارب عليه.

ومعاملته كعينة.

إنهم يعذبونه.

يقـول كاسـل: لم أكـن أتوقـع أن يكـون لديـك مثـل رد الفعـل السـلبي هـذا تجـاه هـذه الغرفـة.

يحـاول أن يخلـق حـوارًا، أن يظهـر مسـؤوليته، كاريزمتـه حتـى، يجعلنـي أتسـاءل كيـف أبـدو الآن، أتسـاءل عـما إذا كان يخشـاني.

يقـول: أظـن أنـك تفهمـين أهميـة البحـث الـذي نقـوم بـه في أوميجـا بوينـت. بدونـه كيـف يمكننـا أن نأمـل في فهـم أصولنـا؟

أنت تؤذيه.. إنك تقتله! ماذا فعلت؟

- لا شيء لم يوافق على أن يكون جزءًا منه.

صوت كاسل حاد، يمكنني رؤية أن صبره بدأ ينفد.

- آنسة فيرارز، إذا كنت تلمحين إلى أنني استخدمته في تجربتي الشخصية؛ فإنني أطلب منك إلقاء نظرة فاحصة على الموقف.

يقول كلماته الأخيرة بتركيز شديد، بقليل من الغضب، وأدرك أنني لم أره غاضبًا من قبل.

يتابع كاسل: أعلم أنك كنت تكافحين هنا، أعلم أنك غير معتادة على رؤية نفسك كجزء من مجموعة، ولقد بذلت جهدًا لفهم المكان الذي أتيت منه، لقد حاولت مساعدتك على التكيف. لكن يجب أن تنظري حولك!

يشير إلى الجدران الزجاجية والأشخاص الذين يقفون خلفها: نحن كلنا سواسية. نحن نعمل في الفريق ذاته! لم أخضع آدم لشيء لم أخضع له بنفسي. نحن ببساطة نجري اختبارات لنرى أين تكمن قدراته الخارقة. لا يمكننا أن نعرف على وجه اليقين ما هو قادر عليه إذا لم نختبره أولًا.

يخفت صوته أو تسقط أكتافه أو الاثنان: ولا نمتلك رفاهية الانتظار عدة سنوات حتى نكتشف شيئًا بالصدفة قد يكون مفيدًا لقضيتنا في الوقت الحالي.

وهذا غريب.

لأنه شيء حقيقي، هذا الغضب.

أشعر أنه يلتف حول أصابعي كما لو كان بإمكاني أن أقذفه في وجهه.

أشعر أنه يلتف حول عمودي الفقري، وينبت من بطني، ويطلق الأغصان أسفل ساقي، وأعلى ذراعي ومن خلال رقبتي. إنه

يخنقني. يخنقني لأنه يحتاج إلى التحرر، يحتاج إلى الراحة. يحتاجها الآن.

أقول له وبالكاد أستطيع إخراج الكلمات: أنت.. هل تظن أنك أفضل من إعادة التأسيس وأنت تستخدمنا فقط.. وتجبرنا على دعم قضيتك؟!

- **آنسة فيرارز!**

ينفجر كاسل، تلمع عيناه، تشتعلان، وأدركت أن كل شخص في هذا النفق تحت الأرض يحدق إلينا الآن. أصابعه مضمومة في قبضتين على جانبيه وفكه مضغوط بشكل واضح، وأشعر بيد كينجي على ظهري قبل أن أدرك أن الأرض تهتز تحت قدمي. بدأت الجدران الزجاجية بالاهتزاز وكاسل ثابت في منتصف كل شيء، صلب وغارق في الغضب الخام والسخط، وأتذكر أن لديه مستوى متقدمًا بشكل يصعب تصديقه من التحريك الذهني.

يرفع يده اليمنى، يمدها فاتحًا كفه، ويبدأ لوح زجاجي على بعد أمتار قليلة في الاهتزاز. وأدرك أنني لا أتنفس.

- أنت لا ترغبين في مضايقتي.

صوت كاسل هادئ للغاية بالنسبة لعينيه.

- إذا كانت لديك مشكلة في أساليبي؛ فسأدعوك بكل سرور لمناقشة ادعاءاتك بطريقة عقلانية. لن أتسامح مع حديثك معي بهذه الطريقة. قد تكون اهتماماتي بمستقبل عالمنا أكثر مما تستطيعين أن تفهميه، لكن لا يجب أن تلوميني على جهلك!

يسقط يده اليمنى فيتوقف الزجاج عن الاهتزاز في اللحظة نفسها.

أتنفس بصعوبة مرة أخرى: جهلي؟ أتظن لأنني لا أفهم سبب إخضاع أي شخص لمثل هذا، (ألوح بيدي في الغرفة) هل تظن أن هذا يعني أنني جاهلة؟

يبدأ كينجي في الحديث: مهلًا، جولييت.. لا بأس.

يقول كاسل: خذها بعيدًا. أعدها إلى مقرها التدريبي.

ينظـر إلى كينجـي نظـرة غـير سـعيدة ويقـول: وسـوف نناقـش هـذا لاحقًـا. بمـاذا كنـت تفكـر بجلبـك لهـا إلى هنـا؟ إنهـا ليسـت مسـتعدة لرؤيـة هـذا.. لا يمكنهـا حتـى تدبـر أمورهـا الآن..

إنه على حق.

لا أسـتطيع تحمـل هـذا، لا أسـتطيع سـماع أي شيء سـوى أصـوات الآلات، والـصراخ في رأسي، ولا يمكننـي رؤيـة أي شيء سـوى شـكل آدم وهـو يتشـنج ملقـى عـلى مرتبـة رقيقـة. لا أسـتطيع التوقـف عـن تخيـل مـا كان يمـر بـه، ومـا الـذي كان عليـه أن يتحملـه فقـط لفهـم كينونتـه، وأدرك أن كل هــذا خطـأي.

إنـه خطـأي أنـه هنـا، إنـه خطـأي أنـه في خطـر، إنـه خطـأي، يريـد وارنـر قتلـه ويريـد كاسـل إجـراء الاختبـارات عليـه، وإذا لم يفعـل هـذا لأجـلي؛ لـكان لا يـزال يعيـش مـع جيمـس في منـزل غـير مدمـر، آمـن ومريـح وخـالٍ مـن الفـوضى التـي أدخلتهـا في حياتـه.

لقـد أحضرتـه إلى هنـا. إذا لم يلمسـني فلـم يكـن ليحـدث شيء مـن هـذا. سـيكون بصحـة جيـدة، قويًـا، لـن يعـاني، ولـن يختبـئ، ولـن يكون محـاصرًا عـلى عمـق خمسـين قدمًـا تحـت الأرض.

لن يقضي أيامه مربوطًا بنقالة.

~~إنـه خطـأي، إنـه خطـأي، إنـه خطـأي،~~ إنـه خطـأي بالكامـل.

أنتفض.

يبـدو الأمـر كـما لـو كنـت ممتلئـة بالأغصـان وكل مـا عـليّ فعلـه هـو الانحنـاء وسـيتحطم جسـدي بالكامـل. كل شـعور بالذنـب، والغضـب، والإحبـاط، والرغبـة في التدمـير المكبوتـة داخـلي تجـد متنفسًـا الآن، ولا يمكننـي السـيطرة عليهـا.

تتدفـق الطاقـة مـن خـلالي بقـوة لم أشـعر بهـا مـن قبـل، قـوة لم أفكـر بهـا حتـى، لكـن عـليّ أن أفعـل شـيئًا، يجـب أن ألمـس شـيئًا، أضـم

أصابعـي، وأثنـي ركبتـي وأسـحب ذراعـي للخلـف ثـم..

ألكم..

بيدي..

اليمنى..

الأرض.

تتشـقق الأرض تحـت أصابعـي، وتـتردد الأصـداء مـن خـلال كيـاني، ترتـد عـبر عظامـي حتـى يـدور رأسي، ويصبـح قلبـي بنـدولًا يـضرب القفـص الصـدري.

تتـلاشى رؤيتـي، أرف بجفـوني مئـات المـرات كي أتمكـن فقـط مـن رؤيـة الصـدع المشـقوق تحـت قدمـي، خـط رفيـع يشـق الأرض، وكل شيء حـولي أصبـح فجـأة غـير متـوازن. الحجـارة تـئن تحـت ثقلنـا، والجـدران الزجاجيـة تهتـز، والآلات تتحـرك مـن مكانهـا والمـاء يتدفـق مــن الحاويــات، والنــاس...

الناس.

النــاس متجمــدون رعبًــا، والخــوف والفــزع المحفــور في تعابيرهــم يمزقنــي.

أسـقط للخلـف، محتضنـة قبضتـي اليمنـى، وأحـاول أن أذكـر نفـسي أننـي لسـت وحشًـا، لا يجـب أن أكـون وحشًـا، لا أريـد أن أؤذي النـاس.. لا أريـد أن أؤذي النـاس.. لا أريـد أن أؤذي النـاس.

لكني لا أستطيع.

لأن كل هذا مجرد كذبة.

لأن هذه هي أنا عندما أحاول المساعدة.

أنظر حولي.

في الأرض.

في ما فعلته.

وأفهم -لأول مرة- أن لديّ القدرة على تدمير كل شيء.

-٨-

كاسل ساكن.

يقـف فاغـرًا فمـه. ذراعـاه مرتخيتـان عـلى جانبيـه، وعينـاه متسـعتان مـن القلـق والذهـول ولمحـة مـن الرهبـة، وعـلى الرغـم مـن أنـه يحـرك شـفتيه؛ لا يصـدر صوتًـا.

أشـعر أن الوقـت قـد يكـون مناسـبًا الآن للقفـز مـن الهاويـة وقتـل نفـسي.

يلمـس كينجـي ذراعـي وأسـتدير لمواجهتـه فقـط لأدرك أننـي مرعوبة. كنـت طـوال الوقـت في انتظـار لحظـة إدراكـه هـو وآدم وكاسـل أن معاملتـي بلطـف شيء خاطـئ، وأن الأمـر سـينتهي بشـكل سـيئ، وأننـي لا أسـتحق ذلـك، وأننـي لسـت أكـثر مـن أداة، أو سـلاح، مُجـرم لم يُعـثر عليـه. لكنـه يأخـذ قبضتـي اليمنـى في يـده بلطـف شـديد. يحـرص عـلى عـدم لمـس بـشرتي وهـو يسـحب قفـاز الجلـد الممـزق، ويحبـس أنفاسـه عنـد رؤيتـه لمفاصـلي.

الجلد ممزق والدم في كل مكان، ولا أستطيع تحريك أصابعي.

أدرك أنني أتألم بشدة.

أرف بجفـوني، وتنفجـر النجـوم، وأشـعر بعـذاب جديـد يشـق أطـرافي في عجلـة مـن أمـره، ولم أعـد أسـتطيع التحـدث.

أشهق..

و..

يبدأ..

العالم..

في..

الـ تـ لا شــ ـي.

-٩-

فمي مر كطعم الموت.

أتمكن من فتح عيني، وأشعر على الفور بآلام جحيمية تمزق ذراعي اليمنى. لقد ضُمِّد بالعديد من طبقات الشاش مما جعل أصابعي غير قادرة على الحركة، وأجد أنني ممتنة لذلك. أنا مرهقة للغاية ولا أملك الطاقة للبكاء.

أرف بجفوني.

أحاول النظر حولي لكن رقبتي متصلبة جدًّا.

تلمس أصابع كتفي وأجد نفسي أرغب في التنهد، أرف بجفوني مرة أخرى، ثم أخرى. وجه الفتاة ضبابي ومشوش، أدير رأسي للحصول على رؤية أفضل، وأرف بجفوني مجددًا.. ومجددًا ومجددًا...

تهمس: كيف حالك؟

- أنا بخير.

أقول للوجه المطمس كاذبة.

- من أنت؟

تقول: إنها أنا..

حتى بدون رؤيتها بوضوح يمكنني سماع اللطف في صوتها.

- سونيا.

بالطبع.

ربما تكون سارة هنا أيضًا. لا بد أنني في الجناح الطبي.

أسأل: ماذا حدث؟ منذ متى وأنا فاقدة للوعي؟

لا تجيب، وأتساءل عما إذا كانت لم تسمعني.

- سونيا!

أحاول مقابلة عينيها: منذ متى وأنا نائمة؟

تقول: لقد كنت مريضة حقًّا، جسمك يحتاج إلى وقت...

- منذ متى؟

ينخفض صوتي إلى درجة الهمس.

- ثلاثة أيام.

أجلس منتصبة وأعلم أنني سأشعر بالدوار. لحسن الحظ، كان لدى سونيا من الذهن الحاضر لتتوقع احتياجاتي. يظهر الدلو في الوقت المناسب تمامًا لأفرغ محتويات معدتي الضئيلة فيه، ثم أجفف فمي في ما ليس بدلتي ولكن نوعًا ما ثوب المستشفى، ويمسح شخص ما قطعة قماش مبللة وساخنة على وجهي.

سونيا وسارة تحومان حولي، الأقمشة الساخنة في أيديهما، تمسحان أطرافي العارية، وتصدران أصواتًا مهدئة، تقولان لي إنني سأكون بخير، أنا فقط كنت بحاجة إلى الراحة، وأخيرًا سأتمكن من الاستيقاظ لفترة كافية لتناول بعض الطعام، لا يجب أن أقلق لأنه لا يوجد ما يدعو للقلق، وأنهما سوف تهتمان بي.

لكن عندها أنظر عن كثب.

ألاحظ أن أيديهما مغلفة بعناية بداخل قفازات اللاتكس؛ ألاحظ أن المحاليل معلقة في ذراعي.

ألاحظ الطريقة الملحة ولكن الحذرة التي تتعاملان بها معي ثم أدرك المشكلة.

المعالجتان لا تستطيعان لمسي.

-١٠-

لم تضطرا أبدًا للتعامل مع شخص مثلي من قبل.

تُعالج الإصابات دائمًا من قبل المعالجين. يمكنهم تثبيت العظام المكسورة، وإصلاح الجروح الناتجة عن طلقات الرصاص، وإنعاش الرئتين المنهارتين، وإصلاح حتى أسوأ أنواع الجروح. أعرف ذلك لأنه كان لا بد من نقل آدم إلى أوميجا بوينت على نقالة عندما وصلنا. لقد عانى على يد وارنر ورجاله بعد أن هربنا من القاعدة العسكرية، وظننت أن جسده سيتشوه إلى الأبد. لكنه مثالي، سالم تمامًا، استغرق الأمر يومًا كاملًا لشفائه؛ كان الأمر مثل السحر.

لكن لا توجد أدوية سحرية لي.

لا معجزات.

تشرح سونيا وسارة أنه لا بد أنني عانيت من صدمة كبيرة، تقولان أن جسدي مثقل بقدراته الخاصة، وإنها معجزة كوني تمكنت حتى من النجاة. يعتقدون أيضًا أن جسدي قد فقد الوعي لفترة طويلة بما يكفي لإصلاح معظم الضرر النفسي، على الرغم من أنني لست متأكدة من صحة ذلك. أعتقد أن الأمر سيستغرق الكثير لإصلاح هذا النوع من الأشياء. ~~لقد تعرضت لأضرار نفسية لفترة طويلة جدا.~~ لكن الألم الجسدي على الأقل قد هدأ. إنه أكثر قليلًا من نبضات ثابتة يمكنني تجاهلها لفترات قصيرة من الزمن.

أتذكر شيئًا.

أقول لهما: في غرفة تعذيب وارنر، ثم مع آدم والباب الحديدي لم يحدث أبدًا.. قط.. أني جرحت نفسي.. مطلقًا.

تجيب سونيا: أخبرنا كاسل عن ذلك. لكن اختراق باب واحد أو جدار واحد يختلف تمامًا عن محاولة تقسيم الأرض إلى نصفين.

تحاول الابتسام: نحن على يقين من أن هذا لا يمكن مقارنته بما فعلته من قبل. كان هذا أقوى بكثير.. شعرنا به جميعًا عندما حدث. اعتقدنا في الواقع أن المتفجرات قد انفجرت.. الأنفاق.. لقد انهدموا تقريبًا.

- لا!

أشعر وكأنني ابتلعت حجرًا.

تحاول سارة طمأنتي: لا بأس، لقد توقفت في الوقت المناسب.

لا أستطيع التقاط أنفاسي.

تقول سونيا: لم يكن بإمكانك أن تعرفي...

- كدت أقتل.. كدت أقتلكم جميعًا.

تهز سونيا رأسها: لديك قدر مذهل من القوة. إنها ليست غلطتك. لم تكوني تعرفين ما أنت قادرة عليه.

- كان من الممكن أن أقتلك.. أن أقتل آدم.. كان بإمكاني...

أدير رأسي: هل هو هنا؟ هل آدم هنا؟

تحدق الفتاتان إلى وجهي، ثم إلى بعضهما البعض. أسمع صوتًا يجلي حلقه وأرتجف ناظرة نحو الصوت، يخطو كينجي من الزاوية، يلوح نصف تلويحة، ويبتسم لي ابتسامة لا تصل إلى عينيه.

يقول لي: آسف لكن كان علينا إبعاده عن هنا.

أسأل: لماذا؟

لكني أخشى أن أعرف الجواب.

يدفع كينجي شعره من فوق عينيه، مفكرًا في سؤالي: حسنًا، من أين يجب أن أبدأ؟

يبدأ في العد على أصابعه.

- بعدما اكتشف ما حدث حاول قتلي، انفجر في كاسل، رفض

مغـادرة الجنـاح الطبـي، ثـم...

- أرجوك توقف، (أغمض عينيّ) لا عليك، لا تفعل.. لا أستطيع.

- أنت من سأل.

أفتح عينيّ: أين هو؟ أهو بخير؟

يفرك كينجي مؤخرة رقبته، ينظر بعيدًا: سيكون بخير.

- هل يمكنني رؤيته؟

يتنهـد كينجـي، وينظـر إلى الفتاتـين ويقـول: حسـنًا، هـل يمكننـا الحصـول عـلى ثانيـة بمفردنـا؟

تتحرك الفتاتان وقد أصبحتا في عجلة من أمرهما فجأة.

تقول سارة: بالطبع!

تقول سونيا: لا مشكلة.

وتقولان في الوقت ذاته: سنمنحكما بعض الخصوصية.

ثم تغادران.

يمسـك كينجـي أحـد الكـراسي الموضوعـة مقابـل الحائـط ويحملهـا نحـو سريـري. يجلـس واضعًـا سـاقًا عـلى الأخـرى ويميـل للخلـف.

يعقد يديه خلف رأسه وينظر إليّ.

أعتدل جالسة فوق المرتبة كي أتمكن من رؤيته بشكل أفضل.

- ماذا هناك؟

- أنت وكينت بحاجة إلى التحدث.

أبتلع ريقي: أوه.. نعم. أعرف ذلك.

- فعلًا!

- بالطبع.

يومئ، ينظر بعيدًا، ينقر بقدمه على الأرض بسرعة كبيرة.

أسأل بعد لحظة: ماذا؟ ما الذي لا تخبرني به؟

تتوقـف قدمـه عـن النقـر لكنـه لا ينظـر إليّ. يغطـي فمـه بيـده اليـسرى. يسـقطها.

- ما فعلته من قبل كان جنونًا.

أشـعر بالإهانـة وأقـول: أنـا آسـفة كينجـي، أنـا آسـفة للغايـة، لم أفكـر.. لم أكـن أعـرف...

يسـتدير ليواجهنـي، ونظـرة عينيـه تثبتنـي في مـكاني إنـه يحـاول قـراءتي، تفسـيري، أدرك أنـه يحـاول تقريـر مـا إذا كان بإمكانـه الوثـوق بي أم لا. مـا إذا كانـت الشـائعات حـول الوحـش الكامـن بداخـلي صحيحـة أم لا.

أسـمع نفـسي أهمـس: لم أفعـل ذلـك مـن قبـل، أقسـم.. لم أقصـد حـدوث ذلـك.

- هل أنت واثقة؟

- ماذا؟

- إنه سؤال يا جولييت. إنه سؤال مشروع.

لم أره بهذه الجدية من قبل.

- أحضرتـك إلى هنـا لأن كاسـل أرادك هنـا. لأنـه ظـن أنـه يمكننـا مسـاعدتك، ظـن أنـه يمكننـا توفـير مـكان آمـن لـك للعيـش فيـه. لإبعـادك عـن الأوغـاد الذيـن يحاولـون اسـتخدامك لمصلحتهـم الخاصـة. وقـد جئـت إلى هنـا لكـن لا يبـدو أنـك ترغبـين في أن تكـوني جـزءًا مـن أي شيء. أنـت لا تتحدثـين مـع النـاس، لا تحرزيـن أي تقـدم في تدريبـك، لا تفعلـين شـيئًا مـن الأسـاس.

- أنا آسفة.. حقًّا...

- لقـد اعتقـدت عندمـا أخـبرني كاسـل أنـه قلـق بشـأنك أنـه قلـق لأنـك لا تتأقلمـين جيـدًا، وتجديـن صعوبـة في الشـعور بالانتـماء.. لقـد سـمع النـاس أشـياء سـلبية عنـك، ولم يكونـوا مرحبـين كـما ينبغـي. وعـليّ أن

أركل مؤخرتي على غبائي؛ لكنني أشعر بالأسف لأجلك، لذلك أخبرته أنني سأساعد، سأعيد ترتيب جدولي الزمني اللعين بالكامل فقط لمساعدتك في التعامل مع مشاكلك. لأنني ظننت أنك فتاة لطيفة أسيء فهمها قليلًا، لأن كاسل هو أفضل شخص عرفته على الإطلاق، وأريد مساعدته.

قلبي ينبض بقوة وأندهش لكونه لا ينخلع من مكانه.

يقول لي: لذلك أنا أتساءل، (يفك عقدة ساقيه، ويميل إلى الأمام، واضعًا مرفقيه على فخذيه) أتساءل عما إذا كان كل هذا من باب الصدفة. أعني؛ هل كانت مجرد صدفة مجنونة أن ينتهي بي الأمل للتدرب معك؟ أنا؟ أحد الأشخاص القلائل الذين يمكنهم الوصول إلى تلك الغرفة؟ أم الصدفة في كونك تمكنت من تهديدي لآخذك إلى مختبرات الأبحاث؟ وبعد ذلك -وعن طريق الصدفة أيضًا وبدون قصد- لكمت الأرض بيديك لدرجة هزت المكان بشدة، وظننا جميعًا أن الجدران تنهار؟ (يحدق إليّ بشدة متابعًا) هل كانت صدفة أنك إذا فقط صمدت لبضع ثوانٍ أخرى كان المكان بأكمله سوف ينهدم؟

تتسع عيناي برعب، غير قادرتين على الحركة.

يميل للخلف، ينظر لأسفل، يضغط بأصبعين على شفتيه، ويسأل: هل حقًا ترغبين في أن تكوني هنا؟ أم أنك تحاولين فقط إسقاطنا من الداخل؟

أشهق: ماذا؟ لا!

- لأنك إما تعرفين بالضبط ما تفعلينه، وأنك مخادعة كالجحيم على عكس ما تبدينه، أو أنك ليس لديك أدنى فكرة عما تفعلينه وتملكين حظًا قذرًا حقًا، لم أقرر بعد.

- كينجي، أقسم أنني.. لا.. أنا لا.. أبدًا...

أبتلع كلماتي لأمسك دموعي مرة أخرى، إنه قاسٍ، ذلك الشعور

عندما لا تعرف كيف تثبت براءتك، إنها حياتي كلها تتكرر مرارًا، في محاولة لإقناع الناس بأنني لست خطيرة، وأنني لم أقصد أبدًا إيذاء أي شخص، وأنني لم أكن أنوي أن تسير الأمور على هذا النحو. أنا لست شخصًا سيئًا.

~~ولكن يبدو أن الأمر لا ينجح أبدًا.~~

- أنا آسفة للغاية.

أختنق بدموعي، إنها تتدفق بسرعة الآن، أشعر بالاشمئزاز من نفسي. لقد حاولت جاهدةً أن أكون مختلفة، وأن أكون أفضل، وأن أكون جيدة، لكنني دمرت كل شيء، وفقدت كل شيء مرة أخرى، ولا أعرف حتى كيف أخبره أنه مخطئ.

~~لأنه قد يكون على حق.~~

كنت أعلم أنني غاضبة. كنت أعلم أنني أردت إيذاء كاسل ولم أهتم. في تلك اللحظة.. كنت أعني ذلك. في غضب تلك اللحظة.. كنت أعني ذلك حقًّا. لا أعرف ما الذي كنت سأفعله لو لم يكن كينجي هناك ليوقفني.

لا أعلم. ليس لديّ أي فكرة. أنا لا أفهم حتى ما أنا قادرة على فعله.

~~كم مرة أسمع صوتًا يهمس في رأسي: كم مرة ستعتذرين عن كينونتك؟~~

أسمع تنهيدة كينجي. يعتدل في جلسته، لا أجرؤ على رفع عيني.

يبدو كينجي غير مرتاح وهو يقول: كان عليّ أن أسأل، جولييت، أنا آسف لجعلك تبكين، ولكني لست آسفًا لأنني سألت. إن وظيفتي هي التفكير باستمرار في سلامتنا، وهذا يعني أنه يجب عليّ النظر إلى كل زاوية ممكنة. لا أحد يعرف ما يمكنك فعله بعد. ولا حتى أنت. لكنك تستمرين في التصرف وكأن ما أنت قادرة

علـى القيـام بـه ليـس بالأمـر الكبـير، وهـذا لا يسـاعد في أي شيء. عليـك التوقـف عـن محاولـة التظاهـر بأنـك لسـت خطـيرة.

أجفل ناظرة لأعلى: لكنني لست كذلك، أنا لا أحاول إيذاء أحد...

يقـول وهـو يقـف: هـذا لا يهـم، النوايـا الحسـنة شيء عظيـم، لكنهـا لا تغـير الحقائـق. أنـت خطـيرة. تبًـا.. أنـت خطـيرة بشـكل مخيـف. أخطـر منـي ومـن أي شـخص آخـر هنـا. لذلـك لا تطلبـي منـي التـصرف علـى هـذا الأسـاس؛ لأن الأمـر في النهايـة تهديـد لنـا جميعًـا؛ فـإذا أردت أن تبقـي هنـا، عليـك تعلـم كيفيـة التحكـم في مـا تفعلينـه، وكيفيـة احتوائـه. عليـك أن تتعامـلي مـع هويتـك، وعليـك أن تعـرفي كيـف تتعايشـين معهـا. تمامًـا مثـل بقيتنـا.

ثلاث طرقات فوق الباب.

لا يزال كينجي يحملق بي.. منتظرًا.

أهمس: حسنًا.

يضيـف في الوقـت الـذي تعـود فيـه سـونيا وسـارة إلى الغرفـة: وأنـت وكينـت بحاجـة إلى تصفيـة الدرامـا الخاصـة بكـما في أسرع وقـت ممكن. ليـس لـديّ الوقـت أو الطاقـة أو الاهتـمام للتعامـل مـع مشـاكلكما. أحـب أن أعبـث معـك مـن وقـت لآخـر لأنـه -حسـنًا، دعينـا نواجـه الأمـر- (يهـز كتفيـه في عـدم اهتـمام) العـالم يحـترق في جحيمـه الخـاص في الخـارج، وأفـترض أنـه إذا كنـت سـأقتل بالرصـاص قبـل أن أبلـغ الخامسـة والعشريـن؛ أود علـى الأقـل أن أتذكـر كيـف يبـدو الأمـر عندمـا أضحـك. لكـن هـذا لا يجعلنـي مهرجـك أو جليسـة أطفـال. في نهايـة اليـوم أنـا لا أهتـم مطلقًـا مـا إذا كنـت أنـت وكينـت سـتظلان تتواعـدان أم لا. لدينـا مليـون شيء نعتنـي بـه هنـا، ولا شيء منهـم يتعلـق بحياتـك العاطفيـة، (يقـف) هـل هـذا واضـح؟

أومئ برأسي، ولا أثق في صوتي لأتحدث.

يقول: إذن، هل أنت معنا؟

أومئ مرة أخرى.

- أريد أن أسمعك تقولين ذلك. إذا كنت معنا، فلا داعي للشعور بالأسف على نفسك بعد الآن. لا مزيد من الجلوس في غرفة التدريب طوال اليوم، والبكاء لأنه لا يمكنك كسر أنبوب معدني...

- كيف علم...؟

- هل أنت معنا؟

أقول له: أنا معكم، أنا معكم.. أعدك.

يأخذ نفسًا عميقًا. يمرر يده من خلال شعره: جيد. قابليني خارج قاعة الطعام صباح الغد في السادسة.

- لكن يدي...

يتجاهل كلماتي: يدك لا بأس بها، ستكونين بخير. لم تكسري حتى أي شيء بها، لقد آذيت مفاصلك وفزعت قليلًا، كما أنك نمت لمدة ثلاثة أيام. أنا لا أسمي ذلك إصابة، أنا أسمي ذلك إجازة لعينة.

يتوقف مفكرًا في شيء ما: هل لديك أي فكرة متى آخر مرة أخذت فيها إجازة؟

أقاطعه: ألسنا سنتدرب؟ لا يمكنني فعل أي شيء إذا كانت يدي ملفوفة.

يهز رأسه: صدقني ستكونين بخير. هذا.. سيكون الأمر مختلفًا بعض الشيء.

أحدق إليه وأنتظره ليُكمل.

يقول: يمكنك اعتباره ترحيبًا رسميًّا بك في أوميجا بوينت.

- ولكن...

- الغد.. في السادسة صباحًا.

أفتح فمي لأطرح سؤالًا آخر؛ لكنه يضغط بإصبعه على شفتيه، ويقدم لي تحية بإصبعين، سائرًا للخلف نحو المخرج بينما تتجه

سونيا وسارة إلى سريري.

أشاهده وهو يهز رأسه مودعًا كلتيهما، وهو يدور على قدم واحدة ويخرج من الباب.

السادسة صباحًا.

ألقـي نظـرة خاطفـة عـلى السـاعة على الحائـط، وأدرك أنهـا لم تتخـط الثانيـة بعـد الظهـر.

مـما يعنـي أنـه لا تـزال هنـاك 16 سـاعة حتـى تـأتي السـاعة السادسـة صباحًا.

مما يعني أنني أملك الكثير من الوقت.

مما يعني أنه ينبغي لي ارتداء ملابسي.

لأنني أحتاج إلى الخروج من هنا.

أحتاج حقًّا إلى التحدث لآدم.

- جوليت!

أرفع رأسي وأعود إلى الحاضر، لأجد سونيا وسارة تحدقان فيّ.

- هـل ترغبـين في أن نحـضر لـك أي شيء؟ هـل تشـعرين أنـك بخـير بمـا يكفـي للنهـوض مـن السريـر؟

تسـألان، لكنـي لا أجيـب، أكتفـي بتحريـك نظـري بينهـما، وأشـعر بإحسـاس خانـق بالخـزي يغـوص في روحـي، ولا يسـعني إلا العـودة إلى النسـخة القديمـة مـن نفسـي. إلى فتـاة صغـيرة وخائفـة تريـد الاسـتمرار في الانكـماش حتـى يصبـح مـن المسـتحيل العثـور عليهـا.

أسـتمر في قـول: آسـفة، أنـا آسـفة جـدًّا، أنـا آسـفة عـلى كل شيء، عـلى كل هـذا، عـلى كل المشـاكل، عـلى كل الـضرر الـذي أحدثتـه.. أنـا آسـفة، آسـفة للغاية...

أسـتمع إلى صـوتي وهـو يكـرر الكلـمات مـرارًا، ولا يمكننـي إيقـاف نفـسي، وكأن هنـاك زرًّا مـا في عقـلي مُعطـلًا، كـما لـو أننـي أصبـت بمرضٍ مـا يجـبرني عـلى الاعتـذار عـن كل شيء، عـن وجـودي، عـن رغبتـي في

أكثر مما أُعطي لي، ولا أستطيع التوقف.

هذا ما أفعله.

أنا أعتذر دائمًا، أعتذر طوال الوقت. أعتذر عن كينونتي، عن شيء لم أرغب أبدًا في أن أكونه، عن هذا الجسد الذي ولدت به، هذا الحمض النووي الذي لم أطلبه أبدًا، عن نفسي التي لا أستطيع تبديلها. لقد قضيت

17 عامًا محاولة أن أصبح مختلفة. كل يوم.. أحاول أن أصبح شخصًا آخر.

ولا يبدو أن الأمر يهم.

لكني أدركت بعد ذلك أنهما تتحدثان إليّ.

- ليس هناك داعٍ للاعتذار.

- رجاءً، كل شيء على ما يرام.

كلتاهما تحاولان التحدث معي، لكن سارة هي الأقرب.

أتجرأ على مقابلة نظراتها وأندهش لرؤية مدى لينها، عينان خضراوان لطيفتان، مع ابتسامة رفيعة. كانت تجلس على الجانب الأيمن من سريري.

تربت على ذراعي العارية بقفازها المصنوع من اللاتكس، بلا خوف. بثبات. وسونيا تقف بجانبها مباشرة، تنظر إليّ بقلق، حزينة لأجلي، ولا أملك وقتًا طويلًا للتفكير في الأمر لأنني مشتتة. أشم رائحة الياسمين تملأ الغرفة، تمامًا كما فعلت في المرة الأولى التي دخلت فيها إلى هنا. عندما وصلنا لأول مرة إلى أوميجا بوينت. عندما كان آدم مصابًا، عندما كان على وشك الموت.

كان يحتضر وقد أنقذتا حياته. هاتان الفتاتان أمامي. لقد أنقذتا حياته، لقد أقمت معهما لمدة أسبوعين كاملين، وأدرك الآن كم كنت أنانية طوال هذا الوقت.

لذلك أقرر صياغة جملي بكلمات أخرى.

أهمس: شكرًا لكما.

أشعر بنفسي وقد بدأت أحمر خجلًا، وأندهش من عدم قدرتي على التحرر من كلماتي ومشاعري، أندهش من عجزي عن المزاح والتحدث بسلاسة لملء هذه اللحظات المحرجة. أنا لا أملك حصيلة من الهمهمات والكلمات الانتقالية لوضعهم في بدايات ونهايات الجمل. لا أعرف كيف أصير فعلًا، أو رد فعل، أو أي نوع من التعديلات. أعرف أنني مجرد اسم نكرة. مليئة بالأشخاص والأماكن والأشياء والأفكار التي لا أعرف كيف أخرجها من رأسي.

كيف أبدأ محادثة.

أريد أن أثق لكن الأمر يميتني في جلدي.

ولكنني أتذكر وعدي لكاسل، ووعدي لكينجي، ومخاوفي بشأن آدم، وأظن أنه ربما ينبغي عليّ المخاطرة. ربما يجب أن أحاول العثور على صديق جديد أو صديقين. أفكر كم سيكون من الرائع أن أصادق فتاة، فتاة مثلي تمامًا. لم أحصل على صديقة من قبل.

لذلك عندما تبتسم سونيا وسارة وتخبراني أنهما ترغبان في المساعدة، وأنهما موجودتان في أي وقت، موجودتان دائمًا إذا كنت بحاجة إلى شخص ما للتحدث معه.

أقول لهما إنني أقدر ذلك حقًّا.

أقول لهما أنني أرحب بأن تكون لي صديقة أتحدث معها.

ربما في وقت ما.

-١٢-

قالت سارة: دعينا نُلبسك بدلتك.

الهـواء هنـا بـارد وقـارس، وغالبًـا مـا يكـون رطبًـا، والريـاح الشـتوية شرسـة، تجلـد العـالم فـوق رؤوسـنا كي يخضـع. حتـى في بدلتـي أشـعر بالـبرودة؛ خاصـة في الصبـاح الباكـر.. خاصـة الآن.

تسـاعدني سـونيا وسـارة في خلـع لبـاس المستشـفى والعـودة إلى الـزي العـادي وأنـا أرتجـف في جلـدي. بمجـرد أن تغلقـا البدلـة فـوق جسـدي، تبـدأ المـادة في التفاعـل مـع درجـة حـرارة جسـدي لكنـي مـا زلـت ضعيفـة جـدًا لبقـائي في السريـر لفـترة طويلـة لدرجـة أننـي أعـاني كي أسـتطيع الانتصـاب.

أخـبر سـارة للمـرة الثالثـة: أنـا حقًّـا بخـير، لسـت بحاجـة إلى كـرسي متحـرك، شـكرًا.. حقًّـا.. أنـا أقـدر ذلـك.. (أتلعثـم) لكنـي بحاجـة إلى جعـل الدمـاء تتدفـق نحـو سـاقي. يجـب أن أسـتطيع الوقـوف عـلى قدمـي.

يجب أن أظل صامدة، أن أصير قوية.

كاسل وآدم ينتظراني في غرفتي.

أخبرتنـي سـونيا أنـه بينـما كنـت أتحـدث إلى كينجـي؛ ذهبـت هـي وسـارة لإخطـار كاسـل بأننـي اسـتيقظت. لذلـك هـما هنـاك، ينتظـراني، في الغرفـة التـي أشـاركها مـع سـونيا وسـارة. وأنـا خائفـة للغايـة مـما سـيحدث لدرجـة أننـي أشـعر بالقلـق مـن نسـياني لكيفيـة الوصـول إلى غرفتـي، لأننـي متأكـدة تمامًـا مـن أن كل مـا سأسـمعه لـن يكـون جيـدًا.

تقـول سـارة: لا يمكنـك العـودة إلى الغرفـة بنفسـك. لا يمكنـك الوقـوف

بمفردك.

أصر: أنا بخير. (أحاول الابتسام) حقًّا، يجب أن أكون قادرة على تمالك نفسي ما دمت أستند إلى الحائط. أنا متأكدة من أنني سأعود إلى طبيعتي بمجرد أن أبدأ التحرك.

تنظر سونيا وسارة لبعضهما البعض قبل أن تتفحصا وجهي.

تسألان في الوقت نفسه: كيف حال يدك؟

أخبرهما بجدية أكبر هذه المرة: إنها بخير، أشعر أنني أفضل بكثير، حقًّا، شكرًا جزيلًا.

التأمت الجروح تقريبًا، ويمكنني بالفعل تحريك أصابعي الآن. أتفقد الضمادة الرفيعة الجديدة التي لُفَّت حول مفاصلي. تشرح لي الفتاتان أن معظم الأضرار كانت داخلية، يبدو أنني صدمت!

شرحت لي الفتاتان أن معظم الأضرار كانت داخلية؛ يبدو أنني صدمت عظامًا غير مرئية في جسدي، تلك العظام المسؤولة عن لعنتي «هبتي».

تقول سارة وهي تهز رأسها: حسنًا لنذهب، سوف نعيدك إلى الغرفة.

- لا، من فضلك، لا بأس...

أحاول الاحتجاج لكنهما تمسكان بذراعي بالفعل، وأنا أضعف من أن أقاوم.

- هذا غير ضروري...

تقولان معًا: لا تكوني سخيفة.

- لا أريدكما أن تواجها أي مشكلة.

تقولان مجددًا: لا تكوني سخيفة.

- أنا.. أنا حقًّا.. لا...

لكنهما تقوداني بالفعل خارج الغرفة، نحو القاعة، وأنا أعرج

بينهما.

أقول لكما: أنا بخير، حقًّا.

تنظر سونيا وسارة إلى بعضهما البعض قبل أن تبتسما في وجهي، ليست ابتسامة غير مرحبة، ولكن هناك صمتًا غريبًا بيننا ونحن نتحرك بين القاعات.

رأيت أشخاصًا يمشون بجانبنا، أخفضت رأسي على الفور، لا أريد أن تلتقي عيناي مع أي شخص الآن.

لا أستطيع حتى أن أتخيل ما سمعوه عن الضرر الذي سببته. أعلم أنني تمكنت من تأكيد كل مخاوفهم بشأني.

تقول سارة بهدوء: إنهم يخشونك فقط لأنهم لا يعرفونك.

تضيف سونيا: حقًّا. نحن بالكاد نعرفك ونعتقد أنك رائعة.

أحمر خجلًا بشدة، أتساءل لماذا أشعر دائمًا بالإحراج وكأنه ماء مثلج يُصب في عروقي. يبدو الأمر كما لو أن كل دواخلي تتجمد على الرغم من أن بشرتي تحترق بشدة.

~~أكره هذا.~~

~~أكره هذا الشعور.~~

سونيا وسارة تتوقفان فجأة.

تقولان معًا: ها نحن هنا.

نقف أمام باب غرفة نومنا. أحاول إفلات نفسي من بين ذراعيهما، لكنهما توقفاني. تصران على البقاء معي حتى تتأكدا من أنني وصلت إلى الداخل بأمان.

لذا أبقى معهما.

وأطرق فوق الباب، لأنني لست متأكدة مما يجب عليّ فعله غير ذلك.

أطرق مرة.

مرتين.

أنتظر بضع ثوانٍ فقط، فقط بضع لحظات حتى يجيب القدر. وأدرك تأثير وجود سونيا وسارة بجانبي. تبتسمان لي ابتسامات من المفترض أن تكون مُشجعة وداعمة ومقوية. تحاولان إقراضي قوتهما لأنهما تعرفان أنني على وشك مواجهة شيء لن يسعدني، وهذه الفكرة تجعلني سعيدة.

ولو للحظة عابرة.

لأنني أتخيل أنه.. واو! هذا هو ما عليه الأمر أن تملك أصدقاء.

- آنسة فيرارز.

يفتح كاسل الباب بما يكفي لأرى وجهه. يومئ لي. يلقي نظرة على يدي المصابة. يعيد نظره إلى وجهي.

يقول في الغالب لنفسه: جيد جدًّا، جيد.. جيد. أنا سعيد برؤيتك تتحسنين .

أتمكن من قول: نعم، أنا.. أشكرك، أنا...

- بنات!

يقول لسونيا وسارة وهو يبتسم في وجهيهما ابتسامة مشرقة وصادقة: شكرًا لكما على ما قمتما به، سوف أتولى الأمر من هنا.

تومئان برأسيهما. وتضغطان على ذراعي مرة واحدة قبل أن تتركاها ويختل توازني لثانية واحدة قبل أن أثبت نفسي: أنا بخير.

أخبرهما بينما تحاولان سندي مرة أخرى.

- سأكون بخير.

تومئان مجددًا، تلوحان تلويحة صغيرة بينما تبتعدان.

يقول كاسل: تعالي إلى الداخل.

فأتبعه.

-١٣-

سرير بطابقين ملاصق للجدار، وسرير منفرد على الجانب الآخر.

هذا كل ما تتكون منه هذه الغرفة.

وآدم، الـذي كان جالسًـا عـلى سريـري المنفـرد، مرفقـاه مسـنودان إلى ركبتيـه، ووجهـه بـين كفيـه.

يغلق كاسل الباب خلفنا ويجفل آدم. يقفز لأعلى.

يقول: جولييت.

لكنـه لا ينظـر إليّ؛ إنـه ينظـر إلى كل إنـش فيّ، تتفحـص عينـاه جسـدي وكأنـه يرغـب في التأكـد مـن أننـي سـالمة.

ذراعـي، وسـاقي، وكل شيء بينهـما. تلتقـي نظراتنـا فقـط عندمـا ينظـر إلى وجهـي، وأخطـو داخـل زرقـة عينيـه البحريـة، أغـوص وأغـرق. أشـعر وكأن شـخصًا مـا قـد أمسـك برئتـي وانتـزع منهـا كل الأكسـجين.

- من فضلك آنسة فيرارز تفضلي بالجلوس.

يشـير كاسـل إلى السريـر المقابـل لمـكان جلـوس آدم، وأشـق طريقـي ببـطء، محاولـة ألا أستسـلم للـدوار والغثيـان الـذي أشـعر بـه. يرتفـع صـدري وينخفـض في نفـس سريـع.

أضع يدي في حضني.

أشـعر بوجـود آدم في هـذه الغرفـة كثِقَـل حقيقـي فـوق صـدري، لكنـي أتفحـص الالتفـاف الدقيـق لضـمادتي الجديـدة. الشـاش الممتـد بإحـكام عـبر مفاصـل يـدي اليمنـى، لأننـي جبانـة جـدًّا إذ لا يمكننـي النظـر إليـه. لا أريـد شـيئًا أكـثر مـن الذهـاب إليـه، أن أجعلـه يحتضنني، أن يعيـدني إلى لحظـات النعيـم القليلـة التـي عرفتهـا في حيـاتي، ولكـن هنـاك شـيئًا يأكلنـي داخليًـا، ينـزع أحشـائي، يخـبرني أن هنـاك شـيئًا مـا

خطأً، وربما يكون من الأفضل أن أبقى حيث أكون بالضبط.

يقف كاسل في الفراغ بين الأسرة، بيني وبين آدم، يحدق إلى الحائط ويداه متشابكتان خلف ظهره.

يقول بصوت هادئ: أشعر بخيبة أمل كبيرة جدًّا تجاه سلوكك، آنسة فيرارز.

يتسرب العار الحارق إلى رقبتي ويجبر رأسي على الانخفاض مرة أخرى.

أهمس: أنا آسفة.

يأخذ كاسل نفسًا عميقًا، ثم يزفر ببطء شديد، ويقول: يجب أن أكون صريحًا معك، وأعترف أنني لست مستعدًا لمناقشة ما حدث بعد. ما زلت مستاءً للغاية لدرجة أنني لا أستطيع التحدث عن الأمر بهدوء.

يتابع: كانت أفعالك صبيانية. أنانية. طائشة! الضرر الذي تسببت به.. كم السنوات التي يستغرقها بناء تلك الغرفة والتخطيط لها.. لا يمكنني حتى البدء في إخبارك.

تماسك، يزدرد ريقه بقوة.

يقول بثبات: سوف نؤجل هذا النقاش لوقت آخر، لكن اليوم، أنا هنا لأن السيد كينت طلب مني ذلك.

أرفع رأسي، أنظر إلى كاسل. أنظر إلى آدم.

يبدو كمن يرغب في الركض، أشعر أنني لا أستطيع الانتظار أكثر من ذلك.

أقول: هل اكتشفت شيئًا بشأنه؟

بدت جملتي تقريرية أكثر من كونها سؤالًا، هذا واضح جدًّا؛ إذ لا يوجد سبب آخر يجعل آدم يأتي بكاسل للتحدث معي سوى ذلك.

لقد حدث شيء فظيع بالفعل، وشيء أفظع على وشك الحدوث الآن.

أشعر به.

يحدق آدم إليّ، دون أن يرف بجفونه، كفاه مكوران في قبضتين مضغوطتين فوق فخذيه، يبدو متوترًا، مفزوعًا، لا أعرف ماذا أفعل سوى التحديق به، لا أعرف كيف أواسيه، أنا لا أعرف حتى كيف أبتسم الآن. أشعر وكأنني محاصرة في قصة شخص آخر.

يومئ كاسل ببطء.

يقول: نعم. نعم، لقد اكتشفنا الطبيعة المثيرة للغاية لقدرة السيد كينت.

يسير نحو الحائط ويستند إليه، مما يسمح لي برؤية أوضح لآدم.

- نظن أننا نفهم الآن سبب قدرته على لمسك، آنسة فيرارز.

يستدير آدم بعيدًا، ويضغط بإحدى قبضتيه على فمه.

تبدو يده وكأنها ترتعش لكنه -على الأقل- يبدو أنه أفضل مما أنا عليه الآن. فدواخلي تصرخ، ورأسي يحترق، والذعر يحتل حلقي ويخنقني حتى الموت. فالأخبار السيئة لا يمكن استرجاعها بمجرد تلقيها.

- وماذا يكون؟

أثبت عيني على الأرضية، وأحصي الحجارة والشقوق والأصوات واللا شيء.

واحد.

اثنان، ثلاثة، أربعة.

واحد.

اثنان، ثلاثة، أربعة.

واحد.

اثنان، ثلاثة، أربعة.

- هو.. بإمكانه تعطيل الأشياء.

يقول كاسل.

خمسة، ستة، سبعة، ثمانية.. مليون مرة أرمش بها، مرتبكة، وترتطم كل حساباتي بالأرض، الجمع، والطرح، والضرب، والقسمة.

أسأله: ماذا؟

تبدو هذه الأخبار خاطئة، إذ إنها لا تبدو مروعة على الإطلاق.

يشرح كاسل: كان اكتشاف الأمر عن طريق الصدفة التامة في الواقع، لم يكن لدينا الكثير من الحظ في أي من الاختبارات التي كنا نجريها، ولكن ذات يوم كنت في منتصف تمرين، وحاول السيد كينت لفت انتباهي فلمس كتفي...

أنتظر ما سيقوله.

يقول كاسل وهو يتنهد: ثم.. فجأة.. لم أستطع الأداء. كان الأمر كما لو.. كما لو أن سلكًا داخل جسدي قد قُطِعَ. شعرت به على الفور. لقد أراد اهتمامي وعطل قدرتي عن غير قصد في محاولة لإعادة توجيه تركيزي. كان على عكس أي شيء رأيته في حياتي، (يهز رأسه) لقد كنا نتدرب معه لمعرفة ما إذا كان يمكنه التحكم في قدرته كما يشاء. (يضيف كاسل متحمسًا) نريد أن نرى ما إذا كان بإمكانه إسقاط قدرته على شخص آخر. كما ترين، السيد كينت لا يحتاج إلى ملامسة الجلد، كنت أرتدي سترتي عندما لمس ذراعي، لذلك فهو يستطيع الإسقاط -ولو قليلًا فقط. كما أنني أوقن أنه مع بعض التدريب سيتمكن من توسيع هبته لتغطية مساحات أكبر.

لا أملك أدنى فكرة عما يعنيه هذا.

أحاول أن ألتقي بعيون آدم. أريده أن يخبرني بهذه الأشياء بنفسه لكنه لا ينظر إليّ. إنه لا يتكلم وأنا لا أفهم. لا يبدو هذا خبرًا سيئًا،

في الواقع هذا يبدو جيد جدًّا، لهذا يبدو أن هناك خطأ ما.

أنتقل إلى كاسل: إذن، آدم يستطيع إيقاف قوة شخص ما.. هبته.. أو أيًا ما تطلقين عليها؟ يستطيع تعطيلها؟

- يبدو هذا، نعم.

- هل اختبرت هذا على أي شخص آخر؟

يبدو كاسل منزعجًا: بالطبع فعلنا، لقد أجريناه على كل عضو يملك هبة في أوميجا بوينت.

هناك شيء ما غير منطقي في كل هذا!

أسأله: ماذا عن وقت وصوله؟ لقد وصل مصابًا، وقد تمكنت الفتاتان من شفائه.. لماذا لم يوقف قدرتهما؟

يومئ كاسل، ويجلي حلقه: آه، نعم، هذا سؤال ذكي جدًّا آنسة فيرارز، (يسير بطول الغرفة) هنا.. يصبح التفسير صعبًا بعض الشيء، لكن بعد الكثير من الدراسة تمكنا من استنتاج أن قدرته هي آلية دفاعية، إنه شيء لا يعرف حتى الآن كيفية السيطرة عليها، لقد كانت مُفَعَّلة طوال حياته، على الرغم من أنها تعمل فقط ضد الأشخاص الذين يملكون قدرات خارقة للطبيعة، إذا شعر السيد كينت بالخطر في أي وقت، أو في أي موقف فإن جسده يصبح في حالة تأهب قصوى، إذا شعر بالتهديد أو خطر وقوع أي إصابة فإن قدرته تنطلق تلقائيًا.

يتوقف.. ينظر إليّ.. ينظر إليّ بعمق: عندما التقيتِ للمرة الأولى بالسيد كينت، كان يعمل جنديًا، وحارسًا، كان مدركًا دائمًا للمخاطر الواقعة في محيطه، كان في حالة دائمة من الإلكترية؛ مصطلح نستخدمه لتعريف الوقت الذي تكون هبتنا فيه على وضعية التفعيل. لقد كان دائمًا في وضع خطر، (يضع كاسل يديه في جيوب سترته) أظهرت سلسلة الاختبارات أن درجة حرارة جسده ترتفع عندما يكون في الحالة الإلكترية، أعلى بدرجتين فقط من المعتاد.

تشـير درجـة حـرارة جسـمه المرتفعـة إلى أنـه يبـذل طاقـة أكـثر مـن المعتـاد للحفـاظ عـلى ذلـك.. باختصـار، لقـد كان هـذا الجهـد المسـتمر يرهقـه. يضعـف دفاعاتـه ونظامـه المناعـي وضبـط نفسـه.

ترتفع درجة حرارة جسده.

إذن هـذا هـو السـبب في أن جلـده كان دائمًـا سـاخنًا عندمـا نكـون معًـا. هـذا هـو سـبب توتـره الشـديد عندمـا يكـون معـي.

كانت قدرته تحاربني، كانت طاقته تعمل على تعطيل قدرتي.

لقد أنهكه الأمر. أضعف دفاعاته.

أوه.

يا إلهي.

يقـول كاسـل: علاقتـك الجسـدية بالسـيد كينـت ليسـت في الحقيقـة مـن شـأني، ولكـن بسـبب الطبيعـة الفريـدة جـدًا لهبتـك؛ فإننـي مهتـم بذلـك عـلى المسـتوى العلمـي البحـت. لكـن يجـب أن تعلمـي آنسـة فـيرارز، أنـه عـلى الرغـم مـن أن هـذه التطـورات الجديـدة تبهـرني بـلا شـك لا أشـعر بالسـعادة بهـا عـلى الإطـلاق. لقـد أوضحـت أنـك لا تفكريـن بي كشـخص جيـد، لكـن يجـب أن تعـرفي بأننـي لـن أجـد أي سـعادة في مـرورك بـأي مشـاكل.

مشاكلي.

اضطرابـاتي.. وهـا هـي تقتحـم نهايـة المحادثـة بشـكل لافـت، كوحوش جامحة.

أهمـس: مـن فضلـك.. مـن فضلـك قـل لي مـا المشـكلة. هناك مشـكلة، أليـس كذلـك؟ هنـاك شيء غـير صحيح.

أنظـر إلى آدم لكنـه لا يـزال يحـدق بعيـدًا، في الحائـط، في كل شيء مـا عـدا وجهـي، وأشـعر بنفسـي أقـف عـلى قدمـي، محاولـة لفـت انتباهـه: آدم؟ هـل تعـرف؟ هـل تعـرف مـا الـذي يتحـدث عنـه؟ رجـاءً.

يقـول كاسـل بسرعـة: آنسـة فـيرارز، أتوسـل إليـك أن تجلـسي، لا بـد أن هـذا الأمـر صعـب عليـك، لكـن يجـب أن تدعينـي أنهـي حديثـي. لقـد طلبـت مـن السـيد كينـت عـدم التحـدث حتـى أنتهـي مـن شرح كل شيء. شـخص مـا يجـب عليـه تقديـم هـذه المعلومـات بطريقـة واضحـة وعقلانيـة، وأخـشى أنـه ليـس في وضـع يسـمح لـه بذلـك.

أعود إلى السرير.

يزفـر كاسـل قائـلًا: لقـد طرحـت نقطـة ممتـازة في وقـت سـابق -حول سـبب تمكـن السـيد كينـت مـن تلقـي العـلاج مـن توأمنـا المعالـج عنـد وصولـه لأول مـرة، لكـن الأمـر كان مختلفًـا معهـما، فقـد كان ضعيفًـا، يعلـم أنـه بحاجـة إلى المسـاعدة، لم يرفـض جسـده هـذا النـوع مـن الرعايـة الطبيـة؛ والأهـم مـن ذلـك أنـه لم يقـو عـلى ذلـك. كان ضعيفًـا وبالتـالي غـير قـادر عـلى الدفـاع عـن نفسـه حتـى لـو أراد ذلـك. اسـتنفدت آخـر طاقتـه عنـد وصولـه، شـعر بالأمـان وطلـب المسـاعدة؛ كان جسـده بعيـدًا عـن الخطـر المبـاشر، وبالتـالي لم يكـن خائفًـا، ولم يكـن مسـتعدًا لتجهيـز خطـة دفاعيـة.

يرفـع كاسـل عينيـه، ينظـر في عينـي: السـيد كينـت بـدأ في مواجهـة مشـكلة مماثلـة معـك.

أشهق: ماذا؟

- أخـشى أنـه لا يعـرف كيـف يتحكـم في قدراتـه بعـد، إنـه شيء نأمـل أن نتمكـن مـن حلـه، ولكنـه سيسـتغرق الكثـير مـن الوقـت.. الكثـير مـن الطاقـة والتركيـز...

- مـاذا تقصـد؟ أتقصـد أنـه قـد بـدأ يواجـه مشـكلة مماثلـة معـي بالفعـل؟

أسمع صوتي يسأل، كلماتي مليئة بالذعر.

يأخـذ كاسـل نفسًـا قصـيرًا: يبـدو أنـه يضعـف عندمـا يكـون معـك، كلـما زاد الوقـت الـذي يقضيـه برفقتـك قـل شـعوره بالتهديـد، وأكـثر

مـن ذلـك، (يتابـع كاسـل وهـو يبـدو غـير مرتـاح) كلـما أصبـح الوضـع بينكـما حميميًّـا قلـت سـيطرته عـلى جسـده.

يتوقـف للحظـة: إنـه منفتـح جدًّا معـك.. ضعيـف جـدًّا، وفي اللحظات القليلـة التـي تراجعـت فيهـا دفاعاتـه حتـى الآن شـعر بالفعـل بـالألم المتميـز المرتبـط بلمسـتك.

ها هو..

رأسي.. ملقًّـى عـلى الأرض، مشـقوق، عقـلي ينسـاب في كل اتجـاه. لا أجلـس.. بـل لا أسـتطيع الجلـوس.. أنـا مضطربـة، ومخـدرة، ودائخـة.

أنا مرعوبة.

آدم ليس منيعًا ضد لمستي.

يجـب عليـه أن يتـدرب للدفـاع عـن نفسـه ضـدي، وأنـا أرهقـه. أنـا أجعلـه يمـرض، وأُضعـف جسـده، وإذا تخـلى عـن دفاعاتـه مـرة أخـرى.. إذا نـسي.. إذا ارتكـب خطـأ، أو فقـد التركيـز، أو أصبـح مـدركًا جـدًّا لحقيقـة أنـه يسـتخدم هبتـه للتحكـم في مـا قـد أفعلـه..

يمكنني أن أؤذيه.

يمكنني قتله.

-١٤-

يُحدق كاسل إليّ.

في انتظار رد فعلي.

لم أتمكن من بصق الطباشير من فمي لفترة كافية لربط جملة معًا.

لم أستطع استجماع شجاعتي لنطق جملة واحدة.

يقول بعجلة: آنسة فيرارز، نحن نُدرب السيد كينت لمساعدته على التحكم في قدراته، سوف يتدرب -مثلك تمامًا- ليتعلم كيفية التحكم في هذا العنصر. سيستغرق الأمر بعض الوقت حتى نتأكد من أنه سيكون بأمان معك، لكن كل شيء سيكون على ما يرام، أؤكد لك...

- لا.

أقف، أترنح فوق ساقي: لا لا لا لا لا.. **لا**.

أحدق إلى قدمي، ويداي فوق الحائط، أرغب في الصراخ، في الركض، في الركوع فوق ركبتي.

أريد أن ألعن العالم للعنه لي، لتعذيبي، لأخذه مني الشيء الوحيد الجيد الذي عرفته على الإطلاق. أتجه نحو الباب متعثرة، أبحث عن مخرج، عن مهرب من هذا الكابوس الذي يمثل حياتي.

- جولييت، رجاءً.

صوت آدم يوقف قلبي عن الخفقان، أجبر نفسي على الالتفاف لمواجهته.

لكن في اللحظة التي يقابل فيها عيني يغلق فمه، ذراعاه ممدودتان نحوي، يحاول إيقافي على بعد عشرة أقدام، وأريد أن

أبكي وأضحك في الوقت ذاته إثر كل هذا العبث الرهيب.

هو لن يلمسني.

لن أسمح له بأن يلمسني.

لن يحدث ذلك مجددًا.

يقول كاسل بلطف: آنسة فيرارز، أنا متأكد أن الأمر صعب تحمله الآن، لكنني أخبرتك بالفعل أن هذا ليس وضعًا دائمًا. مع التدريب الكافي...

أسأل آدم بصوت منكسر: عندما تلمسني.. هل هذا الأمر يجهدك؟ هل يرهقك ذلك؟ هل تستنزفك مقاومتي باستمرار؟ مقاومة ما أنا عليه؟

يحاول آدم الإجابة، يحاول أن يقول شيئًا لكن بدلًا من ذلك لا يقول أي شيء، وكلماته غير المنطوقة أسوأ بكثير.

ألتفت نحو كاسل: هذا ما قلته، أليس كذلك؟

يهتز صوتي، يقترب من البكاء: إنه يستخدم طاقته لمقاومة طاقتي، وأنه إذا نسي في أي وقت.. إذا انجرف وأصبح ضعيفًا للغاية أنني قد أوذيه، وأنني بالفعل قد آ.. آذيته.

- آنسة فيرارز.. من فضلك.

- فقط أجب عن السؤال!

يقول: حسنًا، نعم، في الوقت الحالي هذا هو كل ما نعرفه...

- أوه، يا إلهي.. أنا.. لا أستطيع...

أتعثر متجهة نحو الباب مرة أخرى، ولكن ساقي لا تزالان ضعيفتين، ورأسي لا يزال يدور، وعيناي مشوشتان، والعالم يغتسل من كل ألوانه.. عندها أشعر بأذرع مألوفة تلتف حول خصري وتسحبني إلى الخلف.

- جولييت!

يقول بشكل عاجل: من فضلك، علينا التحدث عن هذا.

- دعني.. آدم، من فضلك، لا أستطيع...

تختنق أنفاسي.

يقاطعني آدم: كاسل.. هل يمكنك أن تمنحنا بعض الوقت بمفردنا؟

يجفل قائلًا: أوه، بالطبع.. بالتأكيد.. نعم بالطبع.

يتجه نحو الباب، يتردد: حسنًا.. سوف.. أنت تعرف أين تجدني عندما تكون مستعدًا.

يومئ برأسه لكلينا، ويبتسم لي ابتسامة متوترة مغادرًا الغرفة. يطقطق الباب خلفه منغلقًا.

الصمت ينتشر في الفراغ بيننا، أخيراً أقول: آدم، أرجوك.. اتركني.

وأكره نفسي لقول ذلك.

- لا.

أشعر بأنفاسه فوق مؤخرة رقبتي، ويقتلني أن أكون قريبة جدًا منه، يقتلني أن أعرف أنه يجب عليّ إعادة بناء الجدران التي قمت بهدمها باستهتار في اللحظة التي عاد فيها إلى حياتي.

يقول: دعينا نتحدث عن هذا، لا تذهبي إلى أي مكان، رجاءً، تحدثي إليّ.

أثبت في مكاني.

أقول مرة أخرى: أرجوك.

هذه المرة أكثر هدوءًا، وتتركني إرادتي وحدي خارجة من الباب. أتبعه عائدة إلى السرير. يجلس على أحدهم، وأجلس على الآخر المقابل له. يحدق إليّ. عيناه متعبتان جدًّا، متوترتان جدا. يبدو أنه لم يأكل بما فيه الكفاية، لم ينم منذ أسابيع. يتردد ويلعق شفتيه قبل أن يضغط عليهما بقوة ثم يقول: أنا آسف. أنا آسف للغاية لأنني لم أخبرك. لم أقصد أبدًا إزعاجك.

أريد أن أضحك وأضحك وأضحك حتى تذوب دموعي.

أهمس: أنا أدرك لماذا لم تخبرني، إنه أمر منطقي تمامًا. أردت تجنب كل هذا.

ألوح بيد مصابة حول الغرفة.

- ألست غاضبة؟

عيناه متفائلتان للغاية. يبدو أنه يريد أن يتحرك نحوي، وعليّ أن أمد يدي لإيقافه، والابتسامة على وجهي تقتلني حرفيًا: كيف يمكنني أن أغضب منك؟ كنت تعذب نفسك هناك فقط لمعرفة ما كان يحدث لك. أنت تعذب نفسك الآن فقط محاولًا إيجاد طريقة لإصلاح ذلك.

يبدو مرتاحًا.

مرتاحًا وحائرًا وخائفًا من أن يصبح سعيدًا كل هذا في الوقت نفسه.

يقول: ولكن هناك شيئًا خطأً، أنت تبكين، لماذا تبكين إذا لم تكوني مستاءة؟

أنا في الواقع أضحك هذه المرة. ضحكة عالية، متقطعة، وأريد أن أموت، أقول له بيأس: لقد ظننت أن الأمر مجرد حظ، فكرت أن حياتي يمكن أن تصبح أفضل مما هي عليه، وأنني يمكنني أن أكون أفضل مما كنت عليه.

أحاول التحدث مرة أخرى ولكن بدلًا من ذلك أضغط يدي فوق فمي كما لو أنني لا أصدق ما سأقوله. أجبر نفسي على ابتلاع الحجارة في حلقي. أسقط يدي.

صوتي خشن: آدم. هذا الأمر لن ينجح.

- ماذا؟

يتجمد في مكانه، عيناه متسعتان للغاية، وصدره يرتفع وينخفض

بسرعـة كبـيرة.

- ما الذي تتحدثين عنه؟

أقول له: لا يمكنك لمسي، لا يمكنك لمسي وقد آذيتك بالفعل.

- لا.. جولييت.

ينهـض آدم، يقطـع الغرفـة، يركـع فـوق ركبتيـه بجـواري ويمـد يـده إلى يـدي، لكـن عـليّ أن أبعدهـما مـرة أخـرى لأن قفـازيّ قـد تلفـا في مختـبر الأبحـاث والآن أصابعـي عاريـة.. خطيرة.

يحـدق آدم في يـديّ اللتـين أخفيتهـما خلـف ظهـري وكأننـي صفعتـه عـلى وجهـه.

يسأل: ماذا تفعلين؟

لكنه لا ينظر إليّ. لا يزال يحدق إلي يديّ. بالكاد يتنفس.

أهـز رأسي بقـوة: لا أسـتطيع أن أفعـل هـذا بـك، لا أريـد أن أكـون سـببًا في إيذائـك أو إضعافـك، لا أريـدك أن تقلـق مـن أننـي قـد أقتلـك عـن طريـق الخطـأ...

- لا، جولييت، استمعي إليّ...

إنه يائس الآن، عيناه مرفوعتان تغرقان في وجهي.

- لقـد كنـت قلقًـا أيضًـا، حسـنًا! كنـت قلقًـا.. حقًّـا. ظننـت أنـه ربمـا.. لا أعـرف.. ظننـت أنـه ربمـا سـيكون أمـرًا سيئًا، وربمـا لـن نكـون قادريـن عـلى حـل المشـكلة، ولكنـي تحدثـت إلى كاسـل، تحدثـت إليـه وشرحـت كل شيء وقـال أن عـليّ فقـط تعلـم التحكـم في الأمـر، سـأتعلم كيفيـة تشـغيله وإيقافـه.

- ما عدا الوقت الذي تكون فيه معي! إلا عندما تكون معي.

- لا.. ماذا؟ خاصة عندما نكون معًا!

- المسـيني.. كـوني معـي.. كل هـذا كان يـضر بـك جسـديًا، كنـت تصـاب بالحمـى عندمـا نكـون معًـا يـا آدم، هـل أدركـت ذلـك؟ أنـك

ستمرض بمجرد محاولتك لمقاومتي؟

- أنت لا تنصتين إليّ.. من فضلك. أنا أخبرك أنني بأتعلم التحكم في كل ذلك.

أسأله ويمكنني الشعور بعظامي تتكسر واحدة تلو الأخرى: متى؟

- ماذا.. ماذا تقصدين بذلك؟ سأتعلم.. أنا أتعلم الآن.

- وكيف تجري الأمور؟ هل الأمر سهل؟

يغلق فمه لكنه ينظر إليّ مكافحًا مشاعره، مكافحًا لإيجاد طريقة يحافظ بها على رباط جأشه.

يسأل أخيرًا: ما الذي تحاولين قوله؟ هل أنت.. (يتنفس بصعوبة) هل أنت.. أعني.. لا تريدين أن نجد حلًا لهذا؟

- آدم!

- ماذا تقولين يا جولييت؟ (تعلق يده المرتجفة في شعره) أنت لا.. أنت لا تريدين أن تكوني معي؟

أقف رافة جفوني مبتلعة الدموع التي تحرق عيني، وأمنع نفسي من الركض نحوه، صوتي يتكسر عندما أتحدث: بالطبع أريد أن أكون معك.

يسقط يده من شعره. ينظر إليّ بعينين مفتوحتين وضعيفتين لكن فكه مشدود، وعضلاته متوترة، والجزء العلوي من جسده يرتفع من جهد الشهيق والزفير.

يقول بصوت مختنق: إذن ما الذي يحدث الآن؟ لا تبدو الأمور بخير، جولييت، يبدو الأمر عكس كل ما هو بخير بحق الجحيم، وكل ما أريده هو أن أحتضنك.

- لا أريد أن أؤ.. أؤذيك.

- لن تؤذيني.

يقول، ثم يصبح أمامي، ينظر إليّ، يتوسل إليّ: أقسم، سيكون كل

شيء على ما يرام.. سنكون بخير.. أنا أفضل الآن. لقد كنت أتدرب على الأمر، وأنا أقوى.

- إن الأمر خطير للغاية يا آدم، من فضلك.

أتوسل إليه فيتراجع، يمسح الدموع التي تنهمر على وجهي بحنق.

- من الأفضل لك أن تظل هكذا، أن تظل بعيدًا عني.

- لكن هذا ليس ما أريده.. أنت لا تسألينني عما أريد.

يتابع متقدمًا نحوي بينما أتفادى تقدمه: أريد أن أكون معك، ولا أبالي إذا كان الأمر صعبًا. ما زلت أريده. لا زلت أريدك.

وأنا عالقة.

عالقة بينه وبين الحائط وليس لديّ مكان أذهب إليه، ولا أريد الذهاب حتى لو استطعت، لا أريد أن أضطر لمقاومة هذا على الرغم من أن هناك شيئًا بداخلي يصرخ أن هذا خطأ، من الخطأ أن أكون أنانية إلى هذه الدرجة، لدرجة السماح له بالتواجد معي إذا كان هذا سيؤدي فقط إلى إيذائه. لكنه ينظر إليّ، ينظر إليّ وكأنني أقتله وأدرك أنني أؤذيه أكثر بمحاولتي للابتعاد.

أرتجف، أريده بشدة وأعلم الآن -أكثر من أي وقت مضى- أن ما أريده يجب أن ينتظر، وأكره أن تكون الأمور على هذا النحو، أكره ذلك لدرجة أنني أرغب في الصراخ.

لكن ربما يمكننا المحاولة.

- جولييت.. أرجوك.

صوت آدم أجش، متهدج بالمشاعر. يداه على خصري مرتجفتان قليلًا، ينتظر إذني.

وأنا لا أحتج.

إنه يتنفس بصعوبة الآن، يتكئ عليّ، يريح جبهته على كتفي.

ويضع كفيه المفتوحتين فوق بطني، فقط ليحركهما أسفل جسدي ببطء.. ببطء شديد، وأشهق.

هناك زلزال يرج عظامي، تنتقل الصفائح التكتونية من الذعر إلى المتعة؛ حيث تأخذ أصابعه وقتها في التحرك حول فخذي، وفوق ظهري، وفوق كتفي، وأسفل ذراعي. يتردد مقتربًا من معصمي. هذا هو المكان الذي ينتهي فيه القماش، حيث تبدأ بشرتي.

لكنه يأخذ نفسًا.

ويمسك بيدي.

أشعر بالشلل للحظة، أبحث في وجهه عن أي علامة على الألم أو الخطر، لكن بعد ذلك كلانا يتنهد، وأراه يحاول الابتسام بأمل جديد، وتفاؤل جديد، ربما كل شيء بخير.. ولكن بعد ذلك يرف بجفونه وتتغير نظراته. تصبح عيناه أعمق الآن، تشتاق إليّ، جائعة إليّ، إنه يبحث عني كما لو كان يحاول قراءة الكلمات المحفورة بداخلي، ويمكنني بالفعل أن أشعر بحرارة جسده، القوة في أطرافه، القوة في صدره، ولا أملك الوقت لإيقافه قبل أن يقبلني.

يده اليسرى تمسك بمؤخرة رأسي، ويشتد يمينه حول خصري، ويضغط عليّ بشدة جاذبًا إياي نحوه، مدمرًا كل الأفكار العقلانية التي عرفتها في حياتي. يقبلني بعمق، بقوة، أرى بوادر جانب منه لم أعرفه من قبل، ألهث ويلهث بدوره باحثًا عن الهواء، أشعر بالمطر والرطوبة وكأن أجهزة تنظيم الحرارة مُعطلة، يغلي الجو كإبريق شاي، يفور كأبخرة المحركات، يجعلني أرغب في خلع ملابسي فقط للشعور بالهواء.

إنه نوع القبلة التي تجعلك تدرك أن الأكسجين شيء مبالغ في تقديره.

وأنا أعلم أنه لا ينبغي لي فعل هذا. أعلم أنه من المحتمل أن يكون الأمر غبيًا وغير مسؤول بعد كل شيء عرفناه للتو، ولكن

شخصًا ما سيضطر إلى إطلاق النار عليّ ليجعلني أرغب في التوقف.

أمسك بقميصه وكأنني أبحث عن طوق نجاة أو أي شيء.. أي شيء يربطني بالواقع، لكنه يبتعد ملتقطًا أنفاسه ونازعًا قميصه، ويقذفه فوق الأرض ويسحبني بين ذراعيه وكلانا يسقط فوق سريري.

بطريقة ما ينتهي بي الأمر فوقه. يمد يده فقط ليجذبني إليه ويقبلني، يقبل رقبتي، ووجنتي، ويداي تتحركان فوق جسده، تستكشفان خطوطه، سطحه، عضلاته، يبتعد ضاغطًا جبينه فوق جبهتي، ويغلق عينيه قائلًا: كيف يكون هذا ممكنًا.. أنني قريب منك بهذا القدر ويقتلني شعور أنك ما زلت بعيدة جدًّا.

وأتذكر أنني وعدته، منذ أسبوعين، أنه بمجرد أن يتعافى؛ سأحفظ كل شبر من جسده بشفتي. أعتقد أن الوقت الحالي ربما يكون مناسبًا للوفاء بهذا الوعد.

أبدأ بفمه، وأنتقل إلى خده، تحت خط فكه، وأسفل رقبته إلى كتفيه، وذراعيه الملفوفين حولي. يداه تخلعان بدلتي وهو ساخن جدًّا، متوتر جدًّا بسبب الجهد المبذول للبقاء ساكنًا، لكن يمكنني سماع قلبه ينبض بقوة، وبسرعة كبيرة بين ضلوعه.

في مواجهتي.

أتتبع الطائر الأبيض الذي يحلق عبر جلده، وأشمُّ الشيء الوحيد المستحيل الذي أتمنى أن أراه في حياتي. طائر. أبيض لديه خطوط ذهبية تشكل تاجًا فوق رأسه.

وسوف يُحلّق.

الطيور لا تُحلِّق، هذا ما يقوله العلماء، لكن التاريخ يقول أنهم اعتادوا ذلك، وذات يوم أريد رؤيته. أريد لمسه. أريد أن أشاهده وهو يُحلّق كما ينبغي، كما لم يفعل في أحلامي.

أخفض رأسي لأقبل التاج الأصفر الموشوم بعمق في صدر آدم. أسمع صوت ارتفاع أنفاسه.

أقول وأنا أنظر لعينيه أحب هذا الوشم، لم أره منذ وصولنا إلى هنا، لم أرك دون قميص منذ وصولنا إلى هنا. (أهمس) أما زلت تنام دون قميصك؟

لكنه يرد بابتسامة غريبة وكأنه يضحك على نكتة خاصة به.

يأخذ يدي من فوق صدره ويسحبني لأسفل حتى نواجه بعضنا البعض، وهذا غريب لأنني لم أشعر بالنسيم منذ وصولنا إلى هنا، لكن يبدو أن الرياح قد وجدت منزلًا في جسدي؛ فهي تتدفق عبر رئتي، وتنفخ في دمي، وتختلط بأنفاسي جاعلة تنفسي عملية صعبة.

يقول لي: لا أستطيع النوم على الإطلاق.

صوته منخفض للغاية ولا بد لي من الاجتهاد لسماعه: ليس من العدل أن أظل بدونك كل ليلة.

يده اليسرى تعبث بشعري، والأخرى ملفوفة حولي وكلماته تهمس في أذني: يا إلهي، لقد اشتقت إليك.. جولييت.

وأنا..

أشتعل.

تلك القبلة كالسباحة في العسل الأسود، كالغطس في الذهب، وكأنني أغوص في محيط من العاطفة، أنغمس في التيار لأدرك أنني أغرق ولا شيء يهم بعد الآن، يدي لا تهم -والتي تبدو أنها لم تعد مؤلمة بعد الآن، هذه الغرفة التي ليست بالكامل لي، ولا هذه الحرب التي من المفترض أن نخوضها، ولا مخاوفي بشأن من أو ما قد أصبح عليه.

هذا هو الشيء الوحيد المهم.

هذا.

هذه اللحظة. هذه الشفاه. هذا الجسد القوي الذي يضغطني إليه، وتلك اليد الحازمة التي تجد طريقة لتقربني منه، وأعلم

أنني أريد المزيد، أريده كله، أريد أن أشعر بجمال هذا الحب بأطراف أصابعي وراحتي يدي وكل الأعصاب والعظام في كياني.

أريد كل هذا.

يدي في شعره، وأنا أجذبه حتى يصبح فوقي، يبتعد لكنني أجذبه، وأقبل رقبته وكتفيه وصدره وأحرك يدي على ظهره وجانبيه وجذعه.

هذا أمر لا يصدق، الطاقة، القوة التي أشعر بها في وجودي معه، ولمسه، وإمساكه بهذا الشكل. أشعر بأنني على قيد الحياة بينما يندفع الأدرينالين بقوة جدًّا، أبتهج شاعرة بالحيوية، أشعر كأنني غير قابلة للتدمير..

أرتجف مبتعدة..

أدفعه بعيدًا بسرعة لدرجة أنني أسقط من السرير فقط ليرتطم رأسي بالأرضية الحجرية، وأتأرجح محاولة الوقوف. أجد صعوبة في سماع نبرة صوته، ولكن كل ما أسمعه هو أزيز، أنفاس مشلولة، ولا أستطيع التفكير بشكل مستقيم، لا أستطيع رؤية أي شيء، وكل شيء يصبح ضبابيًّا.. ولا أستطيع.

لا يمكنني.. أرفض تصديق أن هذا يحدث بالفعل.

يحاول التحدث: جـ. جول.. أنا لا أستـ..

وسقطت فوق ركبتي.

أصرخ.

أصرخ وكأنني لم أصرخ في حياتي كلها.

أحصي كل شيء.

الأرقـام الزوجيـة، والأرقـام الفرديـة، ومضاعفـات العـدد *10*. أحـصي الدقـات عـلى مـدار السـاعة، أحـصي الرمـوز المميـزة للسـاعة، وأعـد المسـافات بـين السـطور عـلى ورقـة. أحـصي ضربـات قلبـي المكسـورة، أحـصي نبضـاتي، وومضـات جفـوني، وعـدد المحـاولات التـي أسـتغرقها لاستنشـاق مـا يكفـي مـن الأكسـجين. أبقـى هكـذا، أقـف هكـذا، وأحـصي كل شيء هكـذا، حتـى يتوقـف شـعوري. حتـى تتوقـف الدمـوع عـن الانسـكاب، حتـى تتوقـف قبضتـي عـن الاهتـزاز، حتـى يتوقـف قلبـي عـن الألم.

لا توجد أرقام كافية أبدًا.

آدم في الجناح الطبي.

إنـه في الجنـاح الطبـي، وقـد طُلـب منـي عـدم زيارتـه. لقـد طُلـب منـي أن أمنحـه مسـاحة، أن أعطيـه الوقـت للشـفاء، أن أتركـه بحـق الجحيـم وشـأنه. سـيكون بخـير، هـذا مـا قالتـه لي سـونيا وسـارة. أخبرتـاني ألا أقلـق، أن كل شيء سـيكون عـلى مـا يـرام، لكـن ابتسـاماتهما كانـت أقـل مـما هـي عليـه في العـادة، وبـدأت أتسـاءل عـما إذا بدأتـا أيضًـا في رؤيـة مـا أنـا عليـه حقًـا.

وحش فظيع، وأناني، ومثير للشفقة.

لقـد فعلـت مـا أردتـه، كنـت أعـرف وفعلـت مـا فعلتـه عـلى أي حـال، لم يكـن بإمـكان آدم أن يعـرف، لم يكـن يعـرف أبـدًا كيف سـتكون المعانـاة الحقيقيـة عـلى يـدي. لقـد كان بريئًـا لا يعـرف حقيقتهـا المؤلمـة. وفقًـا لمـا قالـه كاسـل؛ لقـد شـعر فقـط بدفعـات مـن قـوتي. شـعر بطعنـات صغـيرة منهـا وكان قـادرًا ومـدركًا بدرجـة كافيـة لـتركي

دون الشعور بالتأثيرات الكاملة.

لكنني كنت أدرك الأمر أكثر منه.

كنت أعرف ما يمكنني القيام به. كنت أعرف ما المخاطر، وفعلت ما فعلته على أي حال. سمحت لنفسي أن أنسى، أن أتهور، وأن أكون جشعة وغبية لأنني أردت ما لا أستطيع الحصول عليه. أردت أن أؤمن بالقصص الخيالية، والنهايات السعيدة، والفرص المحتملة. كنت أرغب في التظاهر بأنني شخص أفضل مما أنا عليه بالفعل، لكن بدلًا من ذلك تمكنت من إظهار الفظاعة التي طالما اتُهمت بها.

~~كان لوالديّ كل الحق في التخلص مني.~~

كاسل لا يتحدث إليّ.

ومع ذلك لا يزال كينجي يتوقع مني الحضور في السادسة صباحًا لفعل الشيء الذي من المفترض أن نفعله غدًا، أيًّا كان هو. وأجد أنني في الواقع ممتنة نوعًا ما لهذا الإلهاء. أتمنى فقط أن يمر الوقت بسرعة. سوف تصبح الحياة منعزلة بالنسبة لي من الآن فصاعدًا، تمامًا كما كانت دائمًا، ومن الأفضل أن أجد طريقة لملء وقتي.

لأنسى.

يضربني الأمر مرارًا، هذه الوحدة الكاملة والمطلقة، غيابه عن حياتي، إدراكي بأنني لن أعرف أبدًا دفء جسده ورقة لمسته مرة أخرى. هذا تذكير بمن أنا، وما فعلته، وإلى أين أنتمي. لكنني قبلت شروط وأحكام واقعي الجديد. لا أستطيع أن أكون معه. لن أكون معه. لن أخاطر بإيذائه مرة أخرى، ولن أخاطر بأن أصبح المخلوق الذي يخاف منه دائمًا، يخاف جدًّا من لمسه، أو تقبيله، أو التمسك به. لا أريد أن أمنعه من أن يعيش حياة طبيعية مع شخص لن يقتله عن طريق الخطأ طوال الوقت. لذلك عليّ أن أعزل نفسي

عـن عالمـه. أقطعـه عنـي. الأمـر أصعـب بكثـير الآن. مـن الصعـب الآن الاستسـلام لهـذا الجليـد والفـراغ بعـد أن عرفـت الحـرارة والقُـرب واللطـف، والعاطفـة.. الراحـة غـير العاديـة لقـدرتي عـلى لمـس كائـن آخـر.

إنه أمر مُهين.

ظننـت أنـه يمكننـي لعـب دور الفتـاة العاديـة مـع حبيبهـا العـادي، ظننـت أننـي أسـتطيع عَيـش القصـص التـي قرأتهـا في العديـد مـن الكتـب عندمـا كنـت طفلـة.

أنا.

جولييت الحالمة.

مجـرد التفكـير في ذلـك يشـعرني بالإهانـة. كـم هـو محـرج بالنسـبة لي، لأننـي ظننـت أنـه يمكننـي تغيير مـا كُتـب لي.

أني نظـرت في المـرآة وبالفعـل أعجبنـي الوجـه الشـاحب الـذي حـدق إليّ.

كم هذا محزن.

لطالمـا تجـرأت عـلى التماهـي مـع الأمـيرة التـي تهـرب وتجـد عرابـة خرافيـة تحولهـا إلى فتـاة جميلـة ذات مسـتقبل مـشرق. تشـبثت بـشيء مثـل الأمـل، بسلسـلة مـن الاحتـمالات والفـرص، لكـن وجـب عـليّ الاسـتماع إلى والـديّ عندمـا أخـبراني أن شـيئًا مثـلي ليـس مسـموحًا لـه أن يملـك أحلامًـا. ~~شـيئًا مثـلي مـن الأفضـل لـه أن يُدمـر. هـذا مـا قالتـه أمي.~~

وبـدأت أظـن أنهـما كانـا عـلى حـق، لقـد بـدأت في التسـاؤل عـما إذا كان يجـب أن أدفـن نفـسي في الأرض قبـل أن أتذكـر مـا قالتـه. أنـا بالفعـل كذلـك. لم أحتـج حتـى إلى مجرفـة.

هذا غريب.

كم أشعر بالخواء.

كأن هناك أصداء في داخلي. كما لو كنت أحد أرانب لشوكولاتة التي اعتادوا بيعها في عيد الفصح، تلك الأرانب التي لم تكن أكثر من قوقعة حلوة تغلف عالمًا من الـ«لا شيء». أنا هكذا. أغلف عالمًا من لا شيء. الجميع هنا يكرهني. روابط الصداقة الضعيفة التي بدأت في تكوينها قد تحطمت الآن. لقد سئم كينجي مني. كاسل يشعر بالاشمئزاز، وخيبة الأمل، وحتى الغضب.

لم أتسبب في أي شيء سوى المتاعب منذ وصولي، والشخص الوحيد الذي حاول رؤية الأشياء الجيدة بداخلي يدفع الآن حياته مقابل ذلك.

الشخص الوحيد الذي تجرأ على لمسي.

حسنًا. الوحيد من اثنين.

أجد نفسي أفكر في وارنر كثيرًا.

أتذكر عينيه ولطفه الغريب، وسلوكه القاسي المحسوب. أتذكر الطريقة التي نظر بها إليّ عندما قفزت لأول مرة من النافذة في أثناء هروبي، وأتذكر الرعب على وجهه عندما وجهت مسدسه نحو قلبه، ثم أتساءل عن سبب انشغالي بهذا الشخص الذي لا ~~يشبهني لكنه يشبهني كثيرًا في الوقت ذاته.~~

أتساءل عما إذا كنت سأواجهه مرة أخرى، في وقت ما قريبًا، وأتساءل كيف سيحييني. ليس لديّ أي فكرة عما إذا كان يريد أن يبقيني على قيد الحياة بعد الآن، لا سيما بعد أن حاولت قتله، وليس لديّ أي فكرة عما يمكن أن يدفع بشخص يبلغ من العمر 19 عامًا إلى أسلوب حياة بائس وقاتل، ثم أدرك أنني أكذب على نفسي. لأنني أعلم. لأنني قد أكون الشخص الوحيد الذي يمكنه فهمه.

وهذا ما تعلمته:

أعلم أنه روح معذبة، لم ينشأ -مثلي- أبدًا في دفء الصداقة أو الحب أو التعايش السلمي. أعلم أن والده هو قائد إعادة التأسيس، ويصفق لقتل ابنه بدلًا من إدانته، وأعلم أن وارنر ليس لديه أي فكرة كيف يكون شخصًا طبيعيًا.

~~وكذلك أنا.~~

لقد قضى حياته يقاتل لتحقيق توقعات والده، للسيطرة على العالم دون التساؤل عن السبب، دون التفكير في التداعيات، دون التوقف لفترة كافية لتقييم قيمة الحياة البشرية. لديه قوة، وعزيمة، ومكانة في المجتمع تمكنه من إلحاق الكثير من الضرر، ويملكها بكل فخر. يقتل بدون ندم أو تأنيب ضمير، ويريدني أن أنضم إليه. إنه يراني على ما أنا عليه، ويتوقع مني أن أرتقي إلى مستوى هذه الإمكانات.

فتاة وحشية مخيفة بلمسة قاتلة. فتاة حزينة مثيرة للشفقة ليس لديها أي شيء آخر للمساهمة به في هذا العالم. لا تصلح لشيء سوى سلاح، أداة للتعذيب والسيطرة. هذا ما يريده مني.

ومؤخرًا أصبحت غير متأكدة من كونه مخطئًا. لست متأكدة من أي شيء. مؤخرًا لا أعرف أي شيء عن أي شيء كنت أؤمن به من قبل، ليس بعد الآن، أعرف أقل شيء عن هويتي. همسات وارنر تضرب رأسي، تقول لي أنني يمكن أن أصير أكثر من ذلك، يمكن أن أصير أقوى، أن أصير كل شيء، أصير أكثر من مجرد فتاة صغيرة خائفة.

يقول أنني يمكن أن أصير قوية.

لكني ما زلت مترددة.

ومع ذلك لا أرى أي جاذبية في الحياة التي يقدمها. لا أرى أي مستقبل فيها. أنا لا أستمتع بها. ما زلت أقول لنفسي ذلك، ورغم كل شيء أنا أعلم أنني لا أريد أن أؤذي الناس. إنه ليس شيئًا أتوق

إليه. حتى لو كان العالم يكرهني، حتى لو لم يتوقفوا عن كرهي، فلن أثأر لنفسي أبدًا من شخص بريء. إذا مت، إذا قُتلت، إذا قُتلت أثناء نومي؛ فسوف أموت على الأقل مع ذرة من الكرامة. قطعة من الإنسانية لا تزال ملكي بالكامل، تمامًا تحت سيطرتي. ولن أسمح لأي شخص بأخذ ذلك مني.

لذلك يجب عليّ تذكُّر أن وارنر وأنا كلمتان مختلفتان. مترادفان لكن بسياق مختلف.

المرادفات تعرف بعضها البعض مثل الزملاء القدامى، مثل مجموعة من الأصدقاء الذين رأوا العالم معًا. إنهم يتبادلون القصص، ويتذكرون أصولهم، وينسون أنه على الرغم من تشابههم؛ فإنهم مختلفون تمامًا، وعلى الرغم من أنهم يشتركون في مجموعة معينة من السمات، فلا يمكن لأحد أن يكون الآخر. لأن الليالي الهادئة ليست مثل الليالي الصامتة، والرجل الحازم لا يشبه الرجل الثابت، والضوء الساطع ليس مثل اللامع لأن سياق الجُمَل يغير كل شيء.

إنهم ليسوا الشيء نفسه.

لقد قضيت حياتي كلها أقاتل لأكون أفضل. أناضل من أجل أن أكون أقوى.

لأنني -على عكس وارنر- لا أريد أن أكون مصدر رعب على هذه الأرض. لا أريد أن أؤذي الناس. لا أريد استخدام قوتي لإعاقة أي شخص.

ولكني أنظر إلى يديّ وأتذكر بالضبط ما أنا قادرة عليه. أتذكر بالضبط ما فعلته وأدرك تمامًا ما قد أفعله. لأنه من الصعب للغاية محاربة ما لا يمكنك التحكم فيه، وحاليًا لا يمكنني حتى التحكم في خيالي لأنه يمسك بشعري ويسحبني إلى الظلام.



-١٦-

الوحدة شيء عجيب.

تزحف عليك، هادئة وثابتة، تجلس بجانبك في الظلام، تداعب شعرك في أثناء نومك. تلف نفسها حول عظامك، وتضغط عليك بقوة لدرجة أنك لا تستطيع التنفس تقريبًا. تترك كذباتها في قلبك، تستلقي إلى جوارك في الليل، تُسرب الضوء من كل زاوية. إنها رفيق دائم، تمسك بيديك فقط لتُحبطك بينما تكافح من أجل الوقوف.

تستيقظ في الصباح وتتساءل من أنت، تفشل في النوم ليلًا، وترتجف في جلدك، تشك في ذاتك، مرارًا ومرارًا.

وأنا أشك في ذاتي..

أنا لا أفعل..

يجب عليّ أن أفعل..

لماذا لا أفعل.

وحتى عندما تكون مستعدًا للتخلي. عندما تكون مستعدًا للتحرر. عندما تكون مستعدًا لتصبح شخصًا تمامًا.

الوحدة هي صديق قديم يقف بجانبك في المرآة، ينظر إليك في عينيك، ويتحداك أن تعيش حياتك بدونها. لا يمكنك العثور على الكلمات لمحاربة نفسك، لمحاربة الكلمات التي تصرخ أنك لست كافيًا، ولن تكفي أبدًا. الوحدة هي رفيق ساخر بائس.

في بعض الأحيان هي لا تريد أن تُفلتك.

- مرحبـــــــــــاااااا!!

أومض بجفوني وأشهق، وأنتفض مبتعدة عن الأصابع التي تتحرك أمام وجهي. بينما تعود الجدران الحجرية المألوفة في أوميجا بوينت

إلى بـؤرة تركيـزي. أتمكـن مـن الالتفـاف.

كينجي يحدق إليّ.

- ماذا؟

أنظـر إليـه بذعـر وعصبيـة بينـما أقبـض يـدي وأفتحهـا، وأتمنـى أن أملـك شـيئًا دافئًـا لألـف بـه أصابعـي. هـذه البدلـة بـلا جيـوب، ولم أتمكـن مـن إسـعاف القفـازات التـي أتلفتهـا في غرفـة الأبحـاث. كـما أننـي لم أتلـق أي بدائـل أيضًـا.

يقول كينجي: لقد أتيت مبكرة.

يمـد رأسـه ويراقبنـي بعينـين مندهشـتين وفضوليتـين. أهـز كتفـي وأحـاول إخفـاء وجهـي، غـير راغبـة في الاعـتراف بأننـي بالـكاد نمـت طـوال الليـل.

لقـد ظللـت مسـتيقظة منـذ السـاعة 3:00 صباحًـا، ارتديـت ملابـسي كاملـة، وأصبحـت مسـتعدة بحلـول السـاعة 4:00. لقـد انتظـرت باسـتماتة أي عـذر يجعلنـي أمـلأ رأسي بأشـياء تبعـد أفـكاري.

أقول كاذبة: أنا متحمسة. ماذا سنفعل اليوم؟

يهـز رأسـه قليـلًا. يحـدق إلى شيء مـا خلفـي وهـو يقـول: أنـت... آ... (يجلي حلقـه) هـل أنـت بخـير؟

- نعم، بالطبع.

- هاه.

- ماذا؟

يقـول بسرعـة: لا شيء.. فقـط، كـما تعرفـين.. (يشـير إلى وجهـي) أنـت لا تبديـن بخـير يـا أمـيرة. تبديـن نوعًـا مـا مثـل اليـوم الأول الـذي ظهرت فيـه مـع وارنـر سـابقًا في القاعـدة، خائفـة وشـاحبة كالمـوتى، لا أقصـد الإهانـة ولكـن يبـدو أنـك تحتاجـين إلى الاسـتحمام.

أبتسـم وأتظاهـر بأننـي لا أشـعر أن وجهـي يرتجـف مـن هـذا الجهـد.

أحـاول أن أخفـض كتفـيّ، وأحـاول أن أبـدو طبيعيـة وهادئـة عندمـا أقـول: أنـا بخـير. حقًّـا. (أخفـض نظـراتي) الأمـر فقـط.. أن الجـو بـارد قليـلًا هنـا، هـذا كل شيء. أنـا لسـت معتـادة عـلى أن أكـون بـدون قفـازات.

يومـئ كينجـي برأسـه، ولا يـزال لا ينظـر إليّ: بالطبـع، حسـنًا.. تعلمـين أنـه سـيكون بخـير.

- ماذا؟

أتنفس، أنا حقًّا سيئة في عملية التنفس.

يستدير نحوي: كينت.. حبيبك.. آدم.. إنه سيكون بخير.

كلمـة واحـدة، مجـرد تذكـير بسـيط وغبـي باسـمه يجعـل الفراشـات النائمـة في معـدتي تُرفـرف مـن جديـد، قبـل أن أتذكـر أن آدم لم يعـد حبيبـي. لم يعـد أي شيء. لا يمكنـه أن يكـون؛ عندهـا تسـقط الفراشـات ميتـة.

~~هذا.~~

~~لا أستطيع فعل هذا.~~

أقـول بابتهـاج: إذن.. ألا يجـب أن نذهـب؟ يجـب أن نبـدأ، أليـس كذلـك؟

ينظـر إليّ كينجـي نظـرة طويلـة غريبـة، لكنـه لا يُعلـق، ثـم يقـول: نعـم، بالطبـع، اتبعينـي.

-١٧-

يقـودني كينجـي إلى بـاب لم أره مـن قبـل. بـاب ينتمـي إلى غرفـة لم أدخلهـا مـن قبـل.

أسمع أصواتًا تأتي من الداخل.

يقـرع كينجـي مرتـين قبـل أن يديـر مقبـض البـاب لتغمـرني الضوضـاء دفعـة واحـدة. نسـير في غرفـة مليئـة بالنـاس، وجـوه لم أرهـا إلا مـن بعيـد، أشـخاص يتشـاركون الابتسـامات والضحـكات التـي لم تُرحـب بي مـن قبـل.

توجـد مكاتـب ومقاعـد فرديـة موضوعـة في مسـاحة شاسـعة بحيـث تشـبه حجـرة الدراسـة. كـما توجـد لوحـة بيضـاء مدمجـة في الحائـط بجـوار شاشـة تومـض بالمعلومـات. أرى كاسـل. يقـف في الزاويـة، ينظـر تجـاه اللوحـة بتركيـز كبـير لدرجـة أنـه لا يلاحـظ دخولنـا حتـى يـصرخ كينجـي ليحييـه. يـضيء وجـه كاسـل بالكامـل.

لقـد لاحظـت ذلـك مـن قبـل، العلاقـة بينهـما، ولكـن أصبـح الأمـر واضحًـا بشـكل متزايـد بالنسـبة لي، يبـدو أن كاسـل يحمـل نوعًـا خاصًـا مـن المـودة تجـاه كينجـي. نوعًـا مـن المـودة اللطيفـة، الفخـور، والتـي عـادة مـا تقتـصر عـلى الوالديـن.

يجعلنـي هـذا أتسـاءل عـن طبيعـة علاقتهـما. مـن أيـن بـدأت، كيـف بـدأت، مـا الـذي حـدث ليجمعهـما معًـا؟ يجعلنـي أتسـاءل عـن مـدى ضآلـة معرفتـي بأفـراد أوميجـا بوينـت.

أنظـر حـولي إلى وجوههـم الشـغوفة، رجـالًا ونسـاءً، شـبابًا ومتوسـطي العمـر، مــن جميــع الأعــراق والأشــكال والأحجــام المختلفــة. إنهــم يتفاعلـون مـع بعضهـم البعـض وكأنهـم جـزء مـن عائلـة، وأشـعر بنـوع غريـب مـن الألم يطعـن في جانبـي، ويحـدث ثقوبًـا في داخـلي حتـى

أفـرغ مـن الهـواء.

يبـدو الأمـر كـما لـو كان وجهـي مضغوطـًا إلى الزجاج، أشـاهد مشـهدًا بعيـدًا.. بعيـدًا جـدًّا، وأتمنـى وأرغـب في أن أكـون جـزءًا مـن شيء أعـرف حقًّـا أننـي لـن أكـون جـزءًا منـه. في بعـض الأحيـان أنـسى أن هنـاك أشـخاصًا مـا زالـوا يبتسـمون كل يـوم عـلى الرغـم مـن كل شيء.

لم يفقدوا الأمل بعد.

فجـأة أشـعر بالخجـل، والخـزي. ضـوء النهـار يجعـل أفـكاري تبـدو مظلمـة وحزينـة، وأريـد التظاهـر بأننـي مـا زلـت متفائلـة، أريـد تصديـق أننـي سـأجد طريقـة للعيـش. ربمـا.. بطريقـة مـا؛ لا تـزال هنـاك فرصـة لي في مـكان مـا.

شخص ما يُصفر.

يصيـح كينجـي: حسـنًا، فليجلـس الجميـع، هيـا، سـوف نقـوم بجلسـة توجيهيـة أخـرى لأولئـك الذيـن لم يفعلـوا ذلـك مـن قبـل، وأريدكـم أن تجلسـوا جميعًـا، (يمسـح الحشـد بنظـره) نعـم، كل شـخص فليأخـذ مقعـدًا. أي مـكان يحبـه، ليـلي.. ليـس عليـك أن.. حسـنًا، لا بـأس، فقـط اجلـسي.. سـنبدأ في غضـون خمـس دقائـق.. حسـنًا؟

يرفع كفه مشيرًا بأصابعه الخمس: خمس دقائق.

أنزلـق إلى أقـرب مقعـد فـارغ دون النظـر حـولي. أبقـي رأسي منخفضًا، وأركـز عينـي عـلى حبيبـات الخشـب المنثـورة فـوق المكتب بينـما يجلس الجميـع عـلى الكـراسي مـن حـولي. أخـيرًا أجـرؤ عـلى إلقـاء نظـرة عـلى يمينـي. ينظـر إليّ وجـه ذو شـعر شـديد البيـاض وبـشرة ناصعـة البيـاض، وعينـين زرقاويـن صافيتـين.

إنه براندن. فتى الكهرباء.

يضحك ملوحًا بأصبعين.

أخفض رأسي.

أسمع أحدهم يقول: أوه، مرحبًا ما الذي تفعلينه هنا؟

أرتجف ملتفتة نحو يساري لأجد شعرًا أشقر رمليًّا ونظارات بلاستيكية سوداء وأنفًا معوجًا.

يبتسم ابتسامة ساخرة ملتوية بوجهه الشاحب، وينستون، أنا أتذكره. لقد أجرى مقابلة معي عندما وصلت إلى أوميجا بوينت لأول مرة، نوعًا ما طبيب نفسي، لكنه أيضًا من صمم البدلة التي أرتديها، والقفازات التي دمرتها.

أظن أنه عبقري نوعًا ما.

لست واثقة.

يعض على غطاء قلمه، ويحدق إليّ.

يستخدم سبابته لدفع نظارته إلى أعلى جسر أنفه. أتذكر أنه سألني سؤالًا، وأبذل قصارى جهدي للإجابة عليه.

أقول له: لست متأكدة من ذلك. أحضرني كينجي إلى هنا، لكنه لم يخبرني عن السبب.

لا يبدو أن وينستون متفاجئًا. يدير عينيه ساخرًا: هو وأسراره اللعينة طوال الوقت، لا أعرف لماذا يظن أنها فكرة جيدة إبقاء الناس في حالة تشويق. يبدو الأمر وكأن الرجل يعتقد أن حياته فيلم أو شيء من هذا القبيل. درامي في ما يخص كل شيء. إنه جحيم من الإزعاج.

ليس لديّ أي فكرة كيف يفترض أن أرد عليه. ~~لا يسعني سوى التفكير في أن آدم كان ليتفق معه، ومن ثم لا أستطيع التوقف عن التفكير في آدم، وأنا...~~

- مهلًا، لا تستمعي إليه.

أسمع براندن يقول بلكنته الإنجليزية، أنظر إليه لأجده لا يزال يبتسم لي: وينستون دائمًا ما يكون همجيًّا بعض الشيء في هذا

الصبـاح الباكـر.

يسـأل وينسـتون: يـا إلهـي، كـم هـو مبكـر؟ أنـا عـلى استعداد لـركل جنـدي بـين سـاقيه حتـى أحصـل عـلى كـوب مـن القهـوة.

يـرد برانـدن قائـلًا: إنـه خطـؤك أنـك لا تنـام أبـدًا يـا صديقـي، هـل تعتقـد أنـه يمكنـك البقـاء عـلى قيـد الحيـاة بالنـوم ثـلاث سـاعات يوميًـا؟ أنـت مخبـول.

يسـقط وينسـتون قلمـه ذا الغطـاء الممضـوغ عـلى المكتـب. يمـرر يـده المتعبـة خـلال شـعره. يسـحب نظارتـه ويدلـك وجهـه: إنهـا الدوريـات اللعينـة. كل ليلـة لعينـة. شيء مـا يحـدث، ويـزداد حـدة في الخـارج. الكثـير مـن الجنـود يتجولـون. مـاذا يفعلـون بحـق السـماء؟ عـليّ أن أكـون مسـتيقظًا طـوال الوقـت.

- ما الذي تتحدث عنه؟

أسـأل قبـل أن أتمكـن مـن إيقـاف نفـسي. مهتمـة بالاسـتماع إلى مـا سـيقوله. لم تتـح لي الفرصـة مـن قبـل للاسـتماع إلى الأخبـار الآتيـة مـن الخـارج. كان كاسـل عازمًـا جـدًا عـلى تركيـز كل طاقتـي عـلى التدريـب لدرجـة أننـي لم أسـمع أكـثر مـن تذكيراتـه المسـتمرة بـأن الوقـت ينفـد وأننـي بحاجـة إلى التعلـم قبـل فـوات الأوان. بـدأت أتسـاءل عـما إذا كانـت الأمـور أسـوأ مـما كنـت أظـن.

يسأل براندن: الدوريات؟

يلـوح بيـده كالعـالم بـكل شيء موضحًـا: أوه، الأمـر فقـط أننـا نعمـل في دوريـات مزدوجـة، نتنـاول عـلى المراقبـة ليـلًا، في معظـم الأوقـات لا نواجـه مشـكلة، مجـرد روتـين، لا شيء خطـير جـدًا.

يقاطعـه وينسـتون: لكـن الأمـر أصبـح غريبًـا مؤخـرًا. يبـدو الأمـر كـما لـو أنهـم يبحثـون عنـا حقًـا الآن. وكأنهـا ليسـت مجـرد نظريـة مجنونـة بعـد الآن. إنهـم يعلمـون أننـا نشـكل تهديـدًا حقيقيًـا ويبـدو الأمـر كـما لـو أن لديهـم دليـلًا عـلى مكاننـا، (يهـز رأسـه) لكـن هـذا مسـتحيل.

- على ما يبدو لا يا صديقي.

يتابـع وينسـتون: حسـنًا مهـما كان الأمـر فقـد بـدأ يفزعنـي، هنـاك جنـود في كل مـكان، قريبـون جـدًّا مـن مكاننـا.

(يوضـح لي وقـد لاحـظ حـيرتي) نراهـم عـلى الكامـيرا. والجـزء الأكـثر غرابـة.. (يميـل نحـوي خافضًـا صوتـه) هـو أن وارنـر دائمًـا معهـم، كل ليلـة، يتجـول، يصـدر أوامـر لا أسـتطيع سـماعها. وذراعـه لا تـزال مصابـة، يتجـول بهـا في جبـيرة.

تتسـع عينـاي: وارنـر؟ أهـو معهـم؟ هـل هـذا.. أهـذا.. أمـر غـير عـادي؟

يقـول براندن: بالطبـع أمـر غريـب تمامًـا، إنـه «ق.ع.ح» القائـد الأعلى والحاكـم لقطـاع 45. في الظـروف العاديـة كان ليفـوض هـذه المهمـة إلى عقيـد، أو مـلازم حتـى. يجـب أن تكـون أولوياتـه في القاعـدة، والإشراف عـلى جنـوده، (يهـز رأسـه) إنـه أحمـق بعـض الـشيء عـلى مـا أظـن، أن يخاطـر بهـذا الشـكل، بقضـاء الوقـت بعيـدًا عـن معسـكره، مـن الغريـب أنـه يسـتطيع قضـاء الكثـير مـن الليـالي بعيـدًا عـن المعسـكر.

يقـول وينسـتون وهـو يهـز رأسـه: صحيـح، بالضبـط، (يشـير إلينـا طاعنًـا الهـواء مـن أمامـه) وهـذا يجعلـك تتسـاءل مـن يتـولى المسـؤولية خلفـه. هـذا الرجـل لا يثـق بـأي شـخص -هـو ليـس معروفًـا بمهاراتـه في التفـاوض مـن الأسـاس- ويـترك القاعـدة وراءه كل ليلـة؟ (يتوقـف للحظـة) هـذا غـير منطقـي. شيء مـا يحـدث.

أسـأله وأنـا أشـعر بالخـوف والشـجاعة في الوقـت ذاتـه: هـل تظـن أنـه يبحـث عـن شـخص مـا شيء مـا؟

يتنهـد وينسـتون وهـو يحـك جانـب أنفـه: نعـم، هـذا هـو بالضبـط مـا أظنـه. وأود أن أعـرف مـا الـذي يبحـث عنـه بحـق الجحيـم.

يقول براندن: نحن كما هو واضح، إنه يبحث عنا.

يبـدو أن وينسـتون غـير مقتنـع. يقـول: لا أعـرف. الأمـر مختلـف هـذه

المـرة، لقـد كانـوا يبحثـون عنـا منـذ سـنوات، لكنهـم لم يفعلـوا شـيئًا كهـذا مـن قبـل. لم ينفـق الكثير مـن القـوى البشريـة في هـذا النـوع مـن المهـام. ولم يقتربـا مـن هنـا أبـدًا.

- واو.

أهمـس، غـير واثقـة في نفـسي لأطـرح أيًـا مـن افتراضـاتي الخاصـة. لا أريـد أن أفكـر كثـيرًا في مَـنْ مـا الـشيء الـذي يبحـث وارنـر عنـه. وطـوال الوقـت أتسـاءل لمـاذا يتحـدث هـذان الشـخصان إليّ بـكل حريـة، كـما لـو أننـي جديـرة بالثقـة، كـما لـو كنـت واحـدة منهـم.

لا أجرؤ على ذكر ذلك.

يقـول وينسـتون ملتقطًـا قلمـه مـرة أخـرى: نعـم، الأمـر جنـوني، عـلى أي حـال إذا لم نحصـل عـلى دفعـة طازجـة مـن القهـوة اليـوم سـوف أفقـد عقـلي اللعـين.

أنظـر في الغرفـة. لا أرى القهـوة في أي مـكان. لا طعـام أيضًـا. أتسـاءل مـاذا يعنـي ذلـك بالنسـبة إلى وينسـتون.

- هل سنتناول الإفطار قبل أن نبدأ؟

يقـول: لا، اليـوم نـأكل وفقًـا لجـدول زمنـي مختلـف. إلى جانـب ذلـك سـيكون لدينـا الكثـير لنختـار مـن بينـه عندمـا نعـود. سـوف نكـون الأوائـل، إنهـا الميـزة الوحيـدة.

- نعود من أين؟

- من الخارج.

يقـول برانـدن متكئًـا عـلى كرسـيه، مشـيرًا إلى السـقف: سـوف نصعـد ونخـرج.

- ماذا؟

أشهق، شاعرة بالإثارة الحقيقية للمرة الأولى: حقًّا؟

يرتـدي وينسـتون نظارتـه مـرة أخـرى: نعـم، يبـدو أنـك عـلى وشـك

الاستماع إلى مقدمة عما نقوم به هنا.

يومئ برأسه تجاه مقدمة الغرفة، وأرى كينجي يسحب صندوقًا ضخمًا ويضعه على طاولة.

أسأل: ماذا تقصد؟ ماذا نفعل؟

يهز وينستون كتفيه ويشبك يديه خلف رأسه: كما تعرفين، سرقة، سطوًا مسلحًا، أشياء من هذا القبيل.

أبدأ في الضحك عندما يوقفني براندن. يضع يده على كتفي وللحظة أشعر بالرعب إلى حد ما. أتساءل عما إذا كان قد فقد عقله.

يقول لي براندن: إنه لا يمزح، آمل أنك تعرفين كيفية استخدام مسدس.

-١٨-

نبدو كشحاذين.

مما يعني أننا نبدو مثل المدنيين.

لقـد انتقلنـا مـن حجـرة الدراسـة إلى الردهـة في مجموعـات ترتـدي ملابـس متشـابهة، ممزقـة، ورماديـة اللـون، ومتهالكـة.

كان الجميـع يعـدل ملابسـه ونحـن ننطلـق، يخلـع وينسـتون نظارتـه ويضعهـا في جيـب سـترته، ويغلـق سـحَّابه ليصـل إلى ذقنـه. ليـلي إحـدى الفتيـات الأخريـات تلـف وشـاحًا سـميكًا حـول فمهـا وتسـحب غطـاء معطفهـا فـوق رأسـها. أرى كينجـي يرتـدي زوجًـا مـن القفـازات ويعيـد ضبـط بنطالـه الضيـق لإخفـاء المسـدس المخفـي بداخلـه بشـكل أفضـل.

يسير براندن إلى جواري.

يسـحب قبعـة مـن جيبـه ويشـدها فـوق رأسـه، ويغلـق سـحاب معطفـه حتـى رقبتـه. مـن المذهـل مـا يفعلـه لـون القبعـة الأسـود في عينيـه الزرقاويـن ليجعلهـما أكـثر إشراقًـا وأكـثر حـدة مـما كانتـا عليـه مـن قبـل.

يبتسـم لي عندمـا يـراني أشـاهده، ثـم يلقـي لي زوجًـا مـن القفـازات القديمـة بحجـم أكـبر مـن الـلازم قبـل أن ينحنـي ليعقـد أربطـة حذائـه.

آخذ نفسًا صغيراً.

أحـاول تركيـز طاقتـي عـلى مـكان وجـودي، مـا أفعلـه، ومـا سـأفعله. أقـول لنفـسي أن تتوقـف عـن التفكـير في آدم، ألا أفكـر في مـا يفعلـه، أو كيـف يتماثـل للشـفاء أو مـا يشـعر بـه الآن. أتوسـل لنفـسي ألا تتذكـر لحظـاتي الأخـيرة معـه، والطريقـة التـي لمسـني بهـا، وكيـف أمسـك بي، وشـفتيه، ويديـه، وأنفاسـه السريعـة.

أفشل في ذلك.

لا يسعني إلا التفكير في الطريقة التي حاول بها دائمًا حمايتي، وكيف أنه كاد أن يفقد حياته في هذه العملية. كان يدافع عني دائمًا، ويراقبني دائمًا، ولا يدرك أبدًا أنني.. دائمًا أكبر تهديد. الأكثر خطرًا. إنه يفكر كثيرًا بي، ويضعني في مكانة لم أستحقها أبدًا.

أنا بالتأكيد لست بحاجة للحماية.

لست بحاجة إلى أن يقلق عليّ أحد، أو يفكر فيّ، أو أن يخاطر بالوقوع في حبي. ~~أنا غير مستقرة. يجب تجنُبي. من الصواب أن يخافني الناس.~~

~~يجب عليهم ذلك.~~

يتوقف كينجي بجانبي ممسكًا بمرفقي: مهلًا، هل أنت مستعدة؟

أومئ، وأبتسم له ابتسامة صغيرة.

الملابس التي أرتديها مستعارة. البطاقة المعلقة في رقبتي -والمخفية تحت بدلتي الجديدة- تمامًا. حصلت اليوم على بطاقة «هـ ت» زائفة، بطاقة هوية تابعة لإعادة التأسيس. إنها دليل على أنني أعمل وأعيش في المجمعات. دليل على أنني مسجلة كمواطن في منطقة خاضعة للتنظيم. كل مواطن شرعي لديه واحدة. لم أملك واحدة أبدًا، لأنني أُلقيت في مصحة؛ لم يكن ضروريًا أبدًا لشخص مثلي. في الحقيقة، أنا متأكدة تمامًا من أنهم توقعوا أن أموت هناك. فلم يكن الأمر ضروريًا.

لكن بطاقة الـ«هـ ت» هذه مميزة.

لا يملك كل شخص في أوميجا بوينت بطاقة مزيفة. يبدو أنه من الصعب للغاية تقليدها. إنها مستطيلات رفيعة مصنوعة من نوع نادر جدًّا من التيتانيوم، محفورة بالليزر برمز شريطي، بالإضافة إلى بيانات السيرة الذاتية للمالك، كما تحتوي على جهاز تتبع يراقب مكان وجود المواطن.

أوضح كاسل: بطاقات الـ«هـ ت» تتبع كل شيء. إنها ضرورية لدخول المجمعات والخروج منها، وهي ضرورية لدخول مكان عمل الشخص والخروج منه. تُدفع رواتب المواطنين بدولارات التأسيس، وهي أجور تستند إلى خوارزمية معقدة تحسب صعوبة مهنتهم، بالإضافة إلى عدد الساعات التي يقضونها في العمل من أجل تحديد قيمة جهودهم. تُحول هذه العملة على أقساط أسبوعية وتُحَمَّل تلقائيًا على شريحة مدمجة في بطاقات الـ«هـ ت» الخاصة بهم. يمكنهم بعد ذلك استبدال دولارات التأسيس في مراكز الإمداد بالطعام والضروريات الأساسية. إن فقدانك لبطاقة الـ«هـ ت» يعني فقدان مصدر رزقك وأرباحك ووضعك القانوني كمواطن مُسجل.

تابع كاسل: إذا أوقفك جندي وطلب منك إثبات هويتك، فيجب عليك تقديم بطاقة الـ«هـ ت» الخاصة بك. إن عدم تقديم بطاقتك ستنتج عنه عواقب غير سعيدة للغاية. يعتبر المواطنون الذين يتجولون بدون بطاقاتهم تهديدًا لإعادة التأسيس. يُنظر إليهم على أنهم يتحدون القانون عمدًا، كشخصيات جديرة بالريبة. كونك غير متعاون بأي شكل -حتى لو كان ذلك يعني أنك ببساطة لا تريد تتبع كل حركاتك ومراقبتها- يجعلك تبدو متعاطفًا مع الأطراف المتمردة. وهذا يجعلك تهديدًا لا تمانع إعادة التأسيس في التخلص منه.

قال وهو يأخذ نفسًا عميقًا: لذلك لا يمكنك أن تفقد بطاقة الـ«هـ ت» الخاصة بك. لا تحتوي بطاقاتنا المزيفة على جهاز تتبع ولا شريحة ضرورية لمراقبة دولارات التأسيس؛ لأننا لسنا بحاجة إلى أي منهما. ولكن هذا لا يعني أنها ليست قيِّمة كطُعم.

بينما بالنسبة للمواطنين في المنطقة الخاضعة للتنظيم؛ تعد بطاقات الـ«هـ ت» جزءًا من نظام الحياة، أما في أوميجا بوينت فهي تعتبر امتيازًا. وسوف تعاملونها على هذا النحو.

امتياز.

من بين العديد من الأشياء التي تعلمتها في اجتماعنا هذا الصباح؛ اكتشافي أن هذه البطاقات تُمنح فقط لأولئك الذين يذهبون في مهام خارج أوميجا بوينت. تم اختيار جميع الأشخاص الموجودين في تلك الغرفة اليوم على أنهم الأفضل والأقوى والأكثر جدارة بالثقة. كانت دعوتي للتواجد في تلك الغرفة خطوة جريئة من جانب كينجي. أدرك الآن أنها كانت طريقته في إخباري أنه يثق بي رغم كل شيء، يقول لي -وكل شخص آخر- إنني مرحب بي هنا. وهو ما يفسر سبب شعور وينستون وبراندن بالراحة في الحديث معي. لأنهما يثقان في نظام أوميجا بوينت. يثقان في كينجي إذا قال إنه يثق بي.

إذن أنا الآن واحدة منهم.

وأول عمل رسمي لي كعضو..

من المفترض أن أصبح لصة!

-١٩-

نتحرك.

سوف ينضم كاسل إلينا في أي لحظة الآن لقيادة مجموعتنا خارج هذه المدينة الواقعة تحت أرض العالم الحقيقي.

ستكون فرصتي الأولى لمعرفة ما حدث لمجتمعنا منذ ما يقرب من 3 سنوات. كنت في الرابعة عشرة من عمري عندما جُرجرت من المنزل لقتلي طفلًا بريئًا. قضيت عامين في الانتقال من مستشفى إلى مكتب محاماة إلى مركز احتجاز إلى جناح نفسي حتى قرروا أخيرًا إبعادي نهائيًّا. كان وضعي في مصحة نفسية أسوأ من إرسالي إلى السجن؛ ~~أكثر ذكاءً، وفقًا لوالديّ~~، فإذا أُرسلت إلى السجن كان على الحراس أن يعاملوني كإنسان، بدلًا من ذلك أمضيت العام الماضي من حياتي أعامل مثل حيوان مسعور محاصر في حفرة مظلمة دون أي صلة بالعالم الخارجي. معظم ما شاهدته على كوكبنا حتى الآن كان خارج النافذة أو في أثناء الركض للنجاة بحياتي. والآن لست متأكدة مما أتوقعه.

لكني أريد رؤيته.

أنا في حاجة إلى رؤيته.

لقد سئمت من أن أكون عمياء، وتعبت من الاعتماد على ذكرياتي عن الماضي، والقطع والأجزاء التي تمكنت من جمعها معًا من حاضرنا. كل ما أعرفه حقًّا هو أن إعادة التأسيس كان اسمًا مألوفًا منذ 10 سنوات.

أعلم هذا لأنهم بدأوا الحملات عندما كان عمري 7 سنوات. لن أنسى أبدًا بداية انهيارنا. أتذكر الأيام التي كانت فيها الأمور طبيعية إلى حد ما، عندما كان الناس يموتون نوعًا ما طوال الوقت،

عندما كان هناك ما يكفي من الطعام لمن لديهم ما يكفي من المال لدفع ثمنه. كان هذا قبل أن يصبح السرطان مرضًا شائعًا ويصبح الطقس مخلوقًا غاضبًا مضطربًا. أتذكر كيف كان الجميع متحمسين بشأن إعادة التأسيس، أتذكر الأمل في وجوه أساتذتي والإعلانات التي أُجبرنا على مشاهدتها في منتصف اليوم الدراسي. أتذكر تلك الأشياء.

وقبل 4 أشهر فقط من ارتكاب الطفلة البالغة من العمر 14 عامًا جريمة لا تُغتفر قد انتخب الناس إعادة التأسيس لتقود عالمنا إلى مستقبل أفضل.

أمل. كان لديهم الكثير من الأمل. والداي وجيراني ومعلمي وزملائي. كان الجميع يأمل في الأفضل عندما هتفوا لإعادة التأسيس، ووعدوا بدعمهم الثابت.

الأمل يمكن أن يجعل الناس يفعلون أشياء فظيعة.

أتذكر أنني رأيت الاحتجاجات قبل نقلي. أتذكر أنني رأيت الشوارع يغمرها الغوغاء الغاضبون الذين أرادوا استرداد أموالهم.

أتذكر كيف طلت إعادة التأسيس المتظاهرين باللون الأحمر من الرأس إلى أخمص القدمين، وأخبرتهم أنه يجب عليهم قراءة التفاصيل الدقيقة قبل مغادرتهم منازلهم في ذلك الصباح.

لا توجد مرتجعات.

سمح لي كاسل وكينجي بالتواجد في هذه الرحلة الاستكشافية لأنهما يحاولان الترحيب بي في قلب أوميجا بوينت. يريدانني أن أنضم إليهم، وأن أقبلهم حقًا، وأن أفهم أهمية مهمتهم. يريدني كاسل أن أحارب إعادة التأسيس، وما خططوا له للعالم. الكتب والتحف واللغة والتاريخ التي يخططون لتدميرها، الحياة البسيطة، الفارغة، أحادية اللون التي يريدون فرضها على الأجيال القادمة. يريدني أن أرى أن أرضنا لم تتضرر حتى الآن بحيث لا يمكن إصلاحها؛ يريد أن

يثبت أن مستقبلنا قابل للإنقاذ، وأن الأمور يمكن أن تتحسن طالما وُضعت السلطة في المكان الصحيح.

يريدني أن أثق.

أريد أن أثق.

لكني أخاف أحيانًا. من خلال تجربتي المحدودة للغاية وجدت بالفعل أن الأشخاص الذين يبحثون عن السلطة لا يمكن الوثوق بهم. الأشخاص ذوو الأهداف السامية والخطب الفاخرة والابتسامات اللطيفة لم يفعلوا شيئًا لتهدئة قلبي. لم يريحني الرجال المسلحون أبدًا بصرف النظر عن عدد المرات التي وعدوا فيها بأنهم قتلوا لسبب وجيه.

لم ألاحظ من قبل أن سكان أوميجا بوينت مسلحون بشكل ممتاز.

لكن لديّ فضول. لديّ فضول شديد.

لذلك أنا مموهة بملابس قديمة ممزقة وقبعة صوفية سميكة تغطي عيني تقريبًا. أرتدي سترة ثقيلة يجب أن تكون ملكًا لرجل وحذائي الجلدي يكاد يكون مخفيًا بسبب البنطال الضخم الذي يتدلى حول كاحلي. أبدو كمدنية.

مدنية فقيرة معذبة تكافح لإيجاد طعام لعائلتها.

يُغلق باب ونستدير جميعًا مرة واحدة. يبتسم كاسل ناظرًا إلينا.

أنا. ووينستون. وكينجي. وبراندن. الفتاة التي تدعى ليلي. 10 أشخاص آخرون ما زلت لا أعرفهم.

إجمالًا نحن 16 شخصًا، بما في ذلك كاسل. رقم زوجي مثالي.

يقول كاسل وهو يصفق بيديه معًا: حسنًا..

ألاحظ أنه يرتدي قفازات أيضًا. كل شخص كذلك، اليوم أنا مجرد فتاة في مجموعة ترتدي ملابس عادية وقفازات عادية. اليوم، أنا

مجـرد رقـم. لا أحـد ذو دلالـة. مجـرد شـخص عـادي.

فقط لليوم.

إنه أمر سخيف لدرجة أنني أشعر بأنني أبتسم.

ثـم أتذكـر كيـف كـدت أن أقتـل آدم بالأمـس وأصبـح غـير متأكـدة مـن طريقـة تحريـكي لشـفتي.

ينظـر كاسـل حولـه ويقـول: هـل نحـن مسـتعدون؟ لا تنسـوا مـا ناقشـناه.

يتوقـف ملقيًـا نظـرة فاحصـة عـلى الجميـع، متواصـلًا بصريًّـا مـع كل واحـد منـا. يضـع عيونـه عـليّ لفـترة طويلـة جـدًّا.

- حسنًا إذن، اتبعوني.

لا أحـد يتحـدث بينـما نتبـع كاسـل أسـفل هـذه الممـرات، وظللـت أفكـر في مـدى سـهولة الاختفـاء في هـذا الـزي غـير الواضـح. يمكـن أن أهـرب، وأندمـج في الخلفيـة ولـن يُعـثر عـليّ مـرة أخـرى.

~~كشخص جبان.~~

أبحث عن شيء لأقوله لزعزعة الصمت: إذن كيف نصل إلى هناك؟

أسأل في المطلق فيجيب وينستون: نحن نسير.

أقدامنـا تسـحق الأرضيـات. يوضـح كينجـي: معظـم المدنيـين ليـس لديهـم سـيارات، ونحـن عـلى يقـين بأنـه لا يمكـن القبـض علينـا بداخـل دبابـة. إذا أردنـا الاندمـاج فلدينـا شـاحنة. إذا أردنـا الاندمـاج فعلينـا فعـل مـا يفعلـه النـاس. أن نسـير.

أفقـد مسـار الأنفـاق التـي تتقاطـع في جميـع الاتجاهـات حيـث يقودنـا كاسـل نحـو المخـرج.

يتزايـد إدراكي لمـدى ضآلـة فهمـي لهـذا المـكان، ومـدى ضآلـة رؤيتـي لـه. عـلى الرغـم مـن أننـي إذا كنـت صادقـة تمامًـا؛ فسـأعترف أننـي لم أبـذل الكثـير مـن الجهـد لاستكشـاف أي شيء. أنـا بحاجـة لفعـل شيء

حيال ذلك. فقط عندما تتغير التضاريس تحت قدمي أدرك مدى اقترابنا من الخروج.

نحن نسير صعودًا، نصعد سلسلة من السلالم الحجرية المكدسة في الأرض. أستطيع أن أرى ما يشبه مربعًا صغيرًا لباب معدني من هنا. لديه مزلاج.

أدرك أنني متوترة قليلًا.

قلقة.

متلهفة وخائفة.

اليوم سأرى العالم كمدنية، وأرى الأشياء عن قرب حقًّا لأول مرة. سأرى ما قاساه هذا المجتمع الجديد.

~~سأرى ما يعيشه والداي أينما كانا.~~

يقف كاسل عند الباب، الذي يبدو صغيرًا بما يكفي ليكون نافذة.

يتحول لمواجهتنا سائلًا: من أنتم؟

لا أحد يجيب.

يفرد كاسل نفسه، يعقد ذراعيه قائلًا: ليلي، الاسم، الهوية، العمر، القطاع، المهنة. هيا.

تسحب ليلي الوشاح بعيدًا عن فمها وتبدو آلية قليلًا وهي تقول: اسمي إيريكا فونتين، 52-1117 كيو زي. عمري ستة وعشرون سنة. أعيش في قطاع 45.

- المهنة.

يقول كاسل مرة أخرى، بنفاد صبر.

- مصنع الغزل والنسيج، 19إيه -سي إكس.

يأمر كاسل: وينستون.

يقـول وينسـتون: اسـمي كيـث هانـتر، 65-4556 دي إس. أربعـة وثلاثـون عامًـا. قطاع 45. أعمـل في المعـادن. مصنـع 15بي -سي إكـس 2.

لا ينتظـر كينجـي أي مطالبـة عندمـا يقـول: هـيرو ياماسـاكي، 11-8891 دي إكـس. سـن العشريـن. القطـاع 45. المدفعيـة. 13إيـه -سي إكس2.

يومـئ كاسـل برأسـه بينـما يتنـاول الجميـع في ترديـد المعلومـات المحفـورة في بطاقـة الـ«هــ ت» المزيفـة.

يبتسـم كاسـل برضـا. ثـم يركـز عينيـه عـليّ فيحـدق الجميـع، يشـاهدونني، ينتظـرون لـيروا مـا إذا كنـت سأفسـد الأمـر.

أقول: ديليا دوبونت.

تنزلق الكلمات من شفتي بسهولة أكبر مما كنت أتوقع.

لا نخطـط للوقـوع في المشـاكل، لكـن هـذا إجـراء احـترازي إضـافي في حـال طُلـب منـا تعريـف أنفسـنا؛ يجـب أن نعـرف المعلومـات الموجودة عـلى بطاقـات الـ«هــ ت» كـما لـو كانـت خاصـة بنـا. قـال كينجـي أيضًا إنـه عـلى الرغـم مـن أن الجنـود المشرفـين عـلى المجمعـات هـم مـن القطـاع 45، فهـم دائمًـا مـا يختلفـون عـن الحـراس في القاعـدة. لا يعتقـد أننـا سـنواجه أي شـخص يتعـرف علينـا.

ولكن.

فقط تحسبًا لذلك.

أجـلي حلقـي: رقـم الهويـة 99-1223 إس إكـس. سـبعة عـشر عامـا. قطـاع 45. أعمـل في المعـادن. مصنـع 15 إيـه -سي إكـس 2.

يحملـق كاسـل في وجهـي لثانيـة واحـدة فقـط ثـم يومـئ برأسـه أخـيراً، ينظـر لنـا جميعًـا ويقـول بصـوت عميـق وواضـح: ومـا الثلاثـة أشـياء التـي سـوف تقولونهـا لأنفسـكم قبـل أن تتحدثـوا؟

لا يقول أحد كلمة واحدة، وليس السبب أننا لا نعرف الإجابة.

يعـد كاسـل عـلى أصابعـه: أولًا: هـل أنـا في حاجـة إلى قـول هـذا؟

ثانيًا: هل عليّ قول هذا؟ وثالثًا: هل عليّ قول هذا الآن؟

مرة أخرى لا أحد يجيب.

يقول كاسل: نحن لا نتكلم إلا في حالة الضرورة القصوى. نحن لا نضحك، لا نبتسم. نحن لا نتواصل بالعين مع بعضنا البعض إذا استطعنا. لن نتصرف كما لو كنا نعرف بعضنا البعض. يجب ألا نفعل شيئًا على الإطلاق لتشجيع النظرات الإضافية في اتجاهنا. نحن لا نلفت الانتباه إلى أنفسنا. (يسكت للحظة) هل تفهمون هذا، نعم؟ أهذا واضح؟

نومئ برؤوسنا.

- وإذا حدث خطأ ما؟

يجلي كينجي حلقه: نتشتت، نجري، نختبئ، نفكر في أنفسنا فقط، ولا نخون أوميجا بوينت ونخبر أحدهم بموقعها.

يأخذ الجميع نفسًا عميقًا في الوقت ذاته. يفتح كاسل الباب الصغير. يلقي نظرة خاطفة إلى الخارج قبل أن يطلب منا أن نتبعه فنفعل ذلك.

نحن نتدافع، واحدًا تلو الآخر يخرج، صامتين كالكلمات التي لا نتكلمها.

لم أكن فوق سطح الأرض منذ 3 أسابيع تقريبًا. يبدو الأمر وكأنه مر 3 أشهر. في اللحظة التي يضرب فيها الهواء وجهي، أشعر بالريح تهب على بشرتي بطريقة مألوفة، تحذيرية. يبدو الأمر كما لو أن الريح تؤنبني لكوني بعيدة لفترة طويلة.

نحن في وسط أرض قاحلة مجمدة. الهواء جليدي وحاد، والأوراق الميتة ترقص من حولنا. الأشجار القليلة التي ما زالت قائمة تلوح في الريح، وأغصانها المكسورة المنعزلة تتوسل من أجل الرفقة. أنظر إلى اليسار، وإلى اليمين، وإلى الأمام.

لا يوجد شيء.

يخبرنا كاسل أن هذه المنطقة كانت مغطاة بالنباتات المورقة الكثيفة. قال عندما بحث لأول مرة عن مكان للاختباء لأوميجا بوينت، كان هذا الامتداد الخاص من الأرض مثاليًا. لكن ذلك كان منذ زمن بعيد -منذ عقود- حتى أن كل شيء تغير الآن. لقد تغيرت الطبيعة نفسها. لقد فات الأوان لنقل هذا المخبأ.

لذلك نحن نفعل ما في وسعنا.

قال أن هذا الجزء هو الأصعب. في الخارج؛ نحن معرضون للخطر. ومن السهل اكتشافنا حتى كمدنيين لأننا خارج المكان. ليس للمدنيين أي عمل في أي مكان خارج المجمعات؛ إنهم لا يتركون الأراضي المرخصة التي تعتبرها شركة إعادة التأسيس آمنة. يعتبر الوقوف في أي مكان على أرض غير مرخصة انتهاكًا للقوانين التي وضعتها حكومتنا الزائفة الجديدة، والعواقب وخيمة. لذلك علينا أن نصل إلى المركبات بأسرع ما يمكن.

الخطة الخاصة بكينجي -الذي تمكنه هديته من الاندماج في أي خلفية- أن يتحرك قبل المجموعات جاعلًا نفسه غير مرئي في أثناء تحققه من أن المسارات خالية، بينما يظل بقيتنا في الخلفية؛ حذرين، صامتين تمامًا، محافظين على مسافة بضعة أقدام بيننا مستعدين للركض، لإنقاذ أنفسنا إذا لزم الأمر. من الغريب، بالنظر إلى الطبيعة المتماسكة للمجتمع في أوميجا بوينت، أن كاسل لا يشجعنا على البقاء معًا. لكنه أوضح أن هذا لمصلحة الأغلبية. إنها تضحية. يجب أن يكون أحدنا على استعداد للقبض عليه حتى يهرب الآخرون.

على التضحية من أجل الفريق.

طريقنا فارغ.

لقد كنا نسير لمدة نصف ساعة على الأقل، ولا يبدو أن أحدًا يحرس هذه القطعة المهجورة من الأرض. قريبًا، نرى المجمعات،

كتلًا وكتلًا وكتلًا من الصناديق المعدنية، مكعبات متجمعة في أكوام فوق الأرض القديمة التي تعصف بها الرياح. أقبض على معطفي مقرباه من جسدي حيث تتقلب الرياح فوق أجسادنا.

الجو بارد جدًّا لدرجة أنني لا أستطيع العيش اليوم.

أرتدي بدلتي -التي تنظم حرارة جسدي- تحت هذا الزي وما زلت أتجمد. لا أستطيع أن أتخيل ما يمر به الآخرون الآن.

ألقي نظرة على براندن فقط لأجده يفعل الشيء نفسه. تلتقي أعيننا لأقل من ثانية، لكن يمكنني أن أقسم أنه ابتسم لي، وخداه يتحولان إلى اللون الوردي والأحمر بفعل ريح تغار من عينيه الهائمتين.

زرقاوين، زرقاوين للغاية.

مثل هذه الدرجة الزرقاء المختلفة، الأفتح والشفافة، ولكنها لا تزال زرقاء جدًّا جدًّا. أظن أن العيون الزرقاء ستذكرني دائمًا بآدم. ويضربني الأمر من جديد، يضربني بقوة، في صميم وجودي.

الوجع.

- هيا!

يصل صوت كينجي إلينا عبر الريح، لكن جسده لا يظهر في الأفق في أي مكان. نحن لا نبعد أكثر من خمسة أقدام عن وصولنا إلى أول مجمع من المجمعات، ولكني بشكل ما متجمدة في مكاني، دماء وثلج وقشعريرة تسيل لأسفل ظهري.

يرتفع صوت كينجي مرة أخرى: تحركوا! اقتربوا من المجمعات، وأبقوا وجوهكم مغطاة، الجنود يتحركون باتجاه الساعة الثالثة.

نقفز جميعًا مرة واحدة، ونندفع للأمام بينما نحاول أن نبقى غير واضحين وسرعان ما ننحرف خلف وحدة سكنية معدنية، لقد

أصبحنا مخفيين، إذ يتظاهر كل شخص بأنه شخص من العديد من الأشخاص الذين يقلبون في بقايا الصلب والحديد من أكوام القمامة المكدسة في أكوام في جميع أنحاء الأرض.

المجمعات موضوعة في أرض كبيرة واحدة مليئة بالنفايات، القمامة والبلاستيك وقطع المعادن مرشوشة مثل قصاصات ورق مقطعة يدويًا في غرفة طفل. هناك طبقة رقيقة من الثلج تتساقط فوق كل شيء كما لو أن الأرض تقوم بمحاولة ضعيفة للتستر على أجزائها القبيحة قبل وصولنا مباشرة.

أرفع رأسي.

أنظر خلفي من فوق كتفي.

أنظر حولي بطرق ليس من المفترض أن أفعلها، ولكن لا يمكنني التوقف. من المفترض أن أبقي عيني على الأرض كشخص يعيش هنا، فلا يوجد شيء جديد يمكن رؤيته، أرفع وجهي فقط لتلسعه شدة البرد، يجب أن أتحمل الأمر مثل كل الغرباء الآخرين الذين يحاولون الحصول على الدفء. لكن هناك الكثير من الأشياء التي أرغب في رؤيتها، هناك الكثير من الأشياء التي أرغب في تفحصها، الكثير الذي لم أتعرض له من قبل؛ لذلك أجرؤ على رفع رأسي.

وتقبض الرياح على حنجرتي فاقدة القدرة على التنفس.

-٢٠-

وارنر يقف على بعد 20 قدمًا مني.

بدلتـه مصممـة خصيصًـا ومناسـبة تمامًـا لشـكله في درجـة سـوداء غنيـة تـكاد تعمـي الأبصـار، أكتافـه مغطـاة بمعطـف مفتـوح بلـون جـذوع مغطـاة بالطحالـب الخـضراء، خمـس درجـات أدكـن مـن عينيـه الخضراويـن جـدًّا.. جـدًّا. الأزرار الذهبيـة اللامعـة هـي المكمـل المثـالي لشـعره الذهبـي.

يرتـدي ربطـة عنـق سـوداء. قفـازات جلديـة سـوداء. حـذاء أسـود لامعًـا.

يبدو نقيًّا.

لا تشـوبه شـائبة، خاصـةً وهـو يقـف هنـا بـين الأوسـاخ والدمـار، محاطًـا بالألـوان القاتمـة لهـذا المشـهد. إنـه كمشـهد للزمـرد والعقيـق، يظللهـما ضـوء الشـمس بأكـثر الطـرق خداعًـا. يمكـن أن يتوهـج. يمكـن أن تكـون هنـاك هالـة حـول رأسـه. قـد تكـون هـذه طريقـة العـالم في صنـع مثـال عـلى سـخرية القـدر. لأن وارنـر جميـل مـن عـدة نـواحٍ حتى أنـه يتفـوق فيهـا عـلى آدم.

لأن وارنر ليس بشرًا.

لا شيء طبيعيًّا به.

إنـه ينظـر حولـه، وعينـاه تحدقـان في ضـوء الصبـاح، وتهـب الريـاح عاصفـة بمعطفـه المفكـوك بـأزرار طويلـة بمـا يكفـي لألقـي نظـرة عـلى ذراعـه تحتهـا. مضمـدة. مقيـدة في حبـال.

قريبة جدًّا.

لقد كنت قريبة جدًّا.

الجنـود الذيـن يحومـون حولـه ينتظـرون الأوامـر، ينتظـرون شـيئًا، ولا أسـتطيع أن أبعـد عينـيّ. لا يسـعني إلا تجربـة إثـارة غريبـة لكـوني قريبـة جـدًّا منـه، ومـع ذلـك بعيـدًا جـدًّا. يبـدو الأمـر وكأنـه ميـزة تقريبًـا -لقـدرة عـلى دراسـته دون علمـه. إنـه فتـى غريـب، غريـب وملتـوٍ.

لا أعـرف مـا إذا كان بإمـكاني أن أنـسى مـا فعلـه بي. مـا جعلنـي أفعـل. كيـف اقتربـت مـن القتـل مـرة أخـرى. سـأكرهه إلى الأبـد عـلى ذلـك رغـم أننـي متأكـدة مـن أننـي سـأضطر لمواجهتـه مـرة أخـرى.

في يوم ما.

لم أكـن أظـن مطلقًـا أننـي سـأرى وارنـر في المجمعـات. لم يكـن لـديّ أي فكـرة أنـه زار المدنيـين -رغـم أننـي في الحقيقـة لم أكـن أعـرف الكثـير عـن الكيفيـة التـي قـضى بهـا أيامـه التـي لم يقضهـا معـي. ليـس لـديّ أي فكـرة عـما يفعلـه هنـا.

أخيرًا قال شيئًا للجنود وأومأوا برأسهم بسرعة.

ثم اختفوا.

أتظاهـر بأننـي أركـز عـلى شيء مـا عـلى يمينـه، حريصـة عـلى إبقـاء رأسي لأسـفل. وأتجـه قليـلًا إلى الجانـب حتـى لا يتمكـن مـن إلقـاء نظـرة عـلى وجهـي حتـى لـو نظـر تجاهـي. أمـد يـدي اليـسرى لأعـلى لسـحب قبعتـي عـلى أذني، وتتظاهـر يـدي اليمنـى بفـرز القمامـة، تتظاهـر بأخـذ قطـع مـن الخـردة لإنقاذهـا لهـذا اليـوم. هـذه هـي الطريقـة التـي يكسـب بهـا بعـض النـاس رزقهـم. مهنـة بائسـة أخـرى.

يمـرر وارنـر يـده السـليمة عـلى وجهـه، ويغطـي عينيـه للحظـة فقـط قبـل أن يضـع يـده عـلى فمـه، ويضغـط عـلى شـفتيه كـما لـو أن لديـه شـيئًا لا يمكنـه تحملـه.

عيناه تبدوان قلقتين تقريبًا. على الرغم من أنني متأكدة من أنني أقرأه بشكل خاطئ.

أشاهده وهو يراقب الناس من حوله. أراقبه عن كثب لأتمكن من ملاحظة أن نظراته باقية على الأطفال الصغار، والطريقة التي يركضون بها وراء بعضهم البعض ببراءة تقول إنهم ليس لديهم فكرة عن نوع العالم الذي فقدوه. هذا المكان القاتم المظلم هو الشيء الوحيد الذي عرفوه على الإطلاق.

أحاول قراءة تعبير وارنر أثناء تفحصه لهم، لكنه حريص على إبقاء نفسه محايدًا تمامًا. لا يفعل أي شيء سوى أن يرف بجفونه وهو يقف ساكنًا تمامًا، تمثالًا في مهب الريح.

كلب ضال يتجه نحوه مباشرة.

أرتعب فجأة، قلقة على هذا المخلوق المسكين، ربما يبحث هذا الحيوان الصغير المجمد الضعيف عن أجزاء صغيرة من الطعام، شيء لمنعه من الجوع خلال الساعات القليلة القادمة. تتسارع نبضات قلبي في صدري، والدم يُضخ بسرعة كبيرة وبصعوبة شديدة، ولا أعرف لماذا أشعر أن شيئًا فظيعًا على وشك الحدوث.

يقف الكلب خلف مؤخرة أرجل وارنر، كما لو كان نصف أعمى ولا يمكنه رؤية إلى أين يتجه. إنه يلهث بقوة، ولسانه يتدلى جانبًا كما لو أنه لا يعرف كيف يستعيده مرة أخرى. إنه يئن وينهج قليلًا، يسيل لعابه على سروال وارنر الرائع للغاية، وأنا أحبس أنفاسي بينما يستدير الصبي الذهبي. أتوقع نسبيًّا أن يخرج مسدسه ويطلق النار على رأس الكلب مباشرة.

لقد رأيته بالفعل يفعل ذلك لإنسان.

لكن وجه وارنر يتفكك عند رؤية الكلب الصغير، تتشكل الشقوق في ملامحه المثالية، يرفع حاجبيه متفاجئًا، وتتسع عيناه للحظة واحدة فقط. فترة كافية بالنسبة لي لملاحظته. ينظر حوله

وعيناه تسرعان بينما يتفحص محيطه قبل أن يجرف الحيوان بين ذراعيه ويختفي حول السياج المنخفض؛ أحد الأسوار القصيرة التي تُستخدم لتقسيم الأرض إلى مجمعات. أصبحت فجأة يائسة لأرى ما سيفعله، وأشعر بالقلق الشديد، وما زلت غير قادرة على التنفس.

لقد رأيت ما يمكن أن يفعله وارنر لشخص ما. لقد رأيت قلبه القاسي وعينيه الباردتين ولا مبالاته الكاملة، وسلوكه الهادئ الرصين بعد أن قتل رجلًا بدم بارد. لا أستطيع إلا أن أتخيل ما سيفعله بالكلب البريء. يجب أن أراه بنفسي.

لا بد لي من إخراج وجهه من رأسي وهذا بالضبط ما أحتاجه. إنه دليل على أنه مريض، وملتوٍ، ومخطئ، وسيظل دائمًا على خطأ.

كان بإمكاني الوقوف فقط، كان بإمكاني رؤيته. كان بإمكاني أن أرى ما يفعله بهذا الحيوان المسكين وربما أجد طريقة لإيقافه قبل فوات الأوان لكنني سمعت صوت كاسل، وهمسة عالية تنادينا. إن إخبارنا بأن الطريق آمن للمضي قدمًا الآن بعد أن أصبح وارنر بعيدًا عن الأنظار.

يقول: سنتحرك جميعًا، وسنتحرك بشكل منفصل. التزموا بالخطة! لا أحد يتتبع أي شخص آخر. نلتقي جميعًا في نقطة الالتقاء. إذا لم تنجح في الوصول، سنتركك وراءنا. لديك ثلاثون دقيقة.

يشد كينجي ذراعي ويطلب مني الوقوف على قدمي والتركيز والنظر في الاتجاه الصحيح. أبحث لفترة طويلة بما يكفي لأرى أن بقية المجموعة قد تفرقوا بالفعل؛ ومع ذلك، فإن كينجي يرفض التزحزح.

يهمس شاتمًا حتى أقف أخيرًا. أومئ برأسي. أخبره أنني أفهم الخطة، وأشير إليه بأن يتقدم بدوني. أذكره أنه لا يمكن رؤيتنا معًا، أننا لا نستطيع أن نسير في مجموعات أو أزواج، لا يمكننا أن نكون بارزين.

- حسنًا.. حسنًا.

يستدير ليذهب. أشاهد كينجي يغادر. ثم أتقدم بضع خطوات للأمام فقط لأستدير مندفعة مرة أخرى إلى ركن المجمع، وألصق ظهري على الحائط، مخفية عن الأنظار. تفحص عيناي المنطقة حتى أكتشف السياج الذي رأيت عنده وارنر آخر مرة، أقف على أطراف أصابع قدمي للنظر.

أغطي فمي حتى لا أشهق بصوتٍ عالٍ، يجلس وارنر على الأرض، مطعمًا الكلب شيئًا بيده السليمة. ينكمش الجسم العظمي المرتعش للحيوان داخل معطف وارنر المفتوح، مرتجفًا بينما تحاول أطرافه القصيرة العثور على الدفء بعد أن تجمد لفترة طويلة.

يهز الكلب ذيله مرحًا، يتراجع ناظرًا لوارنر ثم يدخل من جديد في دفء سترته، أسمع وارنر يضحك!

أراه يبتسم.

ابتسامة تحوله إلى شخص آخر تمامًا، تجعل عينيه تتلألآن بالنجوم، وتتألق شفتاه، وأدرك أنني لم أره أبدًا بهذا الشكل من قبل.

لم أرَ أسنانه أبدًا.. مستقيمة جدًا.. بيضاء جدًّا.. لا شيء أقل من الكمال.

مظهره الخارجي لا تشوبه شائبة، لا تشوبه شائبة بالنسبة لفتى بقلب حقود للغاية. من الصعب تصديق أن هذا الشخص الذي أحملق فيه قادر على القتل. يبدو ناعمًا وضعيفًا.. بشريًّا جدًّا. عيناه تلمعان بالدموع من كل الابتسام، وخداه ورديان من البرد.

إنه يملك غمازات.

إنه أجمل شيء رأيته في حياتي. وأتمنى لو لم أره من قبل.

لأن شيئًا ما في قلبي ينفطر ويشعر بالخوف. شيئًا مثل الذعر والقلق واليأس ولا أعرف كيف أفهم المشهد الذي أمامي.

لا أريد أن أرى وارنر مثل هذا. لا أريد أن أعتبره شيئًا آخر سوى وحش.

هذا ليس صحيحًا.

أستدير بسرعة كبيرة وأبتعد في الاتجاه الخطأ بغباء شديد محاولة إيجاد طريقي، وأكره نفسي لإضاعة الوقت الذي كنت أستطيع الهروب فيه. أعلم أن كاسل وكينجي سيكونان مستعدين لقتلي لأخذي مثل هذه المخاطرة لكنهما لا يفهمان ما أفكر به الآن.. لا يفهمان ما...

- مهلًا! أنت هناك!

أرفع رأسي دون إرادتي، دون أن أدرك أنني استجبت إلى صوت وارنر حتى فوات الأوان.

يقف، مفتوح الفك، مذهولًا، ذهولًا مؤقتًا. أشاهد الكلمات تموت في حلقه وأنا مشلولة عالقة في نظراته وهو يقف هناك، وصدره يرتفع بشدة، وشفتاه جاهزتان لتشكيل الكلمات التي ستحكم عليّ بالموت المؤكد.

كل هذا بسبب غباء.. حماقة.. لا معنى.

- مهما حدث لا تصرخي!

شخص ما يقول خلفي واضعًا يده على فمي.

أثبت في مكاني.

- سوف أتركك، حسنًا؟ أريدك أن تمسكي بيدي.

أمد يدي دون النظر إلى أسفل وأشعر بأيدينا المغلفة في القفازات تتلاقى.

يترك كينجي وجهي.

يقول: يا لك من حمقاء!

لكني ما زلت أحدق إلى وارنر الذي ينظر حوله الآن وكأنه رأى شبحًا، يرمش بجفونه، ويفرك عينيه بقوة مرتبكًا. يلقي نظرة خاطفة على الكلب وكأن الحيوان الصغير قد سحره. يجذب شعره الأشقر بقوة ويخرجه من حالته المثالية، وينطلق بسرعة شديدة لدرجة أن عينيّ لا تعرفان كيفية تتبعه.

يقول: ما الذي حدث لك بحق الجحيم؟! هل تستمعين إليّ حتى؟ هل أنت مختلة؟

- ما الذي فعلته الآن؟ لماذا لا يستطيع.. يا إلهي!

أشهق، وأتجنب النظر إلى جسدي.

أنا غير مرئية تمامًا.

- على الرحب والسعة!

يقول كينجي بعصبية وهو يسحبني بعيدًا عن المجمع: أبقي صوتك منخفضًا، كونك غير مرئية لا يعني أن العالم لا يستطيع سماعك!

- أنت تستطيع حقًّا فعل هذا!

أحاول أن أجد وجهه لكنني أتحدث إلى الهواء.

- نعم إنه يُدعى «إسقاط»، ألم يشرح كاسل لك ذلك بالفعل؟

يسأل، حريصًا على التفسير لي بسرعة حتى يتمكن من العودة إلى الصراخ في وجهي: لا يمكن لأي شخص القيام بذلك، ليست كل القدرات متشابهة، ولكن ربما إذا تمكنت من التوقف عن كونك مصنعًا للغباء لفترة كافية حتى لا تموتي؛ فقد أتمكن من تعليمك يومًا ما.

أقول مكافحة لمواكبة سرعته، دون إعارة انتباه لغضبه: لقد عدت من أجلي! لماذا عدت من أجلي؟

يقول مرة أخرى: لأنك مصنع للغباء.

- أعرف، أنا آسفة حقًّا لم أستطع تمالك نفسي.

يقول بصوت خشن وهو يجذبني من ذراعي: إذن تمالكيها! سنضطر إلى الركض لاستعادة كل الوقت الذي أضعتِه للتو.

أسأله مرة أخرى غير عابئة: لماذا عدت يا كينجي؟ كيف عرفت أنني ما زلت هنا؟

يقول: كنت أراقبك.

- ماذا؟ لماذا تفعل؟

تندفع الكلمات منه مرة أخرى: أنا أراقبك. هذا جزء مما أفعله، هذا ما كنت أفعله منذ اليوم الأول. لقد جُندت في جيش وارنر من أجلك فقط، هذا ما أرسلني كاسل من أجله. لقد كنت مهمتي.

صوته متقطع، سريع جدًّا، عديم الشعور: لقد أخبرتك بهذا من قبل.

- ماذا تقصد أنك كنت تراقبني؟

أتردد في شد ذراعه غير المرئي لأبطئه قليلًا: هل كنت تتبعني في كل مكان؟ حتى الآن؟ حتى في أوميجا بوينت؟

لا يجيب على الفور، وعندما يفعل تكون كلماته مترددة: نوعًا ما.

- لكن لماذا؟ أنا هنا الآن، لقد انتهت مهمتك، أليس كذلك؟

يقول: لقد أجرينا هذه المحادثة بالفعل، ألا تتذكرين؟ أراد كاسل مني أن أتأكد من أنك بخير، أخبرني أن أراقبك -لا شيء جدي- كما تعلمين، فقط لأتأكد من كونك لا تعانين من أي انهيارات عصبية، أو أي شيء.

أسمعه يتنهد متابعًا: لقد مررت بالكثير، إنه قلق بشأنك بعض الشيء. خاصة الآن، وبعد ما حدث الآن، لا تبدين بخير حقًّا، يبدو كأنك ترغبين في إلقاء نفسك أمام دبابة.

أقول له: أنا لن أفعل شيئًا هكذا أبدًا.

يقول: نعم، أيًّا كان، أنا فقط أشير إلى الحقائق، أنت فقط تفعلين شيئين: إما تدخلين في دوامة اكتئاب أو تقبلين آدم. ويجب أن أقول، أنا أفضل الاكتئاب.

- كينجي!

أكاد أترك يده.

تضيق قبضته حول أصابعي.

يغضب مرة أخرى: لا تتركي يدي، لا يمكنك ترك أو قطع الاتصال.

يسحبني كينجي عبر الأرض الفارغة. نحن الآن بعيدون بما فيه الكفاية عن المجمعات بحيث لن يسمعنا أحد. لكننا ما زلنا بعيدين جدًّا عن مكان الإنزال كي نعتبر أننا في أمان.

لحسن الحظ الثلج ليس كثيفًا بما يكفي لنترك أثرًا فوقه.

- لا أصدق أنك تجسست علينا!

- لم أكن أتجسس عليكما، حسنًا؟ اللعنة. هدئي من روعك. يا للجحيم، كلاكما بحاجة إلى الهدوء. لقد غضب آدم في وجهي حيال

ذلـك أيضًـا.

- ماذا؟

أشعر وكأن قطع اللغز بدأت تتجمع في رأسي.

- أهـذا هـو السـبب لمعاملتـه لـك بلـؤم في أثنـاء وقـت الإفطار الأسـبوع الماضي؟

يبطـئ كينجـي وتـيرة سـيرنا قليـلًا، ويأخـذ نفسًـا عميقًـا طويـلًا: لقـد كان يظـن أننـي أسـتفيد مـن هـذا الوضـع.

يقول كلمة أستفيد وكأنها كلمة غريبة، سُبَّة.

- يظـن أننـي أصبـح غـير مـرئي لمجـرد رؤيتـك عاريـة أو شيء مـن هـذا القبيـل. أنصتـي، أنـا لا أعـرف حقًّـا.. لكنـه يتـصرف بحماقـة حيـال ذلـك. أنـا فقـط أقـوم بمهمتـي.

- لكن.. أنت لا تحاول رؤيتي عارية أو شيئًا من هذا القبيل؟

يضحـك كينجـي مصـدرًا صوتًـا حلقيًّـا ويقـول ضاحـكًا: اسـتمعي إليّ يـا جولييـت، أنـا لسـت أعمـى حسـنًا؟ عـلى المسـتوى الجسـدي البحـت نعـم أنـت مثـيرة جـدًّا، وهـذه البدلـة التـي عليـك ارتداؤهـا طـوال الوقـت لا تقلـل مـن ذلـك.

ولكـن حتـى لـو لم يكـن لديـك هالـة «سـأقتلك إذا لمسـتني» فأنـت بالتأكيـد لسـت نوعـي المفضـل، والأهـم مـن ذلـك أننـي لسـت أحمـق منحرفًـا، أنـا آخـذ وظيفتـي عـلى محمـل الجـد، في هـذا العـالم أنـا أنفـذ مهامـي، وأحـب التفكـير في أن النـاس يحترموننـي لهـذا، لكـن فتـاك آدم يُفكـر بأعضائـه. ربمـا يجـب عليـك أن تفعـلي شـيئًا حيـال ذلـك.

أنظـر لأسـفل، لا أقـول شـيئًا للحظـة: لا أظـن أنـه سـيكون عليـك القلـق بشـأن ذلـك بعـد الآن.

يتنهـد كينجـي ويقـول وكأنـه لا يصـدق أنـه عالـق في الاسـتماع إلى مشـاكلي العاطفيـة: آه، اللعنـة. جلبـت هـذا عـلى نفسـي، أليـس كذلـك؟

- يمكننا إكمال طريقنا يا كينجي، ليس علينا التحدث عن هذا.

يتنهد منزعجًا: ليس الأمر أنني لا أهتم بما تمرين به، ليس الأمر كما لو أنني أريد أن أراكما مكتئبين أو شيئًا من هذا القبيل، كل ما في الأمر أن هذه الحياة أفسدت الكثير، لقد سئمت من كونك عالقة في عالمك الصغير طوال الوقت، أنت تتصرفين وكأن هذا الشيء -كل ما نقوم به- مجرد مزحة. وأنت لا تأخذين أيًّا منها على محمل الجد.

أقاطعه: ماذا؟ هذا ليس صحيحًا.. أنا آخذ الأمور بجدية.

يضحك ضحكة قصيرة حادة وغاضبة: هراء. كل ما تفعلينه هو الجلوس والتفكير في مشاعرك. لديك مشاكل. يا للهول! والداك يكرهانك وهذا صعب للغاية، وعليك ارتداء القفازات لبقية حياتك لأنك تقتلين الناس عندما تلمسينهم. من يهتم؟ (يتنفس بصعوبة كافية لأسمعه) بقدر ما أستطيع قوله هو أنك تملكين طعامًا تأكلينه، وملابس فوق جسدك، ومكانًا للتبول بسلام متى أردت. هذه ليست مشاكل. هذا يسمى العيش كملكة. وسأكون ممتنًّا حقًّا إذا نضجت بحق الجحيم، وتوقفت عن السير في الأنحاء كمن انهار العالم فوق بكرة ورق التواليت الوحيدة التي يملكها. (يحاول أن يتمالك أعصابه) الأمر غبي، وناكر للجميل.

ولا تملكين أدنى فكرة عما يمر به أي شخص آخر في العالم الآن.. ليس لديك أي فكرة يا جولييت. ولا يبدو أنك تهتمين أيضًا.

أبتلع ريقي بصعوبة.

يتابع: أحاول منحك فرصة لإصلاح الأمور الآن. أستمر في منحك الفرص للقيام بالأشياء بشكل مختلف. لرؤية ما وراء الفتاة الصغيرة الحزينة التي أنت عليها -الفتاة الصغيرة الحزينة التي لا تزالين تتشبثين بها- وتواجهين نفسك. تتوقفين عن البكاء، عن الجلوس في الظلام، عن التفكير في كل مشاعرك المتفردة حول مدى حزنك

ووحدتـك، اسـتيقظي.. أنـت لسـت الشـخص الوحيـد في هـذا العـالم الـذي لا يريـد النهـوض مـن الفـراش كل صبـاح، أنـت لسـت الوحيـدة التـي تعـاني مـن مشـاكل أبويـة، واضطرابـات في الحمـض النـووي، لسـت في المصحـة القـذرة، لم تعـودي عالقـة في تجربـة وارنـر الغامضـة، لذلـك عليـك الاختيـار، اتخـذي القـرار وتوقفـي عـن إضاعـة وقـت الجميـع، توقفـي عـن إضاعـة وقتـك.. اتفقنـا؟

يغرق الشعور بالخزي كل شبر من جسدي.

تشـتعل الحـرارة في طريقهـا إلى أعـماق قلبـي، تحـترق أنفـاسي مـن الداخـل إلى الخـارج. أنـا مرعوبـة جـدًّا، مرعوبـة للغايـة، لسـماعي الحقيقـة في كلماتـه.

يقول بصوت ألطف قليلًا: لنذهب، علينا أن نهرب.

أومئ برأسي على الرغم من أنه لا يستطيع رؤيتي.

أومـئ وأومـئ وأومـئ وأنـا ممتنـة جـدًّا أن لا أحـد يسـتطيع رؤيـة وجهـي الآن.

- توقف عن رمي الصناديق في وجهي أيها الحمار. هذه مهمتي.

يضحك وينستون ويمسك بطرد مغطى بسيلوفان ثقيل فقط ليضرب به رأس رجل آخر.. الرجل الذي يقف بجانبي.

أمد رأسي، يهمهم الشاب الآخر ممسكًا بالطرد، ثم يبتسم وهو يشير له إشارة بذيئة بأصبعه.

- كن راقيًا يا سانشيز.

سانشيز، اسمه إيان سانشيز. لقد علمت هذا للتو منذ بضع دقائق عندما تجمعنا أنا وبعضهم لتشكيل خط تجميع. نحن نقف حاليًّا في أحد مجمعات التخزين الرسمية الخاصة بإعادة التأسيس.

تمكنت أنا وكينجي من اللحاق بالآخرين في الوقت المناسب. تجمعنا جميعًا عند نقطة الإنزال (والتي تبين أنها مجرد خندق عادي)، ينظر لي كينجي نظرة حادة، وأشار إليّ، ثم ابتسم ابتسامة عريضة، وتركني مع بقية المجموعة بينما واصل هو وكاسل الجزء التالي من المهمة.

وهي الوصول إلى مجمعات التخزين.

المفارقة هي أننا انتقلنا إلى السطح للحصول على الإمدادات فقط لننزل من جديد تحت الأرض للحصول عليها؛ إذ إن كل مجمعات التخزين من كل الأنواع غير مرئية.

إنهـا أقبيـة تحـت الأرض مليئـة بـكل شيء يمكـن تخيلـه: الطعـام والأدويـة والأسـلحة. كل الأشـياء اللازمـة للبقـاء عـلى قيـد الحيـاة. شرح كاسـل كل شيء في لقائنـا هـذا الصبـاح. قـال إنـه في حـين أن دفـن المؤن تحـت الأرض هـو طريقـة ذكيـة لإخفائهـا عـن المدنيـين مـما صـب في صالحـه، قـال إنـه يسـتطيع الإحسـاس بالأشـياء وتحريكهـا مـن مسـافة بعيـدة حتـى لـو كانـت تلـك المسـافة 25 قدمًـا تحـت الأرض.

قـال إنـه عندمـا يقـترب مـن أحـد مرافـق التخزيـن يمكنـه أن يشـعر بالفـرق عـلى الفـور، لأنـه يسـتطيع التعـرف عـلى الطاقـة في كل كائـن. وأوضـح أن هـذا مـا يسـمح لـه بتحريـك الأشـياء بعقلـه: فهـو قـادر عـلى لمـس الطاقـة الكامنـة في كل شيء. تمكـن كاسـل وكينجـي مـن تعقـب 5 مجمعـات تقـع عـلى بعـد 20 ميـلًا مـن أوميجـا بوينـت بمجـرد التجـول؛ بشـعور كاسـل، وقـدرة كينجـي عـلى إبقائهـما غـير مرئيـين اسـتطاعا تحديـد 5 مواقـع أخـرى في نطـاق 50 ميـلًا.

يأخـذون الأشـياء مـن مجمعـات التخزيـن التـي يصلـون إليهـا بالتنـاوب؛ هـم لا يأخـذون الأشـياء نفسـها أبـدًا، ولا بالكميـة ذاتهـا أبـدًا، ويأخـذون مـن أكـبر عـدد ممكـن مـن التجهيـزات المختلفـة، المختلفـة. وكلـما بعـدت مسـافة المجمـع؛ أصبحـت المهمـة أكـثر تعقيـدًا.

هـذا المجمـع المُحـدد هـو الأقـرب، وبالتـالي فـإن المهمـة -نسـبيًا- هـي الأسـهل. وهـذا يفـسر سـبب السـماح لي بالحضـور.

لقـد أُنجـزت كل الأعـمال بالفعـل. فبرانـدن يعـرف بالفعل كيـف يربك النظـام الكهربـائي مـن أجـل إلغـاء تنشـيط جميـع أجهـزة الاستشـعار والكامـيرات الأمنيـة؛ وحصـل كينجـي عـلى رمـز المـرور ببسـاطة عـن طريـق مراقبـة جنـدي أدخـل الأرقـام الصحيحـة. كل هـذا يمنحنـا مـدة قدرهـا 30 دقيقـة للعمـل في أسرع وقـت ممكـن للحصـول عـلى كل مـا نحتاجـه في مـكان الإنـزال؛ حيـث سـنقضي معظـم اليـوم في انتظـار تحميـل الإمـدادات المسروقـة في المركبـات التـي سـتحمل العنـاصر بعيـدًا.

النظام الذي يستخدمونه رائع. هناك 6 مركبات في المجمل، كل منها مختلف قليلًا في المظهر، وكلها مجدولة للوصول في أوقات مختلفة. وبهذه الطريقة، تقل فرص القبض على كل شخص، وهناك احتمال أكبر بأن تعود سيارة واحدة على الأقل إلى أوميجا بوينت دون أي مشكلة. حدد كاسل ما بدا وكأنه 100 خطة طوارئ مختلفة في حالة الخطر. أنا الوحيدة هنا التي تبدو متوترة بشأن ما نقوم به. في الواقع؛ باستثناء أنا وثلاثة آخرين، فقد زار الجميع هنا هذا المجمع بعينه عدة مرات، لذا فهم يتجولون وكأنه منطقة مألوفة. الجميع حريصون وعمليون، لكنهم يشعرون بالراحة الكافية للضحك والمزاح أيضًا. إنهم يعرفون بالضبط ما يفعلونه. في اللحظة التي دخلنا فيها؛ قسموا أنفسهم إلى مجموعتين: شكل فريق واحد خط التجميع، والآخر جمع الأشياء التي نحتاجها.

البعض الآخر لديه مهام أكثر أهمية.

لدى ليلي ذاكرة فوتوغرافية تخجل منها الكاميرات، فقد دخلت قبل بقيتنا وفحصت الغرفة على الفور، وجمعت كل التفاصيل الدقيقة وفهرستها. إنها الشخص الذي سيتأكد من أننا لا نترك أي شيء خلفنا عند الخروج، وأنه بصرف النظر عن الأشياء التي نأخذها؛ لا يوجد شيء آخر مفقود أو في غير محله. براندن هو مولد النسخ الاحتياطي الخاص بنا. لقد تمكن من قطع الطاقة عن نظام الأمان بينما لا يزال يضيء الأبعاد المظلمة لهذه الغرفة. يشرف وينستون على مجموعتنا، ويتوسط بين المانحين والمتلقين، ويتأكد من أننا نؤمن العناصر الصحيحة والكميات المناسبة. تتمتع ذراعاه وساقاه بالقدرة المرنة على التمدد حسب الرغبة، مما يمكّنه من الوصول إلى جانبي الغرفة بسرعة وسهولة.

كاسل هو من ينقل الإمدادات إلى الخارج، يقف في نهاية خط التجميع، يبقى متصلًا بشكل مستمر بكينجي من خلال جهاز لا سلكي.

وعندما تكون المنطقة خالية؛ يحتاج كاسل إلى استخدام يد واحدة فقط لتوجيه الإمدادات التي خزناها نحو مكان الإنزال.

كينجي بالطبع يقف كالمرصاد. لولاه لما كان الأمر ممكنًا؛ إنه عيوننا وآذاننا غير المرئية.

بدونه، لن نملك طريقة لنكون آمنين، لذا تأكدت من أننا سنكون بأمان في مثل هذه المهمة الخطيرة.

إنها ليست المرة الأولى اليوم؛ لقد بدأت أدرك سبب أهميته.

- يا وينستون، هل يمكن لشخص ما التحقق إذا كان هناك أي شوكولاتة؟

يقول إيموري -شاب في فريقي- يبتسم في وجه وينستون، وكأنه يأمل في إخباره بأخبار جيدة.

لكن إيموري يبتسم دائمًا، لقد عرفته منذ ساعات قليلة لكنه كان يبتسم منذ السادسة صباحًا، عندما التقينا جميعًا في غرفة التوجيه. إنه طويل جدًّا، وعريض جدًّا، ولديه شعر مجعد منفوش وضخم جدًّا يتساقط فوق عينيه. أراه ينقل الصناديق بخفة وكأنها محشوة بالقطن.

يهز وينستون رأسه محاولًا ألا يضحك وهو يجيب على السؤال: هل أنت جاد؟

يلقي نظرة على إيموري، ويدفع نظارته البلاستيكية فوق أنفه في الوقت نفسه: من بين كل الأشياء هنا أنت تريد شوكولاتة؟

تختفي ابتسامة إيموري: اصمت يا رجل أنت تعلم أن أمي تحب هذه الأشياء.

- أنت تقول ذلك في كل مرة.

- لأنه صحيح في كل مرة!

يقول وينستون شيئًا لشخص ما عن الإمساك بعلبة صابون

أخـرى قبـل العـودة إلى إيمـوري: كـما تعلـم، لا أعتقـد أننـي رأيـت والدتـك تـأكل قطعـة مـن الشـوكولاتة مـن قبـل.

يخـبر إيمـوري وينسـتون أن يفعـل شـيئًا غـير لائـق تمامًـا بأطرافـه المرنـة.

أنظـر إلى الصنـدوق الـذي سـلمني إيـاه إيـان للتـو، وأتوقـف مؤقتًـا لدراسـة العبـوة بعنايـة قبـل تمريرهـا.

- مهـلًا هـل تعـرف سـبب ختـم الصناديـق جميعًـا بأحـرف «إ - ت - د»؟

يسـتدير إيـان فجـأة. ينظـر إليّ وكأننـي طلبـت منـه للتـو خلـع ملابسـه. يقـول: يـا للهـول! إنهـا تسـتطيع التحـدث!

- بالطبع أنا أتحدث!

أقـول لإيـان ولم أعـد مهتمـة بالتحـدث عـلى الإطـلاق. يمـرر لي إيـان صندوقًـا آخـر، ويهـز كتفيـه: حسـنًا، الآن أعـرف.

- بالطبع تعرف.

- تم حل اللغز.

- الان أنت تفعل.

- هـل ظننـت حقًـا أننـي لا أسـتطيع التحـدث؟ كنـت تظـن أننـي غـير قـادرة عـلى الـكلام؟

أتساءل ما الأشياء الأخرى التي يقولها الناس عني هنا.

ينظـر إيـان خلفـه ويبتسـم وكأنـه يحـاول ألا يضحـك. يهـز رأسـه ولا يجيبنـي.

يقـول: الختـم، إنـه لأجـل التنظيـم، يختمـون كل شيء حتـى يتمكنـوا مـن تعقبـه. لا شيء يثـير الإعجـاب هنـا.

«ولكن ماذا تعني «إ - ت - د»؟ ومن يختمها؟

يقول مكررًا الأحرف الثلاثة التي من المفترض أن أعرف معناهم: «إ - ت - د» إعادة تأسيس الدول، كل شيء أصبح عالميًّا كما تعلمين. إنهم جميعا بضائع تجارية، وهذا شيء لا يعرفه أحد حقًّا. وهذا سبب آخر يجعل عملية إعادة التأسيس بأكملها عبارة عن كومة من العبث. لقد احتكروا موارد الكوكب بأسره وهم يحتفظون بكل ذلك لأنفسهم.

أتذكر بعضًا من هذا. أتذكر حديثي مع آدم حول هذا الأمر عندما سُجنا معًا في المصحة. ~~في الماضي قبل أن أعرف شعور لمسته، أن أكون معه، أن أؤذيه.~~ لطالما كانت إعادة التأسيس حركة عالمية. أنا فقط لم أدرك أن لها اسمًا حقًّا.

أقول لإيان بتشتت: صحيح، بالطبع.

تتوقف يدا إيان وهو يسلمني طردًا آخر سائلًا وهو يدرس وجهي: أهذا صحيح؟ أنه ليس لديك أدنى فكرة حقًّا عما حدث لكل شيء؟

أغضب: أعرف بعض الأشياء، أنا فقط لست ملمة بجميع التفاصيل.

يقول إيان: حسنًا، إذا كنت لا تزالين تذكر كيفية التحدث عندما نعود؛ فربما يجب أن تنضمي إلينا على الغداء في وقت ما، يمكننا ملء تلك الفراغات لك.

أستدير لمواجهته: حقًّا؟

يضحك كطفل ويرمي لي صندوقًا آخر: نعم، حقًّا. نحن لا نعض!

في بعض الأحيان أفكر في الغراء.

لا أحـد يتوقـف أبـدًا ليفكـر في كيفيـة صمـود الغـراء. إذا سـئم مـن إلصـاق الأشـياء بعضهـا ببعـض، أو كان يشـعر بالقلـق مـن الانهيـار، أو يفكـر في كيفيـة دفعـه لفواتـير الأسـبوع المقبـل.

كينجـي يشـبهه. يشـبه الغـراء. إنـه يعمـل خلـف الكواليـس ليحافـظ عـلى تماسـك الأمـور، ولم أتوقـف أبـدًا عـن التفكـير في ماهيـة قصتـه. لمـاذا يختبـئ وراء النـكات والقهقهـات والتصريحـات اللئيمـة.

لكنـه عـلى حـق. كل مـا قالـه لي صحيـح. أمـس كانـت مغامـرة جيـدة. كنـت بحاجـة إلى الابتعـاد، والخـروج، لأكـون منتجـة. والآن أنـا بحاجـة لأخـذ نصيحـة كينجـي وأتغلـب عـلى نفـسي. أنـا بحاجـة إلى تصحيـح تفكـيري. أنـا بحاجـة إلى التركيـز عـلى أولويـاتي. أحتـاج إلى معرفـة مـا أفعلـه هنـا وكيـف يمكننـي المسـاعدة. وإذا كنـت مهتمـة بـآدم بـأي قـدر عـلى الإطـلاق فعـليّ أن أحـاول البقـاء بعيـدة عـن حياتـه.

جـزء منـي يتمنـى أن أراه. أريـد أن أتأكـد مـن أنـه سـيكون عـلى مـا يـرام حقًـا، وأنـه يتعـافى جيـدًا، ويـأكل مـا يكفـي وينـام ليـلًا. لكـن جـزءًا آخـر منـي يخـشى رؤيتـه الآن. لأن رؤيـة آدم تعنـي الـوداع. هـذا يعنـي أن أدرك حقًـا أننـي لا أسـتطيع أن أكـون معـه بعـد الآن وأن أعلـم أنـه يجـب أن أجـد حيـاة جديـدة لنفـسي.

وحيدة.

ولكـن عـلى الأقـل في أوميجـا بوينـت سـيكون لـديّ خيـارات. وربمـا إذا وجـدت طريقـة للتوقـف عـن الخـوف؛ فسـأعرف بالفعـل كيفيـة تكويـن صداقـات. أن أصبـح قويـة، أن أتوقـف عـن الانغـماس في مشـاكلي.

يجب أن تكون الأمور مختلفة الآن.

أتمكـن مـن رفـع رأسي وأنـا أسـير حاملـة طعامـي؛ أومـئ بـرأسي مرحبة للوجـوه التـي تعرفـت عليهـا أمـس. لا يعـرف الجميـع شـيئًا عـن ذهـابي خارجًا؛ إن دعـوات الذهـاب في مهـمات خـارج أوميجـا بوينـت حصريـة، لكـن النـاس -بشـكل عـام- يبـدون أقـل توتـرًا حـولي. هـذا مـا أظنـه.

قد أكون أتخيل ذلك.

أحـاول أن أجـد مكانًـا لأجلـس فيـه، لكـن بعـد ذلـك أرى كينجـي يلـوح لي. يجلـس برانـدن وينسـتون وإيمـوري عـلى طاولتـه، أشـعر بابتسـامة عـلى شـفتي عندمـا أقـترب منهـم. ينتقـل برانـدن عـلى مقعـد آخـر لإفسـاح المجـال لي، ويومـئ وينسـتون وإيمـوري إيمـاءة مرحبًـا وهـما يضعـان الطعـام في أفواههـما. يبتسـم كينجـي لي نصـف ابتسـامة، وعينـاه تضحـكان عـلى دهشـتي عنـد الترحيـب بي عـلى طاولتـه.

أنا بخير. ربما ستكون الأمور على ما يرام.

- جولييت؟

أكاد أنقلب.

أسـتدير ببـطء شـديد، نصـف مقتنعـة بـأن الصـوت الـذي أسـمعه ينتمـي إلى شـبح، لأنـه لا توجـد طريقـة يمكـن أن يخـرج بهـا آدم مـن الجنـاح الطبـي قريبًـا. لم أكـن أتوقـع أن أضطـر إلى مواجهتـه قريبًـا. لم أكـن أعتقـد أنـه سـيتعين علينـا إجـراء هـذا الحديـث قريبًـا. ليـس هنـا. ليـس في منتصـف صالـة الطعـام.

أنا لست مستعدة. لست مستعدة.

آدم يبـدو فظيعًـا. إنـه شـاحب. غـير مسـتقر. يـداه محشـورتان في جيوبـه وشـفتاه مضغوطتـان معًـا، وعينـاه مرهقتـان ومتعذبتـان كآبـار عميقـة لا قـاع لهـا. شـعره فوضـوي. وقميصـه ضيـق فـوق صـدره، سـاعداه الموشـومان أكـثر وضوحًـا مـن أي وقـت مـضى.

لا أريـد شـيئًا أكـثر مـن الغـوص بـين ذراعيـه. بـدلًا مـن ذلـك أجلـس هنـا، وأذكـر نفسي أن أتنفـس.

- هل أستطيع التحدث معك؟ وحدنا؟

يقول، ويبدو أنه نصف خائف من سماع إجابتي.

أومأت برأسي، ما زلت غير قادرة على الكلام. أتخلى عن طعامي دون النظر إلى كينجي أو وينستون أو براندن أو إيموري، لذلك ليس لديّ أي فكرة عما يفكرون فيه الآن. أنا لا أهتم حتى.

آدم.

آدم هنا، وهو أمامي، ويريد التحدث معي، ويجب أن أخبره بأشياء ستحكم عليّ بالإعدام. لكني أتبعه خارج الباب على أي حال نحو القاعة، نتحرك نحو الممر المظلم.

أخيرًا نتوقف.

ينظر آدم إليّ وكأنه يعرف ما سأقوله لذلك لا أقول شيئًا. لا أريد أن أقول أي شيء ما لم يكن ذلك ضروريًا للغاية. أفضل أن أقف هنا وأحدق إليه، وأملأ نفسي به بلا خجل للمرة الأخيرة دون الحاجة إلى التحدث بكلمة واحدة. دون الحاجة إلى قول أي شيء على الإطلاق.

يبتلع ريقه بشدة. أنظر لأعلى، أنظر بعيدًا. ينفث أنفاسه ويفرك مؤخرة رقبته، يشبك كلتا يديه خلف رأسه ويستدير حتى لا أستطيع رؤية وجهه، لكن الجهد المبذول يتسبب في رفع قميصه إلى جذعه، ويجب أن أقبض أصابعي لمنع نفسي من لمس بشرته المكشوفة أسفل بطنه وأسفل ظهره.

لا يزال ينظر بعيدًا عني عندما يقول: أنا حقًا.. أنا حقًا أريدك أن تقولي شيئًا.

صوته.. بائس جدًا.. يجعلني أرغب في الركوع على ركبتي.

ما زلت لا أتكلم.

يستدير..

ليواجهني.

يقـول: يجـب أن يكـون هنـاك شيء مـا، (يـداه في شـعره الآن، يمسـك بجمجمتـه) حـل توفيقـي، شيء يمكننـي قولـه لإقناعـك بإنجـاح هـذا الأمـر. أخبرينـي أن هنـاك شـيئًا مـا يمكـن فعلـه.

أنا خائفة جدًّا. خائفة للغاية، سأبدأ بالبكاء أمامه.

يقـول ويبـدو أنـه عـلى وشـك التحطـم، الانتهـاء، وكأنـه عـلى وشـك الانهيـار التـام: أرجـوك.. قـولي شـيئًا.. أتوسـل إليـك.

أعض شفتي المرتجفة.

يتجمد في مكانه، يراقبني، ينتظر.

- آدم!

أتنفـس، محاولـة الحفـاظ عـلى صـوتي ثابتًـا: سـأظل دائمًـا.. دائمًـا أحبـك.

يقول: لا.. لا، لا تقولي هذا.. لا تقولي هذا.

وأنـا أهـز رأسي، أهـزه بسرعـة وبقـوة، لدرجـة أننـي أصـاب بالـدوار لكـن لا يمكننـي التوقـف. لا أسـتطيع أن أقـول كلمـة أخـرى إلا إذا أردت البـدء بالـصراخ، ولا أسـتطيع أن أنظـر إلى وجهـه، لا أسـتطيع أن أتحمـل رؤيـة مـا أفعلـه بـه.

- لا، جولييت.. جولييت!

أتراجـع.. أتعـثر وأتعرقـل بشـكل أعمـى حتـى أصـل إلى الحائـط؛ عندهـا أشـعر بذراعيـه حـولي. أحـاول الابتعـاد لكنـه قـوي جـدًّا.

يمسـك بي بقـوة شـديدة، ويختنـق صوتـه عندمـا يقـول بمشـقة: لقـد كان خطـأي.. هـذا خطـأي.. لم يكـن عـليّ تقبيلـك.

لقـد حاولـت إخبـاري، كان يجـب أن أسـتمع إليـك. لم أكـن قويًّـا بمـا فيـه الكفايـة. لكـن الأمـر سـيكون مختلفًـا هـذه المرة، أقسـم.

يتابـع دافنًـا وجهـه في كتفـي: لـن أسـامح نفـسي أبـدًا عـلى هـذا.

كنت على استعداد لأن تعطينا فرصة وقد أفسدت الأمر، وأنا آسف، أنا آسف للغاية.

أنهار داخليًّا بشكل تام. أنا أكره نفسي بسبب ما حدث، أكره نفسي على ما يجب عليّ فعله الآن، لأنني لا أستطيع تخليصه من آلامه، ولا أستطيع إخباره أننا يمكننا المحاولة، وأن الأمر سيكون صعبًا ولكننا سننجح على أي حال. لأن هذه ليست علاقة طبيعية. لأن مشاكلنا لا يمكن حلها. لأن بشرتي لن تتغير أبدًا.

كل التدريبات في العالم لن تقضي على الاحتمال الحقيقي بأنني قد أؤذيه.. أقتله إذا جرفتنا مشاعرنا. سأكون دائمًا تهديدًا له، خاصة خلال اللحظات الأكثر حميمية، أهم اللحظات الضعيفة. أكثر اللحظات التي أريدها. هذه هي الأشياء التي لا يمكنني الحصول عليها معه أبدًا، وهو يستحق أكثر مني بكثير، من هذا الشخص المعذب الذي ليس لديه الكثير ليقدمه.

لكنني أفضِّل أن أقف هنا، أن أشعر بذراعيه حولي بدلًا من أن أقول شيئًا واحدًا. لأنني ضعيفة، أنا ضعيفة جدًّا، وأريده كثيرًا.. الأمر يقتلني، ولا أستطيع التوقف عن الاهتزاز، لا أستطيع الرؤية بشكل واضح، لا أستطيع أن أرى من خلال ستارة الدموع التي تحجب رؤيتي.

وهو لن يتركني.

لا يزال يهمس: من فضلك...

مما يجعلني أرغب في الموت.

أظن أنني إذا بقيت هنا لفترة أطول فسوف أصاب بالجنون.

لذلك أرفع يدي المرتجفة إلى صدره وأشعر به يتيبس، يتراجع، ولا أجرؤ على النظر في عينيه، لا أستطيع أن أتركه يرفع آماله، حتى لو كان ذلك لثانية واحدة فقط.

أستغل مفاجأته اللحظية وذراعيه المرتخيتين لأهرب بعيدًا، بعيدًا

عن ملجأ دفئه، بعيدًا عن قلبه النابض. وأنا أمد يدي لمنعه من الوصول إليّ مرة أخرى.

همس: آدم. من فضلك لا.. لا أستطيع.. لا أستطيع...

يقول: لم أحب شخصًا سواك.

إنه لا يكلف نفسه عناء إبقاء صوته منخفضًا بعد الآن، غير مهتم بأن كلماته يتردد صداها عبر هذه الأنفاق. يده ترتجف وهو يغطي فمه، وهو يمررها عبر وجهه ومن خلال شعره: لن يكون هناك أي شخص آخر.. لن أريد أبدًا أي شخص آخر...

- توقف عن هذا.. عليك أن تتوقف..

لا أستطيع التنفس.. لا أستطيع التنفس.

- أنت لا تريد هذا.. لا تريد أن تكون مع شخص مثلي.. شخص سينتهي به الأمر إلى إيذائك.

- اللعنة يا جولييت.

يستدير ليضرب يديه بالحائط، وصدره يرتفع، ورأسه مطأطأ، وصوته منكسر. يقول بصوت متقطع: أنت تأذينني الآن.. أنت تقتلينني...

- آدم!

يقول: لا تبتعدي.

وصوته مختنق، وعيناه مغلقتان كما لو كان يعلم بالفعل أنني سأذهب. وكأنه لا يستطيع تحمل رؤية ذلك يحدث.

يهمس معذبًا: أرجوك، لا تهدمي هذا.

أقول له وأنا أرتجف بشدة: أتمنى لو لم أضطر إلى ذلك. أتمنى لو كنت أحبك أقل.

أسمعه ينادي من ورائي وأنا أسير في الممر. أسمعه وهو يصرخ باسمي لكنني أركض، أهرب، متجاوزة الحشد الضخم المتجمع

خارج قاعة الطعام، يشاهد، يستمع إلى كل شيء.

أركض للاختباء رغم أنني أعلم أن ذلك سيكون مستحيلًا.

سيكون عليّ رؤيته كل يوم.

أراقبه على بعد ملايين الأميال ولا أستطيع الحصول عليه.

وأتذكر كلمات كينجي، ومطالبته لي بالاستيقاظ، والتوقف عن البكاء وإجراء تغيير، وأدرك أن الوفاء بوعودي الجديدة قد يستغرق وقتًا أطول قليلًا مما كنت أتوقع.

لأنني لا أستطيع التفكير في أي شيء يمكنني فعله الآن سوى العثور على زاوية مظلمة لأبكي فيها.

-٢٤-

كينجي يجدني أولًا.

إنه يقف في منتصف غرفة التدريب الخاصة بي.

ينظر حولي وكأنه لم ير المكان من قبل، على الرغم من أنني متأكدة من أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا. ما زلت لا أعرف بالضبط ما الذي يفعله، ولكن على الأقل أصبح واضحًا لي أن كينجي هو أحد أهم الأشخاص في أوميجا بوينت. إنه دائمًا في حالة تنقل. مشغول دائمًا. لا أحد يراه حقًا لأكثر من بضع لحظات في كل مرة.. باستثنائي مؤخرًا.

يبدو الأمر كما لو أنه يقضي معظم أيامه.. غير مرئي.

يقول وهو يومئ برأسه مستغرقًا في المشي في أرجاء الغرفة ويداه مقيدتان خلف ظهره: إذن.. كان ذلك أحد العروض الرائعة، هذه هي العروض الترفيهية التي لا نراها تحت الأرض أبدًا.

الإهانة.

أنا غارقة فيها. مطبوعة فوقها. مدفونة فيها.

- أعني.. عليّ أن أقول.. أن هذا السطر الأخير؟ أتمنى لو كنت أحبك أقل؟ كان ذلك عبقريًا. حقًا، رقيقًا حقًا. أظن أن وينستون قد ذرف دمعه بالفعل...

- **اخرس يا كينجي!**

يقول باستياء: أنا جاد! كان هذا.. لا أعرف.. جميلًا نوعًا ما. لم يكن لديّ أي فكرة أنكما كنتما قريبين هكذا.

أسحب ركبتي إلى صدري، وأنكمش في زاوية هذه الغرفة وأدفن وجهي بين ذراعي: لا إهانة حقًا، ولكني لا أريد التحدث معك الآن،

حسنًا ؟

- لا.. ليس حسنًا، أنت وأنا لدينا عمل لنقوم به.

- لا.

يقول: هيا.. **انهضي.**

يمسك بمرفقي، ويجذبني لأقف على قدميّ، وأنا أحاول سحب نفسي. أمسح خدي بغضب، وأفرك البقع التي تركتها دموعي فوق بشرتي.

- أنا لست في مزاج جيد لنكاتك يا كينجي، من فضلك اذهب واتركني وحدي.

يقول وهو يلتقط إحدى الطوب المكدس بجانب الحائط: لا أحد يمزح، ولن يتوقف العالم عن شن حرب ضد نفسه لمجرد انفصالك عن صديقك.

أحدق إليه، قبضتي ترتجف، أريد أن أصرخ.

لا يبدو أنه قلق وهو يسأل: إذن ماذا تفعلين هنا؟ أنت فقط تجلسين وتحاولين فعل ماذا؟ كسر هذه الأشياء؟

يزن الطوبة في يده.

أستلسم مهزومة، أطوي نفسي فوق الأرض.

أقول له وأنا أمسح آخر دموعي، وأحاول مسح أنفي: لا أعرف، ظل كاسل يخبرني أن عليّ «التركيز» و»تسخير طاقتي».

أشير بأصابعي راسمة علامتي تنصيص لتوضيح وجهة نظري ثم أتابع: لكن كل ما أعرفه عن نفسي هو أنني أستطيع كسر الأشياء، لا أعرف لماذا يحدث ذلك. لهذا لا أعرف كيف يتوقع مني تكرار ما قمت به بالفعل. لم يكن لديّ أي فكرة عما كنت أفعله في ذلك الوقت، ولا أعرف ما أفعله الآن أيضًا. لم يتغير شيء.

يقول كينجي: انتظري.

يسقط الطوبة على الطوب المكدس قبل أن يجلس على الحصائر المقابلة لي. يتمدد على الأرض، جسده مفرود، وذراعاه مطويتان خلف رأسه وهو يحدق في السقف.

- عماذا نحن نتحدث مجددًا؟ ما الأحداث التي من المفترض أن تكرريها؟

أستلقي على الحصير أيضًا مُقلدة كينجي. تفصل رؤوسنا بضع بوصات فقط.

- أتتذكر؟ الخرسانة التي كسرتها في غرفة وارنر النفسية. الباب المعدني الذي هاجمته عندما كنت أبحث عن آدم.

يرتجف صوتي وعليّ أن أغلق عينيّ لتهدئة الألم.

~~لا أستطيع حتى قول اسمه الآن.~~

يهمهم كينجي. أشعر به وهو يهز رأسه على الحصير.

- حسنًا. حسنًا، ما أخبرني به كاسل هو أنه يظن أن هناك ما هو أكثر من مجرد حدوث موقف مؤثر. ربما لديك أيضًا هذه القوة الخارقة الغريبة أو شيء من هذا القبيل. (يتوقف للحظة) أيبدو لك هذا صحيحًا؟

- أظن ذلك.

يسأل وهو يميل رأسه إلى الوراء لإلقاء نظرة فاحصة عليّ: إذن ماذا حدث؟ عندما أصبحت فجأة وحشًا مختلًا تجاه كل شيء؟ هل تتذكرين ما الذي حرك تلك المشاعر؟

أهز رأسي: أنا لا أعرف حقًّا. عندما يحدث ذلك، يبدو الأمر كما لو أنني فقدت عقلي تمامًا، شيء ما يتغير في رأسي وهذا يجعلني.. يجعلني مجنونة.. حقًّا مختلة عقليًّا.

أنظر إليه، لكن وجهه بلا أي عاطفة، هو فقط يرمش بجفونه

في انتظار أن أنتهي.

لذلك آخذ نفسًا عميقًا وأتابع: يبدو الأمر كما لو أنني لا أستطيع التفكير بشكل صحيح. أصبح مشلولة للغاية بسبب الأدرينالين ولا أستطيع إيقاف ذلك؛ لا أستطيع التحكم فيه. بمجرد أن يسيطر هذا الشعور المجنون فإنه يحتاج إلى منفذ. لا بد لي من لمس شيء ما. لا بد لي من إطلاق سراحه.

يستند كينجي لمرفق واحد وينظر إليّ: إذن، ما الذي أثار جنونك بالكامل؟ بماذا كنت تشعرين؟ هل يحدث ذلك فقط عندما تكونين غاضبة تمامًا؟

آخذ لحظة للتفكير في الأمر قبل أن أقول: لا. ليس دائمًا. (أتردد. متابعة بصوت غير ثابت) في المرة الأولى أردت قتل وارنر بسبب ما جعلني أفعله بهذا الطفل الصغير. لقد كنت محطمة جدًّا. لقد كنت غاضبة.. غاضبة حقًّا.. لكنني كنت أيضًا.. في غاية الحزن. وعندما كنت أبحث عن آدم، (أتنفس بعمق) كنت يائسة.. يائسة بشدة. كان عليّ أن أنقذه.

- وماذا عن تحولك إلى سوبرمان أمامي؟ وتثبيتك لي على الحائط هكذا؟

- كنت خائفة.

- ثم؟ في المعامل البحثية؟

أهمس: غاضبة.

أحدق إلى السقف بعينين زائغتين، وأتذكر غضبي في ذلك اليوم: كنت أكثر غضبًا مما كنت عليه في حياتي كلها. لم أكن أعرف حتى أنني يمكنني الشعور بهذه الطريقة. أن أكون غاضبة جدًّا. لقد شعرت بالذنب، (أخفض صوتي) بالذنب لكوني سبب وجود آدم بالداخل.

يأخـذ كينجـي نفسًـا عميقًـا طويـلًا. ويعتـدل في وضـع الجلـوس، مسـتندًا إلى الحائـط.

لا يقول شيئًا.

أسأل: بماذا تفكر؟

وأنا أعتدل جالسة منضمة إليه.

يقـول كينجـي أخـيرًا: لا أعـرف. لكـن مـن الواضـح أن كل هـذه الحـوادث كانـت نتيجـة لمشـاعر شـديدة حقًّـا. يجعلنـي هـذا أظـن أن تراكيبنـا بأكملهـا يجـب أن تكـون بسـيطة جـدًّا.

- ماذا تقصد؟

- لا بـد أن هنـاك محفـزًا مشـتركًا، مثـل عندمـا تفقديـن السـيطرة ينتقـل جسـدك إلى وضـع الحمايـة الذاتيـة التلقـائي، ألا تعلمـين ذلـك؟

- لا؟

يسـتدير كينجـي ويواجهنـي. يعقـد سـاقيه تحتـه، ويميـل للخلـف سـاندًا عـلى كفيـه: اسـتمعي، عندمـا اكتشـفت أنـه يمكننـي الاختفـاء، أعنـي لقـد كان الأمـر حادثـة، أنـا في التاسـعة مـن عمـري، خائفًـا، ثـم.. اختصـارًا للتفاصيـل الحزينـة، فـإن وجهـة نظـري هـي أننـي كنـت في حاجـة لمـكان للاختبـاء ولم أتمكـن مـن العثـور عليـه، لكننـي كنـت مرعوبًـا للغايـة لدرجـة أن جسـدي فعـل ذلـك بشـكل آلي لأجـلي ببسـاطة، لقـد اختفيـت بداخـل الحائـط أو امتزجـت بـه أو أيًّـا كان. (يضحـك) لقـد أفزعنـي الأمـر لأننـي لم أدرك مـا حـدث لمـدة عـشر دقائـق، وبعـد ذلـك لم أكـن أعـرف كيـف أعـود إلى طبيعتـي. لقـد كان الأمـر جنونيًّـا، اعتقـدت في الواقـع أننـي أصبحـت ميتًـا لبضعـة أيـام.

أشهق: أنت تمزح!

- لا!

- **هذا جنون!**

- هذا ما قلته!

- إذن؟ إذن مـاذا؟ هـل تظـن أن جسـدي يدخـل في وضـع دفاعـي عندمـا أفـزع؟

- بنسبة كبيرة نعم.

أقـول مفكـرة: حسـنًا، كيـف يفـترض تفعيـل وضـع الدفـاع الخـاص بي؟ كيـف اكتشـفت الأمر؟

يهـز كتفيـه: بمجـرد إدراكي أننـي لسـت شـبحًا وأننـي لم أكـن أهلـوس، أصبـح الأمـر في الواقـع رائعًـا نوعًـا مـا. كنـت طفـلًا كـما تعلمـين، لذلـك كنـت متحمسًـا كـما لـو كنـت أرتـدي رداءً وأقتـل الأشرار أو شـيئًا مـن هـذا القبيـل. أعجبنـي الأمـر، وأصبـح هـذا الجـزء يمكننـي تفعيلـه متـى شـئت، (يضيـف) لكننـي لم أتعلـم كيفيـة القيـام بذلـك إلا بعدمـا بـدأت التدريـب حقًـا للسـيطرة عليـه وإبقائـه لفـترات زمنيـة طويلـة، اسـتغرق الأمـر الكثـير مـن التدريـب والكثـير مـن التركيـز.

- الكثير من التدريب!

- نعـم.. أعنـي، كل هـذا تطلـب الكثـير مـن التدريـب لاكتشـافه. ولكـن بمجـرد قبـولي لـه كجـزء منـي، أصبـح مـن الأسـهل إدارتـه.

أقـول وأنـا أتراجـع مـرة أخـرى، وأتنهـد بغضـب: حسـنًا، لقـد تقبلتـه بالفعـل. لكنـه بالتأكيـد لم يجعـل الأمـور أسـهل.

يضحـك كينجـي بصـوتٍ عـالٍ: تقبلتـه في مؤخـرتي! أنـت لم تتقبـلي أي شيء.

- لقـد كنـت هكـذا طـوال حيـاتي يـا كينجـي، أنـا متأكـدة مـن أننـي تقبلـت الأمـر...

يقاطعنـي: لا، قطعًـا لم تفعـلي، أنـت تكرهـين بشرتـك. لا يمكنـك تحمـل الأمـر، هـذا لا يسـمى قبـولًا، هـذا يسـمى.. لا أعـرف.. شـيئًا عكـس القبـول، (يشـير إليّ بإصبعـه) أنـت عكـس القبـول.

أرد: ما الذي تحاول أن تقوله؟ هل يجب أن أحب أن أكون بهذه الطريقة؟

لا أمنحه فرصة للرد قبل أن أقول: ليس لديك فكرة عما يعنيه أن تكون عالقًا في بشرتي، أن أكون محاصرة في جسدي، خائفة من التنفس بالقرب من أي شيء له قلب نابض. إذا كنت مكاني فلم تكن لتطلب مني أبدًا أن أكون سعيدة لعيشي هكذا.

- بحقك، جولييت، أنا لا أقول...

- لا. دعني أوضح لك هذا يا كينجي. أنا أقتل الناس. أنا أقتلهم. هذه هي قوتي «الخاصة». أنا لا أختلط بالخلفيات أو أحرك الأشياء بذهني أو لديّ ذراعان مطاطان. إذا لمستني لفترة طويلة فستموت. جرب العيش على هذا النحو لمدة سبعة عشر عامًا ثم أخبرني كم هو سهل أن أقبل نفسي.

أتذوق الكثير من المرارة على لساني.

إن الأمر جديد بالنسبة لي.

يقول وقد لان صوته بشكل ملحوظ: اسمعي، أنا لا أصدر أحكامًا، حسنًا؟ أنا أحاول فقط أن أشير إلى أنه بسبب كرهك لهذا فأنت تقومين دون وعي بتخريب جهودك في استكشافه. (يرفع يديه في هزيمة وهمية) فقط هذا رأيي، أعني من الواضح أن لديك بعض القوى المجنونة، أنت تلمسين الناس ثم «بووم» انتهى الأمر، ولكن غير ذلك يمكنك سحق الجدران وأشياء أخرى لعينة أيضًا! أعني تبًا.. أود أن أتعلم كيفية فعل ذلك.

هل تمزحين معي؟ سيكون الأمر جنونيًا.

أقول وأنا ألتصق بالحائط: آه، أظن أن هذا الجزء ليس سيئًا.

يقول كينجي مبتهجًا: أليس كذلك؟ سيكون هذا رائعًا، ثم كما تعلمين.. إذا تركت قفازاتك، يمكنك سحق الأشياء كما تشائين دون قتل أي شخص في الواقع إذن لن تشعري بالسوء، أليس كذلك؟

- أظن هذا.

- حسنًا هذا رائع، أنت بحاجة فقط للاسترخاء.

يقف على قدميه، ويمسك بالطوبة التي كان يلعب بها في وقت سابق ويقول: هيا تعالي، انهضي، تعالي إلى هنا.

أمشي نحوه وأحدق إلى الطوبة التي يحملها. يعطيني إياها كما لو أنه يسلمني إرثًا عائليًّا ويقول: الآن، عليك أن تسمحي لنفسك بالراحة، حسنًا؟ اسمحي لجسدك بالوصول إلى جوهره، توقفي عن حجب طاقتك. ربما لديك مليون عقبة ذهنية في رأسك، لكن لا يمكنك التراجع بعد الآن.

- أنا لا أملك عقبات ذهنية.

يضحك مصدرًا صوتًا حلقيًّا: نعم، أنت تملكينها، بالتأكيد تملكينها، لديك إمساك عقلي شديد.

- إمساك ماذا؟

يقول: ركزي غضبك على الطوب، تذكري أن تفكري بعقل متفتح، تريدين تحطيم الطوب، ذكري نفسك بأن هذا كل ما تريدينه، إنه اختيارك، أنت لا تفعلين هذا من أجل كاسل، أنت لا تفعلين هذا من أجلي، أنت لا تفعلين هذا لمحاربة أي شخص. هذا مجرد شيء تشعرين أنك تريدين القيام به، للمتعة، لأنك ترغبين في ذلك، دعي عقلك وجسدك يتوليان زمام الأمور.. اتفقنا؟

آخذ نفسًا عميقًا. أومئ برأسي عدة مرات: اتفقنا، أظن أنني...

يطلق صفيرًا منخفضًا ويقول: يا للهول!

أدور حول نفسي سائلة: ماذا؟ ماذا حدث؟

- كيف لم تشعري بهذا؟

- أشعر بماذا؟

- انظري إلى يدك!

أشهق، أتعثر للخلف، يدي مليئة بما يشبه الرمل الأحمر والطين البني المسحوق إلى جزيئات صغيرة. تنهار قطع الطوب الأكبر على الأرض. تركت الحطام ينزلق عبر الشقوق بين أصابعي فقط لأرفع يدي المذنبة إلى وجهي.

أنظر إلى كينجي، أراه يهز رأسه وهو يرتجف ضحكًا: أنا أحسدك الآن، ليس لديك فكرة.

- يا إلهي.

- أعرف، أعرف، يا لك من شرسة، إذا كان بإمكانك فعل ذلك بطوبة؛ فتخيلي ما يمكنك فعله بجسم الإنسان.

لم يكن هذا شيئًا يصح قوله.

ليس الآن. ليس بعد محاولة التقاط قطع آمالي وأحلامي ومحاولتي لإعادة لصقهم معًا مرة أخرى. لأنه لم يبق شيء الآن. لأنني أدرك الآن أنه في مكان ما -في أعماقي- كان لديّ أمل صغير في أن آدم وأنا سوف نجد طريقة لحل الأمور.

في مكان ما -في أعماقي- كنت لا أزال متمسكة بالفرص.

والآن ذهب كل هذا.

لأنه الآن ليس فقط بشرتي التي يجب على آدم أن يخاف منها، إنها ليست لمستي فقط ولكن قبضتي أيضًا، عناقي، يدي، قبلتي.. أي شيء أفعله يمكن أن يؤذيه. يجب أن أكون حذرة عند الإمساك بيده، وهذه المعلومة الجديدة، هذه المعلومات الجديدة حول مدى كوني مميتة بالضبط.

لا تترك لي أي خيار.

سأبقى وحدي إلى الأبد، وإلى الأبد، لأن لا أحد في مأمن مني. أسقط على الأرض، ويئز عقلي، لم يعد عقلي مكانًا آمنًا للعيش فيه؛ لأنني لا أستطيع التوقف عن التفكير، لا أستطيع التوقف عن التساؤل، لا يمكنني إيقاف أي شيء، وكأنني عالقة في ما يمكن أن يكون حادث

تصادم ولست المتفرج البريء.

أنا القطار.

أنا الشخص الذي يخرج عن نطاق السيطرة.

لأنه في بعض الأحيان ترى نفسك.. ترى نفسك بالطريقة التي يمكن أن تكون عليها، بالطريقة التي قد تكون عليها إذا كانت الأمور مختلفة. وإذا نظرت عن كثب، فإن ما تراه سيخيفك، وسوف يجعلك تتساءل عما قد تفعله إذا أتيحت لك الفرصة. أنت تعلم أن هناك جانبًا مختلفًا من نفسك لا تريد التعرف عليه، وهو الجانب الذي لا تريد رؤيته في وضح النهار.

أنت تقضي حياتك كلها تفعل كل شيء لدفع هذا الجانب لأسفل، بعيدًا عن الأنظار، وبعيدًا عن ذهنك. أنت تتظاهر بأن قطعة منك غير موجودة.

تعيش هكذا لفترة طويلة.

ولفترة طويلة تكون بأمان.

ثم تصبح عكس ذلك.



صباح آخر.

وجبة أخرى.

أنا ذاهبة لتناول الإفطار، وللقاء كينجي قبل جلستنا التدريبية القادمة. لقد توصل إلى استنتاج حول قدراتي بالأمس؛ إنه يعتقد أن القوة اللا إنسانية في لمستي هي مجرد شكل متطور من طاقتي. هذا التلامس من الجلد إلى الجلد هو ببساطة أكثر أشكال قدرتي قسوة، وأن هبتي الحقيقية هي في الواقع نوع من القوة المستهلكة التي تتجلى في كل جزء من جسدي.

عظامي، دمي، بشرتي.

أخبرته أنها نظرية مثيرة للاهتمام. أخبرته أنني كنت دائمًا أرى نفسي كنسخة مريضة من زهرة مصيدة فينوس صائدة الحشرات.

قال: **يا إلهي**.. نعم.. **نعم**.. أنت هكذا بالضبط، تبًا.. بالتأكيد.

قال أنني جميلة بما يكفي لجذب فريستي.

قال أنني قوية بما يكفي لتضييق الخناق والتدمير.

أنني سامة بما يكفي لهضم ضحاياي عندما يلامسون جسدي.

قال لي ضاحكًا: أنت تهضمين فريستك.

كما لو كان الأمر ممتعًا، كما لو كان مضحكًا، كما لو كان من المقبول تمامًا مقارنة الفتاة بنبتة آكلة اللحوم. حتى لو من باب المجاملة.

- إذن أنت تشبهين مصيدة فينوس تمامًا. لقد قلت أنك عندما تلمسين الناس فهذا يعني أنك تستهلكين طاقتهم، أليس كذلك؟ يجعلك هذا تشعرين بأنك أقوى؟

لم أجب عليه.

- إذن أنت بالضبط مثل زهرة مصيدة فينوس. أنت حقًّا تهضمينهم، تضغطين عليهم، تبتلعينهم، ثم تأكلينهم.

لم أجب.

قال: إممممممم، أنت مثل نبات مثير ومخيف للغاية.

أغلق عيني، أغطي فمي مرتعبة.

انحنى نحوي ليلتقي بنظراتي وهو يشد خصلة من شعري ليجعلني أنظر لأعلى: لماذا هذا خطأ؟ لماذا هذا فظيع جدًّا؟ لماذا لا يمكنك أن تريْ كم هذا رائعًا! (يهز رأسه في وجهي) لا أمل بك حقًّا هل تعرفين هذا؟ قد يكون هذا رائعًا إذا استطعت امتلاكه.

امتلاكه.

نعم.

كم سيكون من السهل مجرد تضييق الخناق على العالم من حولي. أمتص قوتهم الحياتية، وأتركهم ميتين في الشارع لمجرد أن أحدهم قال لي يجب أن أفعل ذلك. لأن أحدهم يشير بإصبعه ويقول: هؤلاء هم الأشرار. هؤلاء الرجال هناك.

يقولون اقتليهم، اقتليهم لأنك تثقين بنا. اقتلي لأنك تقاتلين من أجل الفريق الصحيح. اقتليهم لأنهم سيئون، ونحن طيبون. اقتليهم لأننا نأمرك بذلك. لأن بعض الناس أغبياء لدرجة أنهم يظنون في الواقع أن هناك خطوط نيون كثيفة تفصل بين الخير والشر. أنه من السهل التمييز بينهما والنوم ليلًا بضمير مرتاح. لأنه لا بأس.

لا بأس أن تقتلي رجلًا، إذا رأى شخص آخر أنه غير لائق ليكون حيًّا. ما أريد حقًّا قوله هو من أنت بحق الجحيم؟ من أنت لتقرر من سيموت؟ من أنت لتقرر من يجب قتله؟ من أنت لتخبرني أي أب يجب أن أدمر؟ وأي طفل يجب أن يصبح يتيمًا؟ وأي أم يجب أن تُترك بدون ابنها؟ وأي أخ يجب أن يُترك بدون أخت؟

أي جـدة يجـب أن تقـضي بقيـة حياتهـا تبـكي في السـاعات الأولى مـن الصبـاح لأن جثـة حفيدهـا دفنـت في الأرض قبـل جثتهـا؟!

مـا أريـد حقًّـا أن أقولـه هـو: مـن نفسـك تظـن بحـق الجحيـم لتخبرني أنـه مـن الرائـع أن أكـون قـادرة عـلى قتـل كائـن حـي؟! وأنـه مـن المثير للاهتـمام أن أكـون قـادرة عـلى الإيقـاع بـروح أخـرى؟! أنـه مـن العـدل اختيـار ضحيـة لمجـرد أننـي قـادرة عـلى القتـل بـدون مسـدس!

أريـد أن أقـول أشـياء لئيمـة، وأشـياء غاضبـة، وأمـورًا مؤذيـة، وأريـد إلقـاء الشـتائم في الهـواء، والركـض بعيـدًا؛ أريـد أن أختفـي في الأفـق، وأريـد أن ألقـي بنفـسي عـلى جانـب الطريـق فقـط إذا كان ذلـك سيقودني إلى بعـض مظاهـر الحريـة، ولكنـي لا أعـرف إلى أيـن أذهـب. ليـس لـديّ مـكان آخـر أذهـب إليـه.

ثم أشعر بالمسؤولية.

لأن هنـاك أوقاتًـا ينـزف فيهـا الغضـب حتـى لا يكـون هنـاك سـوى وجـع شـديد في معـدتي، وأرى العـالم وأفكـر في شـعبه، ومـا أصبـح عليـه، وأفكـر في الأمـل، والاحتـمالات، والفـرص والإمكانيـات، أفكـر في الأكـواب نصـف الممتلئـة، الأمـل الـذي يجعلنـا نـرى العـالم بوضـوح. أفكـر في التضحيـة، والحلـول الوسـطى. أفكـر في مـا سـيحدث إذا لم يـرد أحـد العـدوان. أفكـر في عـالم لا يقـف فيـه أحـد في وجـه الظلـم.

وأتساءل عما إذا كان الجميع هنا على حق.

ربما حان وقت القتال.

أتسـاءل عـما إذا كان مـن الممكـن في الواقـع تبريـر القتـل كوسـيلة لتحقيـق غايـة، ثـم أفكـر في كينجـي.

أفكـر في مـا قالـه. وأتسـاءل عـما إذا كان سـيظل يـرى الأمـر رائعًـا إذا قـررت أن أجعلـه فريسـتي.

لا أظن ذلك.

-٢٦-

كينجي ينتظرني بالفعل.

يجلس هو ووينستون وبراندن على الطاولة نفسها مرة أخرى، وأنزلق في مقعدي مشيرة بإيماءة مشتتة، وعينين ترفضان التركيز على ما هو أمامي.

يقول كينجي وهو يدفع بملعقة الإفطار في فمه: إنه ليس هنا.

- ماذا؟ ما الذي تـ..؟

أمعن النظر إلى الشوكة والملعقة والطاولة.. يا له من منظر رائع!

يقول بفم نصف ممتلئ بالطعام: ليس هنا.

يجلي وينستون حنجرته، ويهرش مؤخرة رأسه، ثم ينتقل إلى المقعد بجانبي.

- أوه، أنا.. أنا.. إمممم..

تتدفق الحرارة إلى رقبتي، وأنا أنظر حولي إلى الشباب الثلاثة الجالسين على هذه الطاولة. أريد أن أسأل كينجي أين آدم؟ لماذا ليس هنا؟ كيف حاله؟ إذا كان بخير، إذا كان يتناول طعامه بانتظام؟ أريد طرح مليون سؤال لا يجب عليّ طرحه، ولكن من الواضح وبشكل صارخ أن لا أحد منهم يريد التحدث عن التفاصيل المحرجة لحياتي الشخصية.

ولا أريد أن أكون تلك الفتاة الحزينة المثيرة للشفقة. لا أريد الشفقة. لا أريد رؤية التعاطف غير المريح في عيونهم.

لذلك أجلس. أتنحنح.

- ما الذي يحدث مع الدوريات؟ هل يزداد الأمر سوءًا؟

يتوقـف وينسـتون عـن المضـغ وينظـر متفاجئًـا، يبتلـع الطعـام بسرعة كبـيرة ويسـعل مـرة، مرتين.

يأخذ رشفة من قهوته -السوداء- ويميل إلى الأمام.

ينظر إليّ باهتمام ويقول: لقد أصبح الأمر أكثر غرابة.

- حقًّا؟

- نعم، أتتذكرون كيف أخبرتكم يا رفاق أن وارنر كان يأتي كل ليلة؟

وارنر. لا أستطيع إخراج صورة وجهه الضاحك المبتسم من رأسي.

نومئ برؤوسنا.

يتكـئ في مقعـده، ويرفـع يديـه: حسـنًا، الليلـة الماضيـة.. لم يحـدث شيء.

ترتفع حواجب براندن عالية: ماذا تقصد بلم يحدث شيء؟

يهـز كتفيـه، ويلتقـط شـوكته ويطعـن بهـا قطعـة مـن الطعـام: أعنـي أنـه لم يكـن هنـاك أحـد. لا وارنـر، ولا جنـدي واحـد. أمـا في الليلـة قبـل الماضيـة.. (ينظـر حولنـا ويتابـع) خمسـون.. ربمـا خمسـة وسـبعون جنديًـا. الليلـة الماضيـة.. صفـر.

لم يعـد كينجـي يـأكل، إنـه يحـدق إلى وينسـتون بنظـرات شـديدة وجـادة للغايـة مـما جعلنـي أقلـق: هـل أخـبرت كاسـل عـن هـذا؟

- نعم.

يومـئ وينسـتون برأسـه وهـو يأخـذ رشـفة أخـرى مـن قهوتـه: لقـد سـلمت تقريـري منـذ حـوالي سـاعة.

أسأل بعينين متسعتين: هل تقصد أنك لم تنم بعد؟

يقـول وهـو يلـوح بعشـوائية في وجهـي: لقـد نمـت أمـس، أو أول أمـس، لا أسـتطيع التذكـر. يـا إلهـي، هـذه القهـوة مقرفـة.

يقول وهو يرشف قهوته.

- صحيح، ربما يجب عليك تقليل شربك للقهوة، أليس كذلك؟

يحاول براندن انتزاع الكوب من وينستون.

يضرب وينستون يده ويرمقه بنظرة قاتمة ويقول: لا توجد كهرباء في عروقنا جميعًا، أنا لست مُوَلِّدًا لعينًا للطاقة مثلك.

- لقد فعلت ذلك مرة واحدة فقط.

- مرتين!

يقول بخجل بعض الشيء: وقد كان الأمر حالة طارئة!

أسأل: عن أي شيء تتحدثان يا شباب؟

يشير كينجي بإبهامه نحو براندن: هذا الرجل يستطيع إعادة شحن جسده حرفيًا، لا يحتاج إلى النوم، إنه أمر جنوني!

يتمتم وينستون وهو يمزق قطعة من الخبز إلى نصفين: هذا ليس عدلًا.

ألتفت نحو براندن بفكٍ مفتوح: محال!

يومئ هازًا كتفيه: لقد فعلت ذلك مرة واحدة فقط.

يقول وينستون مرة أخرى: مرتين! إنه كرضيع لعين، يملك قدرًا كبيرًا من الطاقة دون حاجة، تبًّا؛ إن جميع الأطفال لديهم مثل هذه الطاقة ومع ذلك هو الذي ولد ببطارية حياة قابلة لإعادة الشحن.

يقول براندن مبتسمًا: أنا لست طفلًا.

يلقي نظرة خاطفة عليّ بينما تلون الحرارة وجنتيه، ثم يقول وهو يحدق في وينستون: إنه.. هذا ليس.. أنت مختل.

- بالطبع!

يقول وينستون وهو يومئ برأسه، وفمه مملوء بالطعام مرة أخرى: أنا مختل، وأنا غاضب. (يبتلع طعامه) أنا غريب الأطوار كالجحيم لأنني متعب. وجائع، وفي حاجة ماسة للمزيد من القهوة.

يتراجع بعيدًا عن الطاولة ثم يقف: سوف أذهب لأحضر المزيد من القهوة.

- لقد ظننت أنك قلت أن طعمها مقرف!

يوجه نظره نحوي: نعم، لكني رجل حزين، رجل حزين منخفض المعايير.

يقول براندن: هذا صحيح.

- اخرس أيها الرضيع.

يقول كينجي موضحًا رافعًا رأسه ليلتقي بأعين وينستون: يُسمح لك بكوب واحد فقط!

- لا تقلق؛ فأنا دائمًا ما أقول لهم أن الكوب الآخر لك.

يقول وينطلق مبتعدًا.

يضحك كينجي وتهتز أكتافه.

يتمتم براندن بينما يطعن طعامه بقوة مجددًا: أنا لست طفلًا.

- كم عمرك؟

أسأله بفضول. إنه أشقر أبيض بعينين زرقاوين شاحبتين لدرجة أنهما لا تبدوان حقيقيتين. إنه يبدو كشخص لن يشيب أبدًا، سيبقى محفوظًا إلى الأبد في هذا الشكل الأثيري.

يقول ممتنًا لأن الفرصة أتته للتوضيح: أربعة وعشرون. لقد بلغت للتو الرابعة والعشرين، في الواقع كان عيد ميلادي الأسبوع الماضي.

- أوه! واو!

أنا متفاجئة، لا يبدو أكبر من 18 عامًا، أتساءل ما الذي يبدو عليه الاحتفال بأعياد الميلاد في أوميجا بوينت.

أقول له مبتسمة: حسنًا، عيد ميلاد سعيد. أتمنى.. أتمنى أن تحظى بسنة جيدة، و...

أحاول التفكير في شيء لطيف لقوله: والكثير من الأيام السعيدة.

يحدق إليّ الآن، بتسلية، ينظر مباشرة إلى عيني، بابتسامة عريضة ويقول: شكرًا.

تتسع ابتسامته قليلًا ليُكمل: شكرًا جزيلًا.

لا ينظر بعيدًا.

ترتفع الحمرة إلى وجهي.

أنا أعاني من أجل فهم سبب استمراره في الابتسام لي، ولماذا لا يتوقف عن الابتسام حتى عندما ينظر بعيدًا عني أخيرًا، لماذا يستمر كينجي في إلقاء نظرة خاطفة عليّ وكأنه يحاول أن يضحك وأنا مرتبكة، أشعر بالحرج الغريب، أبحث عن شيء لأقوله.

- ماذا سنفعل اليوم؟

أسأل كينجي، آملة أن يبدو صوتي طبيعيًا ومحايدًا.

يترك كينجي كوب الماء ويمسح فمه ثم يقول: اليوم سوف أعلمك كيفية التصويب.

- بالمسدس؟

يمسك بصينيته، ويمسك صينيتي أيضًا: نعم، انتظري هنا، سوف أعيد هذه الأشياء.

يهم بالتحرك لكنه يتوقف ويستدير ليلقي نظرة على براندن ويقول: لا تفكر في الأمر حتى يا أخي.

يرفع براندن نظره إليه مرتبكًا: ماذا؟

- هذا لن يحدث.

- ما الذي...

ينظر كينجي إليه رافعًا حاجبيه.

يغلق براندن فمه، ويحمر وجهه مرة أخرى ثم يقول: أنا أعرف

ذلك.

يهز كينجي رأسه ويبتعد.

فجأة يصبح براندن في عجلة من أمره ويغادر هو أيضًا.

-٢٧-

- جولييت! جولييت!

- استيقظي من فضلك.

أشـهق وأجلـس منتصبـة في السريـر، قلبـي ينبـض، وتومـض عينـاي بسرعـة كبـيرة في محاولـة منهـما للتركيـز. أرف بجفـوني وأرف وأرف.

- ماذا هناك؟ ما الذي يحدث؟

تقول سونيا: كينجي في الخارج.

تضيف سارة: يقول إنه يحتاجك، لقد حدث شيء ما.

أنـزل مـن السريـر متعـثرة بسرعـة كبـيرة لدرجـة أننـي أُنـزل الأغطيـة معـي. أتلمـس طريقـي في الظـلام وأحـاول العثـور عـلى بدلتـي. أنـا أرتـدي منامـة اقترضتهـا مـن سـارة، وأحـاول جاهـدة ألا أشـعر بالذعـر.

أسـأل: هـل تعرفـان مـا الـذي يحـدث؟ هـل تعلـمان؟ هـل قـال أي شيء؟

تدفـع سـونيا بدلتـي بـين ذراعـي قائلـة: لا، لقـد قـال للتـو أنـه أمـر عاجـل، حـدث شيء مـا، ويجـب علينـا إيقاظـك عـلى الفـور.

- حسنًا. أنا متأكدة من أن الأمر سيكون على ما يرام.

أقـول لهـما عـلى الرغـم مـن أننـي لا أعـرف لمـاذا أقـول ذلـك، أو كيف يمكننـي أن أطمئنهـما. أتمنـى أن أتمكـن مـن تشـغيل الضـوء، ولكـن جميـع الأضـواء يُتحكـم بهـا بواسـطة المفتـاح ذاتـه، إنهـا إحـدى طـرق الحفـاظ عـلى الطاقـة، حتـى يتمكنـوا مـن الحفـاظ عـلى مظهـر الليـل والنهـار هنـا باسـتخدامها فقـط خـلال سـاعات محـددة.

أتمكـن أخـيراً مـن ارتـداء بدلتـي وأنـا أغلقهـا فـوق جسـدي متوجهـة إلى البـاب، عندمـا أسـمع سـارة تنـادي اسـمي. إنهـا تمسـك حـذائي.

أقـول: شـكرًا لكـما.

تومئـان عـدة مـرات، وأنـا أسـحب حـذائي وأركـض خـارج البـاب. يرتطـم وجهـي أولًا في شيء صلـب. شيء بـشري. ذكـر. أسـمع أنفاسـه الحـادة، وأشـعر بيديـه الثابتتـين حـول جسـدي، وأشـعر بالـدم ينسـاب بداخـلي.

أشهق: آدم.

لا يتركنـي، أسـتطيع سـماع نبضـات قلبـه السريعـة والقويـة والعاليـة في الصمـت المخيـم بيننـا، وهـو هـادئ للغايـة، ومتوتـر للغايـة وكأنـه يحـاول الحفـاظ عـلى نـوع مـن السـيطرة عـلى جسـده.

يهمس: مرحبًا.

ولكن يبدو أنه لا يستطيع التنفس حقًّا. قلبي ينهار: أنا... آدم!

يقول: لا أستطيع التخلي عنك.

أشـعر بيديـه ترتجفـان قليـلًا فقـط، كـما لـو أن الجهـد المبـذول لإبقائهـما في مـكان واحـد أمـر بالـغ الصعوبـة بالنسـبة لـه. لا يمكننـي تـركك. أنـا أحـاول، لكنـي...

- حسنًا، إنه لأمر جيد أنني هنا إذن، أليس كذلك؟

يسـحبني كينجـي مـن ذراعـي آدم، ويأخـذ نفسًـا عميقًـا غـير منتظـم: يـا إلهـي، هـل انتهيتـما هنـا؟ يجـب علينـا أن نذهـب.

- ماذا؟ ما الذي يحدث؟

أتلعثـم محاولـة التسـتر عـلى إحراجـي. أتمنـى حقًّـا ألا يمسـك بي كينجـي دائمًـا في وسـط هـذه اللحظـات الضعيفـة. أتمنـى أن يـراني قويـة وواثقـة. ثـم أتسـاءل متـى بـدأت أهتـم بـرأي كينجـي فيّ.

- هل كل شيء على ما يرام؟

يقول كينجي وهو يسير في القاعات المظلمة: ليس لديّ أي فكرة.

لا بـد أنـه قـد حفـظ تلـك الأنفـاق عـلى مـا أظـن لأننـي لا أسـتطيع

رؤيـة أي شيء. علـيّ أن أركـض لمواكبـة ذلـك.

يتابـع: لكنـي أفـترض أننـا في ورطـة. أرسـل لي كاسـل رسـالة منـذ حـوالي خمـس عـشرة دقيقـة، قـال لي أن أطلـب منـك أنـت وكينـت الذهـاب إلى مكتبـه **في أسرع وقـت ممكـن**، وهـذا مـا أفعلـه.

- لكن الآن؟ في منتصف الليل؟

- يبدو كوننا في ورطة لعينة لا يتناسب مع جدولك أيتها الأميرة!

قررت التوقف عن الكلام.

نتبـع كينجـي إلى بـاب منفـرد في نهايـة نفـق ضيـق، يقـرع البـاب مرتـين، يتوقـف، ثـم يقـرع ثـلاث مـرات، ثـم يتوقـف، يقـرع مـرة واحــدة.

أتساءل عما إذا كنت بحاجة إلى تذكر ذلك.

ينفتح الباب من تلقاء نفسه ويشير لنا كاسل بالدخول.

يقول من خلف مكتبه: أغلقوا الباب من فضلكم.

أرف بجفـوني عـدة مـرات لأتكيـف مـع الضـوء هنـا. يوجـد مصبـاح قـراءة تقليـدي عـلى مكتـب كاسـل بقـدرة كهربائيـة كافيـة لإضـاءة هـذه المسـاحة الصغـيرة. أسـتغل اللحظـة للنظـر حـولي.

مكتـب كاسـل ليـس أكـثر مـن غرفـة بهـا عـدد قليـل مـن خزائـن الكتـب، وطاولـة بسـيطة يمكـن اسـتخدامها كمكتـب للعمـل، كل شيء مصنـوع مـن المعـادن المعـاد تدويرهـا. يبـدو أن مكتبـه كان شـاحنة صغـيرة.

هنـاك أكـوام مـن الكتـب والأوراق مكدسـة عـلى الأرض؛ الرسـوم البيانيـة، والآلات، وأجـزاء الكمبيوتـر التـي حُشرت في خزائـن المكتـب، يتـسرب مـن أجسـادهم آلاف الأسـلاك والوحـدات الكهربائيـة.

لا بـد أنهـا معطوبـة أو مكسـورة، أو ربمـا تكـون جـزءًا مـن مـشروع يعمـل عليـه كاسـل.

بعبارة أخرى: مكتبه في حالة فوضى.

إنه ليس شيئًا كنت أتوقعه من شخص مهندم بشكل لا يصدق.

يقول لنا: اجلسوا.

أنظـر حـولي بحثًـا عـن الكـراسي، لكنـي لا أجـد سـوى صندوقـي قمامـة مقلوبـين ومقعـدًا.

- سأتفرغ لكم حالًا، لحظة واحدة.

نومئ برؤوسنا، نجلس، ننتظر، ننظر حولنا..

عندها فقط أدرك لماذا لا يهتم كاسل بتنظيم مكتبه.

أدرك أنـه في منتصـف شيء مـا، لكنـي لا أسـتطيع رؤيـة مـا هـو عليـه، والأمـر لا يهمنـي حقًـا، أنـا أركـز بشـدة عـلى مشـاهدته وهـو يعمـل، تتحـرك يـداه لأعـلى ولأسـفل، ينفـض الغبـار مـن جانـب لآخـر، وكل مـا يحتاجـه أو يريـده يجذبـه ببسـاطة؛ قطعـة ورق، مفكـرة، سـاعة مدفونـة تحـت كومـة مـن الكتـب بعيـدة عـن مكتبـه. يبحـث عـن قلـم رصـاص ويرفـع يـده ليلتقطـه. يبحـث عـن دفـتر ملاحظاتـه ويرفـع أصابعـه للعثـور عليـه.

لا يحتاج لأن يكون منظمًا، فهو يملك نظامه الخاص.

وهو رائع.

ينظـر إلينـا أخـيرًا ويضـع قلمـه، يومـئ ويومـئ: جيـد، جيـد، أنتـم جميعًـا هنـا.

يقول كينجي: نعم سيدي، قلت أنك بحاجة للتحدث معنا.

يضـم كاسـل يـده فـوق مكتبـه: في الواقـع نعـم، (يأخـذ نفسًـا حـذرًا) لقـد وصـل القائـد الأعـلى إلى مقـر القطـاع 45.

كينجي يسُب.

آدم متجمد في مكانه.

وأنا محتارة: من هو القائد الأعلى؟

ينظر كاسل إليّ وتضيق عيناه وهو يتفحصني: والد وارنر، ألم تكوني تعلمين أن والد وارنر هو القائد الأعلى لإعادة التأسيس؟

أشهق غير قادرة على تخيل الوحش الذي يجب أن يكون عليه والد وارنر وأقول: أوه، أنا.. نعم.. كنت أعرف ذلك. أنا فقط لم أكن أعرف ما هو لقبه.

يقول كاسل: نعم. هناك ستة قادة في جميع أنحاء العالم، واحد لكل من الأقسام الستة: أمريكا الشمالية، والجنوبية، وأوروبا، وآسيا، وإفريقيا، وأوقيانوسيا. ينقسم كل قسم إلى 555 قطاعًا، بمجموع 3330 قطاعًا حول العالم. والد وارنر ليس مسؤولًا عن القارة فحسب؛ بل هو أيضًا أحد مؤسسي إعادة التأسيس، وهو أكبر تهديد لنا.

أقول لكاسل: لقد ظننت أن هناك 3333 قطاعًا، وليس 3330. هل أتذكر هذا بشكل خطأ؟

يقول كينجي: الثلاثة قطاعات هي عواصم. نحن على يقين من أن أحدهم موجود في مكان ما في أمريكا الشمالية، لكن لا أحد يعرف على وجه اليقين مكان وجود أي منهم. (يضيف): أنت تتذكرين جيدًا. إعادة التأسيس لديها بعض الهوس بالأرقام المتشابهة 3333 قطاعًا إجمالًا، و555 قطاعًا لكل منهم. كل شخص يحصل على الشيء نفسه، بغض النظر عن الحجم. يعتقدون أن هذا يظهر مدى تساويهم في تقسيم كل شيء، لكنها مجرد هراء.

- واو!

كل يوم يسعدني مقدار الأمور التي ما زلت بحاجة إلى تعلمها.

ألقي نظرة على كاسل: إذن هل هذه هي حالة الطوارئ؟ والد وارنر موجود هنا وليس في إحدى العواصم؟

يومئ كاسل: نعم.. إنه.. (يتردد، يجلي حلقه) حسنًا، اسمحوا لي أن أقص الأمر من البداية، من الضروري أن تكوني على دراية بكل

التفاصيـل.

يقول كينجي: نحن نستمع.

ظهره مستقيم، وعيناه يقظتان، وعضلاته متوترة من العمل.

يتابـع كاسـل: عـلى مـا يبـدو لقـد كان في المدينـة لبعـض الوقـت الآن، لقـد وصـل بهـدوء شـديد، وتكتـم شـديد، قبـل أسـبوعين. يبـدو أنـه سـمع مـا فعلـه ابنـه مؤخـرًا، ولم يكـن سـعيدًا بذلـك. إنـه.. (يأخـذ كاسـل نفسًـا عميقًـا وثابتًـا) إنـه غاضـب بشـكل خـاص بشـأن مـا حـدث معـك آنسـة فـيرارز.

- أنا؟

ينبض قلبي، وينبض، وينبض.

يقـول كاسـل: نعـم، تقـول مصادرنـا أنـه غاضـب بسـبب سـماح وارنـر لـك بالهـروب، وبالطبـع؛ لقـد فقـد اثنـين مـن جنـوده في هـذه العمليـة. (يومـئ برأسـه تجـاه آدم وكينجـي) الأسـوأ مـن ذلـك؛ أن الشـائعات تنتـشر الآن بـين المواطنـين حـول هـذه الفتـاة المنكوبـة وقدرتهـا الغريبة، وقـد بـدأوا في تجميـع اللغـز معًـا، لقـد بـدأوا يدركـون أن هنـاك حركـة أخـرى -حركتنـا- تسـتعد للـرد. إنهـا تخلـق الاضطرابـات والمقاومـة.

يشـبك كاسـل يديـه: لـذا، لقـد وصـل والـد وارنـر لقيـادة هـذه الحـرب، وإزالـة كل الشـك في قـوة إعـادة التأسـيس.

يتوقـف، ينظـر إلى كل واحـد منـا: بعبـارة أخـرى، لقـد جـاء لمعاقبتنـا، ومعاقبـة ابنـه في الوقـت ذاتـه.

يسأل كينجي: ولكن هذا لا يغير خططنا، أليس كذلك؟

- ليـس تمامًـا. لقـد عرفنـا دائمًـا أن القتـال سـيكون حتميًـا، لكـن هـذا.. يغـير الأشـياء. الآن بعـد أن وصـل والـد وارنـر إلى المدينـة؛ سـتحدث هـذه الحـرب في وقـت أقـرب بكثـير مـما كنـا نأمـل، وسـتكون أكـبر بكثـير مـما توقعنـا.

يوجه نظره إليّ، بنظرات جادة: آنسة فيرارز، أخشى أننا سنحتاج إلى مساعدتك.

أحدق إليه وقلبي ينبض بشدة: أنا؟

- نعم.

- ألست.. ألا تزال غاضبًا مني؟

- أنت لست طفلة يا آنسة فيرارز، أنا لا ألومك على المبالغة في رد فعلك، قال كينجي أنه يظن أن سلوكك كان نتيجة جهل وليس نية خبيثة، وأنا أثق في حكمه، أثق في كلمته، لكنني أريدك أن تتفهمي أننا فريق واحد، ونحتاج إلى قوتك. ما يمكنك القيام به -قوتك- لا مثيل لها. خاصة الآن بعد أن أصبحت تتدربين مع كينجي، وتملكين على الأقل بعض المعرفة بما يمكنك القيام به، سنحتاج إليك. سنفعل كل ما في وسعنا لدعمك، وسنعزز بدلتك ونزودك بالأسلحة والدروع. وينستون، (يتوقف ملتقطًا أنفاسه ويقول بهدوء) وينستون انتهى للتو من صنع زوج جديد من القفازات. (ينظر إلى وجهي) نريدك في فريقنا. وإذا تعاونت معي؛ أعدك بأنك سترين التغيير.

أهمس وأنا أنظر إليه بثبات مشابه: بالطبع سوف أساعد.

يقول كاسل: جيد، هذا جيد جدًّا.. شكرًا لك.

يبدو مشتتًا وهو يميل إلى الخلف في كرسيه، ويمرر يده المتعبة فوق وجهه.

يقول كينجي: سيدي، أنا أكره أن أكون صريحًا للغاية، لكن هل يمكنك أن تخبرني بما يحدث بحق الجحيم؟

يومئ كاسل ويقول: نعم، نعم بالطبع، بالطبع.. سامحني، لقد كانت ليلة صعبة.

صوت كينجي قوي وهو يسأل: ماذا حدث؟

- لقد.. أرسل لنا رسالة.

أسأل: والد وارنر؟ والد وارنر أرسل رسالة؟ لنا؟

ألقي نظرة سريعة على آدم وكينجي، آدم يرف بجفونه بشدة. وشفتاه بالكاد تنفرجان من الصدمة. ويبدو كينجي وكأنه على وشك الشعور بالغثيان.

أبدأ في الشعور بالذعر.

يقول كاسل: نعم، والد وارنر يريد أن نلتقي. يريد أن نتحدث.

يقفز كينجي فوق قدميه، ووجهه غارق في الألوان: لا، سيدي، هذا فخ، إنه لا يريد التحدث، يجب أن تعرف أنه يكذب.

- لقد أخذ أربعة من رجالنا كرهائن يا كينجي، أخشى أنه ليس لدينا خيار آخر.

-٢٨-

يبدو كينجي مخدرًا، صوته مرتجف ومرعوب وهو يقول: ماذا؟ من؟ كيف...؟

- وينستون وبراندن، كانا يقومان بدوريات على الجانب العلوي الليلة، (يهز كاسل رأسه) لا أعلم ماذا حدث، لا بد أنهما تعرضا لكمين، لقد كانا بعيدين جدًّا عن النطاق المحدد، ولم تظهر لنا لقطات الأمن سوى أن إيموري وإيان لاحظا حدوث اضطراب وحاولا التحقق من الأمر، لا نرى أي شيء في الفيديوهات بعد ذلك، ولم يعودا أيضًا.

يجلس كينجي مرة أخرى في كرسيه، ووجهه في يديه. ينظر إلى أعلى بأمل مفاجئ: لكن وينستون وبراندن.. ربما يستطيعان إيجاد مخرج، أليس كذلك؟ يمكنهما فعل شيء ما.. لديهما طاقة كافية وبإمكانهما حل الأمر.

يبتسم كاسل لكينجي ابتسامة متعاطفة: أنا لا أعرف أين أخذهم، وكيف يُعاملهم. إذا كان قد ضربهم، أو إذا كانوا بالفعل.. (يتردد).. إذا كان قد عذبهم بالفعل، أطلق عليهم النار، إذا كانوا ينزفون حتى الموت؛ فلن يتمكنوا بالتأكيد من فعل شيء، وحتى لو تمكن اثنان من إنقاذ نفسيهما، (يتابع بعد لحظة صمت) فلن يتركا الآخرين وراءهما.

يضغط كينجي بقبضتيه على فخذيه.

يقول آدم لأول مرة: إذن، هو يرد التحدث.

يومئ كاسل: وجدت ليلي هذه الحقيبة حيث اختفيا.

يرمي لنا حقيبة صغيرة ونتناوب على البحث فيها. تحتوي فقط على نظارات وينستون المكسورة، وراديو براندن ملطخ بالدماء.

أضـم يـدي لأمنعهـا مـن الاهتـزاز، لقـد كنـت في بدايـة تعـرفي عـلى هـؤلاء الرجـال، قابلـت إيمـوري للتـو، وإيـان، كنـت أتعلـم للتـو طريقـة بنـاء صداقـات جديـدة. أتعلـم أن أشـعر بالراحـة مـع أهـل أوميجـا بوينـت. لقـد تناولـت الإفطـار مـع برانـدن ووينسـتون.

وينسـتون. ألقـي نظـرة عـلى السـاعة المعلقـة فـوق الحائـط إنهـا 3:31 صباحًـا. آخـر مـرة رأيتهـما فيهـا منـذ حـوالي 20 سـاعة.

كان عيد ميلاد براندن الأسبوع الماضي.

أسـمع نفـسي أقـول بصـوتٍ عـالٍ: لقـد عـرف وينسـتون، كان يعـرف أن شـيئًا مـا خطـأ، كان يعـرف أن هنـاك شـيئًا غريبًـا في تجمـع كل هـؤلاء الجنـود في كل مـكان.

يقـول كاسـل وهـو يهـز رأسـه: أعـرف ذلـك، كنـت أعيـد قـراءة جميـع تقاريره.

يهـرش جـسر أنفـه بإبهامـه وسبابته، يغلـق عينيـه: لقـد بـدأت للتـو في تجميـع كل ذلـك معًـا. ولكـن بعـد فـوات الأوان. كنـت متأخـرًا جـدًا.

يسأل كينجي: ما الذي يخططون له؟ هل لديك نظرية؟

يتنهـد كاسـل، يسـقط يـده عـن وجهـه: حسـنًا، نحـن نعـرف الآن سـبب خـروج وارنـر مـع جنـوده كل ليلـة، وكيـف كان قـادرًا عـلى مغـادرة القاعـدة لعـدة أيـام كـما كان يفعـل.

يقول كينجي: وجود والده.

يومـئ كاسـل برأسـه: نعـم. في رأيـي أن القائـد الأعـلى أرسـل وارنـر بنفسـه. لقـد أراد أن يبـدأ وارنـر في مطاردتنـا بقـوة أكـبر. لم يكـن أبـدًا رجـلًا غبيًـا طالمـا صـدق الشـائعات التـي تـدور حولنـا، لقـد عـرف أننـا موجـودون طـوال الوقـت، لكننـا لم نشـكل تهديـدًا لـه مـن قبـل، ليـس حتـى الآن.. الآن المدنيـون يتحدثـون عنـا، وهـذا يخـل بتـوازن القـوى، ينشـط النـاس، يجعلهـم يبحثـون عـن الأمـل في مقاومتنـا، وهـذا ليـس شـيئًا يمكـن لإعـادة التأسـيس تحملـه في الوقـت الحـالي.

- علـى أي حـال، أظـن أنـه مـن الواضـح أنهـم لم يتمكنـوا مـن العثـور عــلى مدخــل أوميجــا بوينــت، واكتفــوا بأخــذ الرهائــن عــلى أمــل اســتفزازنا للخــروج بمفردنــا.

يمـد كاسـل يـده جاذبًـا قطعـة ورق مـن كومـة، يرفعهـا لنجـد أنهـا تحتـوي عـلى رسـالة: أعطانـا القائـد الأعـلى توجيهـات محـددة للغايـة حـول كيفيـة المـضي قدمًـا.

يقول كينجي بصرامة حادة: ثم؟

- يجب عليكم أنتم الثلاثة الذهاب. وحدكم.

- يا للهول!

تتسـع عينـا آدم وهـو يقـول ناظـرًا إلى كاسـل مندهشًـا: مـاذا؟ لمـاذا نحـن؟

يجيب كاسل: لم يطلب رؤيتي، لست مَن يهمه.

يسأل آدم: وأنت توافق على ذلك؟ هل سترمينا إليه فقط؟

يميل كاسل إلى الأمام: بالطبع لا.

أسأل: هل لديك أي خطة؟

- يرغـب القائـد في مقابلتكـم في تمـام السـاعة الثانيـة عـشرة مسـاء غـدًا، حسـنًا، اليـوم تقنيًـا، في أرض محايـدة، التفاصيـل موجـودة في الملاحظة.

يأخـذ نفسًـا عميقًـا ويتابـع: عـلى الرغـم مـن أننـي أعـرف أن هـذا هـو بالضبـط مـا يريـده، أعتقـد أننـا يجـب أن نكـون جميعًـا مسـتعدين للذهـاب. يجـب أن نتحـرك معًـا. هـذا -بعـد كل شيء- مـا كنـا نتـدرب مـن أجلـه. ليـس لـديّ شـك في أن لديـه نوايـا سـيئة، وأشـك بشـدة أنـه يدعوكـم لمجـرد الدردشـة وتنـاول فنجـان مـن الشـاي؛ لذلـك أعتقـد أننـا يجـب أن نكـون مسـتعدين للدفـاع ضـد هجومهـم، أتخيـل أن رجالـه سـيكونون مسـلحين ومسـتعدين للقتـال، وأنـا عـلى اسـتعداد تمامًـا لقيـادتي لتلـك المعركـة.

يسـأل كينجـي عاقـدًا حاجبيـه: إذن نحـن مجـرد طُعـم؟ لـن يتسـنى لنـا القتـال حتـى! مجـرد إلهـاء!

- كينجي!

يقول آدم: هذا هراء.

وأندهش لرؤية مثل هذه المشاعر.

- يجـب أن تكـون هنـاك وسـيلة أخـرى، لا يجـب أن نلعـب وفقًـا لقواعـده. يجـب أن نسـتغل هـذه الفرصـة لنصـب الكمائـن لهـم أو.. لا أعـرف؛ إحـداث إلهـاء حتـى نتمكـن مـن الهجـوم، أعنـي، تبًـا ألا يسـتطيع أحـد استخدام اللهـب أو شيء مـن هـذا القبيـل؟ أليـس لدينـا أي شـخص يمكنـه فعـل شيء مجنـون بمـا يكفـي للتخلـص منهـم؟ أن يعطـي لنـا اليـد العليـا؟

يستدير كاسل ليحملق بي.

يبدو آدم على وشك تحطيم وجه كاسل: هل فقدت عقلك؟

يقـول: إذن لا، لا، ليـس لدينـا أي شـخص آخـر يمكنـه فعـل شيء كهـذا، كأن يحطم الأرض.

يقول آدم غاضبًا: هل تجد هذا مضحكًا؟

- أخـشى أننـي لا أحـاول أن أكـون مضحـكًا يـا سـيد كينـت، ولكـن غضبـك لا يسـاعدنا حاليًـا. يمكنـك الانسـحاب إذا كنـت ترغـب في ذلـك، ولكنـي سـأطلب -بـكل احـترام- مسـاعدة الآنسـة فـيرارز في هـذا الأمـر. إنهـا الوحيـدة التـي يريـد القائـد رؤيتهـا بالفعـل. لقـد كانـت فكـرتي هـي إرسـال كليكـما معهـا.

- ماذا؟

يقول ثلاثتنا في ذهول.

- لماذا أنا؟

يقـول كاسـل لي: أتمنـى حقًـا لـو أسـتطيع إخبـارك، لـو كنـت أعـرف

المزيـد، لكـن في الوقـت الحـالي لا يمكننـي إلا أن أبـذل قصـارى جهـدي للاسـتنتاج مـن المعلومـات التـي لـديّ، وكل مـا توصلـت إليـه حتـى الآن هـو أن وارنـر قـد ارتكـب خطـأً صارخًـا ويجـب تصحيحـه، وبطريقـة مـا أنـت في وسـط كل هـذا. (يتوقـف للحظـة) والـد وارنـر طلبـك أنـت بالتحديـد مقابـل الرهائـن. يقـول إذا لم تصـلي في الموعـد المحـدد فسـوف يقتـل رجالنـا، وليـس لـديّ أي سـبب للشـك في كلامـه. إن قتـل الأبريـاء أمـر طبيعـي جـدًا بالنسـبة إليـه.

ينفعـل آدم واقفًـا ضاربًـا سـلة القمامـة وهـو يقـول: وسـتدعها تسـير إلى حتفهـا؟ ولم تكـن لتقـول أي شيء؟ كنـت فقـط سـتدعنا نفـترض أنهـا ليسـت هدفـه؟ هـل أنـت مجنـون؟

يفـرك كاسـل جبينـه، ويأخـذ نفسًـا مهدئًـا ويقـول بنـبرات محسـوبة بدقـة: لا، لم أكـن لأدعهـا تسـير نحـو أي شيء، مـا أقولـه هـو أننا سـنقاتل جميعًـا معًـا، لكنكـما سـتذهبان مـع الآنسـة فـيرارز، لقـد كنتـما معًـا مـن قبـل، وكلاكـما أنـت وكينجـي تلقيتـما تدريبًـا عسـكريًا، أنتـما أكـثر درايـة بالقواعـد والأسـاليب والإسـتراتيجيات التـي قـد يسـتخدمونها. قـد تسـاعد في الحفـاظ عليهـا آمنـة وتجسـد عنـصر المفاجـأة، قـد يكـون وجودكـما هـو مـا يمنحنـا اليـد العليـا في هـذا الموقـف. إذا كان يريدهـا بشـدة؛ فسـيتعين عليـه إيجـاد طريقـة للعـب معكـم أنتـم الثلاثـة.

يقـول كينجـي بـلا مبـالاة: أو.. كـما تعلـم، لا أعـرف.. ربمـا سـيطلق النـار عـلى وجهينـا ويسـحب جولييـت بعيـدًا بينـما نحـن مشـغولان جـدًا بالمـوت بحيـث يتعـذر علينـا إيقافـه.

أقول: لا بأس، سأفعل ذلك، سوف أذهب.

ينظر آدم إليّ والذعر يملأ عينيه: ماذا؟ جولييت.. لا...

يقـول كينجـي مقاطعًـا وقـد بـدا متوتـرًا بعـض الـشيء: قـد ترغبـين في التفكـير في هـذا لثانيـة.

أقـول لهـما: ليـس عليكـما أن تأتيـا إذا كنتـما لا ترغبـان في ذلـك،

لكنـــي ســأذهب.

يبتسم كاسل والارتياح يغرق ملامحه.

- نحـن هنـا لأجـل هـذا، أليـس كذلـك؟ (أنظـر حـولي) مـن المفـترض أن نقـاوم. هـذه فرصتنـا.

يبدو كاسل مبتهجًا، عيناه مشرقتان بشيء يشبه الفخر.

- سـنكون معـك في كل خطـوة عـلى الطريـق، يمكنـك الاعتـماد علينـا آنسـة فـيرارز. يمكنـك الاعتـماد علينـا.

أومئ برأسي.

وأدرك أن هـذا ربمـا كان مـا قصـدت فعلـه. ربمـا هـذا هـو بالضبـط سـبب وجـودي هنـا.

ربما من المفترض أن أموت فقط.

-٢٩-

الصباح ضبابي.

هناك الكثير لفعله، والكثير للاستعداد له، وهناك الكثير من الناس يستعدون.

لكني أعلم أن هذه هي معركتي في النهاية. لديّ مهمة غير منتهية عليّ القيام بها.

أعلم أن هذا الاجتماع لا علاقة له بالقائد الأعلى. ليس لديه سبب ليهتم بي كثيراً. أنا لم أقابل الرجل قط. أنا بلا أهمية بالنسبة له.

إنها خطوة وارنر، يجب أن يكون وارنر هو من طلبني، كل شيء متعلق به، إنها إشارة دخان تخبرني أنه لا يزال يريدني ولم يستسلم بعد، ولا بد لي من مواجهته. أنا فقط أتساءل كيف تمكن من إقناع والده من سحب هذه الخيوط من أجله.

أعتقد أنني سأكتشف ذلك قريبًا بما فيه الكفاية.

شخص ما ينادي اسمي.

أتوقف في مكاني.

ألتفت.

جيمس.

يركض نحوي خارج قاعة الطعام. شعره أشقر جدًّا، عيناه زرقاوان تمامًا مثل عين أخيه الأكبر. لكنني أفتقده بطريقة لا علاقة لها بمقدار تذكيره لي بآدم.

جيمس طفل مميز. طفل ذكي. هذا النوع من الأطفال الذين يبلغون من العمر 10 سنوات.

يسألني إذا كان بإمكاننا التحدث مشيراً إلى أحد الممرات.

أومئ له. وأتبعه نحو الممر الفارغ.

يتوقـف عـن المـشي ويسـتدير للحظـة، يقـف وهـو يبـدو غـير مرتـاح. أنـا مندهشـة مـن رغبتـه في الحديـث معـي.

لم نتحـدث بكلمـة واحـدة منـذ 3 أسـابيع. لقـد بـدأ في قضـاء الوقـت مـع الأطفـال الآخريـن في أوميجـا بوينـت بعـد وقـت قصـير مـن وصولنا، ثـم أصبحـت الأمـور بطريقـة مـا محرجـة بيننـا. توقـف عـن الابتسـام عندمـا يـراني، وتوقـف عـن التلويـح بالترحيـب عـبر قاعـة الطعـام. كنـت أتخيـل دائمًـا أنـه سـمع شـائعات عنـي مـن الأطفـال الآخريـن وقـرر أنـه مـن الأفضـل البقـاء بعيـدًا. والآن، بعـد كل مـا حـدث مـع آدم.. بعـد عرضنـا العلنـي في النفـق.. لقـد صدمـت لأنـه يريـد أن يقـول لي أي شيء.

لا يزال رأسه منخفضًا عندما يهمس: لقد كنت غاضبًا حقًّا منك.

وتبدأ الجراح في قلبي بالانشقاق مجددًا واحدًا تلو الآخر.

إنــه ينظــر إليّ كــما لــو كان يحــاول قيــاس مــا إذا كانــت كلماتــه الافتتاحيـة قـد أزعجتنـي. سـواء كنـت سـأصرخ في وجهـه لصدقـه معـي أم لا. ولا أعـرف مـا الـذي يـراه في وجهـي ولكنـه يبـدو أنـه يجـرده مـن أسـلحته.

يدفـع يديـه في جيبيـه، ويفـرك حـذاءه الريـاضي في دوائـر عـلى الأرض وهـو يقـول: لم تخبرينـي أنـك قتلـت أحـدًا مـن قبـل.

تنفسي غـير مسـتقر وأتسـاءل عـما إذا كانـت هنـاك طريقـة مناسـبة للـرد عـلى تقريـر مـن هـذا القبيـل. أتسـاءل عـما إذا كان أي شـخص آخـر غـير جيمـس سـيقول لي شـيئًا كهـذا. لا أعتقـد ذلـك. لـذا أومـئ بـرأسي فقـط. وأقـول: أنـا آسـفة حقًـا. كان يجـب أن أخـبرك...

- إذن لماذا لم تفعلي؟

يصدمني صياحه: لماذا لم تخبريني؟ لماذا عرف الجميع سواي؟

أشـهر بالدهشـة للحظـة بسـبب الألم في صوتـه والغضـب في عينيـه، لم أكـن أعـرف أبـدًا أنـه يعتـبرني صديقـة. وأدركـت أنـه كان يجـب عـليّ فعـل ذلـك. جيمـس لم يعـرف الكثـير مـن النـاس في حياتـه، آدم هـو كل عالمـه، كنـا أنـا وكينجـي الأشـخاص الوحيديـن الذيـن التقـى بهـم بالفعـل قبـل أن نصـل إلى أوميجـا بوينـت. وبالنسـبة لطفـل يتيـم في ظـل ظروفـه؛ لا بـد أنـه عنـى لـه الكثـير أن يكـون لديـه أصدقـاء جـدد، لكنـي كنـت مهتمـة جـدًا بمشـاكلي الخاصـة لدرجـة أنـه لم يخطـر ببـالي مطلقًـا أن جيمـس سـيهتم كثـيرًا. لم أدرك أبـدًا أن إغفـالي سـيكون بمثابـة خيانـة لـه.

إن الشـائعات التـي سـمعها مـن الأطفـال الآخريـن يجـب أنهـا قـد آذتـه بقـدر مـا آذتنـي. لذلـك أقـرر أن أجلـس هنـا في النفـق، وأفسـح لـه المجـال ليجلـس بجانبـي وأقـول لـه الحقيقـة: لم أكـن أريـدك أن تكرهنـي.

يحملق في الأرض ويقول: أنا لا أكرهك.

- لا؟

يحـدق إلى حذائـه، يتنهـد، يهـز رأسـه: لم يعجبنـي مـا قالـوه. (يقـول بشـكل أكـثر هـدوءًا الآن) الأطفـال الآخـرون.. قالـوا إنـك كنـت لئيمـة وسـيئة، أخبرتهـم أنـك لسـت كذلـك. أخبرتهـم أنـك هادئـة ولطيفـة. وأن لديـك شـعرًا جميـلًا. وقالـوا لي إننـي كنـت أكـذب.

أبتلـع ريقـي بقـوة، وأشـعر بقلبـي ينفطـر: هـل تظـن أن لـديّ شـعرًا جميلًا ؟

- لماذا قتلته؟

يسألني جيمس، عيناه مفتوحتان ومستعدتان لأن تتفهماني.

- هل كان يحاول إيذاءك؟ هل كنت خائفة؟

آخـذ نفسًـا قبـل أن أجيبـه، أقـول وأنـا أشـعر بالاسـتقرار: هـل تتذكـر مـا الـذي أخـبرك بـه آدم عنـي؟ كيـف أنـه لا يمكننـي لمـس أي شـخص

دون إيذائـه؟

يومئ جيمس مجيبًا.

أقول: حسنًا، هذا ما حدث، لقد لمسته ومات.

يسأل: ولكن لماذا؟ لماذا لمسته؟ لأنك أردته أن يموت؟

يتشـقق وجهـي كصحـن خـزفي، أهـز رأسي وأنـا أقـول: لا، كنـت صغيرة جـدًا، في الواقـع أكـبر منـك بسـنتين فقـط، لم أكـن أعـرف مـا الـذي كنـت أفعلـه، لم أكـن أعـرف أننـي أسـتطيع قتـل النـاس بلمسـهم، لقـد سـقط في محــل البقالــة وكنــت أحــاول فقــط مســاعدته عــلى الوقــوف عــلى قدميـه. (أصمـت قليـلًا) لقـد كان الأمـر حادثـة.

يظل جيمس صامتًا لفترة من الوقت، ينظر إليّ ثم لحذائه.

يطـوي ركبتيـه أسـفل صـدره، يحـدق في الأرض ثـم يهمـس أخـيرًا: أنـا آسـف لأننـي كنـت غاضبًـا منـك.

أهمس: أنا آسفة لأنني لم أخبرك بالحقيقة.

يومـئ، يخـدش بقعـة فـوق أنفـه، وينظـر إليّ: هـل يمكـن أن نكـون أصدقـاء مـرة أخـرى؟

- هل تريد أن تكون صديقًا لي؟ أنت لست خائفًا مني؟

أرمش بشدة مقاومة حرقان دموعي.

- هل ستكونين لئيمة معي؟

- مطلقًا.

- إذن لماذا سأخاف منك؟

أضحك، في الغالب لأنني لا أريد البكاء. أومئ برأسي عدة مرات.

أقول له: نعم. لنكن أصدقاء مرة أخرى.

يقــول: جيــد، (ينهــض) لأننــي لا أريــد تنــاول الغــداء مــع هــؤلاء الأطفــال الآخريــن بعــد الآن.

أقف، أنفض الغبار عن ظهر بدلتي، أقول له: تناوله معنا، يمكنك دائمًا الجلوس على طاولتنا.

يومئ برأسه: حسنًا.

ينتظر بعيدًا مرة أخرى، يفرك أذنه قليلًا: هل تعلمين أن آدم حزين حقًّا طوال الوقت؟

يرفع عينيه الزرقاوين نحوي. لا أستطيع الكلام، لا أستطيع أن أنطق بكلمة.

- آدم يقول أنه حزين بسببك.

ينظر جيمس إليّ وكأنه ينتظر مني أن أنكر ذلك.

- هل آذيته بالصدفة أيضًا؟ لقد كان في الجناح الطبي هل تعلمين ذلك؟ كان مريضًا.

وأعتقد أنني سأنهار، هنا، لكنني لا أفعل ذلك، لا أستطيع الكذب عليه .

أقول لجيمس: نعم، لقد آذيته بالصدفة، لكنني الآن.. الآن سوف أبقى بعيدة عنه. لذلك لا يمكنني إيذاءه بعد الآن.

- إذن لماذا لا يزال حزينًا جدًّا؟ إذا كنت لن تؤذيه بعد الآن؟

أهز رأسي، وأضغط شفتيّ معًا لأنني لا أريد البكاء ولا أعرف ماذا أقول. ويبدو أن جيمس يفهم. يلف ذراعيه حولي. حول خصري. يحتضنني ويطلب مني ألا أبكي لأنه يصدقني. إنه يعتقد أنني آذيت آدم عن طريق الصدفة. والصبي الصغير أيضًا. ثم يقول: لكن كوني حذرة اليوم، حسنًا؟ وأطيحي ببعض المؤخرات أيضًا.

أنا مذهولة جدًّا لدرجة أن الأمر استغرق مني بعض الوقت لأدرك أنه لم يستخدم كلمة سيئة فحسب؛ بل لمسني للمرة الأولى.

أحاول الصمود لأطول فترة ممكنة دون جعل الموقف يبدو محرجًا بيننا، لكنني أعتقد أن قلبي لا يزال غارقًا في بركة مياه في

مـكان مـا عـلى الأرض عندمـا أدرك أن: الجميـع يعلـم.

أدخـل أنـا وجيمـس إلى قاعـة الطعـام معًـا، ويمكننـي بالفعـل أن أقول إن النظـرات مختلفـة الآن. وجوههـم مليئـة بالفخـر والقـوة والشـكر عندمـا ينظـرون إليّ. لا خـوف. لا شـك. لقـد أصبحـت رسـميًّا واحـدة منهـم. سـأقاتل معهـم، مـن أجلهـم، ضـد العـدو نفسـه. أسـتطيع أن أرى مـا في عيونهـم لأننـي بـدأت أتذكـر ذلـك الشـعور.

الأمل.

إنـه كقطـرة عسـل مليئـة برحيـق زهـور التوليـب التـي تزهـر في فصـل الربيـع، إنـه كالمطـر المُنعـش، كالوعـد الهامـس، كسـماء صافيـة، كعلامـة ترقيـم مثاليـة في نهايـة جملـة.

إنه الشيء الوحيد في العالم الذي يبقيني واقفة على قدمي.

يقـول لي كاسـل: لم تكـن هـذه هـي الطريقـة التـي أردنـا بهـا حـدوث الأمـر، لكـن هـذه الأشـياء لا تسـير أبـدًا وفقًـا للخطـة.

أنـا وآدم وكينجـي جاهـزون للمعركـة. نخيـم في واحـدة مـن كـبرى قاعـات التدريـب مـع 5 آخريـن لم أقابلهـم مـن قبـل. إنهـم مسـؤولون عـن الأسـلحة والـدروع. إنـه لأمـر لا يصـدق كيـف أن كل فـرد في أوميجـا بوينـت لديـه وظيفـة. الجميـع يسـاهم. كل شـخص لديـه مهمـة. إنهـم جميعـا يعملـون معـا.

- مـا زلنـا لا نعـرف حتـى الآن بالضبـط لمـاذا أو كيـف يمكنـك أن تفعـلي مـا تفعلينـه، آنسـة فـيرارز، لكننـي آمـل أنـه عندمـا يحـين الوقـت؛ سـتظهر طاقتـك. هـذه الأنـواع مـن المواقـف عاليـة الضغـط مثاليـة لاسـتفزاز قدراتنـا؛ في الواقـع، لقـد أبلـغ 78 بالمائـة مـن أعضـاء أوميجـا بوينـت عـن اكتشـاف أولي لقدراتهـم أثنـاء وجودهـم في ظـروف حرجـة عاليـة الخطـورة.

لا أقول له أنه محق.

يأخـذ كاسـل شـيئًا مـن امـرأة في الغرفـة، «عاليـا» أظـن أن هـذا هـو اسـمها.

يقـول: لا داعـي للقلـق بشـأن أي شيء، سـنكون هنـاك في حالـة حـدوث شيء مـا.

لا أشـير إلى عـدم قـولي أبـدًا أننـي قلقـة، ليـس بصـوتٍ عـالٍ عـلى الأقـل.

يقـول كاسـل وهـو يسـلم الـشيء لي: هـذه هـي قفازاتـك الجديـدة،

جربيهـا.

هـذه القفـازات الجديـدة أقـصر وأنعـم، تقبـض بدقـة عـلى معصمـي وتُثبـت بـزر، إنهـا أثقـل قليـلًا لكنهـا تناسـب أصابعـي تمامًـا.

أضـم يـدي في قبضـة وأبتسـم قليـلًا: هــذا لا يصـدق، ألم تقـل أن وينسـتون صممهـا؟

يغيم وجه كاسل ويقول بهدوء: نعم، لقد أنهاها بالأمس فقط.

وينستون.

كان أول وجـه رأيتـه عندمـا اسـتيقظت في أوميجـا بوينـت. أنفـه المعـوج، نظارتـه البلاسـتيكية، شـعره الأشـقر الرمـلي وعلمـه بعلـم النفـس. حاجتـه إلى القهـوة المثـيرة للاشـمئزاز.

أتذكر النظارات المكسورة التي وجدناها في الحقيبة.

ليس لديّ أي فكرة عما حدث له.

تعـود عاليـا ومعهـا شيء مصنـوع مـن الجلـد في يديهـا، يبـدو وكأنـه حـزام. تطلـب منـي رفـع ذراعـي وتسـاعدني عـلى ارتدائهـا، وأدرك أنهـا حامـل. هنـاك أحزمـة كتـف جلدية سـميكة تتقاطـع في منتصـف ظهري، مـع العديـد مـن الأحزمـة المختلفـة مـن الجلـد الأسـود الرقيـق للغايـة متداخلـة حـول الجـزء العلـوي مـن خـصري، أسـفل صـدري تمامًـا، إنهـا كصدريـة غـير مكتملـة، مثـل حمالـة صـدر بـدون الجزءيـن الأماميـين.

تربـط عاليـا كل شيء معًـا ومـا زلـت لا أفهـم حقًّـا مـا الـذي أرتديـه. أنـا في انتظـار نـوع مـن التفسـير.

ثم أرى المسدسات.

يقـول كاسـل: ليـس هنـاك شيء في الرسـالة يمنعنـا مـن الوصـول غـير مسـلحين.

تنـاول عاليـا كاسـل مسدسـين آليـين في حجـم وشـكل مألوفـين، لقـد تدربـت عـلى التصويـب بالأمـس فقـط.

كنت فظيعة في ذلك.

- ولا أرى أي سبب يجعلك تذهبين بلا سلاح.

يريني مكان الحافظات على جانبي القفص الصدري، ويعلمني كيف أضع فيهما المسدسات، وكيفية تثبيت الحامل في مكانه، وأين أضع الرصاصات الإضافية.

لا أزعج نفسي بذكر أنه ليس لديّ أي فكرة عن كيفية إعادة تعبئة سلاح. لم نصل أنا وكينجي إلى هذا الجزء من درسنا.

كان مشغولًا جدًا بمحاولة تذكيري بعدم استخدام مسدس للإشارة به في أثناء طرح الأسئلة.

يقول كاسل لي: آمل أن تكون الأسلحة النارية هي الملاذ الأخير، لديك أسلحة كافية في ترسانتك الشخصية، لا يجب عليك إطلاق النار على أي شخص، وفي حال وجدت نفسك تستخدمين هبتك لتدمير شيء ما؛ أقترح عليك ارتداء هذه.

يحمل مجموعة بدت وكأنها مفاصل نحاسية.

- لقد صممت عاليا هذه من أجلك.

أنظر إليها ثم إلى كاسل والأجسام الغريبة في يده، إنه مبتهج.

أشكر عاليا لصنعها هذا لي، تتلعثم وهي ترد وتحمر خجلًا كأنها لا تصدق أنني أتحدث معها.

أنا محتارة.

آخذ القطع من كاسل وأتفحصها. يتكون الجانب السفلي من 4 دوائر متحدة المركز ملحومة معًا، كبيرة بما يكفي لتناسب مجموعة من الحلقات، ومثبتة فوق القفازات الخاصة بي.

أدخل أصابعي من خلال الثقوب وأدير يدي لأتفقد الجزء العلوي. إنه مثل درع صغير، مليون قطعة من المعدن الذهبي تغطي مفاصلي وأصابعي وظهر يدي بالكامل. يمكنني أن أجعد

قبضتي ويتحرك المعدن بحركة مفاصلي. إنها ليست ثقيلة كما تبدو تقريبًا.

أرتدي القطعة الأخرى. أثني أصابعي. أمد يدي نحو المسدسات المربوطة بجسدي الآن.

الأمر سهل.

أستطيع القيام بذلك.

- هل أعجبك ذلك؟

يسأل كاسل. لم أره يبتسم بهذا الشكل من قبل.

أقول له: لقد أحببته، كل شيء على ما يرام، شكرًا لك.

يقول: حسن جدًّا. أنا مسرور جدًّا. الآن، إذا سمحت لي يجب أن أحضر بعض التفاصيل الأخرى قبل أن نغادر. سأعود قريبًا.

يومئ لي باقتضاب قبل أن يخرج من الباب ويغادر الجميع سوى كينجي وآدم.

أستدير لأرى ما يفعلانه.

كينجي يرتدي بدلة.

نوعًا من أنواع البدلات، يبدو غارقًا في الأسود من رأسه إلى أخمص قدميه. شعره أسود لامع وعيناه تتناسبان تمامًا مع الزي الملتصق بجسده، يبدو أن ملمس البدلة صناعي مثل البلاستيك تقريبًا. تلمع في الإضاءة الفلورية للغرفة، ويبدو أنه سيكون من الصعب التحرك فيها، ولكن بعد أن رأيته يمد ذراعيه ويتدحرج إلى الأمام والخلف على مشط قدميه تبدو لي البدلة فجأة سائلة، تتحرك معه. كان يرتدي حذاء عالي الرقبة، لكنه بدون قفازات، كذلك أحزمة مثلي، المختلف في الأمر أن أحزمته تحتوي على حافظات بسيطة تتدلى على ذراعيه مثل أحزمة حقيبة الظهر.

وآدم.

آدم يبدو رائعًا يرتدي قميصًا بأكمام طويلة، أزرق داكنًا، وضيقًا بشكل خطير على صدره. لا يسعني إلا أن أنظر إلى تفاصيل ملابسه، ولا يسعني إلا أن أتذكر ما كان عليه الأمر عندما كنت معه، بين ذراعيه.

إنه يقف أمامي مباشرة وأنا أفتقده كما لو لم أره منذ سنوات. يرتدي سرواله الأسود الواسع، وهناك مسدس مدسوس في زوج الأحذية السوداء نفسها الذي كان يرتديه عندما قابلته لأول مرة في المصحة، عالي الرقبة، وأنيق، مصنوع من الجلد الناعم الذي يناسبه تمامًا، وكأنهما مصنوعان من أجله. لا توجد أسلحة معلقة على جسده.

وأشعر بالفضول الكافي لأسأله.

- آدم!

يرفع رأسه لينظر لأعلى ويتجمد. يرمش بجفونه ويرتفع حاجباه، وتفترق شفتاه، تمر نظراته إلى أسفل كل شبر من جسدي وتتوقف مؤقتًا لتفحص الحزام الذي يحيط بصدري، والمسدسات المتدلية بالقرب من خصري.

لا يقول شيئًا ويمرر يده في شعره ضاغطًا باطن يده فوق جبينه ثم يقول شيئًا عن رغبته في إحضار شيء ما وأنه سوف يعود.

يغادر الغرفة وأشعر بالغثيان.

يتنحنح كينجي بصوتٍ عالٍ، ويهز رأسه ويقول: واو.. أعني حقًّا هل تحاولين قتل الرجل؟

- ماذا؟

كينجي ينظر إليّ وكأنني حمقاء: لا يمكنك السير في المكان و«أوه.. آدم.. انظر إليّ، انظر إلى مدى جاذبيتي في ملابسي الجديدة» وترفرفين برموشك.

أنظر إليه باستنكار: أرفرف برموشي؟ ما الذي تتحدث عنه؟ أنا لم أرفرف بجفوني في وجهه! ثم إنها الملابس نفسها التي أرتديها كل يوم.

يهمهم كينجي، ويهز كتفيه ويقول: حسنًا، تبدو مختلفة.

- أنت مجنون!

- أنا أخبرك فقط.

يتابع في استسلام وهمي: لو كنت مكانه، وكنت أنت فتاتي تتجولين بهذا الشكل ولا أستطيع أن أضع يدًا عليك.. (ينظر بعيدًا هازًا كتفيه مرة أخرى) أنا فقط أقول أنني لا أحسد الوغد المسكين.

أهمس: أنا لا أعرف ماذا أفعل. أنا أحاول ألا أوذيه.

يلوح بيديه: أوه يا للجحيم، انسي أنني قلت شيئًا، حقًّا، هذا ليس من شأني. (يرمقني بنظرة) ولا تعتبري هذه دعوة لتبدأي في إخباري بكل مشاعرك السرية الآن.

أضيق عيني ناظرة إليه: أنا لن أخبرك أي شيء عن مشاعري.

- هذا جيد لأنني لا أريد أن أعرف.

- هل سبق أن كان لك حبيبة يا كينجي؟

- ماذا؟ (يقول ويبدو أنه يشعر بالإهانة القاتلة) هل أبدو لك كشاب لم يحظ بحبيبة من قبل؟ هل التقيتني توًا؟

أدير عيني: انس أنني سألتك.

- لا أستطيع حتى تصديق أنك قلت ذلك للتو.

أقول غاضبة: أنت الشخص الذي لا يرغب أبدًا في التحدث عن مشاعره.

يقول: لا، قلت أنني لا أريد التحدث عن مشاعرك. (يشير إليّ) ليس لديّ مشكلة في الحديث عن مشاعري.

- إذن هل ترغب في التحدث عن مشاعرك؟

- قطعًا لا.

- ولكـ..

- لا.

- حسنًا.

أنظر بعيدًا، أشد أشرطة ظهري.

أسأله: إذن ما خطب بدلتك؟

يسـأل مسـتهجنًا وهـو يتلمـس ملابسـه متفحصًـا: مـاذا تقصديـن بمـا خطـب بدلتـي؟ إنهـا خطـيرة.

أبتلـع ابتسـامتي: لقـد قصـدت فقـط، لمـاذا ترتـدي بدلـة؟ لمـاذا لديـك واحـدة وآدم لا؟

يهز كتفيه.

- آدم لا يحتـاج لواحـدة. قلـة مـن النـاس يفعلـون ذلـك.. كل هـذا يتوقـف عـلى نـوع الهبـة التـي تملكهـا. بالنسـبة لي هـذه البدلـة تجعـل حيـاتي أسـهل كثـيرًا. لا أسـتخدمها دائمًـا، ولكـن عندمـا تتطلـب مهمـة الجديـة فهـي تسـاعدني حقًّـا؛ مثـل عندمـا أحتـاج إلى الاندمـاج في خلفيـة شيء مـا يكـون الأمـر أقـل تعقيـدًا إذا كنـت أُغـير لونًـا واحـدًا خالصًـا وبالتـالي الأسـود مناسـب تمامًـا. وإذا كان لـديّ الكثـير مـن الطبقـات والكثـير مـن القطـع الإضافيـة التـي تغطـي جسـدي؛ يجـب أن أركـز أكـثر عـلى التأكـد مـن مـزج كل التفاصيـل. إذا كانـت قطعـة واحـدة بلـون واحـد، فأنـا أفضـل بكثـير كحربـاء. إلى جانـب ذلـك، (يضيـف وهـو يمـد عضـلات ذراعيـه) أبـدو مثـيرًا مثـل الجحيـم في هـذا الـزي.

يتطلب الأمر كل ضبط النفس في العالم كي لا أضحك عليه.

- ولكـن مـاذا عـن آدم؟ ألا يحتـاج آدم إلى بدلـة أو سـلاح؟ هـذا لا يبـدو صحيحًا .

يقـول آدم وهـو يسـير عائـدًا إلى الغرفـة: لـديّ أسـلحة، لا يمكنـك

رؤيتهـم.

تركز عيناه على يديه اللتين يكورهما في قبضتين ويفتحهما.

لا أستطيع التوقف عن النظر إليه، التحديق إليه.

يبتسـم كينجـي سـاخرًا: أسـلحة خفيـة، هـه؟ هـذا لطيـف.. لا أظـن أننـي مـررت بهـذه المرحلـة مـن قبـل.

يحـدق آدم في كينجـي: لـديّ تسـعة أسـلحة مختلفـة مخبـأة عـلى جسـدي الآن. هـل ترغـب في اختيـار أحدهـم لأسـتخدمه لإطـلاق النـار عـلى رأسـك؟ أم عـليّ أن أفعـل هـذا؟

- لقد كنت أمزح يا كينت، تبًا، لقد كانت مزحة.

- حسنًا.

ندور جميعنا تجاه صوت كاسل.

يتفحص ثلاثتنا.

- هل أنتم جاهزون؟

أقول: نعم.

يومئ آدم برأسه.

ويقول كينجي: دعونا نفعل هذا الشيء اللعين.

يقول كاسل: اتبعوني.

إنها 10:32 صباحًا.

لدينا ساعة و28 دقيقة بالضبط قبل أن نلتقي بالقائد الأعلى.

هذه هي الخطة:

كاسل وكل شخص قادر من أوميجا بوينت في موقعه بالفعل.

لقد غادروا منذ نصف ساعة.

يختبئون في المباني المهجورة المحيطة بنقطة الالتقاء المشار إليها في الرسالة.

سيكونون مستعدين للانخراط في ضربة هجومية بمجرد أن يعطي كاسل الإشارة؛ وسيعطي كاسل هذه الإشارة إذا شعر أننا في خطر.

سوف نتحرك أنا وآدم وكينجي سيراً على الأقدام.

كينجي وآدم على دراية بالأراضي المحايدة لأنهما كانا من الجنود، فقد كان مطلوب منهما معرفة أي جزء محظور على المدنيين؛ فلا يُسمح لأي شخص بالتعدي على أسس عالمنا الماضي. تعتبر الأزقة الغريبة والشوارع الجانبية والمطاعم القديمة ومباني المكاتب من الأراضي المحظورة.

يقول كينجي إن نقطة التقائنا تقع في إحدى مناطق الضواحي القليلة التي لا تزال قائمة؛ يقول إنه يعرفها جيدًا. على ما يبدو -كجندي- أنه قد أُرسل في العديد من المهمات في هذه المنطقة، وفي كل مرة كان يُطلب منه تسليم طرود غير مميزة في صندوق بريد مهجور. لم يعرف شيئًا عن الطرود أبدًا، ولم يكن غبيًّا بما يكفي للسؤال.

يقول إنه من الغريب أن يكون أي من هذه المنازل القديمة

ما زال مأهولًا حتى؛ بالنظر إلى مدى صرامة إعادة التأسيس حول التأكد من أن المدنيين لا يحاولون العودة أبدًا.

في الواقع؛ لقد هُدمت معظم الأحياء السكنية مباشرة بعد الاستيلاء التمهيدي. لذلك من النادر جدًّا العثور على أقسام تركت دون تغيير. ولكن ها هو، مكتوب على الملاحظة بأحرف كبيرة ضيقة للغاية:

1542 سيكامور.

سوف نلتقي القائد الأعلى داخل ما كان في السابق منزل شخص ما.

- إذن ماذا تظنان أننا يجب أن نفعل؟ فقط ندق جرس الباب؟

يقودنا كينجي نحو الخروج من أوميجا بوينت. أحدق إلى الأمام مباشرة في الضوء الخافت لهذا النفق، محاولة عدم التركيز على نقار الخشب الذي يثقب معدتي.

يسأل كينجي مرة أخرى: ما رأيك؟ هل سيكون ذلك كثيرًا؟ ربما ينبغي علينا فقط أن نطرق؟

أحاول أن أضحك لكن جهدي يأتي بنتيجة فاترة.

لا ينطق آدم.

يقول كينجي بجدية الآن: حسنًا. حسنًا، بمجرد أن نخرج إلى هناك؛ سوف نفعل كما تدربنا، نمسك أيادينا، وأتوقع أن نتعاون نحن الثلاثة، كل واحد منكم على جانبي. هل تفهمان؟

أومئ برأسي وأحاول ألا أنظر إلى آدم وأنا أفعل ذلك.

سيكون هذا أحد الاختبارات الأولى له ولقدرته؛ يجب أن يكون قادرًا على إيقاف تشغيل طاقته طالما كان مرتبطًا بكينجي. إذا لم يتمكن من إدارتها؛ فلن يعمل إسقاط كينجي على آدم، وسوف ينكشف آدم.. سيكون في خطر.

يقول كينجي: كينت، أنت تدرك المخاطر، أليس كذلك؟ إذا لم تتمكن من النجاح في هذا...

يومئ آدم برأسه، وجهه لا يتزعزع. يقول إنه كان يتدرب كل يوم، ويعمل مع كاسل للسيطرة على نفسه. يقول إنه سيكون بخير.

ينظر إليّ وهو يقول ذلك.

وأشعر وكأن مشاعري تقفز من طائرة.

بالكاد ألاحظ أننا اقتربنا من السطح عندما يقترح كينجي أن نتبعه صاعدين سلمًا.

أحاول التفكير، أحاول تكرير الخطة التي أمضينا ساعات الصباح الأولى في وضع إستراتيجيتها.

الوصول إلى هناك هو الجزء السهل.

الدخول هو المكان الذي تصبح فيه الأمور صعبة.

من المفترض أن نتظاهر بأننا نجري عملية تبادل أسرى، من المفترض أن تكون رهائننا مع القائد الأعلى، ومن المفترض أن أشرف على إطلاق سراحهم. من المفترض أن يكون هناك تبديل.

أنا في مقابلهم.

لكن الحقيقة هي أنه ليس لدينا أي فكرة عما سيحدث بالفعل. لا نعرف، على سبيل المثال، من سيفتح لنا الباب. لا نعرف ما إذا كان هناك من سيفتح من الأساس. لا نعرف حتى ما إذا كنا سوف نلتقي بداخل المنزل بالفعل أو أننا سوف نجتمع خارجه. كما أننا لا نعرف كيف سيكون رد فعلهم عند رؤية آدم وكينجي، ومستودع الأسلحة المؤقت الذي ربطناه بأجسادنا.

لا نعرف ما إذا كانوا سيبدأون في إطلاق النار على الفور.

هذا هو الجزء الذي يخيفني. أنا لست قلقة على نفسي بقدر قلقي على آدم وكينجي. إنهما عنصر المفاجأة، إما أنهما الجزء غير

المتوقـع الـذي سـوف يعطـي لنـا الأفضليـة التـي نقـدر عليهـا، أو أنهـما الجـزء غـير المتوقـع الـذي سـوف ينتهـي بـه الحـال ميتًـا في اللحظـة التـي يرصـدان بهـا. وبـدأت أظـن أنهـا فكـرة سـيئة للغايـة.

بدأت أتساءل عما إذا كنت مخطئة.

ربما لا أستطيع التعامل مع هذا.

لكن فات الأوان للعودة الآن.

-٣٢-

- انتظرا هنا.

يطلب كينجي منا أن نختبئ وهو يخرج رأسه من المخرج، لقد اختفى بالفعل عن الأنظار، واندمج بالخلفية.

سوف يعلمنا إذا كان الطريق خاليًا.

أنا متوترة لدرجة تجعلني لا أستطيع التحدث.

عصبية جدًّا لدرجة تجعلني لا أستطيع التفكير.

يمكنني فعل هذا، يمكننا فعل هذا، ليس لدينا خيار سوى القيام بذلك. هذا ما أواصل قوله لنفسي.

أسمع صوت كينجي من فوق رؤوسنا: لنذهب.

أتبعه أنا وآدم، نسلك أحد طرق الخروج البديلة لأوميجا بوينت، طريق لا يعرفه سوى 7 أشخاص وفقًا لكاسل. نتخذ العديد من الاحتياطات حسب الضرورة.

أتمكن أنا وآدم من سحب أجسادنا فوق الأرض، وأشعر على الفور بالبرد، تنزلق يد كينجي حول خصري. الجو بارد.. بارد.. بارد. يضربنا الهواء مثل سكاكين صغيرة تجرح بشرتنا. أنظر إلى قدمي ولا أرى شيئًا سوى وميض بالكاد محسوس حيث من المفترض أن يكون حذائي، أهز أصابعي أمام وجهي.

لا شيء.

أنظر حولي.

لا أرى آدم ولا كينجي باستثناء يد كينجي الخفية، التي تستريح الآن في الجزء السفلي من ظهري.

لقد نجح الأمر. لقد نجح آدم في فعلها. وأنا أشعر بالارتياح لدرجة أنني أرغب في الغناء.

أهمس: هل تسمعاني؟

سعيدة لأن لا أحد يستطيع رؤيتي مبتسمة.

- نعم.

يقول آدم: نعم، أنا هنا بجوارك.

يقول كينجي إليه: أحسنت يا كينت، كنت أعرف أن الأمر لن يكون سهلًا عليك.

يقول آدم: لا بأس، لنذهب.

- عُلِم.

نحن كسلسلة بشرية.

يقف كينجي بيني وبين آدم، ونحن مربوطون ببعضنا البعض، نمسك أيادينا بينما يرشدنا كينجي عبر هذه المنطقة المهجورة.

ليس لديّ أي فكرة عن مكاننا، وبدأت أدرك أنني نادرًا ما أفعل ذلك. لا يزال هذا العالم غريبًا جدًّا بالنسبة لي، ولا يزال جديدًا جدًّا. إن قضاء الكثير من الوقت في العزلة بينما يتشظى الكوكب إلى أشلاء لم يساعدني.

كلما ابتعدنا؛ اقتربنا من الطريق الرئيسي، واقتربنا أيضًا من المجمعات التي استقرت على بعد ميل من هنا. أستطيع رؤية الشكل الصندوقي لهياكلها الفولاذية من مكاننا.

يهزنا كينجي كي نتوقف.

لا يقول شيئًا.

أسأل: لماذا لا نتحرك.

يصمتني كينجي: ألا تسمعين هذا؟

- ماذا؟

يأخذ آدم نفسًا: تبًا، شخص ما قادم.

يوضح كينجي: دبابة.

يضيف آدم: أكثر من واحدة.

- إذن لماذا لا زلنا نقف هنا؟

- انتظري يا جولييت، انتظري ثانية.

ثـم أراه. اسـتعراض للدبابـات يسـير عـلى الطريـق الرئيـسي. أحـصي 6 منهـم في المجمـوع.

يهمس كينجي بسلسلة من الشتائم.

أسأل: ما هذا؟ ما المشكلة؟

يقـول آدم لي: كان هنـاك سـبب وحيـد جعـل وارنـر يأمرنـا بإخـراج أكـثر مـن دبابتـين في وقـت واحـد عـلى الطريـق ذاتـه.

- ماذا؟

- إنهم يستعدون للقتال.

أشهق.

يقـول كينجـي: إنـه يعلـم. اللعنـة! بالطبـع يعـرف. كان كاسـل عـلى حـق. إنـه يعلـم أننـا سـوف نحـضر الدعـم. تبـًا.

- ما الوقت الآن يا كينجي؟

- لدينا حوالي خمس وأربعين دقيقة.

أقـول لـه: إذن دعونـا نتحـرك، ليـس لدينـا وقـت للقلـق بشـأن مـا سـيحدث بعـد ذلـك، كاسـل جاهـز، إنـه يتوقـع شـيئًا كهـذا. سـنكون بخـير، ولكـن إذا لم نصـل إلى المنـزل في الوقـت المحـدد؛ فقـد يمـوت وينسـتون وبرانـدن والجميـع اليـوم.

يوضح: قد نموت اليوم.

أقول له: نعم، وهذا أيضًا.

نتحرك في الشوارع بسرعة الآن. بسرعة. ننطلق نحو بعض مظاهر الحضارة وعندها أراها؛ بقايا عالم مألوف بشكل مؤلم.

منازل صغيرة مربعة ذات ياردات مربعة صغيرة أصبحت الآن أكثر من مجرد أعشاب برية تتحلل في مهب الريح. العشب الميت يطحن تحت أقدامنا، متجمد وقبيح. ونبدأ في عد المنازل عدًّا تنازليًّا.

1542 سيكامور.

يجب أن يكون هو. من المستحيل تفويته.

إنه المنزل الوحيد في هذا الشارع بأكمله الذي يبدو مأهولًا. الطلاء منعش ونظيف، بدرجة جميلة من الأزرق، بلون بيضة طائر أبو الحناء. هناك مجموعة صغيرة من السلالم تؤدي إلى الشرفة الأمامية؛ حيث لاحظت وجود كرسيين هزازين من الخيزران الأبيض، وأصيص ضخم مليء بالزهور الزرقاء الساطعة التي لم أرها من قبل.

أرى بساطًا ترحيبيًّا مصنوعًا من المطاط، وأجراس الرياح تتدلى من عارضة خشبية، وأواني فخارية، ومجرفة صغيرة موضوعة في إحدى الزوايا. إنه كل شيء لا يمكننا الحصول عليه بعد الآن.

شخص ما يعيش هنا.

من المستحيل وجود هذا.

أسحب كينجي وآدم نحو المنزل، تغلبني العاطفة، أنسى أنه لم يعد مسموحًا لنا بالعيش في هذا العالم القديم الجميل.

شخص ما يسحبني للخلف.

يقول كينجي: هذا ليس هو. هذا الشارع الخطأ. تبًا. هذا الشارع الخطأ، من المفترض أن نكون على بعد شارعين.

- لكن هذا المنزل.. إنه.. أعني أن شخصًا ما يعيش هنا يا كينجي.

يقـول: لا أحـد يعيـش هنـا، ربمـا أعـده شـخص مـا للتخلـص منـا، في الواقـع، أراهـن عـلى أن هـذا المنـزل محـاط بأجهـزة مراقبـة. ربمـا يكـون فخًـا مصمـمًا للقبـض عـلى الأشـخاص الذيـن يتجولـون في المناطـق المحايـدة، هيـا بنـا.

يجذب يدي مرة أخرى: علينا أن نسرع. لدينا سبع دقائق!

وعـلى الرغـم مـن تقدمنـا إلى أمـام، مـا زلـت أنظـر إلى الـوراء، في انتظـار رؤيـة بعـض علامـات الحيـاة، في انتظـار رؤيـة شـخص مـا يخـرج مـن المنـزل ليتحقـق مـن البريـد، في انتظـار رؤيـة طائـر يطـير. وربمـا أتخيـل ذلـك.

ربما أنا مختلة.

لكـن بإمـكاني أن أقسـم أننـي رأيـت للتـو سـتارة ترفـرف في نافـذة في الطابـق العلـوي.

-٣٣-

90 ثانية.

منـزل سـيكامور 1542 الحقيقـي متهالـك تمامًـا كـما كنـت أتخيلـه. فـوضى متداعيـة. سـقفه يـئن تحـت وطـأة إهـمال سـنوات عديـدة.

نقـف أنـا وآدم وكينجـي بالقـرب مـن الزاويـة، بعيـدًا عـن الأنظـار على الرغـم مـن أننـا لا نـزال غـير مرئيـين. لا يوجـد شـخص واحـد في أي مـكان، ويبـدو المنـزل بأكملـه مهجـورًا. بـدأت أتسـاءل عـما إذا كان هـذا كلـه مجـرد مزحـة.

75 ثانية.

أقـول لكينجـي وآدم فجـأة وقـد أتتنـي فكـرة للتـو: أنتـما يـا رفـاق ظـلا مختبئـين. مختبئـين، أريـده أن يظـن أننـي وحـدي. إذا حـدث خطـأ مـا؛ يمكنكـما القفـز إلى الداخـل، حسـنًا؟ هنـاك الكثـير مـن المخاطـرة قـد تحـدث بسـبب ظهوركـما قـد تـؤدي إلى اختـلال تـوازن خطتنـا.

يصمتان.

يقـول كينجـي: اللعنـة. هـذه فكـرة جيـدة، كان يجـب أن أفكـر في ذلـك.

لا يسعني إلا أن أبتسم قليلًا: سأترك يدك الآن.

يقـول كينجـي بصـوت لـين بشـكل غـير متوقـع: مهـلًا، حظًـا سـعيدًا، سـوف نكـون خلفـك مبـاشرة.

- جولييت!

أتردد عند سماع صوت آدم.

يـكاد يقـول شـيئًا مـا ولكـن يبـدو أنـه يغـير رأيـه. يجـلي حلقـه ويهمـس: عدينـي أنـك سـتكونين حـذرة.

- أعدك.

أقـول للفـراغ، وأقـاوم مشـاعري. ليـس الآن، لا أسـتطيع التعامـل مـع هـذا الآن، يجـب عـليّ التركيـز.

آخذ نفسًا عميقًا.

أخطو إلى الأمام.

أتركهما.

تبقت 10 ثوان وأنا أحاول التنفس.

9

أحاول أن أكون شجاعة.

8

لكن الحقيقة هي أنني خائفة حد الجنون.

7

وليس لديّ أي فكرة عما ينتظرني خلف ذلك الباب.

6

وأنا متأكد من أنني سأصاب بنوبة قلبية.

5

لكن لا يمكنني العودة الآن.

4

لأن هناك..

3

بابًا أمامي مباشرة.

2

كل ما عليّ فعله هو طرقه.

1

لكن الباب يفتح أولًا.

يقول لي: أوه، جيد. لقد وصلت في الوقت المناسب.

-٣٤-

يقـول: إنـه مذهـل أن نـرى الشـباب لا زالـوا يقـدرون أشـياء مثـل الالتـزام بالمواعيـد. دائمًـا مـا يكـون الأمـر محبطًـا للغايـة عندمـا يضيـع النـاس وقتـي.

رأسي مـليء بالألغـاز، أومـئ بـرأسي ببـطء شـديد مثـل الحمقـاء، غـير قـادرة عـلى العثـور عـلى كلـمات في فمـي إمـا لأنهـا ضائعـة أو لأنهـا لم تكـن موجـودة، أو لمجـرد أننـي لا أملـك أي فكـرة عـما سـأقوله.

لا أعرف ما الذي كنت أتوقعه.

ربمـا ظننـت أنـه سـيكون عجـوزًا ومنحنيًـا وضعيـف النظـر. ربمـا يرتـدي رقعـة عـلى إحـدى عينيـه ويضطـر إلى المـشي بعصـا. ربمـا لديـه أسـنان متعفنـة وجلـد ممـزق وشـعر خشـن أصلـع، وربمـا يكـون قنطـورًا، أو يونيكـورن، أو سـاحرًا عجـوزًا بقبعـة مدببـة.. أي شيء غـير هـذا. لأن هـذا غـير ممكـن. يصعـب عـليَّ فهـم هـذا الأمـر، وكل مـا كنـت أتوقعـه كان خطـأً تمامًـا، وبشـكل لا يصـدق، خطـأً بشـكل فظيـع.

أنا أحدق إلى رجل جميل للغاية ومذهل.

وهو رجل.

يجـب أن يكـون عمـره 45 عامًـا عـلى الأقـل، طويـل وقـوي ومرتـدٍ بدلـة تناسـبه تمامًـا لدرجـة أنـه يـكاد يكـون غـير طبيعـي. شـعره كثيـف ناعـم مثـل البنـدق. خـط فكـه حـاد، وخطـوط وجهـه متناظـرة تمامًـا، وعظـام وجنتيـه متيبسـة بسـبب الحيـاة والتقـدم في العمـر. لكـن عينيـه هـما اللتـان تصنعـان الفـارق.

عيناه من أروع الأشياء التي رأيتها على الإطلاق.

هما تقريبا بلون الزبرجد.

يقول لي بابتسامة رائعة: من فضلك ادخلي.

ويصدمنـي الأمـر بعـد ذلـك. في تلـك اللحظـة كل شيء يصبـح منطقيًّـا، مظهـره، مكانتـه، سـلوكه السـلس والراقـي. السـهولة التـي نسـيت بهـا أنـه كان شريـرًا.. هـذا الرجـل.

هذا والد وارنر.

أخطـو إلى مـا يشـبه غرفـة معيشـة صغـيرة. توجـد أرائـك قديمـة متكتلـة حـول طاولـة قهـوة صغـيرة. ورق الحائـط مصفـر ومتقـشر إثـر الزمـن.

المنـزل ثقيـل برائحـة غريبـة متعفنـة تشـير إلى أن النوافـذ الزجاجيـة المتشـققة لم تفتـح منـذ سـنوات، والسـجادة الخـضراء تحـت قدمـي، والجـدران مزينـة بألـواح خشـبية مزيفـة لا معنـى لهـا بالنسـبة لي.

هـذا المنـزل -باختصـار- قبيـح. يبـدو مـن السـخف أن يكـون هـذا الرجـل المذهـل للغايـة داخـل منـزل أدنى بشـكل رهيـب.

يقول: أوه انتظري، شيء واحد فقط.

- ما...

يخنقنـي مـن حنجـرتي ويثبتنـي عـلي الحائـط، يـداه مغطتـان بعنايـة في زوج مـن القفـازات الجلديـة، هـو مسـتعد بالفعـل للمـس بـشرتي، لمنـع الأكسـجين عنـي، لخنقـي حتـى المـوت.

وأنـا متأكـدة مـن أننـي أمـوت، أنـا متأكـدة مـن أن هـذا هـو الشـعور بالمـوت، أن أكـون مشـدودة تمامًـا، أرفـرف مـن رقبتـي إلى أسـفل. أحـاول خدشـه، ركل جسـده بآخـر طاقتـي حتـى أستسـلم، وأصـاب بالغبـاء، وأفـكاري الأخـيرة تديننـي لكـوني حمقـاء؛ لاعتقـادي أننـي قـد آتي إلى هنـا بالفعـل وأنجـز أي شيء. ثـم أدرك أنـه فـك أحزمتي وسرق مسـدسي، ووضعهـما في جيوبـه.

يتركني.

أسقط أرضًا.

يخبرني بأن أجلس فوق أحد المقاعد.

أهز رأسي، أسعل بسبب آثار التعذيب في رئتي، أتنفس -بصعوبة- الهواء القذر والعفن، أتنفس في شهقات غريبة ومروعة، وجسدي كله متشنج من الألم. لقد مكثت في الداخل لمدة أقل من دقيقتين وقد تغلب عليّ بالفعل. لا بد لي من معرفة كيفية القيام بشيء ما، وكيفية تجاوز هذا على قيد الحياة. الآن ليس الوقت المناسب للتراجع.

أضغط على عيني للحظة. أحاول تنظيف مجرى الهواء، أحاول أن أجد أفكاري. عندما أنظر لأعلى أخيراً أرى أنه قد جلس بالفعل على أحد الكراسي، محدقًا إلى وجهي كما لو كان مستمتعًا تمامًا.

بالكاد أستطيع الكلام.

- أين الرهائن؟

- إنهم بخير.

يلوح هذا الرجل الذي لا أعرف اسمه بيد غير مبالية في الهواء: سيكونون على ما يرام. هل أنت متأكدة أنك لن تجلسي؟

- ماذا؟

أحاول أن أجلي حلقي، وأندم على ذلك على الفور، وأجبر نفسي على أن أغمض عينيّ مرة أخرى بالدموع الخائنة التي تحرق عيني.

- ماذا تريد مني؟

يميل إلى الأمام في مقعده. يشبك يديه.

- كما تعلمين، لست متأكدًا تمامًا بعد الآن.

- ماذا؟

يومئ برأسه نحو الغرفة: حسنًا، لقد اكتشفت بالتأكيد أن كل

هـذا مجـرد إلهـاء، أليـس كذلـك؟

يبتسـم نفـس الابتسـامة الرائعـة: بالتأكيـد أدركـت أن هـدفي النهـائي كان جـذب شـعبك للخـروج إلى أرضي؟

رجـالي ينتظـرون مكالمـة واحـدة فقـط. كلمـة واحـدة منـي وسـوف يبحثـون عـن -ويدمـرون- جميـع أصدقائـك الصغـار الذيـن ينتظـرون بصـبر داخـل دائـرة قطرهـا نصـف ميـل.

يلوح الرعب في وجهي.

يضحـك قليـلًا: إذا كنـت تعتقديـن أننـي لا أعـرف بالضبـط مـا يحـدث في أرضي أيتهـا الشـابة فأنـت مخطئـة تمامًـا. (يهـز رأسـه) لقـد تركـت هـؤلاء المسـوخ يعيشـون بحريـة كبـيرة بيننـا، وكان ذلـك خطـأي. إنهـم يسـببون لي الكثـير مـن المتاعـب، والآن حـان الوقـت لإخراجهـم.

أقـول لـه: أنـا أحـد هـؤلاء المسـوخ. (أحـاول التحكـم في ارتجافـة صـوتي) لمـاذا أتيـت بي إلى هنـا إذا كان كل مـا تريـده هـو قتلنـا؟ لمـاذا أنـا؟ لم يكـن عليـك أن تطلبنـي عـلى حـدة.

يومـئ: أنـت عـلى حـق. (يقـف دافعًـا يديـه في جيوبـه) لقـد أتيـت بـك إلى هنـا بهـدف: تنظيـف الفـوضى التـي أحدثهـا ابنـي، ووضـع حـد للجهـود السـاذجة لمجموعـة المسـوخ الحمقـى. لمحـو الكثـير منكـم مـن هـذا العـالم المؤسـف. ولكـن بعـد ذلـك، (يتابـع ضاحـكًا) بمجـرد أن بـدأت في صياغـة خططـي؛ جـاء ابنـي وتوسـل إليّ كيـلا أقتلـك. أنـت فقـط. (يصمـت للحظـة وينظـر لأعـلى) لقـد توسـل إليّ في الواقـع كيـلا أقتلـك. (ضحـك مـرة أخـرى) كان الأمـر مثـيرًا للشـفقة بقـدر مـا كان مفاجئًـا. بالطبـع بعـد ذلـك عرفـت أنـه يجـب عـليّ مقابلتـك.

يبتسـم وهـو يحـدق في وجهـي كالمسـحور ويتابـع: قلـت لنفـسي يجـب أن أقابـل الفتـاة التـي تمكنـت مـن سـحر ابنـي! هـذه الفتـاة التـي تمكنـت مـن جعلـه يتخـلى عـن كبريائـه وكرامتـه لفـترة طويلـة بمـا يكفـي لطلـب خدمـة منـي، (يتوقـف للحظـة) هـل تعلمـين متـى طلـب

مني ابني خدمة؟

يهز رأسه، وينتظرني أن أجيب.

أهز رأسي نافية.

- لم يفعل ذلك قط، (يأخذ نفسًا) مطلقًا، لم يطلب مني أي شيء ولو لمرة واحدة طوال التسعة عشر عامًا. من الصعب تصديق ذلك، أليس كذلك؟ (يبتسم ابتسامة واسعة ورائعة) والفضل كله لي بالطبع، لقد ربيته جيدًا، علمته أن يكون معتمدًا على نفسه تمامًا، دون أن أثقله بالعوائق والاحتياجات التي تحطم معظم الرجال الآخرين. ثم أستمع إلى هذه الكلمات المشينة والمتوسلة تخرج من فمه! (يهز رأسه) حسنًا لقد كنت مهتمًا، أردت أن أراك بنفسي، كنت بحاجة إلى فهم ما رآه، ما المميز بك لدرجة أنه من الممكن أن يتسبب في هفوة في الحكم! لكي أكون صادقًا تمامًا لم أكن أعتقد حقًّا أنك ستحضرين.

يخرج يده من جيبه ويشير بها وهو يتكلم: أعني أنني كنت أتمنى بالتأكيد أن تفعلي ذلك. لكنني ظننت أنه إذا فعلت ذلك؛ فستأتي على الأقل مع الدعم، مع وجود خطة احتياطية. ولكن ها أنت ترتدين هذا المطاط البشع، (يضحك بصوتٍ عالٍ) وحدك. (يتفحصني) غبية جدًّا، لكن شجاعة. أحب ذلك. يمكنني الإعجاب بالشجاعة. على أية حال لقد أتيت بك إلى هنا لتعليم ابني درسًا. كان لديّ نية لقتلك.

يمشي ببطء في أنحاء الغرفة ويتابع: وأفضل أن أفعل ذلك حيث سأكون متأكدًا من رؤيته لك. الحرب فوضوية، (يضيف وهو يلوح بيده) من السهل أن نفقد أثر من قُتل وكيف مات ومن قتل من، وما إلى ذلك؛ لكنني أردت أن يكون هذا الموت بالذات نظيفًا وبسيطًا مثل الرسالة التي سينقلها. ليس من الجيد بالنسبة له تكوين هذه الأنواع من التعلق. بعد كل شيء من واجبي كوالد

وضـع حـد لهـذا النـوع مـن الجنـون.

أشـعر بالـدوار، والغثيـان الشـديد وتؤلمنـي معـدتي. هـذا الرجـل أسـوأ بكثـير مـما كنـت أتخيلـه.

صـوتي مجـرد أنفـاس قاسـية، همسـات عاليـة عندمـا أتحـدث: لمـاذا لا تقتلنـي فقـط؟

يـتردد، يقـول: لا أعـرف. لم يكـن لـديّ أي فكـرة أنـك سـتكونين جميلـة جـدًا. أخـشى أن ابنـي لم يذكـر أبـدًا كـم أنـت جميلـة. ومـن الصعـب دائمًـا قتـل شيء جميـل، (يتنهـد) عـلاوة عـلى ذلـك، لقـد فاجئتنـي. لقـد وصلـت في الوقـت المحـدد. وحيـدة. كنـت في الواقـع عـلى اسـتعداد للتضحيـة بنفسـك لإنقـاذ المخلوقـات عديمـة القيمـة غبيـة بمـا يكفـي للقبـض عليهـا.

يأخذ نفسًا حادًا.

- ربمـا يمكننـا الاحتفـاظ بـك. إذا لم تثبـت فائدتـك، فقـد تكونين مسـلية، عـلى الأقـل، (يميـل رأسـه مفكـرًا) عـلى الرغـم مـن أننـا إذا احتفظنـا بـك؛ أعتقـد أنـه سـيتعين عليـك العـودة إلى العاصمـة معـي، لأننـي لا أسـتطيع أن أثـق في أن ابنـي سـيفعل أي شيء بشـكل صحيـح بعـد الآن. لقـد منحتـه الكثـير مـن الفـرص.

أقول له: شكرًا على العرض. لكنني أفضل حقًّا القفز إلى هاوية.

ضحكته مثل مئات الأجراس الصغيرة، سعيدة وكاملة ومعدية.

- يا إلهي.

يقـول مبتسـمًا ودافئًـا وصادقًـا بشـكل مدمـر. يهـز رأسـه. ينـادي مـن فـوق كتفـه نحـو مـا يبـدو أنـه غرفـة أخـرى، ربمـا المطبـخ، لسـت متأكـدة.

ويقول: بني، هلا أتيت إلى هنا من فضلك؟

وكل مـا يمكننـي التفكـير فيـه هـو أننـا أحيانًـا نكـون عـلى وشـك

المـوت، وأحيانًـا عـلى وشـك الانفجـار، وأحيانًـا مدفونـين تحـت الأرض نبحـث عـن نافـذة عندمـا يسـكب شـخص مـا سـائلًا خفيفًـا فـوق شـعرنا، ويشـعل عـودًا مـن الكبريـت في وجهنـا.

أشعر بعظامي تشتعل.

وارنر هنا.

-٣٥-

يظهـر في المدخـل مبـاشرة مقابـل المـكان الـذي أقـف فيـه الآن، ويبـدو تمامًـا كـما أتذكـره. شـعر ذهبـي وبـشرة صافيـة، وعينـان مثاليتـان سـاطعتان جـدًّا بدرجـات باهتـة مـن الزمـرد. وجهـه وسـيم بشـكل رائع، وأدرك الآن أنـه ورثـه مـن والـده. إنـه وجـه لا يصـدق أحـد وجـوده بعد الآن. الخطـوط والزوايـا والتماثـل، إنـه وجـه مـن النـوع الـذي يـكاد يكـون مثاليًّـا بشـكل مثـير للغيـظ. لا ينبغـي لأحـد أن يريـد وجهًـا كهـذا. إنـه وجـه يقـود إلى المتاعـب والخطـر، كمتجـر تخفيضـات يحـاول تعويـض السـعر الخـرافي الـذي يسرقـه مـن المسـتهلك الغافـل.

لقد تجاوز الحد المسموح من الوسامة.

إنه كثير.

إنه يرعبني.

يبـدو أن الأسـود والأخـضر والذهبـي هـي ألوانـه المفضلـة. تـم تصميم بدلتـه ذات اللـون الأسـود القاتـم لتناسـب هيكلـه النحيـف ولكـن العضـلي، ويقابلهـا اللـون الأبيـض الناصـع لقميصـه تحتهـا ويكملهـما ربطـة عنـق سـوداء بسـيطة معقـودة عنـد حلقـه. يقـف مسـتقيمًا، طويـل القامـة، لا يتزعـزع. سـيبدو مهيبًـا لأي شـخص آخـر، حتـى مـع بقـاء ذراعـه اليمنـى في أربطتهـا. إنـه ذلـك النـوع مـن الفتيـان الـذي تعلّـم فقـط أن يكـون رجـلًا، وقـد طُلـب منـه محـو مفهـوم الطفولـة مـن توقعـات حياتـه.

شـفتاه لا تجـرؤان عـلى الابتسـام، وجبهتـه خاليـة مـن المشـاعر. لقـد تعلـم إخفـاء عواطفـه، وإخفـاء أفـكاره عـن العـالم، وعـدم الثقـة بأحـد أو شيء. ليأخـذ مـا يريـد بـأي وسـيلة ضروريـة. أسـتطيع أن أرى كل

هـذا بوضـوح.

لكنه يبدو مختلفًا لي.

نظراتـه ثقيلـة جـدًّا، وعينـاه عميقتـان جـدًّا. تعبـيره ممتلـئ بـشيء لا أريـد التعـرف عليـه. إنـه ينظـر إليّ وكأننـي نجحـت، كـما لـو أننـي أطلقـت النـار عليـه في القلـب وحطمتـه. تركتـه ليمـوت بعـد أن أخـبرني أنـه أحبنـي، ورفضـت التفكـير في أن ذلـك مـن الممكـن حتـى.

وأرى الفرق الآن. أرى ما تغير.

إنه لا يبذل أي جهد لإخفاء عواطفه عني.

رئتـاي كاذبتـان، متظاهرتـان أنهـما لا تسـتطيعان التمـدد لمجـرد الضحـك علـيّ، وأصابعـي ترتجـف، تكافـح للهـروب مـن سـجن عظامـي كـما لـو أنهـم انتظـروا 17 عامًـا ليطـيروا بعيـدًا.

اهربي؛هذا ما تقوله أصابعي لي.

تنفسي؛ هذا ما أواصل قوله لنفسي.

وارنـر كطفـل. وارنـر كابـن. وارنـر كصبـي لديـه فهـم محـدود لحياتـه. وارنـر مـع والـده الـذي سـيعلّمه درسًـا بقتـل الـشيء الوحيـد الـذي كان علـى اسـتعداد للتوسـل مـن أجلـه.

وارنر كإنسان يرعبني أكثر من أي شيء آخر.

ينفد صبر القائد الأعلى، ويقول لابنه: اجلس.

مشيراً إلى الأريكة التي كان يجلس عليها للتو.

لا يقول لي وارنر كلمة واحدة.

عينـاه ملتصقتـان عـلى وجهـي، جسـدي، عـلى الحـزام المربـوط بصـدري؛ نظراتـه باقيـة عـلى رقبتـي، وعـلى العلامـات التـي مـن المحتمل أن والـده تركهـا وراءه، وأرى الحركـة في حلقـه، أرى صعوبـة ابتـلاع المشـهد أمامـه قبـل أن يبتعـد سـائرًا نحـو غرفـة المعيشـة. إنـه مثـل والـده، بـدأت أدرك ذلـك.

الطريقة التي يمشي بها، والطريقة التي يبدو بها في البدلة، والطريقة التي يتعامل بها بدقة مع نظافته. ومع ذلك، ما من شك في ذهني أنه يكره الرجل الذي فشل فشلًا ذريعًا في تقليده.

يقول القائد وهو ينظر إليّ: أود أن أعرف، كيف بالضبط تمكنت من الهروب؟ أصبحت أشعر بالفضول فجأة، وقد جعل ابني من الصعب للغاية استخراج هذه التفاصيل.

أرمش في وجهه.

يقول: أخبريني، كيف هربت؟

أقول محتارة: في المرة الأولى أم الثانية؟

- مرتان! لقد تمكنت من الهروب مرتين!

إنه يضحك الآن من صميم قلبه. يضرب على ركبته: رائع. كلتا المرتين، إذن. كيف هربت في المرتين؟

أتساءل لماذا يماطل الوقت؟! لا أفهم لماذا يريد التحدث في حين أن الكثير من الناس ينتظرون الحرب ولا يسعني إلا أن آمل ألا يتجمد آدم وكينجي وكاسل والجميع حتى الموت في الخارج. ليس لديّ خطة، ولكن لديّ حدس، شعور بأن رهائننا قد يكونون مختبئين في المطبخ. لذلك أعتقد أنني أعبث معهما لبعض الوقت.

أخبره أنني قفزت من النافذة في المرة الأولى. وأطلقت النار على وارنر في المرة الثانية.

لم يعد القائد يبتسم: أطلقت النار عليه؟

ألقي نظرة على وارنر لأرى أن عينيه ما زالتا مثبتتين بقوة على وجهي، وفمه لا يزال جامدًا. ليس لديّ أي فكرة عما يفكر فيه وأنا أشعر بالفضول فجأة وأريد استفزازه.

أقول وأنا أرد النظرات إلى وارنر: نعم، لقد أطلقت عليه الرصاص. بمسدسه الخاص.

يتوتـر فكـه فجـأة، عينـاه تتحـركان نحـو يديـه، يعقدهـما في حضنـه، يبـدو كـما لـو أنـه انتـزع الرصاصـة مـن جسـده بأصابعـه الخمسـة.

يمـرر القائـد يـده في شـعره، ويفـرك ذقنـه، ألاحـظ أنـه يبـدو غـير مسـتقر للمـرة الأولى منـذ وصـولي، وأتسـاءل كيـف مـن الممكـن أنـه لم يكـن لديـه أي فكـرة عـن كيفيـة هـروبي.

أتساءل ما الذي قاله وارنر عن جرح الرصاصة في ذراعه.

- ما اسمك؟

أسـأل قبـل أن أتمكـن مـن إيقـاف نفـسي، وألتقـط الكلـمات بعـد فـوات الأوان. لا ينبغـي أن أطـرح أسـئلة غبيـة ولكنـي أكـره أننـي أسـتمر في الإشـارة إليـه عـلى أنـه «القائـد»، كـما لـو كان نوعًـا مـن الكيـان الـذي لا يمكـن المسـاس بـه.

ينظر والد وارنر إليّ: ما اسمي؟

أومئ بالإيجاب.

يقـول وهـو لا يـزال في حـيرة مـن أمـره: يمكنـك مناداتي بالقائـد الأعـلى أندرسـون. لمـاذا هـذا يهمـك؟

- أندرسون؟ لكنني اعتقدت أن اسمك الأخير وارنر.

اعتقـدت أنـه كان لديـه اسـم أول يمكننـي اسـتخدامه للتمييـز بينـه وبـين وارنـر الـذي أصبحـت أعرفـه بالفعـل.

يأخـذ أندرسـون نفسًـا عميقًـا، ويتجنـب النظـر إلى ابنـه باشـمئزاز: بالتأكيـد لا. لقـد اعتقـد ابنـي أنهـا سـتكون فكـرة جيـدة أن يأخـذ اسـم عائلـة والدتـه، لأن هـذا هـو بالضبـط نـوع الأشـياء الغبيـة التـي يفعلهـا.

يقـول، وهـو يـكاد يلعـن ذلـك: الخطـأ الـذي يرتكبـه دائمًـا، مـرارًا وتكـرارًا؛ السـماح لمشـاعره بـأن تقـف في طريـق أداء واجبـه.. إنـه أمـر مثـير للشـفقة. (يبصـق تجـاه وارنـر) وهـذا هـو السـبب في أنـه بقـدر مـا أرغـب في السـماح لـك بالعيـش -يـا عزيـزتي- أخـشى أنـك ستسـببين

الكثير من الإلهاء في حياته. لا يمكنني السماح له بحماية شخص حاول قتله. (يهز رأسه) لا أصدق أنني مضطر حتى لإجراء هذه المحادثة. يا لها من خيبة أمل كبيرة.

أندرسون يمد يده في جيبه ويسحب مسدسًا ويوجهه نحو جبهتي.

ثم يغير رأيه.

يصيح في وارنر وهو يمسك بذراعه ويوقفه من فوق الأريكة، وهو يدفعه مباشرة أمامي: لقد سئمت من التنظيف دائمًا من بعدك.

يضع المسدس في يده السليمة ويقول: أطلق عليها الرصاص. أطلق عليها الرصاص الآن.

-٣٦-

نظـرة وارنــر مركــزة عــلى وجهــي، إنــه ينظــر إليّ وعينــاه ممتلئتــان بالعاطفــة، ولســت متأكــدة مــن أننــي أعرفــه بعــد الآن. لســت متأكــدة مــن أننــي أفهمــه، لســت متأكــدة مــن أننــي أعــرف مــا الــذي ســيفعله عندمــا يرفــع المســدس بيــد قويــة وثابتــة ويوجههــا مبــاشرة إلى وجهــي.

يقــول أندرســون: أسرع. كلــما أسرعــت في القيــام بذلــك، تمكنــت مــن المــضي قدمًــا في وقــت أسرع. الآن انتــهِ مــن هــذا بـــ...

لكن وارنر يميل رأسه، يستدير، ويوجه المسدس نحو والده.

أشهق.

يبــدو أندرســون يشــعر بالملــل، والغضــب، والانزعــاج. يمــرر يــده عــلى وجهــه بفــارغ الصــبر قبــل أن يســحب مسدسًــا آخــر -مســدسي الآخــر- مــن جيبــه.

الأمر لا يصدق.

الأب والابن، كلاهما يهدد بقتل أحدهما الآخر!

- وجه المسدس في الاتجاه الصحيح يا آرون، لا تكن سخيفًا.

آرون.

كدت أضحك وسط هذا الجنون.

الاسم الأول لوارنر هو آرون.

يقول وارنر آرون لوالده: لست مهتمًا بقتلها.

- حسنًا.

يوجــه أندرســون المســدس إلى رأسي مــرة أخــرى: حســنًا، إذن ســوف

أفعـل أنـا.

يقول وارنر: أطلق عليها الرصاص؛ وسأضع رصاصة في جمجمتك.

إنه مثلث الموت.

وارنـر يصـوب مسدسـه إلى والـده، والـده يصـوب مسدسـه نحـوي. وأنـا الوحيـدة التـي ليـس لديهـا سـلاح ولا أعـرف مـاذا أفعـل.

إذا تحركت سأموت. إذا لم أتحرك سأموت أيضًا.

يبتسم أندرسون.

يقول: كم هذا ساحر.

يبتسـم بسـهولة ابتسـامة كسـولًا، قبضتـه فـوق المسـدس عفويـة بشـكل خـادع: مـا هـذا؟ هـل تجعلـك تشـعر بالشـجاعة يـا فتـى؟ (يتوقـف للحظـة) هـل تجعلـك تشـعر بالقـوة؟

لا يقول وارنر شيئًا.

- هـل تجعلـك تتمنـى أن تكـون رجـلًا أفضـل؟ (يضحـك ضحكـة مكتومـة صغـيرة) هـل مـلأت رأسـك بأحـلام عـن مسـتقبلك؟ (ضحكـة أقـوى) لقـد فقـدت عقلـك! بسـبب طفلـة غبيـة جبانـة جـدًّا لدرجـة لا تسـتطيع الدفـاع عـن نفسـها حتـى عنـد توجيـه فوهـة مسـدس إلى وجههـا مبـاشرة. (يوجـه المسـدس بقـوة نحـوي) هـذه هـي الفتـاة الصغـيرة السـخيفة التـي وقعـت في حبهـا؟ (يزفـر نفسًـا قصـيرًا وقاسـيًا) لا أعـرف لمـاذا أنـا متفاجـئ!

يضيق تنفسه من جديد، يحكم قبضته حول المسدس في يده.

ضيـق أنفاسـه، اشـتداد قبضتـه حـول المسـدس في يـده؛ هـذه هـي الدلائـل الوحيـدة عـلى أن وارنـر قـد تأثـر بكلـمات والـده.

يسـأل أندرسـون: كـم مـرة هـددت بقتـلي؟ كـم مـرة اسـتيقظت في منتصـف الليـل لأجـدك -حتـى عندمـا كنـت صبيًّـا- تحـاول إطـلاق النـار عـليّ في أثنـاء نومـي؟ (يهـز رأسـه) عـشر مـرات؟ ربمـا خمسـة عـشر؟

يجب أن أعترف أنني لم أستمر في العد.

يحدق إلى وارنر. يبتسم مرة أخرى. يقول بصوت أعلى بكثير الآن: وكم مرة كنت قادرًا على الاستمرار في ذلك؟ كم مرة نجحت؟ كم مرة انفجرت في البكاء، واعتذرت، وتمسكت بي مثل مجنون...

يقول وارنر: أغلق فمك.

صوته منخفض جدًّا، ويبدو مرعبًا.

يبصق أندرسون مشمئزًا: أنت ضعيف. عاطفي للغاية. لا تريد قتل والدك! خائف جدًّا من أن يكسر قلبك البائس!

يتوتر فك وارنر.

يقول أندرسون وعيناه ترقصان مشرقة بالتسلية: أطلق النار عليّ، (يصرخ) قلت أطلق النار عليّ!

هذه المرة يمد يده إلى ذراع وارنر المصاب ويمسكه حتى تشتد أصابعه بإحكام حول الجرح، ويلوي ذراعه للخلف. يشهق وارنر بالفعل من الألم، ويرمش بجفونه بسرعة كبيرة محاولًا بيأس قمع الصرخات التي تنمو بداخله. قبضته على المسدس في يده السليمة تتأرجح قليلًا.

يطلق أندرسون سراح ابنه. يدفعه بشدة لدرجة أن وارنر يتعثر وهو يحاول الحفاظ على توازنه. وجهه أبيض كالطباشير. تسرب الضمادة الملفوفة حول ذراعه الدم.

يقول أندرسون لوارنر وهو يهز رأسه: الكثير من الكلام.. الكثير من الكلام، بلا أفعال، أنت تحرجني، (وجهه يتجعد في نفور شديد) أنت تثير اشمئزازي.

صوت حاد.

أندرسون يضرب وارنر في وجهه بقوة لدرجة أن وارنر يتأرجح للحظة، غير مستقر بالفعل بسبب كل الدماء التي يخسرها. لكنه

لا يقـول كلمـة واحـدة.

لا يصدر أي صوت.

يقـف هنـاك، ويتحمـل الألم، يرمـش بجفونـه بسرعـة، وفكـه مشـدود للغايـة، ويحـدق في والـده دون أي عاطفـة عـلى وجهـه، وليـس هنـاك مـا يشـير إلى أنـه تعـرض للصفـع للتـو سـوى العلامـة الحمـراء السـاطعة عـلى خـده، وصدغـه، وجـزء مـن جبهتـه.

الدمـاء فـوق ضمادتـه أكـثر مـن القطـن الآن، ويبـدو مريضًـا لدرجـة أنـه لا يسـتطيع الوقـوف عـلى قدميـه، ومـع ذلـك لا يقـول شـيئًا.

- هل تريد أن تهددني مرة أخرى؟

يتنفـس أندرسـون بصعوبـة وهـو يتكلـم: هـل مـا زلـت تعتقـد أنـه يمكنـك الدفـاع عـن حبيبتـك الصغـيرة؟ هـل تعتقـد أننـي سأسـمح لشـغفك الغبـي بـأن يعـترض طريـق كل شيء قمـت ببنائـه؟ كل شيء عملـت مـن أجلـه؟

لم يعـد سـلاح أندرسـون موجهًـا نحـوي. لقـد نسـيني لفـترة كافيـة للضغـط عـلى فوهـة بندقيتـه في جبـين وارنـر، يلفهـا ويضربـه بهـا وهـو يتحـدث: ألم تفهـم منـي أي شيء؟ ألم تتعلـم منـي أي شيء؟

لا أعرف كيف أشرح ما يحدث بعد ذلك.

كل مـا أعرفـه هـو أن يـدي حـول حلـق أندرسـون وقـد قمـت بتثبيتـه عـلى الحائـط؛ وقـد غلبنـي الغضـب الأعمـى والحـارق والمسـتهلك، وأظـن أن عقـلي قـد اشـتعلت فيـه النـيران، وتحـول إلى رمـاد.

أضغـط بقـوة أكـبر قليـلًا. إنـه يتلعثـم. إنـه يلهـث. إنـه يحـاول الوصـول إلى ذراعـي، ويـضرب جسـدي بيديـه المخدرتـين ويتحـول إلى اللـون الأحمـر والأزرق والأرجـواني وأنـا أسـتمتع بذلـك. أنـا أسـتمتع بـه كثـيراً.

أعتقد أنني أبتسم.

أقـرب وجهـي منـه، عـلى بعـد أقـل مـن بوصـة واحـدة مـن أذنـه وأهمـس: اتـرك المسـدس.

يفعل.

أتركه، وأمسكت بالمسدس في الوقت نفسه.

يتنفـس أندرسـون، يسـعل عـلى الأرض، يحـاول التقـاط أنفاسـه، يحـاول التحـدث، يحـاول الوصـول لـشيء للدفـاع عـن نفسـه بـه وأنـا مسـتمتع بألمـه. أنـا أطفـو في سـحابة مـن الكراهيـة المطلقـة والمحضـة لهـذا الرجـل، وكل مـا فعلـه، وأريـد أن أجلـس وأضحـك حتـى تخنقنـي الدمـوع في نـوع مـن الصمـت المطلـق. أنـا أفهـم الكثـير الآن. الكثـير.

- جولييت!

أقـول بهـدوء شـديد وأنـا مـا زلـت أحـدق في جسـد أندرسـون الملقـى عـلى الأرض أمامـي: وارنـر، سـأحتاج منـك أن تتركنـي الآن.

أزن المسـدس في يـدي. أختـبر إصبعـي عـلى الزنـاد. أحـاول تَذَكُّـر درس التصويـب الـذي علمنـي إيـاه كينجـي. حـول الحفـاظ عـلى يـدي وذراعـي ثابتـة. التحضـير لارتـداد الطلقـة.

ميل رأسي. أتفحص أجزاء جسده.

يتمكن أندرسون أخيراً من القول شاهقًا: أنت.. أنت...

أطلق النار على ساقه.

إنـه يـصرخ. أعتقـد أنـه يـصرخ. لا أسـتطيع سـماع أي شيء بعـد الآن. أشـعر بـأن أذني مليئـة بالقطـن، كأن شـخصًا مـا يحـاول التحـدث إليّ أو ربمـا شـخص مـا يـصرخ في وجهـي لكـن كل شيء مكتـوم ولـديّ الكثـير مـن التركيـز عليـه الآن للانتبـاه إلى أي أشـياء مزعجـة تحـدث في الخلفيـة. كل مـا أعرفـه هـو ارتـداد هـذا السـلاح في يـدي. كل مـا أسـمعه هـو طلـق نـاري يـتردد في رأسي. وقـررت أن أفعـل ذلـك مـرة أخـرى.

أطلق عليه النار في ساقه الأخرى.

هناك الكثير من الصراخ.

يسليني الرعب في عينيه. الدم يفسد نسيج ملابسه باهظة الثمن. أريد أن أقول له إنه لا يبدو جذابًا للغاية مع فتح فمه هكذا، ولكن بعد ذلك أعتقد أنه ربما لن يهتم برأيي على أي حال. أنا مجرد فتاة سخيفة بالنسبة له. مجرد فتاة صغيرة سخيفة، وطفلة غبية بوجه جميل وجبانة، كما قال، وجبانة أكثر من أن تدافع عن نفسها. أوه، وأنه يحب أن يحتفظ بي. يرغب في إبقائي كحيوانه الأليف الصغير. وأنا أدرك أنه لا. لا يفترض بي أن أشاركه أفكاري. لا جدوى من إضاعة الكلمات على شخص على وشك الموت.

أنا أصوب على صدره.

أحاول تذكُر مكان القلب.

ليس على اليسار تمامًا. ليس في المركز تمامًا.

فقط هناك.

رائع.

-٣٧-

أنا لصة.

لقد سرقت دفتر الملاحظات وهذا القلم من أحد الأطباء، من أحد المعاطف المعملية عندما لم يكن ينظر، ودفعتهما إلى أسفل سروالي. كان هذا قبل أن يأمر هؤلاء الرجال بالحضور معي. أولئك الذين يرتدون الملابس الغريبة، يرتدون القفازات السميكة والأقنعة الواقية من الغازات ذات النوافذ البلاستيكية الضبابية التي تخفي أعينهم. كانوا كائنات فضائية، أتذكر أنني كنت أفكر. أتذكر أنني كنت أعتقد أنهم كانوا فضائيين لأنه لا يمكن أن يكونوا بشرًا، أولئك الذين قيدوا يدي خلف ظهري، والذين ربطوني بمقعد. لقد أطلقوا مسدسات الصعق على بشرتي مرارًا وتكرارًا دون أي سبب سوى سماعي أصرخ، ولكني لم أفعل. لقد أنَّيت، لكني لم أنبس ببنت شفة. شعرت بالدموع تنهمر على خدي لكنني لم أبك.

أعتقد أنه جعلهم غاضبين.

صفعوني لأستيقظ رغم أن عيني كانتا مفتوحتين عند وصولنا. فك أحدهم قيدي دون أن يزيل الأصفاد، وركلني في ركبتي قبل أن يأمرني بالوقوف. وحاولت. حاولت لكنني لم أستطع وأخيراً دفعتني 6 أيادٍ للخروج من الباب. كان وجهي ينزف على الخرسانة لفترة من الوقت. لا أستطيع حقًا أن أتذكر الجزء الذي جروني فيه إلى الداخل.

أشعر بالبرد طوال الوقت.

أشعر بالفراغ، كأن لا شيء بداخلي سوى هذا القلب المكسور، العضو الوحيد المتبقي في هذه القوقعة. أشعر بصدى بداخلي،

أشعر بالصدى يتردد حول هيكلي العظمي. يقول العلم إن لديّ قلبًا؛ لكنني وحش، كما يقول المجتمع. وأنا أعلم ذلك بالطبع، أعرفه، أعرف ما فعلته. أنا لا أطلب التعاطف.

لكن في بعض الأحيان أفكر -أحيانًا أتساءل- إذا كنت وحشًا -بالتأكيد- ألم أكن لأشعر بذلك الآن؟

سأشعر بالغضب والحقد والانتقام. كنت أعرف الغضب الأعمى، وسفك الدماء، والحاجة إلى التبرير.

بدلًا من ذلك أشعر بهوية في داخلي عميقة جدًّا، مظلمة جدًّا لا أستطيع الرؤية بداخلها، لا أستطيع أن أرى ما تحمله. لا أعرف ما أنا عليه أو ما قد يحدث لي.

لا أعرف ما الذي قد أفعله مرة أخرى.

-٣٨-

انفجار.

صوت تحطم الزجاج.

جذبني أحدهم للخلف وأنا أسحب الزناد لتصطدم الرصاصة بالنافذة خلف رأس أندرسون.

شخص ما يديرني.

كينجي يهزني بشدة لدرجة أنني أشعر برعشة في رأسي تأتي وتذهب، وهو يصرخ في وجهي ويخبرني أنه يجب أن نذهب، وأنني بحاجة إلى إسقاط المسدس.

يتنفس بصعوبة ويقول: أريدك أن تبتعدي، حسنًا؟ جولييت! هل تفهمينني؟ أريدك أن تتراجعي الآن. ستكونين بخير.. ستكونين بخير.. ستكونين على ما يرام.. عليك فقط...

أحاول منعه من سحبي بعيدًا، أحاول إبقاء قدميّ مغروزتين في مكانهما لأنه لا يفهم، يحتاج إلى أن يفهم: لا يا كينجي، لا بد أن أقتله، يجب أن أتأكد من موته. فقط أعطني ثانية أخرى...

يقول: لا، ليس بعد، ليس الآن.

ينظر إليّ وكأنه على وشك الانهيار، وكأنه رأى شيئًا في وجهي يتمنى لو لم يره، يقول: لا يمكننا ذلك، لا يمكننا قتله الآن، إنه من المبكر جدًا فعل ذلك، حسنًا؟

لكن هذا ليس حسنًا، ولا أفهم ما يحدث ولكن كينجي يمسك بيدي، يبعد المسدس من بين أصابعي، لم أدرك أنها مضمومة حول المقبض بإحكام. أرف بجفوني، أشعر بالارتباك وخيبة الأمل، أنظر إلى يدي، إلى بدلتي، ولا أستطيع أن أفهم من أين جاء كل هذا الدم.

أنظر إلى أندرسون.

عيناه زائغتان، كينجي يفحص نبضه. ينظر إليّ، ويقول: أظن أنه فقد الوعي.

يبدأ جسدي في الاهتزاز بعنف لدرجة أنني بالكاد أستطيع الوقوف.

ما الذي فعلته!

أبتعد، وأحتاج إلى العثور على جدار لأتشبث به، شيء صلب لأمسك به، يمسك بي كينجي بإحكام بذراع واحدة، ويحتضن رأسي بذراعه الأخرى وأرغب في البكاء لكنني لسبب ما لا أستطيع. لا يمكنني فعل أي شيء سوى تحمل هذه الرجفات التي تهز جسدي بالكامل.

يقول لي كينجي: علينا أن نذهب.

يمشط شعري في استعراض للحنان أعرف أنه نادر بالنسبة له. أغمض عيني على كتفه، راغبة في استخلاص القوة من دفئه.

- هل ستكونين بخير؟ أريدك أن تسيري معي، حسنًا؟ سيتعين علينا الركض أيضًا.

أشهق مبتعدة عن حضن كينجي: وارنر! أين...؟

إنه فاقد الوعي.

ككومة على الأرض ذراعاه مربوطان خلف ظهره وهناك حقنة فارغة ملقاة على السجادة بجانبه.

يقول كينجي: لقد اعتنيت بوارنر.

فجأة كل شيء يصدمني في اللحظة ذاتها، كل الأسباب التي دفعتنا إلى التواجد هنا في المقام الأول، ما كنا نحاول تحقيقه، وحقيقة ما قمت به، وما كنت على وشك القيام به.

أشهق: كينجي، أين آدم؟ ماذا حدث؟ أين الرهائن؟ هل الجميع بخير ؟

يطمئنني قائلًا: آدم بخير. تسللنا من الباب الخلفي ووجدنا إيان وإيموري. (يتطلع نحو منطقة المطبخ) إنهما في حالة سيئة للغاية، لكن آدم أخرجهما محاولًا إيقاظهما.

- ماذا عن الآخرين؟ براندن؟ و.. ووينستون؟

يهز كينجي رأسه: ليس لديّ أي فكرة. لكن لديّ شعورًا أننا سنكون قادرين على استعادتهما.

- كيف؟

يومئ كينجي برأسه ناحية وارنر: سنأخذ هذا الطفل رهينة.

- ماذا!؟

يقول: إنه أفضل رهان لنا، مقايضة أخرى، واحدة حقيقية هذه المرة، إلى جانب ذلك سيكون على ما يرام. بمجرد أن تجرديه من أسلحته سيصبح غير مؤذٍ.

يسير نحو جسد وارنر الثابت. يخبطه بطرف حذائه قبل أن يجره، ويرفع جسده فوق كتفه.

لا يسعني إلا ملاحظة أن ذراع وارنر المصابة غارقة تمامًا في الدم الآن.

- هيا.

يقول كينجي بشراسة، يتفحصني وكأنه ليس متأكدًا مما إذا كنت بخير .

- لنخرج من هنا، إن الأمر جنوني في الخارج، وليس هناك الكثير من الوقت قبل أن يصلوا إلى هذا الشارع...

- ماذا؟ (أرمش بجفوني بسرعة كبيرة) ماذا تقصد؟

ينظر إليّ كينجي، وعدم التصديق مكتوب فوق ملامحه.

- الحرب يا أميرة! إنهم جميعًا يقاتلون حتى الموت في الخارج...

- لكن أندرسون لم يجر المكالمة أبدًا، قال إنهم ينتظرون كلمة

منهـم.

يقول كينجي: لا، أندرسون لم يفعل، لقد فعل كاسل.

أوه!

يا إلهي!

- جولييت!

يندفـع آدم إلى المنـزل، يـدور بسرعـة حـول المكان حتـى يـرى وجهـي، أركـض إليـه، يُمسـك بي بـين ذراعيـه دون تفكـير، دون أن يتذكـر أننـا لم نعـد نفعـل هـذا بعـد الآن، وأننـا لم نعـد معًـا بعـد الآن، وأنـه لا ينبغـي لـه أن يلمسـني عـلى الإطـلاق.

- أنت بخير.. أنت بخير.

- لنذهب.

يصيـح كينجـي مـرة أخـرى: أعلـم أن هـذه لحظـة عاطفيـة أو أيًّـا كانـت لكـن علينـا إخـراج مؤخراتنـا مـن هنـا، أنـا أقسـم يـا كينـت...

لكن كينجي يتوقف.

تسقط نظراته.

آدم راكـع عـلى ركبتيـه، نظـرة خـوف وألم ورعـب وغضـب ورهبـة محفـورة في كل جـزء مـن وجهـه. أحـاول هـزه، أحـاول أن أجعلـه يخـبرني مـاذا بـه، ولا يمكنـه التحـرك، إنـه متجمـد عـلى الأرض، وعينـاه ملتصقتـان بجسـد أندرسـون، ويـداه تمتـدان لتمـس الشـعر الـذي كان ممشـطًا بشـكل مثـالي منـذ لحظـات، وأنـا أتوسـل إليـه ليتحـدث إليّ، أتوسـل إليـه ليخـبرني مـاذا حـدث، يبـدو الأمـر كـما لـو أن العـالم يتغـير في عينيـه، كـما لـو أن هـذا العـالم سـوف يخلـو مـن جميـع الأشـياء الصحيحـة والجيـدة، تنفـرج شـفتاه.

يحاول الحديث.

يقول: أبي، هذا الرجل أبي.

-٣٩-

- تبًا.

يغمـض كينجـي عينيـه وكأنـه لا يصـدق أن هـذا يحـدث: تبًـا، تبًـا، تبًـا...

ينقـل وارنـر إلى الكتـف الأخـرى، مـترددًا بـين التـصرف بتعاطـف والتـصرف كجنـدي.

يقول: آدم، يا رجل، أنا آسف، لكن علينا حقًّا الخروج من هنا..

يسـتيقظ آدم، ويرمـش مـرة أخـرى، أتخيـل آلاف الأفـكار والذكريـات والمخـاوف والفرضيـات، أنـادي باسـمه، ولكـن يبـدو أنـه لا يسـتطيع سـماعي، إنـه مرتبـك.. مرتبـك. وأتسـاءل كيـف يمكـن لهـذا الرجـل أن يكـون والـده، لقـد أخـبرني آدم أن والـده مـات.

الآن ليس الوقت المناسب لهذه المحادثات.

شيء مـا ينفجـر في الخـارج، وتهتـز النوافـذ وأبـواب هـذا المنـزل، ويبـدو أن آدم يعـود إلى الواقـع. يقفـز إلى الأمـام ويمسـك بذراعـي ونخـرج مـن البـاب.

يتـولى كينجـي الصـدارة؛ حيـث تمكـن بطريقـة مـا مـن الجـري عـلى الرغـم مـن وزن جسـد وارنـر السـاكن المتـدلي فـوق كتفـه، وهـو يصيـح بنـا لنبقـى عـلى مقربـة منـه.

وأنـا أفكـر، أحلـل الفـوضى حولنـا. وأصـوات طلقـات الرصـاص قريبـة جـدًّا جـدًّا.

أسأل آدم: أين إيان وإيموري؟ هل أخرجتهما؟

يقـول وهـو يـصرخ حتـى أتمكـن مـن سـماعه: كان اثنـان مـن رجالنـا

يقاتلان من القرب من هنا وتمكنا من الاستيلاء على إحدى الدبابات، وضعتهما فيها، وتوجها إلى أوميجا بوينت. لقد كان النقل أكثر أمانًا لهما.

أومئ برأسي، ألهث بحثًا عن الهواء؛ بينما نركض في الشوارع، وأحاول التركيز على الأصوات من حولنا، محاولة معرفة من الفائز، ومحاولة معرفة ما إذا كانت أعدادنا قد هلكت. نصل عند الزاوية، كنت أظن أنها ستكون مجزرة.

50 من أفرادنا يقاتلون ضد 500 من جنود أندرسون، الذين يفرغون جولة تلو الأخرى، ويطلقون النار على أي شيء يمكن أن يكون هدفًا. كاسل والآخرون يمسكون بأرضهم، دماء وجرحى لكنهم يقاومون قدر المستطاع. رجالنا ونساؤنا مسلحون ويتقدمون لمضاهاة طلقات المعارضة. آخرون يقاتلون بالطريقة الوحيدة التي يعرفونها: رجل واحد يداه على الأرض، ويجمد الأرض تحت أقدام الجنود مما يتسبب في فقدان توازنهم؛ رجل آخر يندفع بين الجنود بهذه السرعة -فهو ليس سوى خيال- يربك الرجال ويسقطهم أرضًا ويسرق أسلحتهم.

أنظر لأعلى وأرى امرأة تختبئ في شجرة، ترمي ما يجب أن يكون سكاكين أو سهامًا في تتابع سريع بحيث لا يكون لدى الجنود لحظة للرد قبل أن يصابوا.

ثم هناك كاسل في منتصف كل ذلك، يداه ممدودتان فوق رأسه، تجمعان زوبعة من الجسيمات والحطام وشرائح متناثرة من الفولاذ وفروع مكسورة، بلا شيء أكثر من أطراف أصابعه. شكل الآخرون جدارًا بشريًا حوله، لحمايته وهو يشكل إعصارًا من هذا الحجم لدرجة أنني أستطيع رؤية أنه يجتهد للسيطرة عليه.

ثم..

يتركه.

الجنود يصيحون ويصرخون ويركضون للخلف، ويبتعدون باحثين عن مخبأ، ولكن معظمهم أبطأ من أن يفلتوا من الدمار، وهم مصابون بسبب شظايا الزجاج، والحجارة، والخشب، والمعدن المكسور، لكنني أعرف هذا الدفاع لن يدوم طويلًا.

شخص ما عليه أن يخبر كاسل.

شخص ما يجب أن يخبره أن عليه الذهاب، الخروج من هنا، وأن أندرسون قد سقط، وأن لدينا 2 من الرهائن، ولدينا وارنر أسيراً، عليه أن يعيد رجالنا ونساءنا إلى أوميجا بوينت قبل أن يصبح الجنود أذكياء ويبدأون في رمي قنابل كبيرة بما يكفي لتدمير كل شيء.

لن يصمد عددنا لفترة طويلة، وهذه هي الفرصة المثالية لهم لعودتهم بسلام.

أخبر آدم وكينجي ما أفكر فيه.

يصرخ كينجي: ولكن كيف؟ كيف نصل إليه؟ إذا مررنا من هناك سنكون أمواتًا، نحن بحاجة إلى نوع من الإلهاء.

أسأل صارخة بدوري: ماذا؟

يصرخ: إلهاء، نحن بحاجة إلى شيء يخلصنا من الجنود لفترة كافية حتى يتمكن أحدنا من الوصول إلى كاسل وإعطائه الضوء الأخضر.. ليس لدينا الكثير من الوقت.

آدم يحاول -بالفعل- الإمساك بي، إنه يحاول -بالفعل- إيقافي، إنه يتوسل إليّ -بالفعل- ألا أفعل ما يظن أنني سأفعله وأقول له أنني بخير. أقول له ألا تقلق. أخبره أن ينقل الآخرين إلى بر الأمان، وأعده بأنني سأكون على ما يرام، لكنه يمد يده لي، وهو يتوسل بعينيه وأنا أشعر بإغراء شديد للبقاء هنا، بجواره مباشرة، لكنني أبتعد. أعرف أخيراً ما عليّ فعله؛ أنا مستعدة أخيراً للمساعدة، أنا أخيراً متأكدة نوعًا ما أنني قد أكون قادرة -هذه المرة- على

التحكم فيه، ويجب أن أحاول.

أتعثر للخلف.

أغمض عيني.

ثم أترك نفسي.

أسقط على ركبتيّ وأضغط كفيّ على الأرض وأشعر بالقوة التي تتدفق من خلالي، وأشعر أنها تتخثر في دمي وتختلط بالغضب والعاطفة والنار بداخلي، وأفكر في كل مرة ناداني بها والدي بالوحش، بالغلطة المرعبة والفظيعة، وأفكر في كل الليالي التي كنت أبكي فيها حتى أنام، وأرى كل الوجوه التي أرادت رؤيتي ميتة. الأمر أشبه بعرض شرائح للصور تترنح في ذهني، رجالًا ونساء وأطفالًا، متظاهرين أبرياء مدهوسين في الشوارع، المسدسات والقنابل والنار والدماء والكثير من المعاناة والعذاب، ولا أستطيع تمالك نفسي، أثني قبضتي وأسحب ذراعي و...

أنا..

أُحـ ـطـ ـم..

ما تبقى من الأرض.

-٤٠-

أنا ما زلت هنا.

أفتح عيني وأصاب بالدهشة والحيرة للحظات، وأتوقع أن أجد نفسي ميتة أو مصابة بتلف في الدماغ، أو على الأقل مشوهة، لكن هذا الواقع يرفض التلاشي.

يهتز العالم تحت قدمي، يهدر، يرتجف، ويرعد في الحياة، ولا تزال قبضتي مضغوطة على الأرض وأخشى أن أتركها.

أنا راكعة فوق ركبتي، أنظر إلى جانبي المعركة، وأرى الجنود يتباطؤون. أرى عيونهم تزيغ. أرى أقدامهم تنزلق وتفشل في البقاء ثابتة، الانتفاضات، والآهات، والشقوق الواضحة في منتصف الرصيف، ويبدو الأمر كما لو أن الحياة تفتح فكها، تسن أسنانها، تتثاءب مستيقظة لتشهد عارنا.

الأرض تنظر حولها، فمها ينفتح على الظلم، العنف، على ألاعيب السلطة المقصودة والتي لا ترحم أحدًا، ولا شيء، ولا تشبع إلا بدماء الضعفاء، بصراخ المتمردين. يبدو الأمر كما لو أن الأرض فكرت في إلقاء نظرة خاطفة على ما كنا نفعله طوال هذا الوقت، والأمر مخيب للآمال إلى درجة مرعبة.

يركض آدم.

إنه يندفع وسط الحشد الذي ما زال يلهث بحثًا عن الهواء، وشرحًا للزلزال تحت أقدامهم. يصل إلى كاسل، يثبته على الأرض، يصرف في الرجال والنساء ويختبئ، يتفادى رصاصة طائشة، ويسحب كاسل ليقف على قدميه وبدأ فريقنا في الركض.

الجنود على الجانب الآخر يتعثرون بعضهم فوق بعض، يفقدون توازنهم في مجموعة متشابكة الأطراف وهم يحاولون تجاوز

أحدهـم الآخـر، وأنـا أتسـاءل كـم مـن الوقـت يجـب أن أتحمـل، وكـم مـن الوقـت يجـب أن يسـتمر هـذا قبـل أن يكـون كافيًـا.

يصرخ كينجي: جولييت!

أستدير في الوقت المناسب لأسمعه يقول لي أن أتوقف.

فأفعل.

الريـاح، والأشـجار، والأوراق السـاقطة أتركهـا كلهـا تعـود إلى مكانهـا وأنـا آخــذ نفسًــا عميقًــا واحــدًا، ثــم يتوقــف كل شيء، وللحظــة لا أسـتطيع أن أتذكـر كيـف يبـدو العيـش في عـالم لا ينهـار.

كينجـي يسـحبني مـن ذراعـي ونحـن نركـض، نحـن آخـر مـن يغـادر مـن مجموعتنـا، ويسـألني إذا كنـت بخـير وأنـا أتسـاءل كيـف لا يـزال يحمـل وارنـر، أعتقـد أن كينجـي يجـب أن يكـون أقـوى مـما يبـدو بكثـير.

وأعتقــد أننــي أقســو عليــه أحيانًــا، أعتقــد أننــي لا أمنحــه الفضــل الــكافي.

لقــد بــدأت أدرك أنــه أحــد الأشــخاص المفضلــين لــديّ عــلى هــذا الكوكــب وأنــا ســعيدة جــدًّا أنــه بخــير.

أنا سعيدة جدًّا لأنه صديقي.

أمسـك بيـده وأتركـه يقـودني نحـو دبابـة مهجـورة عـلى جانبنـا مـن الصـدع، وفجـأة أدرك أننـي لا أسـتطيع رؤيـة آدم، ولا أعـرف أيـن ذهـب، وأشـعر بالجنـون، وأبـدأ بالـصراخ باسـمه حتـى أحـس بذراعيـه حـول خـصري، وكلماتـه في أذني، ونختبـئ باحثـين عـن سـاتر حيـث نسـمع صـوت الطلقـات الأخـيرة مـن بعيـد.

نتسلق الدبابة.

نغلق الأبواب.

ثم نختفي.

-٤١-

رأس وارنر في حضني.

وجهه ناعم وهادئ ومسالم بطريقة لم أرها من قبل، كدت أمد يدي لتصفيف شعره قبل أن أتذكر بالضبط كم هو أمر غريب في الواقع.

~~قاتل نائم في حضني.~~

~~قاتل نائم في حضني.~~

~~قاتل نائم في حضني.~~

أنظر إلى يميني.

ساقا وارنر مستندة على ركبتي آدم ويبدو أنه غير مرتاح مثلي.

يقول كينجي وهو لا يزال يقود الدبابة نحو أوميجا بوينت: تماسكا جيدًا يا رفاق. أعلم أن هذا الوضع أغرب ما يكون، ولكن لم يكن لديّ الوقت الكافي للتفكير في خطة أفضل.

يحدق إلينا نحن ~~الاثنين~~ الثلاثة، لا أحد يقول كلمة واحدة.

- أنا سعيدة للغاية يا رفاق أنكما على ما يرام.

أقولها كما لو أن هذه الكلمات التسع كانت مستقرة بداخلي لفترة طويلة جدًّا، كما لو أنهم طُردوا، لو أنهم أُجليوا من فمي. وعندها فقط أدرك تمامًا مدى قلقي من عدم عودة ثلاثتنا أحياء.

- أنا سعيدة جدًّا أنكما بخير.

الأنفاس عميقة، وثابتة، وهادئة.

يسألني آدم: كيف تشعرين؟ ذراعك.. هل هو بخير؟

- نعم.

أثني معصمي وأحاول ألا أجفل.

- أنا بخير، هذه القفازات وهذا الشيء المعدني ساعداني في الواقع، على ما أظن. (أحرك أصابعي، وأفحص قفازي) لا شيء مكسور.

يقول كينجي: كان هذا رائعًا للغاية، لقد أنقذتنا هناك.

أهز رأسي: كينجي.. بخصوص ما حدث في المنزل.. أنا حقًّا آسفة.

- مهلًا، ماذا عن «دعينا لا نتحدث عن هذا الآن»؟

- ما الذي تتحدثان عنه؟ ماذا حدث؟

يسأل آدم، وهو في حالة تأهب.

يقول كينجي بسرعة: لا شيء.

يتجاهله آدم، وينظر إليّ: ماذا حدث؟ هل أنت بخير؟

أجد صعوبة في التحدث: أنا فقط.. أنا فقط.. ما حدث.. مع والد وارنـ..

يَسُب كينجي بصوتٍ عالٍ.

يتجمد فمي في منتصف الحديث.

خداي يحترقان لأنني أدرك ما قلته. كما أتذكر ما قاله آدم قبل أن نهرب من ذلك المنزل.

يصبح شاحبًا فجأة، يزم شفتيه وينظر بعيدًا من نافذة الدبابة الصغيرة.

يجلي كينجي حلقه: اسمع، ليس علينا التحدث عن ذلك، حسنًا؟ في الواقع أفضل ألا نتحدث عن ذلك. لأن هذا الخراء غريب جدًّا بالنسبة لي...

يهمس آدم، وهو يومض بعينيه محدقًا مباشرة إلى الأمام الآن: لا أعرف حتى كيف يكون ذلك ممكنًا، (يرف بجفونه ويرف ويرف)

مـا زلـت أظـن أنـه مجـرد حلـم، أننـي أتخيـل الأمـر برمتـه.. ولكـن... (يضـع يـده بـين يديـه ويضحـك ضحكـة قاسـية) هـذا وجـه لا يُنـسى أبـدًا...

أجـرؤ عـلى السـؤال: ألم.. ألم تلتـقِ مطلقًـا بالقائـد الأعـلى؟ أو حتـى رأيـت صـورة لـه؟ أليـس هـذا شـيئًا تـراه في الجيـش؟

يهز آدم رأسه.

يقـول كينجـي: كانـت الانتفاضـة بأكملهـا مخفيـة، كان يشـعر بالحـماس لكونـه تلـك القـوة الغامضـة غـير المرئيـة.

- كالخوف من المجهول؟

- نعـم، شيء مـن هـذا القبيـل. سـمعت أنـه لا يريـد صـوره في أي مكان، ولم يلـق أي خطـب عامـة أيضًـا؛ لاعتقـاده أنـه إذا كان بإمـكان النـاس معرفـة وجهـه فسـيجعله هـذا مكشـوفًا، إنسـانًا، كان دائمًـا يحصـل عـلى الإثـارة مـن إخافـة الجميـع. كونـه القـوة المطلقـة. التهديـد الأكـبر. فكيـف يمكنـك محاربـة شيء مـا إذا كنـت لا تسـتطيعين حتـى رؤيتـه؟ لا يمكنـك حتـى العثـور عليـه؟

- لهذا السبب كان وجوده هنا أمرًا مهمًا.

أقول هذا بصوتٍ عالٍ وقد أدركت الأمر.

- بشكل ما.

أقـول لآدم: لكنـك ظننـت أن والـدك مـات. لقـد ظننـت أنـك قلـت أنـه مـات.

يتدخـل كينجـي قائـلًا: فقـط لـكي تعلـما يـا رفـاق، مـا زلـت أصـوّت لصالـح خيـار «ليـس علينـا التحـدث عـن ذلـك». فقـط مـن بـاب العلـم بالـشيء أردت الإشـارة إلى ذلـك.

يقول آدم ولا زال لا ينظر إليّ: لقد ظننت ذلك، هذا ما قالوه لي.

يسـأل كينجـي: مـن أخـبرك بذلـك؟ (يمسـك بنفسـه وقـد تـورط في

الحوار) تبًا، حسنًا.. حسنًا.. أشعر بالفضول الآن.

يهز آدم كتفيه: لقد بدأت أفهم الأمور الآن، كل الأشياء التي لم أفهمها. كم كانت حياتي فوضوية مع جيمس. بعد وفاة أمي لم يكن والدي موجودًا أبدًا إلا إذا أراد أن يسكر ويضرب شخصًا ما. أعتقد أنه كان يعيش حياة مختلفة تمامًا في مكان آخر. لهذا السبب اعتاد أن يتركني أنا وجيمس بمفردنا طوال الوقت.

يقول كينجي: لكن هذا غير منطقي. أعني، ليس الجزء المتعلق بكون والدك وغدًا، ولكن فقط القصة كلها. لأنه إذا كنت أنت ووارنر أخوين، وتبلغ من العمر ثمانية عشر عامًا، ووارنر في التاسعة عشرة، وكان أندرسون دائمًا متزوجًا من والدة وارنر...

يقول آدم: والداي لم يتزوجا.

تتسع عيناه وهو ينطق بالكلمة الأخير.

يقول كينجي باشمئزاز: كنت نتاج علاقة عاطفية؟ أعني.. كما تعلم.. لا إهانة.. الأمر فقط، لا أريد أن أفكر في أن أندرسون قد تورط في علاقة حب عاطفية.. هذه الفكرة مثيرة للقرف.

يبدو آدم متصلبًا وهو يهمس: يا للهول.

يسأل كينجي: لكن أعني.. لماذا يدخل علاقة غرامية؟ لم أفهم أبدًا هذا النوع من الهراء. إذا لم تكن سعيدًا فقط غادر. لا تخن. ليس عليك أن تكون عبقريًا لمعرفة ذلك.. أعني.. (يتردد) أفترض أنها كانت علاقة حب. ربما لم تكن علاقة حب.

يتابع كينجي وهو لا يزال يقود الدبابة، غير قادر على رؤية النظرة المرسومة على وجه آدم.

- أو ربما كان الأمر مجرد رجل وغد يقوم بـ.. (يمسك لسانه، يطأطئ رأسه) تبًا، أرأيت! هذا هو السبب أنني لا أتحدث إلى الناس عن مشاكلهم الشخصية.

يقول آدم وهو بالكاد يتنفس: لقد كانت كذلك. ليس لديّ أي

فكـرة لمـاذا لم يتزوجهـا أبـدًا، لكننـي أعلـم أنـه أحـب أمـي. لم يهتـم ببقيتنـا. فقـط هـي. كان كل شيء يتمحـور حولهـا، كل شيء. كان يـأتي مـرات قليلـة كل شـهر ليقضيهـا في المنـزل، وكان مـن المفـترض أن أبقـى في غرفتـي، كان مـن المفـترض أن أكـون هادئـًا جـدًّا. كان علـيّ أن أطـرق بـابي الخـاص وأن أحصـل عـلى إذن قبـل أن أخـرج، حتـى لمجرد اسـتخدام الحـمام. وكان يغضـب كلـما سـمحت لي أمـي بالخـروج. لم يكـن يريـد رؤيتـي إلا إذا اضطـر إلى ذلـك. كان عـلى والـدتي أن تتسـلل إليّ لتحـضر عشـائي فقـط حتـى لا يجـن جنونـه بشـأن أنهـا تطعمنـي كثـيراً ولا تبقـي أي شيء لنفسـها. (يهـز رأسـه) وأصبـح أسـوأ عندمـا وُلِـدَ جيمـس.

يومض آدم بجفونه وكأنه قد فقد بصره.

يقـول وهـو يأخـذ نفسًـا عميقًـا: وبعـد ذلـك عندمـا ماتـت.. عندمـا ماتـت كل مـا فعلـه هـو أنـه كان يلومنـي عـلى موتهـا. كان يقـول لي دائمًـا أنـه خطـأي أنهـا مرضـت، أنـه خطـأي أنهـا ماتـت. أننـي كنـت أسـتهلك الكثـير مـن الطعـام وأنهـا لم تـأكل مـا يكفـي، وأنهـا أصبحـت ضعيفـة لأنهـا كانـت مشـغولة للغايـة بالاعتنـاء بنـا وإطعامنـا.. ومنـح كل شيء لي أنـا وجيمـس. (يعقـد حاجبيـه) وقـد صدقتـه لفـترة طويلـة، كنـت أظـن أن هـذا هـو سـبب مغادرتـه طـوال الوقـت، أنـه نـوع مـن أنـواع العقـاب، وأننـي أسـتحق ذلـك.

أنا مرتعبة لدرجة تجعلني لا أستطيع الكلام.

يتابـع آدم: وبعـد ذلـك هـو فقـط.. أعنـي أنـه لم يكـن في الجـوار أبـدًا عندمـا كنـت أكـبر، وكان دائمًـا وغـدًا. ولكـن بعـد وفاتهـا أصبـح مجـرد.. لقـد فقـد عقلـه. اعتـاد أن يـأتي ليثمـل. كان يجـبرني عـلى الوقـوف أمامـه حتـى يتمكـن مـن رمـي الزجاجـات الفارغـة نحـوي. وإذا أجفلـت.. إذا **أجفلت...**

يبتلع ريقه بصعوبة.

يقـول بصـوت أهـدأ الآن: هـذا كل مـا فعلـه عـلى الإطـلاق. يـأتي،

يسكر، يضربني. كنت في الرابعة عشر من عمري عندما توقف عن العودة.

يحدق آدم إلى راحتيه: كان يرسل بعض المال كل شهر لنا كي نتمكن من العيش وبعد ذلك، (توقف للحظة) بعد ذلك بعامين تلقيت رسالة من حكومتنا الجديدة تخبرني أن والدي مات، ظننت أنه شرب حد الثمالة ثم فعل شيئًا غبيًا. صدمته سيارة. سقط في المحيط.. أيًا كان. لا يهم، لقد كنت سعيدًا بموته، لكن كان عليّ أن أترك المدرسة. لقد جندت لأنه لم يكن هناك المزيد من المال، وكان عليّ أن أعتني بجيمس، وكنت أعرف أنني لن أجد وظيفة أخرى.

يهز آدم رأسه: لم يترك لنا شيئًا، ولا فلسًا واحدًا، ولا حتى بعض الطعام لنأكله. والآن أنا أجلس هنا، في هذه الدبابة هاربًا من حرب عالمية ساعد والدي في تنظيمها، (يضحك ضحكة جوفاء قاسية) والشخص الآخر الذي لا قيمة له على هذا الكوكب يرقد فاقدًا للوعي في حضني. في الواقع يكون، (يتابع الضحك غير مصدق، ويده عالقة في شعره، يشد جذوره، ويمسك بجمجمته) شقيقي، من لحمي ودمي. كان لأبي حياة منفصلة تمامًا لم أكن أعرف عنها أي شيء، وبدلًا من أن يموت كما ينبغي، فقد أعطى السلطة لشخص كاد أن يعذبني حتى الموت تحت...

يداه ترتعشان، يضمهما في قبضة، ويضغطهما فوق جبينه: عليه أن يموت.

وأنا مكتومة الأنفاس، لا أتنفس بأقل قدر حتى، إطلاقًا عندما يقول:

- يجب أن أقتل والدي.

-٤٢-

سأخبرك سرًا.

أنا لست نادمة على ما فعلته.

أنا لست آسفة على الإطلاق.

في الواقـع، إذا أتيحـت لي الفرصـة للقيـام بذلـك مـرة أخـرى، فأنـا أعلـم أننـي هـذه المـرة سـأفعل ذلـك بشـكل صحيـح.

كنت سأطلق النار على قلب أندرسون.

وسوف أستمتع بذلك.

-٤٣-

لا أعرف حتى من أين أبدأ.

ألم آدم يشبه حفنة من القش تُدفع في حلقي.

ليس لديه أبوان سوى أب يضربه، ويسيء معاملته، ويتخلى عنه فقط ليدمر بقية العالم، ويترك له أخًا جديدًا على نقيضه في كل شيء.

وارنر الذي يعد اسمه الأول لغزًا، وآدم واسمه الأخير الذي ليس كينت في الواقع.

أخبرني آدم أن كينت اسمه الأوسط، قال إنه لا يريد أن يكون له أي علاقة بوالده، ولم يخبر الناس أبدًا باسمه الأخير الحقيقي.

لديه الكثير على الأقل من القواسم المشتركة مع أخيه.

هذا الشيء المتعلق بالاسم، وحقيقة أن كليهما يتمتع بنوع من الحصانة تجاه لمستي.

آدم وآرون أندرسون.

أخوان.

أجلس في غرفتي، أجلس في الظلام، أصارع أفكاري من أجل تصالح آدم مع أخيه الجديد، والذي هو في الحقيقة ليس أكثر من صبي، طفل يكره والده، ونتيجة لذلك؛ اتخذ العديد من القرارات المؤسفة جدًّا في الحياة. أخوان. مجموعتان مختلفتان من الخيارات.

حياتان مختلفتان تمامًا.

جاءني كاسل هذا الصباح؛ بعد أن وضع جميع الجرحى في الجناح

الطبـي، وخمـد الجنـون.. جـاء إليّ وقـال: آنسـة فـيرارز، لقـد كنـت شـجاعة جـدًّا بالأمـس. أردت أن أعـرب عـن امتنـاني لـك، وأشـكرك عـلى مـا فعلتـه؛ عـلى إظهـارك الدعـم، لا أظـن أننـا كنـا سـنخرج أحيـاء مـن هنـاك بدونـك.

أبتسـم، وأكافـح لتصديـق الإطـراء، وافترضـت أنـه أنهـى حديثـه لكنـه قـال بعـد ذلـك: في الواقـع، أنـا معجـب جـدًّا بشـجاعتك لدرجـة أننـي أود أن أقـدم لـك أول مهمـة رسـمية في أوميجـا بوينـت.

أول مهمة رسمية لي.

يسأل: هل أنت مهتمة؟

أقـول: نعـم، نعـم، نعـم، بالطبـع. لقـد كنـت مهتمـة، كنـت مهتمـة بالتأكيـد، لقـد كنـت مهتـمًا جـدًّا جـدًّا أن يكـون لـديّ شيء أفعلـه أخـيراً.. شيء لأنجـزه.

يبتسـم ويقـول: أنـا سـعيد جـدًّا لسـماع ذلـك. لأننـي لا أسـتطيع التفكـير في أي شـخص أفضـل منـك لهـذا المنصـب.

أبتسم ابتسامة كبيرة.

أشـعر وكأن الشـمس والقمـر والنجـوم اتصلـوا ليقولـوا: قلـلي مـن ابتسـامتك رجـاءً لأنـك تصعبـين علينـا الرؤيـة.

ولم أستمع إلى ما يقوله، فقط ظللت أبتسم.

ثـم سـألت كاسـل عـن تفاصيـل مهمتـي الرسـمية، تلـك المهمـة المصممـة لأجـلي.

يقـول: أود أن تكـوني مسـؤولة عـن اسـتجواب والحفـاظ عـلى زائرنـا الجديـد.

أتوقف عن الابتسام.

أحملق بكاسل.

يتابـع كاسـل: سـأشرف بالطبـع عـلى العمليـة برمتهـا، لـذا لا تـترددي

في المجـيء إليّ بأسـئلتك ومخاوفـك. لكننـا سـنحتاج إلى الاسـتفادة مـن وجـوده هنـا، وهـذا يعنـي محاولـة حملـه عـلى التحـدث. (يصمـت للحظـة) هـو.. يبـدو أن لديـه نوعًـا غريبًـا مـن الارتبـاط بـك، آنسـة فـيرارز، وسـامحيني؛ لكننـي أعتقـد أنـه يجـب علينـا اسـتغلال ذلـك. لا أعتقـد أنـه يمكننـا تحمـل تـرف تجاهـل أي مزايـا ممكنـة متاحـة لنـا. أي شيء يمكنـه إخبارنـا بـه عـن خطـط والـده أو مـكان رهائننـا، سـيكون هـذا لا يقـدر بثمـن. ليـس لدينـا الكثـير مـن الوقـت، وأخـشى أننـي سـأحتاج منـك أن تبـدئي فـورًا.

وطلبـت مـن العـالم أن يفتـح أبوابـه، قلـت لـه: أيهـا العـالم مـن فضلـك افتـح أبوابـك؛ لأننـي أرغـب في إلقـاء نفـسي بنهـر مـن الحمـم، والمـوت هكـذا، لكـن العـالم لم يسـمع رغبتـي بالتـلاشي الآن لأن كاسـل يقـول: ربمـا يمكنـك التحـدث معـه بطريقـة منطقيـة؟ إخبـاره أننـا لسـنا مهتمـين بإيذائـه، إقناعـه بمسـاعدتنا في اسـتعادة رهائننـا الباقـين.

أقول: أوه.

أقـول: بالتأكيـد.. أقـول: هـل هـو في زنزانـة مـا؟ وراء قضبـان أو شيء مـن هـذا القبيـل؟

لكن كاسل يضحك مستمتعًا بخفة ظلي المفاجئة وغير المتوقعة.

يقـول: لا تكـوني سـخيفة آنسـة فـيرارز، ليـس لدينـا أي شيء مـن هـذا القبيـل هنـا. لم أعتقـد أبـدًا أننـا سـنحتاج إلى إبقـاء أي شـخص أسـيرًا في أوميجـا بوينـت، لكـن نعـم هـو في غرفتـه الخاصـة، ونعـم البـاب مغلـق.

أسأل: هل تريدني أن أدخل غرفته؟ أظل معه؟ وحيدة؟

هادئـة! بالطبـع كنـت هادئـة. لقـد كنـت بالتأكيـد.. كل مـا هـو عكـس كلمـة «هادئـة»!

ولكـن كاسـل قطـب جبينـه بقلـق وهـو يسـألني: هـل تلـك مشـكلة؟ لقـد ظننـت أنـه لا يسـتطيع أن يلمسـك، ظننـت أنـك لا تشـعرين بالتهديـد منـه مثـل الآخريـن. إنـه عـلى علـم بقدراتـك، أليـس كذلـك؟

لقد تخيلت.. تخيلت أنه سيكون من الحكمة ليبتعد عنك لمصلحته الخاصة.

وبدا الأمر مضحكًا لي، وكأن هناك وعاء من ثلج فوق رأسي، يقطر ويتسرب إلى عظامي، وفي الواقع.. لم يكن الأمر مضحكًا على الإطلاق لأنه كان عليّ أن أقول: نعم صحيح، نعم بالطبع. لقد نسيت أنه لا يستطيع لمسي. أنت محق تمامًا يا سيد كاسل، بالطبع ما الذي كنت أفكر فيه!

يشعر كاسل بالارتياح، بالكثير من الارتياح كما لو أنه غطس في بركة دافئة بينما كان على يقين أنه سيتجمد.

والآن، أنا هنا، أجلس بالضبط في الوضع نفسه الذي كنت فيه قبل ساعتين وأبدأ في التساؤل..

إلى متى..

سوف يمكنني الاحتفاظ بهذا السر لنفسي؟

-٤٤-

هذا هو الباب.

هـذا.. أمامـي مبـاشرة، هـذا هـو المـكان الـذي يقيـم فيـه وارنـر. لا توجـد نوافـذ، ولا توجـد طريقـة لرؤيـة مـا بداخـل غرفتـه، وقـد بـدأت أعتقـد أن هـذا هـو أسـوأ موقـف عـلى كل نحـو ممكـن.

نعم.

سـوف أدخـل غرفتـه، غـير مسـلحة، لأن الأسـلحة مدفونـة في أعـماق مسـتودع الأسـلحة، ولأننـي مدمـرة؛ فلـماذا أحتـاج إلى مسـدس؟! لـن يلمسـني أي شـخص في كامـل قـواه العقليـة، لا أحـد سـوى وارنـر بالطبـع؛ الـذي أسـفرت محاولتـه نصـف المجنونـة لمنعـي مـن الهـروب مـن نافـذتي عـن هـذا الاكتشـاف، واكتشـافه أنـه يمكـن أن يلمـسي دون أن يـؤذي نفسـه.

وأنا لم أخبر أي شخص عن هذا الاكتشاف.

اعتقـدت حقًّـا أننـي ربمـا كنـت أتخيـل ذلـك، حتـى قبلنـي وارنـر، وأخـبرني أنـه يحبنـي وبعـد ذلـك.. علمـت أنـه لم يعـد بإمـكاني التظاهـر بـأن هـذا لم يحـدث. ولكـن مـرت حـوالي 4 أسـابيع فقـط منـذ ذلـك اليـوم، ولم أكـن أعـرف كيفيـة طـرح هـذا الأمـر. اعتقـدت أنـه ربمـا لـن أضطـر إلى طرحـه. أنـا حقًّـا لم أرغـب بالتحـدث عنـه.

والآن فكـرة إخبـار أي شـخص.. إعـلام آدم مـن بـين جميـع الأشـخاص أن الشـخص الوحيـد الـذي يكرهـه في العـالم -في المرتبـة الثانيـة بعـد والـده- يمكنـه لمـسي..

لقـد لمسـني وارنـر بالفعـل، ويـداه عرفتـا شـكل جسـدي، وشـفتاه عرفتـا طعـم فمـي؛ بعيـدًا عـن أنـه شيء لم أرغـب فيـه، لكـن لا يمكننـي قـول ذلـك.

ليس الآن، ليس بعد كل شيء.

هذا الوضع هو خطأي بالكامل، ولا بد لي من التعامل معه.

أتمالك نفسي، وأتقدم إلى الأمام.

هناك رجلان لم ألتق بهما من قبل يقفان في حراسة باب وارنر. هذا لا يعني الكثير، لكنه يعطيني القليل من الهدوء. أومئ برأسي في اتجاه الحراس ويلقيان التحية بحماس، وأتساءل في الواقع عما إذا كانا قد خلطا بيني وبين شخص آخر.

يقول لي أحدهما، شعره أشقر طويل ينزلق فوق عينيه: شكرًا جزيلًا لمجيئك. لقد أصبح مجنونًا تمامًا ما أن استيقظ. رمى الأشياء وحاول تدمير الجدران، كان يهدد بقتلنا جميعًا، يقول أنك الشخص الوحيد الذي يرغب في التحدث إليه، وقد هدأ للتو عندما أخبرناه أنك في الطريق.

يضيف الحارس الآخر، عيناه البنيتان واسعتان، غير مصدقتين: كان علينا إخراج كل الأثاث. كان يحطم كل شيء. لم يكن حتى يأكل الطعام الذي نقدمه له.

هذا هو أسوأ موقف على كل نحو ممكن.

هذا هو أسوأ موقف على كل نحو ممكن.

هذا هو أسوأ موقف على كل نحو ممكن.

أتمكن من الابتسام ابتسامة ضعيفة وأخبرهما أنني سأفعل ما يمكنني فعله لتهدئته.

يومئان برأسيهما، متحمسين لاعتقادهما بأنني قادرة على شيء ما وأعلم أنني لست كذلك.

يفتحان الباب ويقولان لي: فقط اطرقي على الباب لإعلامنا عندما تكوني مستعدة للمغادرة. نادينا وسوف نفتح الباب.

أومئ برأسي بنعم، وبالتأكيد، وأحاول بالطبع تجاهل حقيقة أنني

أكثر توترًا الآن مما كنت عندما التقيت بوالده. أن أكون وحيدة في غرفة مع وارنر.. أن يكون بمفرده ولا أعرف ما قد يفعله. أو ما هو قادر عليه وأنا مرتبكة جدًّا، لأنني ما عدت أعرفه.

إنه 100 شخصية مختلفة.

إنه الشخص الذي أجبرني على تعذيب طفل صغير دون إرادتي. إنه فتى مرعب للغاية، معذب نفسيًّا لدرجة أنه حاول قتل والده في أثناء نومه. إنه الفتى الذي أطلق النار على جندي منشق في جبهته. الصبي الذي تدرب على أن يكون قاتلًا باردًا بلا قلب من قبل رجل كان يعتقد أنه يمكن الوثوق به.

أرى وارنر كطفل يسعى بشدة للحصول على تقدير والده. أراه كقائد لقطاع بأكمله، حريص على هزيمتي، على استخدامي. أراه يطعم كلبًا ضالًا. أراه يعذب آدم تقريبًا حتى الموت. وبعد ذلك أسمعه يقول لي إنه يحبني، وأشعر به يقبلني بمثل هذا الشغف واليأس غير المتوقعين لدرجة أنني لا أعرف.. لا أعرف.. لا أعرف ما أنا مقبلة عليه.

لا أعرف من سيكون هذه المرة. أي جانب من نفسه سيظهر لي اليوم.

وعندها أفكر في أن الأمر لا بد أن يكون مختلفًا الآن، لأنه موجود في منطقتي. ويمكنني دائمًا طلب المساعدة إذا ما حدث خطأ ما.

هو لن يؤذيني.

آمل ذلك.

أخطو إلى الداخل.

أغلـق البـاب ورائي، ولكـن وارنـر الـذي أجـده داخـل هـذه الغرفـة لا أسـتطيع التعـرف عليـه. إنـه يجلـس عـلى الأرض، وظهـره إلى الحائـط، وسـاقاه ممدودتـان أمامـه، وقدمـاه متقاطعتـان عنـد الكاحلـين. إنـه لا يرتـدي شـيئًا سـوى جـوارب وقميـص أبيـض بسـيط وسروال أسـود. معطفـه وحـذاؤه الفاخـر ملقيـان عـلى الأرض. جسـده متناغـم، وعضـلي في قميصـه الداخـلي، شـعره الأشـقر فوضـوي، أشـعث، ربمـا للمـرة الأولى في حياتـه.

لكنـه لا ينظـر إليّ. إنـه حتـى لا ينظـر لأعـلى وأنـا أقـترب خطـوة. إنـه لا يجفـل.

لقد نسيت كيف أتنفس مرة أخرى.

ثم..

يقول بهدوء: هل لديك أي فكرة كم مرة قرأت هذه؟

يرفـع يـده، ولكنـه لا يرفـع رأسـه، يحمـل شـيئًا مسـتطيلًا صغـيرًا باهتًـا بـين أصبعـين.

وأتسـاءل كيـف يمكـن أن أتلقـى هـذا العـدد الهائـل مـن اللكـمات في معـدتي في ذات الوقـت.

إنه دفتري!

إنه يمسك بدفتري!

بالطبع هو يفعل!

لا أصـدق أننـي نسـيت. لقـد كان آخـر شـخص يلمـس دفـتري، آخـر شـخص يـراه. أخـذه منـي عندمـا وجـدني قـد أخفيتـه في جيـب ثـوبي في

القاعـدة. كان هـذا قبـل أن أهـرب بقليـل، قبـل أن أقفـز أنـا وآدم مـن النافـذة. قبـل أن يـدرك وارنـر أنـه يسـتطيع أن يلمسـني.

والآن، أعـرف أنـه قـرأ أفـكاري الأكـثر إيلامًـا، واعترافـاتي الأكـثر معانـاة، الأشـياء التـي كتبتهـا وأنـا في عزلـة كاملـة تامـة، متأكـدة مـن أننـي سـأموت في تلـك الزنزانـة بالـذات، لذلـك كنـت متأكـدة أنـه لـن يقرأهـا أحـد. والآن معرفتـي أنـه قـرأ هـذه الهمسـات اليائسـة الخاصـة تشـعرني أننـي عاريـة تمامًـا.

مرعوبة.

ضعيفة.

يقلـب في دفـتري المفتـوح بعشـوائية، يمـر بالسـطور ثـم يتوقـف. ينظر لأعـلى أخـيرًا. وعينـاه أكـثر حـدة وإشراقـًا، والظـلال الخـضراء أكـثر جـمالًا مـما كانـت عليـه في أي وقـت مـضى. وقلبـي ينبـض بسرعـة شـديدة لدرجـة أننـي لم أعـد أشـعر بـه بعـد الآن.

ثم يبدأ في القراءة.

- لا!

أشهق، ولكني قد تأخرت في قول هذا.

يقـول: «أجلـس هنـا كل يـوم. جلسـت *175* يومًـا حتـى الآن. في بعـض الأيـام أقـف وأتمـدد، وأشـعر بهـذه العظـام المتيبسـة، هـذه المفاصـل التـي تـصر، هـذه الـروح المفتتـة مكدسـة داخـل كيـاني. أديـر كتفـي، وأغمـض عينـي، وأعـد الثـواني التـي تزحـف عـلى الجـدران، والدقائـق التـي ترتجـف تحـت بـشرتي، والأنفـاس التـي يجـب أن أتذكرهـا. أحيانًـا أسـمح لفمـي بالانفتـاح قليـلًا؛ ألامـس ظهـر أسـناني وشـفتي بلسـاني، وأتجـول في هـذه المسـاحة الصغـيرة، وأتتبـع أصابعـي عـلى طـول الشـقوق في الخرسـانة وأتسـاءل.. أتسـاءل كيـف سـيكون الأمـر عندمـا أتحـدث بصـوت عـالٍ وأن أُسـمع. أحبـس أنفـاسي، وأسـتمع عـن كثـب لأي شيء، وأي صـوت في الحيـاة، وأتسـاءل عـن الجـمال، واسـتحالة

سـماع شـخص آخـر يتنفـس بجانبـي».

يضع ظهر يده فوق فمه للحظة قبل أن يواصل.

- «أتوقـف. أقـف سـاكنة. أغمـض عينـي وأحـاول أن أتذكـر عالمًـا وراء هـذه الجـدران. أتسـاءل كيـف سـيكون الأمـر عندمـا أعـرف أننـي لا أحلـم، وأن هـذا الوجـود المنعـزل ليـس محبوسًـا في ذهنـي».

يقـول وهـو يتلـو الكلـمات مـن ذاكرتـه الآن، ورأسـه مسـتلق عـلى الحائـط، وعينـاه مغلقتـان وهـو يهمـس: «أنـا أتسـاءل، أفكـر في الأمـر طـوال الوقـت. كيـف سـيكون الأمـر لـو قتلـت نفـسي. لأننـي لـن أعـرف حقًّـا، مـا زلـت لا أسـتطيع معرفـة الفـرق، لسـت متأكـدة مـما إذا كنـت عـلى قيـد الحيـاة بالفعـل. لذلـك أجلـس هنـا. أجلـس هنـا كل يـوم».

أنـا متجـذرة في الأرض، متجمـدة في بـشرتي، غـير قـادرة عـلى التحـرك للأمـام أو للخلـف خوفًـا مـن الاسـتيقاظ وإدراك أن هـذا يحـدث بالفعل. أشـعر وكأنني قـد أمـوت مـن الإحـراج، مـن هـذا الانتهـاك للخصوصيـة، وأريـد أن أهـرب، وأهـرب وأهـرب وأهـرب...

- «أقول لنفسي اهربي».

يمسك وارنر بدفتري مرة أخرى.

أتوسل إليه: رجاءً.. توقف رجاءً.

ينظـر لأعـلى، ينظـر إليّ وكأنـه يسـتطيع رؤيتـي حقًّـا، يـرى بداخـلي، كـما لـو كان يريـدني أن أرى بداخلـه، ثـم يسـقط عينيـه، ويجـلي حلقـه، ويبـدأ مـن جديـد، يقـرأ مذكـراتي.

- «اهـربي، أقـول لنفـسي، اركـضي.. حتـى تنهـار رئتـاك. حتـى تهـب الريـاح، وتـضرب ملابسـك الممزقـة، حتـى تصبـح ضبابيـة في الخلفيـة.

اركـضي يـا جولييـت، اركـضي أسرع، حتـى تتكـسر عظامـك، وتنقصـم قصبتـك الهوائيـة، تضمـر عضلاتـك، ويمـوت قلبـك لأنـه كان دائمًـا كبـيراً جـدًّا بداخـل صـدرك، كان ينبـض بسرعـة كبـيرة ولفـترة طويلـة جـدًّا.. واركـضي.

اركضي، واركضي، واركضي حتى لا تسمعي أصوات أقدامهم خلفك، حتى يخفضوا قبضاتهم وتذوب صيحاتهم في الهواء. اركضي وعيناك مفتوحتان وفمك مغلق، وسدّي النهر الذي يفيض خلف عينيك. اركضي يا جولييت..

اركضي حتى تسقطي ميتة. حتى تتأكدي من توقف قلبك قبل أن يصلوا إليك. قبل أن يتمكنوا من لمسك.

قلت لك اركضي».

لا بد لي من شد قبضتي حتى أشعر بالألم، أي شيء يدفع هذه الذكريات بعيدًا. لا أريد أن أتذكر. لا أريد التفكير في هذه الأشياء بعد الآن. لا أريد أن أفكر في ما كتبته أيضًا على تلك الصفحات، ما الذي يعرفه وارنر عني الآن، وماذا الذي يظنه بي؟! لا يسعني إلا أن أتخيل كيف أبدو له مثيرة للشفقة ووحيدة وبائسة، ~~ولا أعرف لماذا أهتم~~.

يقول وهو يغلق غلاف مذكراتي ويضع يده فوقه: هل تعلمين أنني لم أستطع النوم لعدة أيام بعد قراءتي لهذه الافتتاحية. ظللت راغبًا في معرفة الأشخاص الذين طاردوك في ذلك الشارع، ممن كنت تهربين، أردت أن أجدهم، (يقول بهدوء شديد) أردت اقتلاع أطرافهم واحدًا تلو الآخر، رغبت في قتلهم بطرق من شأنها أن ترعبك لسماعها.

أنا أرتجف الآن، وأهمس: رجاءً، رجاءً أعد هذا لي.

يلمس شفتيه بأطراف أصابعه، ويميل للخلف قليلًا.

يبتسم ابتسامة غريبة غير سعيدة ويقول: يجب أن تعرفي كم أنا آسف لأنني.. (يبتلع ريقه) لأنني قبلتك بهذه الطريقة. أعترف، لم أملك أدنى فكرة أنك سوف تطلقين النار عليّ لفعلي هذا.

- ذراعك!

وأدرك أنـه لا يلفـه بالضـمادات. ويتحـرك دون صعوبـة، لا توجـد كدمـات أو تورمـات أو نـدوب يمكننـي رؤيتهـا.

يبتسـم ابتسـامة هشـة، ويقـول: نعـم، وجـدت أننـي شُـفيت عندمـا اسـتيقظت في هـذه الغرفـة.

سـونيا وسـارة. لقـد سـاعدتاه. أتسـاءل لمـاذا قـد يقـدم لـه أي شـخص هنـا ذلـك النـوع مـن العطـف!

أجـبر نفسي عـلى اتخـاذ خطـوة إلى الـوراء. وأقـول لـه: مـن فضلـك. دفـتر مذكـراتي، أنـا...

يقـول: أقسـم لـك، لم أكـن لأقبلـك أبـدًا إذا لم أكـن أعتقـد أنـك تريديننـي أيضًـا.

تأخـذني الصدمـة لدرجـة أننـي أنـسى كل شيء عـن دفـتر مذكـراتي للحظـة. ألتقـي بنظراتـه الثقيلـة، وأتمكـن مـن تثبيـت صـوتي: لقـد قلـت لـك أننـي أكرهـك!

يقـول وهـو يومـئ: نعـم، حسـنًا، سـوف يدهشـك عـدد الأشـخاص الذيـن يقولـون لي ذلـك.

- لا أظن أنني سأفعل.

يبتسم ابتسامة صغيرة: لقد حاولت قتلي.

- وهذا يثيرك؟

يقـول وابتسـامته تكـبر: أوه نعـم، أجـد الأمـر سـاحرًا، (يتوقـف للحظـة) هـل ترغبـين في معرفـة السـبب؟

أحدق إليه.

يـشرح قائـلًا: لأن كل مـا قلتـه لي يومًـا هـو أنـك لا تريديـن أن تـؤذي أحـدًا. لم ترغبـي في قتـل البـشر.

- أنا لا أرغب في فعل ذلك.

- باستثنائي؟

تنفد كل حروفي. كل كلماتي، شخص ما سلبني كل مفرداتي.

يقول: كان هذا القرار سهلًا للغاية بالنسبة لك، بسيطًا جدًّا. كان لديك مسدس. وكنت تريدين الهرب. لقد ضغطت على الزناد. هذا كان هو الأمر.

إنه محق.

ما زلت أقول لنفسي إنني لا أرغب في قتل البشر، لكنني بطريقة ما أجد طريقة لتبرير ذلك، لتسويغه عندما أريد ذلك.

وارنر. كاسل. أندرسون.

كنت أرغب في قتل كل واحد منهم. وكنت سأفعل.

ما الذي يحدث لي!

لقد ارتكبت خطأً فادحًا بالمجيء إلى هنا. بقبولي لهذه المهمة. لأنني لا أستطيع أن أكون وحدي مع وارنر. ليس هكذا. أن أكون وحدي معه يجعل دواخلي تؤلمني بطرق لا أريد أن أفهمها.

- عليّ أن أغادر.

يهمس وعيناه على دفتري: لا تذهبي، أرجوك. اجلسي معي. ابقي معي. أريد رؤيتك فحسب. ليس عليك حتى قول أي شيء.

جزء مجنون ومرتبك من عقلي يرغب في الجلوس بجانبه، في الواقع يرغب في سماع ما سيقوله قبل أن أتذكر آدم، وما الذي سيفكر به إذا علم بالأمر، ما الذي سيقوله إذا رآني مهتمة بقضاء وقتي مع الشخص الذي أطلق النار على ساقه، وكسر ضلوعه، وعلقه على حزام ناقل في مسلخ مهجور وتركه ينزف حتى الموت دقيقة تلو الأخرى.

لا بد أنني مختلة.

لكني ما زلت لا أتحرك.

يستند وارنر إلى الحائط.

- هل تريدين مني أن أقرأ لك؟

أهز رأسي مرارًا وتكرارًا، وأهمس: لماذا تفعل هذا بي؟

ويبدو أنه على وشك الرد قبل أن يغير رأيه. ينظر بعيدًا. يرفع عينيه إلى السقف ويبتسم قليلًا.

يقول: كما تعلمين، في اليوم الأول الذي قابلتك فيه، كان بإمكاني معرفة أن هناك شيئًا مختلفًا بك. شيء في عينيك كان رقيقًا جدًّا. خامًا. كأنك لم تتعلمي بعد كيف تخفين قلبك عن العالم.

يومئ برأسه الآن، يومئ برأسه إلى نفسه مفكرًا في شيء ما ولا أستطيع معرفة ما هو.

يقول بصوت خافت وهو يربت على غلاف دفتري: عندما وجدت هذا.. (يعقد حاجبيه) لقد كان الأمر مؤلمًا للغاية.

ينظر إليّ أخيرًا ويبدو أنه شخص مختلف تمامًا. وكأنه يحاول حل معادلة صعبة للغاية.

- كان الأمر أشبه بلقاء صديق لأول مرة.

~~لماذا ترتجف يداي؟~~

يأخذ نفسًا عميقًا، يخفض نظراته، ويهمس: أنا متعب، يا حبي، أنا متعب كثيرًا جدًّا.. جدًّا.

~~لماذا تتعالى دقات قلبي؟~~

يقول بعد لحظة: كم لديّ من الوقت قبل أن يقتلوني؟

- يقتلوك؟

يحدق إليّ.

أقول بدهشة: نحن لن نقتلك. ليست لدينا نية في إيذائك. نريد فقط أن نستخدمك لاستعادة رجالنا. نحن نحتجزك كرهينة.

تتسع عينا وارنر ويتصلب كتفاه: ماذا؟

أشرح: ليس لدينا سبب لقتلك. نحتاج فقط إلى مقايضة حياتك...

يضحك وارنر ضحكة عالية وهادئة. يهز رأسه. يبتسم لي بهذه الطريقة التي لم أرها إلا مرة واحدة من قبل، ينظر إليّ وكأنني أحلى ما رآه في حياته.

~~تلك الغمازات.~~

يقول: يا فتاتي العزيزة الحلوة والجميلة، فريقك هنا يبالغ في تقدير عاطفة والدي لي. يؤسفني أن أخبرك بهذا؛ لكن إبقائي هنا لن يمنحك الميزة التي كنت تأملين فيها. أشك في أن والدي قد لاحظ أنني اختفيت. لذلك أود أن أطلب منك إما أن تقتلوني أو تسمحوا لي بالرحيل. لكني أتوسل إليكم ألا تضيعوا وقتي بحبسي هنا.

أحاول إيجاد أي كلمات، لكني لا أعثر على شيء أستطيع قوله، لا توجد إجابة واحدة لمثل هذا الطلب الغريب.

لا يزال وارنر يبتسم لي، كتفاه تهتزان من التسلية الصامتة.

أقول له: لكن هذه ليست حجة عملية، لا أحد يحب أن يكون رهينة.

يأخذ نفسًا صغيرًا. يمرر يده من خلال شعره. يهز كتفيه ويقول: رجالك يضيعون وقتهم. خطفي لن يفيدك أبدًا بهذا القدر، يمكنني أن أضمن هذا لك.

-٤٦-

وقت الغداء.

أنا وكينجي نجلس على جانب واحد من الطاولة، وآدم وجيمس على الجانب الآخر.

لقد جلسنا هنا لمدة نصف ساعة الآن، نتناقش بشأن محادثتي مع وارنر. لقد أغفلت الحديث عن الأجزاء المتعلقة بدفتري، على الرغم من أنني بدأت أتساءل عما إذا كان ينبغي أن أذكرها. لقد بدأت أيضًا في التساؤل عما إذا كان يجب عليّ أن أكون صريحة بشأن قدرة وارنر على لمسي.

لكن في كل مرة أنظر فيها إلى آدم لا يمكنني أن أجبر نفسي على القيام بذلك. أنا لا أعرف حتى لماذا يستطيع وارنر لمسي. ربما كان وارنر هو الحظ الذي تمنيت أن يكونه آدم، ربما يكون هذا نوعًا من المزاح الكوني الذي يروى على حسابي.

لا أدري ماذا أفعل بعد.

ولكن بطريقة ما تبدو التفاصيل الإضافية لمحادثتي مع وارنر شخصية للغاية، ومحرجة للغاية بحيث لا يمكن مشاركتها.

لا أريد لأحد أن يعرف -على سبيل المثال- أن وارنر أخبرني أنه يحبني. لا أريد لأحد أن يعرف أن لديه دفتر مذكراتي، أو أنه قرأها. آدم هو الشخص الآخر الوحيد الذي يعرف أنه موجود، وكان -على الأقل- لطيفًا بما يكفي لاحترام خصوصيتي. إنه الشخص الذي أنقذ دفتري من المصحة، وهو الشخص الذي أعادها إليّ في المقام الأول. لكنه قال إنه لم يقرأ أبدًا الأشياء التي كتبتها. قال إنه يعرف أنها أفكار خاصة جدًّا وأنه لا يريد التطفل.

من ناحية أخرى غزا وارنر عقلي.

أشعر بقلق أكبر بكثير من وجوده الآن. مجرد التفكير في أن أكون بالقرب منه يجعلني أشعر بالقلق والتوتر والضعف الشديد. أكره أنه يعرف أسراري. أفكاري السرية.

لا ينبغي أن يكون هو الذي يعرف أي شيء عني على الإطلاق.

يجب أن يكون هو. الشخص الذي يجلس على الجانب الآخر من الطاولة. هذا الشخص صاحب العيون الزرقاء الداكنة والشعر البني الداكن، واليدين اللتين لمستا قلبي وجسدي.

وهو لا يبدو بخير الآن.

رأس آدم لأسفل، وحاجباه مشدودان، ويداه متشابكتان معًا على الطاولة. لم يلمس طعامه ولم ينبس ببنت شفة منذ أن لخّصت لقائي مع وارنر. كان كينجي هادئًا تمامًا. كان الجميع أكثر جدية بعض الشيء منذ معركتنا الأخيرة؛ لقد فقدنا العديد من الأشخاص في أوميجا بوينت.

آخذ نفسًا عميقًا وأحاول مرة أخرى.

أسألهم: ما رأيكم؟ في ما قاله عن أندرسون؟

وأحرص على عدم استخدام كلمة أب أو والد بعد الآن، لا سيما أمام جيمس. لا أعرف ما الذي قاله آدم لجيمس بشأن هذه المسألة، وليس من شأني أن أتطفل. والأسوأ من ذلك، لم يقل آدم كلمة واحدة عن الأمر منذ عودتنا. وقد مر يومان بالفعل.

- هل تظنون أنه محق في أن أندرسون لن يهتم إذا كان قد احتُجز كرهينة ؟

يدور جيمس بمقعده، وقد ضاقت عيناه وهو يمضغ الطعام في فمه، وينظر إلى مجموعتنا كما لو كان ينتظر لحفظ كل ما نقوله.

يفرك آدم جبهته. يقول أخيراً: هذا قد يكون له في الواقع بعض

المزايا.

يعبس كينجي، ويطوي ذراعيه، ويميل إلى الأمام: نعم. إنه أمر غريب. لم نسمع أي شيء من جانبهم، وقد مر أكثر من ثمان وأربعين ساعة.

أسأل: ما رأي كاسل؟

كينجي يهز كتفيه: إنه متوتر، كان إيان وإيموري في حالة سيئة حقًا عندما وجدناهما. لا أعتقد أنهما أصبحا واعيين حتى الآن، على الرغم من أن سونيا وسارة تعملان على مدار الساعة لمساعدتهما. أعتقد أنه قلق من أننا لن نستعيد وينستون وبراندن على الإطلاق.

يقول آدم: ربما صمتهم له علاقة بحقيقة أنك أطلقت النار على أندرسون في ساقيه. ربما كان لا يزال يتعافى.

أكاد أختنق بالماء الذي أحاول شربه. أتمكن من إلقاء نظرة على كينجي لمعرفة ما إذا كان سيصحح افتراض آدم، لكن لا يرف له جفن. لذلك أنا لا أقول شيئًا.

كينجي يومئ برأسه. ويقول: صحيح. نعم. كدت أنسى ذلك، (يتوقف للحظة) هذا منطقي.

- هل أطلقت النار عليه في ساقيه؟

يسأل جيمس، عيناه متسعتان وهو ينظر تجاه كينجي.

يجلي كينجي حلقه لكنه حريص على عدم النظر لي، أتساءل لماذا يحميني من هذا؟ لماذا يعتقد أنه من الأفضل عدم قول الحقيقة عما حدث بالفعل؟

يقول: نعم.

ويأخذ قضمة من طعامه.

يزفر آدم. يرفع أكمام قميصه، ويدرس سلسلة الدوائر متحدة المركز المحبرة على ساعديه، تذكارات عسكرية من حياة الماضي.

- لكن لماذا؟

جيمس يسأل كينجي.

- لماذا ماذا يا فتى؟!

- لماذا لم تقتله؟ لماذا أطلقت النار على ساقيه فقط؟ ألم تقل أنه الأسوأ؟ أنه سبب وجود كل المشاكل التي نواجهها الآن؟

يهدأ كينجي للحظة. يمسك بملعقته ويحفر في طعامه. أخيرًا يضع الملعقة جانبًا. يفسح لجيمس مكانًا جانبه للانضمام إليه، أبتعد لأفسح المجال.

يقول لجيمس: تعال هنا.

يشده بقوة على الجانب الأيمن من جسده، يلف جيمس ذراعيه حول خصر كينجي ويسقط كينجي يده على رأس جيمس وهو يمسح شعره.

لا أملك أي فكرة أنهما مقربان.

ما زلت أنسى أن ثلاثتهم رفقاء في السكن.

يقول لجيمس: حسنًا، هل أنت مستعد لدرس صغير؟

يومئ جيمس برأسه.

- الأمر على هذا النحو؛ كاسل علمنا دائمًا أنه لا يمكننا قطع الرأس فقط، (يتردد، يجمع أفكاره) فإذا قتلنا زعيم الأعداء ماذا سيحدث؟

يقول جيمس: السلام العالمي.

- خطأ، ستكون هناك فوضى جماعية، (يهز كينجي رأسه، ويفرك طرف أنفه) والفوضى هي جحيم صعب محاربته.

- إذن كيف تفوز؟

يقول كينجي: صحيح. حسنًا، هذا هو الأمر. لا يمكننا القضاء على زعيم المعارضة إلا عندما نكون مستعدين لتولي زمام الأمور، فقط عندما يكون هناك زعيم جديد جاهز ليحل محل الزعيم

القديم. الناس بحاجة إلى من يلتفون حوله، أليس كذلك؟ ونحن لسنا مستعدين بعد. (يهز كتفيه) كان من المفترض أن تكون هذه معركة ضد وارنر، لن تكون هزيمته مشكلة. لكن القضاء على أندرسون يتطلب فوضى مطلقة في جميع أنحاء البلاد. والفوضى تعني أن هناك فرصة لشخص آخر -ربما شخص أسوأ منه- ليمسك زمام الأمور قبل أن نفعل ذلك.

يقول جيمس شيئًا رادًا على ذلك، ولكني لم أسمعه.

آدم يحملق بي.

إنه يحملق بي ولا يتظاهر بعدم القيام بذلك. إنه لا ينظر بعيدًا. إنه لا ينطق بكلمة. ينتقل بصره من عيني إلى فمي، ويركز على شفتي للحظة طويلة جدًا. أخيرًا يستدير بعيدًا، فقط لثانية وجيزة قبل أن يثبت عينيه على وجهي مرة أخرى. بشكل أعمق، وأكثر جوعًا.

يؤلمني قلبي.

أشاهد ابتلاعه لريقه بصعوبة، صعود وهبوط صدره. الخط المتوتر في فكه، والطريقة التي يجلس بها بثبات تام.

لا يقول أي شيء على الإطلاق.

~~أريد بشدة أن ألمسه.~~

- أيها الوغد الذكي.

يضحك كينجي، ويهز رأسه متفاعلًا مع شيء قاله جيمس للتو: أنت تعلم أن هذا ليس ما قصدته. على أي حال، (يتنهد) لسنا مستعدين للتعامل مع هذا النوع من الجنون حتى الآن. نقضي على أندرسون عندما نكون مستعدين لتولي المسؤولية. هذه هي الطريقة الوحيدة للقيام بذلك بشكل صحيح.

يقوم آدم فجأة. يدفع صحن الطعام الذي لم يمسّه ويجلي حلقه. ينظر إلى كينجي: لهذا السبب لم تقتله عندما كان أمامك مباشرة؟

كينجـي يحـك مؤخـرة رأسـه، غـير مرتـاح: اسـمع يـا رجـل، إذا كان لـديّ أي فكـرة...

يقاطعه آدم: انس ذلك، لقد قدمت لي معروفًا.

يسأل كينجي: ماذا تقصد؟ يا رجل.. إلى أين أنت ذاهب؟

لكن آدم يبتعد بالفعل.

ألاحقه.

أتبع آدم في ممر فارغ وهو يخرج من قاعة الطعام.

على الرغم من أنني أعلم أنه لا يجب عليّ ذلك. أعلم أنني لا يجب أن أتحدث معه بهذه الطريقة، لا ينبغي أن أشجع المشاعر التي أشعر بها تجاهه ولكني أشعر بالقلق. لا أستطيع التوقف عن هذا. إنه ينغلق على ذاته، وينسحب إلى عالم لا أستطيع اختراقه، ولا يمكنني حتى لومه على ذلك. لا يسعني إلا أن أتخيل ما يمر به الآن. هذه الاكتشافات الأخيرة ستكون كافية لتقود شخصًا أضعف إلى الجنون تمامًا. وعلى الرغم من أننا نجحنا في العمل معًا مؤخرًا، فقد كنا دائمًا في المواقف شديدة التوتر، ولم يكن هناك أي وقت لنا للتفكير في قضايانا الشخصية.

وأريد أن أعرف أنه بخير.

لا أستطيع التوقف عن الاهتمام به.

- آدم؟

يتوقف عند سماع صوتي. يتجمد عموده الفقري مع الدهشة. يستدير وأرى تعبيره يتحول من الأمل إلى الارتباك الذي يدعو للقلق في غضون ثوانٍ.

أسأل: ماذا هناك؟ هل كل شيء على ما يرام؟

فجأة يصبح أمامي طوله 6 أقدام، وأنا غارقة في ذكريات ومشاعر لم أبذل جهدًا لنسيانها. أحاول أن أتذكر

لماذا أردت التحدث معه. لماذا أخبرته يومًا أننا لا نستطيع أن نكون معًا.

لماذا سأمنع نفسي من أي فرصة لأكون بين ذراعيه لمدة 5 ثوانٍ حتى، وهو يهمس باسمي قائلًا: جولييت، ما الخطب؟ هل حدث شيء؟

أريد بشدة أن أقول نعم، نعم، حدثت أشياء مروعة، وأنا متعبة، أنا متعبة ومجهدة للغاية، وأريد حقًّا الانهيار بين ذراعيك، وننسى بقية العالم.

لكن بدلًا من ذلك أتماسك، وأنظر للأعلى أنظر لعينيه.. إنها ظلال زرقاء داكنة ومؤرَّقة: أنا قلقة عليك.

أقول له.

تتغير نظراته على الفور، تبدوان غير مرتاحتين، بعيدتين: أنتِ قلقة عليّ؟

يزفر بقوة، ويمرر يده من خلال شعره.

- أردت فقط التأكد من أنك بخير.

يهز رأسه غير مصدق وهو يقول: ماذا الذي تفعلينه؟ هل تسخرين مني؟

- ماذا؟

إنه يضرب شفتيه بقبضة مغلقة. ينظر لأعلى. يبدو وكأنه ليس متأكدًا مما يرغب في قوله ثم يتكلم، صوته متوتر ومتألم ومرتبك: لقد انفصلتِ عني. لقد تخليتِ عنا.. عن مستقبلنا بأكمله. لقد مددت يدك بداخلي ومزقت قلبي، والآن أنت تسألينني إذا كنت بخير؟ كيف بحق الجحيم يفترض أن أكون يا جولييت؟ أي نوع من الأسئلة هذا؟

أنا أهتز في المكان.

أبتلع ريقي بصعوبة: لم أقصد.. لقد كنت أتحدث عن.. عن والدك.. اعتقدت أنه ربما.. آه، يا إلهي، أنا آسفة.. أنت على حق..

أنا غبية جدًّا... ما كان يجب أن آتي، ما كان ينبغي أن...

يقول يائسًا وهو يمسك بي من خصري بينما أبتعد: جولييت، (عيناه مغلقتان) أرجوك، أخبريني بما يفترض بي فعله.. كيف يفترض بي أن أشعر؟ إنه أمر سيئ تلو الآخر وأنا أحاول أن أكون بخير.. يا إلهي، أحاول جاهدًا ولكن هذا أمر صعب للغاية، وأنا أفتقد، (صوته يتهدج) أفتقدك، أنا أفتقدك لدرجة تقتلني.

أصابعي مشدودة فوق قميصه.

قلبي يدق في الصمت.

أرى الصعوبة التي يواجهها في مقابلة عيني عندما يهمس: هل ما زلتِ تحبينني؟

أقاوم بإجهاد كل عضلة في جسدي فقط لأمنع نفسي من لمسه: آدم، بالطبع ما زلت أحبك!

يقول بصوت أجش من العاطفة: كما تعلمين، لم أملك شيئًا مثل هذا من قبل. بالكاد أستطيع تذكر أمي، سواها لم يكن هناك غير جيمس وأبي اللعين، وكان جيمس دائمًا ما يحبني بطريقته الخاصة لكن معك، (يتلعثم، وينظر لأسفل) كيف لي أن أعود لسابق عهدي؟ (يسأل بهدوء) كيف لي أن أنسى شعور أن أكون معك؟ أن أكون محبوبًا من قبلك؟

أنا لا أدرك حتى أنني أبكي حتى فوات الأوان.

يقول: أنتِ تقولين أنك تحبينني، وأنا أعلم أنني أحبك. (ينظر إليّ، يقابل عيني) فلماذا بحق الجحيم لا يمكننا أن نكون معًا؟

وأنا لا أعرف كيف أقول أي شيء ولكني أقول: أنا آسفة، أنا آسفة جدًّا، أنت ليس لديك أي فكرة عن مدى أسفي.

- لماذا لا نحاول فقط؟

إنه يمسك بكتفي الآن، كلماته ملحة، وجهانا قريبان بشكل خطير

جـدًّا: أنـا عـلى اسـتعداد لتحمـل أي شيء ممكـن فقـط لتكـوني بحيـاتي.

أقـول لـه: لا نسـتطيع. لـن يكـون ذلـك كافيًـا يـا آدم، وأنـت تعـرف ذلـك. أحدنـا يومـا مـا سـيقوم بمخاطـرة غبيـة أو نجـازف بفرصـة لا تنبغـي لنـا. يومًـا مـا سـنعتقد أن الأمـور سـتكون عـلى مـا يـرام، ولـن تكـون كذلـك. ولـن ينتهـي الأمـر بشـكل جيـد.

يقـول: لكـن انظـري إلينـا الآن. يمكننـا حـل الأمـر، يمكننـي أن أكـون قريبًـا منـك دون أن أقبلـك، أنـا فقـط بحاجـة لقضـاء بضعـة أشـهر أخـرى في التدريـب...

أقاطعه: قد لا يكون تدريبك كافيًا أبدًا.

مـع العلـم أننـي بحاجـة إلى إخبـاره بـكل شيء الآن. مـع العلـم أن لـه الحـق في معرفـة الأشـياء نفسـها التـي أعرفهـا.

- لأننـي كلـما تدربـت أكـثر، تعلمـت أكـثر بالضبـط كـم أنـا خطـيرة. ولا يمكنـك أن تكـون بالقـرب منـي. لم يعـد الأمـر يتعلـق ببشرتي فقـط. يمكننـي أن أؤذيـك فقـط مـن خـلال مسـك يـدك.

يرف بجفونه عدة مرات: ماذا؟ ما الذي تتحدثين عنه؟

آخـذ نفسًـا عميقًـا. أضغـط براحـة يـدي عـلى جانـب النفـق قبـل أن أغـرز أصابعـي وأجرهـا عـبر الحجـارة. ألكـم الحائـط بقبضتـي وآخـذ حفنـة مـن الصخـور الخشـنة وأسـحقها في يـدي وأدعهـا تتسـاقط كالرمـال مـن بـين أصابعـي.

آدم يحدق بي. مندهشًا.

أقـول لـه: أنـا مـن أطلـق النـار عـلى والـدك. أنـا لا أعـرف لمـاذا كينجـي يتسـتر عـلي، لا أعـرف لمـاذا لم يقـل لـك الحقيقـة. لكنـي فعلـت ذلـك. لقـد أعـماني هـذا -هـذا الغضـب الخالـص- أردت فقـط قتلـه. وكنـت أعذبـه، (أهمـس) لقـد أطلقـت عليـه النـار في سـاقيه لأننـي كنـت آخـذ وقتـي. لأننـي أردت الاسـتمتاع بتلـك اللحظـة الأخـيرة. تلـك الرصاصـة الأخـيرة التـي كنـت بصـدد إطلاقهـا لتخـترق قلبـه. وكنـت

قريبة جدًّا. كنت قريبة جدًّا، ولكن كينجي، كان على كينجي أن يسحبني بعيدًا، لأنه رآني أصاب بالجنون. أنا خارجة عن السيطرة.

صوتي مرتجف في اعتراف كسير: أنا لا أعرف ما خطبي، أو ما يحدث لي، ولا أعرف حتى ما الذي أقدر عليه. لا أعرف إلى أي مدى سيصبح هذا أسوأ. كل يوم أتعلم شيئًا جديدًا عن نفسي، وكل يوم يرعبني الأمر أكثر. لقد فعلت أشياء فظيعة للناس، (أهمس، وأبتلع بكائي الذي ينمو في حلقي) أنا لست بخير. أنا لست بخير يا آدم. أنا لست بخير، وليس من الآمن وجودك حولي.

إنه يحملق في وجهي، مندهشًا لدرجة أنه نسي كيف يتكلم.

أهمس: الآن أنت تعلم أن الشائعات صحيحة، أنا مختلفة، وأنا أيضًا وحش.

يقول باستماتة: لا.. لا...

- نعم.

يقول بيأس: لا، هذا ليس صحيحًا.. أنت أقوى من ذلك. أعلم أنك كذلك.. أنا أعرفك. لقد عرفتك قلبًا وقالبًا منذ عشر سنوات، ورأيت ما كنت تعيشينه، وما كان عليك أن تفعليه، وأنا لا أتخلى عنك الآن، ليس بسبب هذا، ليس بسبب شيء كهذا...

- كيف يمكنك أن تقول ذلك؟ كيف لا زلت تصدق ذلك بعد كل شيء.. بعد كل هذا...

يقول ويداه تمسكان بيدي الآن: أنت واحدة من أشجع وأقوى من قابلتهم في حياتي. لديك أطيب قلب، أطيب النوايا، (يتوقف للحظة ويأخذ نفسًا قصيرًا مرتجفًا) أنت أفضل شخص عرفته، لقد مررت بأسوأ التجارب ونجوت، وإنسانيتك لا تزال سليمة.. فكيف بحق الجحيم، (يتابع بصوت متكسر الآن) كيف من المفترض أن أتركك؟ كيف يمكنني أن أبتعد عنك؟

- آدم.

يهـز رأسـه: لا، أرفـض أن أصـدق أن هـذه هـي نهايتنـا. ليـس إذا كنـت لا تزالـين تحبينني. لأنـك سـتجتازين كل هـذا، وسـأنتظرك عندمـا تكونـين جاهـزة. أنـا لـن أذهـب إلى أي مـكان. لـن يكـون هنـاك شـخص آخـر. أنـت الوحيـدة التـي أردتهـا وهـذا لـن يتغـير أبـدًا، لـن يتغـير هـذا أبـدًا.

- كم هذا مؤثر للغاية!

أتجمد أنا وآدم، أستدير ببطء لمواجهة الصوت غير المرغوب فيه.

إنه هناك.

يقـف وارنـر أمامنـا مبـاشرة، ويـداه مقيدتـان خلـف ظهـره، عينـاه متوهجتـان مـع الغضـب والشـعور بـالأذى والاشـمئزاز.

ويـأتي كاسـل مـن الخلـف ليقـود وارنـر إلى المـكان الـذي يذهبـان إليـه، لـيرى أن وارنـر مـا زال عالقًـا، لا يـزال يحـدق بنـا، وآدم مثـل كتلـة واحـدة مـن الرخـام، لا يتحـرك، لا يبـذل أي جهـد للتنفـس أو التحـدث أو النظـر بعيـدًا.

أنا متأكدة تمامًا من أنني أحترق بشدة لدرجة التفحم.

يقـول لي وارنـر: أنـت جميلـة للغايـة عندمـا تحمريـن خجـلًا. لكننـي أتمنـى حقًـا ألا تضيعـي عاطفتـك عـلى شـخص يجـب أن يتوسـل مـن أجـل حبـك. (يهـز رأسـه تجـاه آدم ويقـول) كـم هـذا مؤسـف بالنسـبة لـك، لا بـد أنـك محـرج للغايـة.

يقول آدم بصوت صلب: أيها الوغد المريض.

- على الأقل ما زلت أحمل كرامتي.

يهـز كاسـل رأسـه مسـتاءً. يدفـع وارنـر للأمـام: يرجـى العـودة إلى العمـل.. كلاكـما. أنتـما تضيعـان الوقـت الثمـين بالوقـوف هنـا.

يصيح فينا وهو يشق طريقه مع وارنر.

يصرخ آدم في وارنر: يمكنك الذهاب إلى الجحيم.

يقـول وارنـر: فقـط لأننـي ذاهـب إلى الجحيـم لا يعنـي أنـك تسـتحق الفـوز بهـا أبـدًا.

وآدم لا يجيب.

إنــه يشـاهد فقـط، بتركيـز، بينـما يختفـي وارنـر وكاسـل عنـد أحـد الأركان.

-٤٨-

ينضم جيمس إلينا خلال جلسة التدريب قبل العشاء.

لقد كان يتسكع معنا كثيراً منذ أن عدنا، ويبدو أننا جميعًا أسعد عندما يكون في الجوار. هناك شيء ما يتعلق بوجوده ينزع التوتر، مرحبًا جدًّا. من الجيد وجوده.

لقد كنت أريه مدى سهولة كسري الأشياء الآن.

الطوب يعتبر لا شيء. يبدو الأمر وكأنني أسحق قطعة من الكعكة. تنطوي الأنابيب المعدنية في يدي مثل الماصات البلاستيكية. الخشب صعب بعض الشيء لأنه إذا قمت بكسرها بطريقة خاطئة يمكنني التقاط شظية، لكن لا شيء تقريبًا صعب بعد الآن. كان كينجي يفكر في طرق جديدة لاختبار قدراتي؛ في الآونة الأخيرة كان يحاول معرفة ما إذا كان بإمكاني الإسقاط؛ إذا كان بإمكاني تركيز قوتي عبر مسافة.

ليست كل القدرات مصممة للإسقاط -على ما يبدو- على سبيل المثال ليلي؛ لديها ذاكرة فوتوغرافية لا تُصدق. لكنها لن تكون قادرة على إسقاط هذه القدرة على أي شخص آخر.

الإسقاط -إلى حد ما- هو أصعب شيء حاولت القيام به على الإطلاق. إنه معقد للغاية ويتطلب مجهودًا عقليًّا وجسديًّا. وأن أكون مسيطرة تمامًا على عقلي، ويجب أن أعرف بالضبط كيف يتواصل عقلي مع أي عضو غير مرئي في جسدي مسؤول عن قدرتي. مما يعني أن عليّ معرفة كيفية تحديد مصدر قدرتي؛ كيفية تركيزه في نقطة طاقة واحدة مركزة يمكنني الاستفادة منها من أي مكان.

الأمر يؤلم عقلي.

- هل يمكنني محاولة كسر شيء ما أيضًا؟ ربما أنا قوي مثلك.

يسأل جيمس. يمسك بقالب طوب من الكيس ويزنه في يديه.

يسأله كينجي: هل شعرت يومًا بالقوة الخارقة، وكأنك قوي بشكل غير طبيعي؟

يقول جيمس: لا، لكنني لم أحاول أبدًا كسر أي شيء أيضًا.

يرف بجفونه في وجه كينجي: هل تعتقدون أنني قد أكون مثلكم يا رفاق؟ ربما أنا لديّ نوع من القوة أيضًا.

كينجي يدرسه. يبدو أنه يفكر في بعض الأشياء في رأسه ثم يقول: إنه ممكن بالتأكيد. من الواضح أن أخاك لديه شيء ما في حمضه النووي؛ مما يعني أنك قد تكون تملكه أيضًا.

- حقًّا؟

جيمس يقفز صعودًا وهبوطًا.

يضحك كينجي ضحكة مكتومة: ليس لديّ أي فكرة. أنا أقول فقط أنه قد يكون ممكنًا.. (يصرخ) جيمس:

- أووبس.

يتأرجح جيمس، يسقط الطوب على الأرض ويقبض عليه فيجرح نفسه، وتنزف راحة يده.

- أظن أنني ضغطت عليها أكثر من اللازم فانزلقت.

يقول وهو يكافح كيلا يبكي.

- تظن؟

يهز رأسه ويتنفس بسرعة: تبًا يا فتى لا يمكنك جرح يدك بهذه الطريقة. سوف تصيبني بنوبة قلبية. تعال إلى هنا، (يقول بلطف أكثر الآن) دعني ألقي نظرة.

يقول جيمس وقد احمر خداه ويخفي يده خلف ظهره: لا بأس. إنه لا شيء، سوف يختفي قريبًا.

يقول كينجي: هذا النوع من القطع لن يختفي فحسب. والآن

دعنـي ألقـي نظـرة عـلى ذلـك...

أقاطعه: انتظر.

وأنـا ألقـي نظـرة فاحصـة عـلى وجـه جيمـس الـذي يبـدو أنـه يركـز بشـدة عـلى قبضتـه المشـدودة التـي يخفيهـا.

- جيمـس، مـا الـذي تقصـده بأنـه سـوف يختفـي قريبًـا؟ هـل تقصـد أنـه سـوف يتحسـن؟ مـن تلقـاء نفسـه؟

يومـض جيمـس في وجهـي ويقـول: حسـنًا، دائمًـا مـا يشـفى سريعًـا حقًّـا.

- ماذا؟ ما الذي يتحسن بسرعة؟

يحـدق كينجـي إليـه أيضًـا الآن، وقـد بـدأ في التفكـير بنظريتـي، ينظـر إليّ ويحـرك شـفتيه في «يـا للهـول» مـرارًا وتكـرارًا.

يقول جيمس: عندما أتأذى.

ينظر إلينا وكأننا فقدنا عقولنا.

يقول لكينجي: كما لو جرحت نفسك، ألن تتحسن الأمور؟

يقـول لـه كينجـي: يعتمـد ذلـك عـلى حجـم القطـع، ولكـن جرحًـا مثـل الـذي في يـدك؟ (يهـز رأسـه) سـأحتاج إلى تنظيفـه للتأكـد مـن أنـه لم يُصـب، ثـم سـأضطر إلى لفـه في شـاش ووضـع أحـد المراهـم لمنعـه مـن تـرك ندبـة وبعـد ذلـك سـوف يسـتغرق الأمـر يومـين حتـى يكـف عـن النـزف، وبعدهـا يبـدأ في الشـفاء.

يرمش جيمس كأنه لم يسمع قط بشيء سخيف كهذا في حياته.

يقول له كينجي: دعني أرى يدك.

يتردد جيمس.

أقول له: كل شيء على ما يرام. حقًّا. نحن فضوليان فقط.

ببـطء.. ببـطء شـديد يظهـر لنـا جيمـس قبضتـه المشـدودة. وببـطء أكـثر يفتـح أصابعـه، ويراقـب ردود أفعالنـا طـوال الوقـت. وبالضبـط

حيث كان هناك منذ لحظة جرح ضخم؛ لا يوجد سوى بشرة وردية ومثالية وبركة صغيرة من الدم.

يتنفس كينجي قائلًا: يا للهول اللعين.. آسف! لكني بحاجة إلى أخذ ذلك الرجل إلى الجناح الطبي.

يقول لي وهو يقفز ممسكًا بذراع جيمس، بالكاد قادر على كبح جماح ابتسامته: لا بأس في ذلك؟ يمكننا المتابعة مرة أخرى غدًا.

يحتج جيمس: لكنني لم أعد مجروحًا، أنا بخير.

- أعلم، يا فتى، لكن يجب أن تأتي معي.

- لكن لماذا؟

يقول كينجي وهو يخرج جيمس من الباب: ما رأيك بتقضية بعض الوقت مع فتاتين جميلتين للغاية؟

لقد ذهبا.

وأنا أضحك.

أجلس في منتصف غرفة التدريب بمفردي عندما أسمع طرقة مألوفة على بابي.

وأنا أعرف بالفعل من سيكون.

- آنسة فيرارز.

أنا أتحرك بشكل سريع، ليس لأنني مندهشة لسماع صوت كاسل، ولكن لأنني مندهشة من صوته الحاد.

عيناه ضيقتان. وشفتاه مشدودتان. عيناه حادتان ومشرقتان في هذا الضوء. إنه غاضب جدًّا جدًّا.

تبًا.

- أنا آسفة بشأن الرواق، لم أفعل...

- يمكننا مناقشة عروضك العاطفية العامة وغير الملائمة بشكل كبير

في وقت لاحق، ولكن الآن لديّ سؤالًا مهمًا جدًّا لأطرحه عليك، وأنا أنصحك أن تكوني صادقة وصريحة تمامًا لأقصى درجة.

بالكاد أستطيع التنفس: ماذا؟ ما هو؟

كاسل يضيق عينيه: لقد أجريت للتو محادثة مع وارنر الذي يقول أنه قادر على لمسك دون عواقب وهذه المعلومة هي شيء تعرفينه جيدًا.

وأعتقد.. واو، لقد فعلت ذلك. لقد تمكنت بالفعل من الموت بسكتة دماغية في سن 17.

يتابع كاسل: أريد أن أعرف ما إذا كانت هذه المعلومات صحيحة أم لا؟ وأريد أن أعرف الآن.

هناك غراء فوق لساني، ملتصق بأسناني، وشفتي، وسقف فمي، ولا أستطيع التحدث، لا أستطيع التحرك، أنا متأكدة من أنني أصبت بنوبة أو تمدد الأوعية الدموية أو قصور القلب أو شيء فظيع بنفس القدر ولكن لا يمكنني تفسير أي منه إلى كاسل لأنني لا أستطيع تحريك فكي ولو شبرًا واحدًا.

- آنسة فيرارز لا أعتقد أنك تفهمين مدى أهمية هذا السؤال. أحتاج إلى إجابة منك، وأحتاجها قبل ثلاثين ثانية.

- أنا.. أنا...

- اليوم، أحتاج إلى إجابة اليوم، الآن، في هذه اللحظة بالذات.

- نعم.

أختنق، وأحمر خجلًا، وأشعر بالإحراج الشديد، والخوف والذعر بكل الطرق الممكنة، والشيء الوحيد الذي يمكنني التفكير فيه هو آدم.. آدم، كيف سيستجيب آدم لهذه المعلومة الآن، وهل يجب أن يحدث هذا الآن؟ ولماذا قال وارنر أي شيء على الإطلاق! وأريد قتله لمشاركة السر الذي كان لي لأخبره، لي أن أخفيه، لأكتنزه.

كاسـل يبـدو كمنطـاد وقـع في حـب دبـوس اقـترب منـه ودمـره إلى الأبـد.

- إذن هذا صحيح؟

أخفض عيني: نعم، هذا صحيح.

يسقط جالسًا على الأرض المقابلة لي، مندهشًا.

- كيف من الممكن أن يكون هذا ممكنًا؟ ماذا تظنين؟

لأن وارنر هو شقيق آدم، لكن أنا لا أخبره.

أنـا لا أخـبره لأنـه سر آدم ولـن أتحـدث حـول هـذا الموضـوع حتـى يفعـل، عـلى الرغـم مـن أننـي أريـد بشـدة أن أخـبر كاسـل أن الأمـر لا بـد أن يعـود إلى صلـة دمائهـما، وأن كليهـما لا بـد أنهـما يتشـاركان نوعًـا مماثـلًا مـن القـدرة أو الطاقـة، أو.. أوه.. أوه.. أوه...

أوه يا إلهي.

أوه لا.

وارنر واحد منا.

-٤٩-

- هذا يغير كل شيء.

كاسل لا ينظر إليّ حتى: هذا.. أعني.. هذا يعني الكثير من الأشياء، سيتعين علينا إخباره بكل شيء وسنضطر إلى اختباره للتأكد، لكنني متأكد إلى حد ما أن هذا هو التفسير الوحيد. وسيكون مرحبًا به للجوء إلى هنا إذا أراد ذلك، سأضطر إلى منحه غرفة عادية سوف أسمح له أن يعيش بيننا على قدر المساواة. لا يمكنني الاحتفاظ به هنا كسجين على الأقل...

- ماذا؟ لكن كاسل، لماذا؟ إنه الشخص الذي كاد أن يقتل آدم! وكينجي!

- عليك أن تفهمي؛ قد يغير هذا الخبر نظرته بالكامل في الحياة.

كاسل يهز رأسه، إحدى يديه تغطي فمه تقريبًا، عيناه واسعتان وهو يتابع: قد لا يأخذ الأمر بشكل جيد، قد يكون سعيدًا، وقد يخسر عقله تمامًا، قد يستيقظ رجلًا جديدًا في الصباح. سيفاجئك بما يفعله هذا النوع من الاكتشاف بالناس. وستكون أوميجا بوينت دائمًا مكانًا يلجأ إليه نوعنا. إنه قسم قطعته على نفسي منذ سنوات عديدة. لا أستطيع أن أمنع عنه الطعام والملجأ إذا طرده والده بشكل نهائي.

هذا لا يمكن أن يحدث.

يقول كاسل فجأة وهو ينظر إليّ: لكنني لا أفهم. لماذا لم تقولي شيئًا؟ لماذا لم تبلغي عن هذه المعلومات؟ هذا مهم، علينا أن نعرف هذه المعلومة، وهي لا تدينك بأي شكل من الأشكال.

أعترف بصوتٍ عالٍ للمرة الأولى: لم أرغب في أن يعرف آدم.

صوتي ست شظايا من العار مرتبطة ببعضها البعض.

أهز رأسي: أنا فقط.. لم أكن أريده أن يعرف.

كاسل في الواقع يبدو حزينًا لأجلي. يقول: كنت أتمنى أن أساعدك في الاحتفاظ بسرك آنسة فيرارز، ولكن حتى لو أردت ذلك؛ فأنا غير متأكد من أن وارنر سيفعل ذلك.

أركز على الحصائر الموضوعة على الأرض. يبدو صوتي ضئيلًا عندما أسأل: لماذا أخبرك؟ كيف وصلت المحادثة إلى تلك النقطة؟

يفرك كاسل ذقنه مفكرًا: قال لي من تلقاء نفسه. أنا أتطوع لأخذه في جولاته اليومية، اصطحابه إلى الحمام، وأماكن أخرى؛ لأنني أردت التحدث معه وأسأله أسئلة عن والده لنرى ما يعرفه عن حالة رهائننا. بدا بخير في الواقع، بدا أفضل بكثير مما كان عليه عندما ظهر لأول مرة. لقد كان مطيعًا، ومهذبًا تقريبًا. لكن موقفه تغير بشكل كبير عندما عثرنا عليك أنت وآدم في الرواق.

صوته يخفت، يرفع نظراته، ويعمل عقله بسرعة جامعًا كل القطع معًا ثم...

إنه يحدق إلى وجهي، ويحدق إليّ بطريقة غريبة تمامًا عن طريقته، بالطريقة التي تقول إنه محتار تمامًا.

لست متأكدة مما إذا كان يجب أن أشعر بالإهانة.

يهمس كاسل: إنه واقع في حبك.

يهمس كاسل، وقد بزغ الفجر، وظهر الإدراك في صوته. يضحك مرة بقوة ومرة بسرعة. يهز رأسه.

- لقد احتجزك ووقع في حبك في أثناء تلك المهمة.

أحدق إلى الحصائر وكأنها أروع الأشياء التي رأيتها على الإطلاق، أروع الأشياء التي شاهدتها في حياتي.

يقـول كاسـل: أوه، آنسـة فـيرارز. أنـا لا أحسـدك عـلى هـذا المـأزق. أسـتطيع الآن أن أرى لمـاذا يجـب أن يكـون هـذا الوضـع غـير مريـح لـك.

أريـد أن أقـول لـه ليـس لديـك فكـرة يـا كاسـل. ليـس لديـك فكـرة لأنـك لا تعـرف القصـة بأكملهـا. أنـت لا تعـرف أنهـما أخـوان. أخـوان يكرهـان بعضهـما البعـض، أخـوان يبـدو أنهـما يتفقـان عـلى شيء واحـد فقـط وهـو رغبتهـما في قتـل والدهـما.

لكنـي لا أقـول أيًـا مـن هـذه الأشـياء. في الحقيقـة أنـا لا أقـول أي شيء.

أجلـس عـلى هـذه الحصائـر ورأسي في يـدي، وأحـاول معرفـة مـا الـذي يمكـن أن يحـدث بشـكل خطـأ. أنـا أتسـاءل كـم عـدد الأخطـاء الأخـرى التـي سـأضطر إلى ارتكابهـا قبـل أن تُوضـع الأمـور في نصابهـا الصحيـح.

إذا كان هذا ممكنًا من الأساس.

-٥٠-

أنا أشعر بالإهانة.

لقد كنت أفكر في هذا طوال الليل، وتوصلت لاستنتاج هذا الصباح، يجب أن يكون وارنر قد أخبر كاسل عن قصد. لأنه يلعب ألعابًا معي، لأنه لم يتغير، لأنه لا يزال يحاول الحصول عليّ، يحاول إخضاعي، لا يزال يحاول أن يجعلني مشروعه، يحاول أن يؤذيني.

لن أسمح بذلك.

لن أسمح لوارنر بالكذب عليّ، بالتلاعب بمشاعري للحصول على ما يريده. لا أصدق أنني شعرت بالشفقة عليه لأنني شعرت بالضعف، والحنان عندما رأيته مع والده، بأنني صدقته عندما أخبرني بأفكاره حول مذكراتي. أنا حمقاء ساذجة.

لقد كنت حمقاء لاعتقادي أنه قد يكون قادرًا على حمل المشاعر الإنسانية.

أخبرت كاسل أنه ربما يجب عليه تكليف شخص آخر بهذه المهمة الآن بعد أن علم أن وارنر يمكن أن يلمسني، أخبرته أنه قد يكون خطيرًا حاليًا. لكنه ضحك وضحك وضحك وقال: أوه يا آنسة فيرارز، أنا متأكد تمامًا من أنك ستكونين قادرة على الدفاع عن نفسك. في الواقع ربما تكونين الأفضل لمواجهته أكثر من أي أحد منا.. بجانب أن هذا وضع مثالي. إذا كان يحبك حقًا، فيجب عليك استخدام ذلك لصالحنا بطريقة أو بأخرى. نحن بحاجة لمساعدتك.

يتابع بجدية مجددًا: نحتاج إلى كل المساعدة التي يمكننا الحصول عليها، وأنت الآن الشخص الوحيد الذي قد يكون قادرًا على الحصول على الإجابات التي نحتاجها. رجاءً، حاولي أن تكتشفي أي

شيء.. أي شيء على الإطلاق. حياة وينستون وبراندن في خطر.

وهو على حق.

لذلك أنا أدفع مخاوفي جانبًا لأن وينستون وبراندن هناك، يعذبان في مكان ما، ونحن بحاجة إلى العثور عليهما، وسأفعل كل ما بوسعي للمساعدة.

مما يعني أنني يجب أن أتحدث إلى وارنر مرة أخرى.

يجب أن أعامله مثل السجين الذي هو عليه. لا مزيد من المحادثات الجانبية. لن أُخدع بمحاولاته لإرباكي. ليس مجددًا. سأصبح أفضل. أذكى.

وسوف أسترد دفتر ملاحظاتي مرة أخرى.

الحراس يفتحون باب الغرفة، أتقدم، ويُغلق الباب خلفي، وأنا أستعد لإلقاء الخطبة التي جهزتها عندما أثبت في مكاني.

لا أعرف ما كنت أتوقعه.

ربما اعتقدت أنني سأراه وهو يحاول إحداث ثقب في الحائط أو ربما يخطط لوفاة كل شخص في أوميجا بوينت أو لا أعرف، لا أعرف، لا أعرف، لا أعرف شيئًا لأن كل ما أعرفه هو قتال جسد غاضب، مخلوق وقح، وحش متعجرف، ولا أدري ماذا أفعل مع هذا.

إنه نائم.

شخص ما وضع هنا مرتبة مستطيلة بسيطة متوسطة الجودة، رقيقة وبالية، ولكنها أفضل من الأرض على الأقل، وهو يرقد فوقها.

لا يرتدي شيئًا سوى سرواله الداخلي.

ملابسه على الأرض.

بنطاله، قميصه، جواربه رطبة قليلًا ومجعدة، من الواضح أنه يغسلها بيديه ويدعها لتجف؛ معطفه مطوي بدقة بالقرب من حذائه، وقفازه مطوي وموضوع فوق معطفه.

لم يتحرك شبرًا واحدًا منذ دخولي هذه الغرفة.

إنه يستريح على جانبه، وظهره إلى الحائط، وذراعه اليسرى مطوية تحت وجهه، ذراعه اليمنى فوق جذعه، ها هو جسده مثالي عارٍ، قوي، ناعم، تفوح منه رائحة صابون ضعيفة. لا أعرف لماذا لا أستطيع التوقف عن التحديق إليه.

لا أعرف ما الذي يجعل وجوهنا في أثناء النوم تبدو ناعمة جدًا، وبريئة، ومسالمة، وضعيفة للغاية، لكنني أحاول أن أنظر بعيدًا ولا أستطيع.

أغيب عن هدفي، متناسية كل الأشياء الشجاعة التي قلت أنني سأقولها له قبل أن أدخل إلى هنا.

لأن هناك شيئًا به، لطالما كان هناك شيء ما يثير اهتمامي ولا أستطيع فهمه. أتمنى أن أتجاهل ذلك ولكنني لا أستطيع.

لأنني أنظر إليه وأتساءل عما إذا كان هذا أنا؟ ربما أنا مجرد ساذجة؟

لكنني أرى طبقات ودرجات من الذهبي والأخضر، وشخصًا لم ينل فرصة أبدًا أن يكون إنسانا، وأتساءل عما إذا كنت قاسية مثل مضطهديّ إذا قررت أن المجتمع على حق، وأن بعض الناس قد تخطوا حدودهم، وأنه في بعض الأحيان لا يمكنك العودة إلى الوراء، وأن هناك أشخاصًا في هذا العالم لا يستحقون فرصة ثانية، وأنا لا يسعني.. لا يسعني.. لا يسعني..

لا يسعني إلا أن أعترض.

لا يسعني إلا أن أظن أن شخصًا في سن التاسعة عشر من عمره أصغر من أن يُتخلى عنه، أن تسعة عشر عامًا هي مجرد البداية، وأنه لمن السابق لأوانه إخبار أي شخص بأنهم لن يحققوا شيئًا سوى أن يعيثوا فسادًا في هذا العالم. لا يسعني إلا أن أتساءل كيف ستكون حياتي لو شخص ما أعطاني فرصة.

لذا أتراجع. أتجه نحو الباب للمغادرة.

أتركه ينام.

أتوقف في مكاني.

ألقـي نظـرة سريعـة عـلى مذكـراتي الملقـاة عـلى المرتبـة بجانبـه، بجانـب يـده الممـدودة.

تبـدو أصابعـه كـما لـو أنهـا تركتهـا للتـو. إنهـا الفرصـة المثاليـة لسرقتهـا مـرة أخـرى إذا كان بإمـكاني التسـلل.

أنـا ممتنـة إلى الأبـد لأن هـذه الأحذيـة التـي أرتديهـا صُممـت كيـلا تصـدر أي صـوت عـلى الإطـلاق. لكـن كلـما اقتربـت مـن جسـده، لفـت انتباهـي شيء عـلى ظهـره.

مساحة ضبابية مستطيلة من الأسود.

أقرِّب.

أومض بعيني.

أحملق.

أميل إلى الأمام.

إنه وشم.

لا صـور. مجـرد كلمـة واحـدة فقـط. كلمـة واحـدة مكتوبـة في منتصـف الجـزء العلـوي مـن ظهـره.. بالحـبر.

إشعال

وجلده ممزق بالندوب.

الـدم يندفـع إلى رأسي بسرعـة لدرجـة أننـي أشـعر بالإغـماء. أشـعر بالمـرض كـما لـو أننـي سـوف أفـرغ محتويـات معـدتي الآن.

أريـد أن أفـزع، أريـد أن أهـز شـخصًا مـا، أريـد أن أعـرف كيـف أفهـم العواطـف تخنقنـي! لأننـي لا أسـتطيع حتـى أن أتخيـل.. لا أسـتطيع أن

أتخيـل.. لا أسـتطيع حتـى أن أتخيـل مـا مـر بـه لتحملـه هـذه المعانـاة المحفـورة فـوق جلـده.

ظهره بالكامل عبارة عن خريطة للألم.

سـميكة ورقيقـة وغـير متسـاوية ورهيبـة. نـدوب كطُـرق لا تـؤدي إلى لا مـكان.

إنهـا جـروح بليغـة لا أسـتطيع أن أفهمهـا، علامـات تعذيـب لم أكـن أتوقعهـا قـط. إنهـا العيـوب الوحيـدة.. العيـوب الوحيـدة بكامـل جسـده، عيـوب مختبئـة، تخفـي أسرارهـا الخاصـة.

وأدرك -ليس للمـرة الأولى- أنـه ليـس لـديّ فكـرة عمـن يكـون وارنـر حقًّا .

- جولييت!

أتجمد في مكاني.

يستيقظ عيناه واسعتان، منتبهتان: ما الذي تفعلينه هنا؟

- أنا.. جئت لأتحدث إليك.

يلهـث وهـو يقفـز بعيـدًا عنـي: يـا إلهـي، أنـا أشـعر بالإطـراء حقًّـا يـا حبـي، ولكـن هـل مـن الممكـن أن تمنحينـي عـلى الأقـل فرصـة لأرتـدي سروالي؟

ينـزوي بجانـب الحائـط لكنـه لا يبـذل أي جهـد لجـذب ملابسـه. عينـاه تسـتمران في النظـر بجانبـي إلى البنطـال عـلى الأرض كـما لـو أنـه لا يعـرف مـاذا يفعـل.

يبدو أنه مصمم على عدم إدارة ظهره لي.

يقـول وهـو يشـير برأسـه إلى الملابـس المجـاورة لقدمـي بـلا مبـالاة ليخفـي الرهبـة في عينيـه: هـل بإمكانـك أن...؟ الجـو بـارد هنـا.

لكنـي أحـدق إليـه، أحـدق إلى طولـه مرعوبـة مـن مـدى روعتـه

بشـــكل لا يصــدق.

يبـدو خاليًـا مـن العيـوب مـن الأمـام؛ هيكلـه قـوي، رشـيق، متناغـم، وعضــلي دون أن يكــون ضخــمًا، إنــه جميــل دون أن يكــون شــاحبًا، وبشرتــه ملوحــة بمــا يكفــي بضــوء الشــمس لتبــدو صحيــة دون عنــاء. جســد مثــالي.

يا له من مظهر خادع.

يا لها من كذبة رهيبة.

نظرتـه مثبتـة في وجهـي، وعينـاه الخـضراوان مشـتعلتان لـن تنطفئـان، وصـدره يرتفـع، وينخفـض، بسرعـة كبـيرة جـدًّا.. جـدًّا. جـدًّا.

أسمع نفسي أسأل: ماذا حدث لظهرك؟

أشــاهد اللــون ينضــب مــن وجهــه. ينظــر بعيــدًا، يمــرر يــده فــوق فمــه، وفــوق ذقنــه وأســفل رقبتــه.

أسأل بهدوء شديد: من آذاك؟

وأبــدأ في الإحســاس بذلــك الشــعور الرهيــب الــذي أشــعر بــه قبــل قيامــي بــشيء فظيــع.

مثل الآن.. أشعر أنني يمكن أن أقتل شخصًا من أجل هذا.

- جولييت، من فضلك، ملابسي...

أسأل وصوتي أكثر حدة الآن: هل كان والدك؟ هل فعل هذا لك؟

يقاطعني وارنر بإحباط الآن: لا يهم.

- بالطبع يهم!

لا يقول شيئًا.

أقول له: هذا الوشم، تلك الكلمة.

يقول بهدوء وهو يجلي حلقه: نعم؟

أطرف بعيني: أنا لست.. ماذا تعني؟

يهز وارنر رأسه ويمرر يده عبر شعره.

- هل هي من كتاب؟

يسأل: لم تهتمين؟

ينظر بعيدًا مرة أخرى: لماذا أنت فجأة مهتمة جدًّا بحياتي؟

لا أعـرف، أريـد أن أخـبره بذلـك.. أريـد أن أقـول لـه إننـي لا أعـرف، ولكـن هـذا غـير صحيـح.

لأننـي أشـعر بـه. أشـعر بالنقـرات والانعطافـات وصريـر مليـون مفتـاح يفتـح مليـون بـاب في ذهنـي. يبـدو الأمـر كـما لـو كنـت أسـمح لنفـسي أخـيرا برؤيـة مـا أفكـر بـه حقًّـا، كيـف أشـعر حقًّـا، كـما لـو أننـي أكشـف أسراري لأول مـرة.

أنظـر في عينيـه، أبحـث في قسـماته عـن شيء لا يمكننـي حتى تسـميته. وأنـا أدرك أننـي لا أريـد أن أكـون عدوتـه بعد الآن.

أقـول لـه: لقـد انتهـى الأمـر. أنـا لسـت في القاعـدة معـك هـذه المرة. أنـا لـن أكـون سـلاحك، ولـن تكـون قـادرًا عـلى تغيير رأيـي حيـال ذلـك. أظـن أنـك تعـرف هـذا الآن. (أنظـر إلى الأرضيـة) فلـماذا إذن مـا زلنـا نتقاتـل؟ لمـاذا مـا زلـت تحـاول التلاعـب بي؟ لمـاذا مـا زلـت تحـاول خداعـي؟

يقـول وهـو ينظـر إليّ وكأنـه غـير متأكـد مـن أننـي حقيقيـة: ليـس لـديّ أي فكـرة مـا الـذي تتحدثـين عنـه!

- لماذا أخبرت كاسل أنه يمكنك لمسني؟ لم يكن هذا سرك لتشاركه.

يزفـر بعمـق ويبـدو أنـه يعـود إلى طبيعتـه: صحيـح. بالطبـع. اسـمعي يـا حبـي، هـل يمكنـك عـلى الأقـل أن ترمـي لي سـترتي إذا سـتبقين هنـا لتسـأليني كل هـذه الأسـئلة؟

أرمـي لـه سـترته. يمسـك بهـا. يجلـس عـلى الأرض. وبـدلًا مـن ارتـداء سـترته؛ يفردهـا فـوق سـاقيه.

يقـول أخـيراً: نعـم، لقـد فعلـت. أخـبرت كاسـل أن بإمـكاني لمسـك. كان مـن حقـه أن يعـرف.

- لم يكن ذلك من شأنه.

يقـول وارنـر: بالطبـع هـذا مـن شـأنه. العـالم بـأسره الـذي خلقـه في الأسـفل هنـا يعتمـد عـلى هـذا النـوع مـن المعلومـات بالضبـط. وأنـتِ هنـا تعيشـين بينهـم. يجـب أن يعـرف.

- لا يحتاج إلى أن يعرف.

يسـأل وهـو يتفحصنـي بعنايـة: لمـا تضخمـين الأمـور؟ هـل يزعجـك كثـيراً أن يعـرف شـخص مـا أننـي أسـتطيع لمسـك؟ هـل يجـب أن يكـون هـذا سرًا؟

أجد صعوبة في العثور على الكلمات التي لا تأتيني.

- هـل أنـت قلقـة بشـأن كينـت؟ تعتقديـن أنـه سـيكون لديـه مشـكلة في معرفـة أنـه يمكننـي لمسـك؟

- لم أكن أريده أن يكتشف الأمر بهذه الطريقة.

يـصر: ولمـاذا هـذا يهـم؟ يبـدو أنـك تهتمـين كثـيراً بأمـر لـن يفـرق في حياتـك الشـخصية. ليـس إذا كنـت لا تزالـين تدعـين أنـك لا تكنـين لي أي مشـاعر سـوى الكراهيـة.. لأن هـذا مـا قلتـه، أليـس كذلـك؟ أنـك تكرهيننـي.

أجلـس مقابـل وارنـر، أسـحب ركبتـي إلى أعـلى نحـو صـدري، وأركـز عـلى الأرض الحجريـة تحـت قدمـي: أنـا لا أكرهـك.

يبدو أن وارنر قد توقف عن التنفس.

أقـول لـه: أظـن أننـي أفهمـك أحيانـًا. حقـًا، لكـن حينـما أصـدق هـذا الأمـر أنـت تفاجئنـي. وأنـا لم أعـرف حقـًا مـن أنـت، أو مـن سـتكون بعـد لحظـات.

أنظـر لأعـلى وأتابـع: ولكنـي أعلـم أننـي لا أكرهـك بعـد الآن، لقـد

حاولت، حاولت بجدية، لأنك فعلت الكثير من الأشياء الفظيعة، الفظيعة للأبرياء.. لي.. لكنني أعرف الكثير عنك الآن. لقد رأيت الكثير.. أنت إنسان أيضًا.

شعره ذهبي جدًّا. عيناه خضراوان جدًّا. صوته عذب عندما يتحدث: هل تقولين أنك تريدين أن تكوني صديقتي؟

- أنا.. أنا لا أعرف.

أنا مرعوبة للغاية، مرتبكة للغاية من هذا الاحتمال: أنا لم أفكر في ذلك. أنا فقط أقول إنني لا أعرف. (أتردد، أتنفس) أنا لا أعرف كيف أكرهك بعد الآن. على الرغم من أنني أريد ذلك. أنا في الحقيقة أريد ذلك، وأنا أعلم أنه ينبغي عليّ ذلك ولكني لا أستطيع.

ينظر بعيدًا.

ويبتسم.

إنه نوع الابتسامة التي تجعلني أنسى كيف أفعل كل شيء ما عدا الرف بجفوني مرارا وتكرارا، ولا أفهم ما يحدث لي. لا أعرف لماذا لا أستطيع إقناع عيني بالعثور على شيء آخر للتركيز عليه.

لا أعرف لماذا قلبي يفقد عقله.

يلمس مذكراتي دون أن يدرك أنه يفعل ذلك، أصابعه تمر بطول الغلاف مرة، مرتين، قبل أن يدرك أين توقفت نظراتي.

يلمس مذكراتي مرة أخرى: هل كتبت هذه الكلمات؟ جميعها؟

أهز رأسي بالإيجاب.

يذهب رأسي ويتوقف.

يقول: جولييت.

وأتوقف عن التنفس.

يقول: أود كثيراً.. أن أصير صديقك.. أود أن أكون كذلك.

وأنا لا أعرف حقًّا ما يحدث في ذهني.

ربما يكون ذلك لأنه مكسور وأنا حمقاء بما يكفي لأظن أنني أستطيع إصلاحه. ربما لأنني أرى نفسي، أرى جولييت البالغة من العمر 3، 4، 5، 6، 17 عامًا.

مهجورة، ومهملة، تُساء معاملتها لشيء خارج سيطرتها، وأفكر في وارنر كشخص مثلي تمامًا، شخص لم يُمنح فرصة في الحياة. أفكر كيف يكرهه الجميع بالفعل، كيف أن كرهه حقيقة علمية مقبولة.

إن وارنر مروع.

بدون مناقشات، ولا تحفظات، ولا أسئلة؛ لقد تقرر بالفعل أنه إنسان حقير ينمو بالقتل والسلطة وتعذيب الآخرين.

لكني أريد أن أعرف. أحتاج إلى أن أعرف. عليّ أن أعرف.

إذا كان الأمر بهذه البساطة حقًّا.

لأن ماذا لو انزلقت يومًا ما؟ ماذا لو سقطت ذات يوم من خلال هوة ولا أحد كان على استعداد لسحبي؟ ماذا سيحدث لي بعد ذلك؟

لذلك أقابل نظراته، وآخذ نفسًا عميقًا.

وأركض.

أركض خارجة من الباب.

لحظة واحدة.

ثانية واحدة فقط، دقيقة واحدة أخرى، فقط أعطني ساعة أخرى أو ربما عطلة نهاية الأسبوع للتفكير في الأمر. إنه ليس بطلب كبير، ليس بطلب صعب، إن الطلب الوحيد الذي نطالب به، إنه طلب بسيط.

لكن اللحظات والثواني والدقائق والساعات والأيام والسنوات أصبحت خطًا كبيراً، أفلتت إحدى الفرص غير العادية من خلال أصابعنا لأننا لم نتمكن من اتخاذ القرار، لم نتمكن من الفهم، لأننا احتجنا إلى المزيد من الوقت، ولم نكن نعرف ماذا نفعل!

نحن لا نعرف حتى ما فعلناه.

ليس لدينا أي فكرة عن كيفية وصولنا إلى هنا عندما كل ما أردناه هو الاستيقاظ في الصباح والذهاب إلى النوم ليلًا، وربما التوقف لتناول المثلجات في الطريق إلى المنزل. وهذا القرار الوحيد.. هذا الخيار الوحيد، تلك الصدفة العرضية فسرت كل شيء عرفناه، وآمنا به، وما الذي نفعله؟

تلك الفرصة العرضية كشفت كل شيء عرفناه ونؤمن به، وماذا نفعل.

ماذا نفعل..

من الآن فصاعدًا؟

-٥٢-

الأمور تسوء.

التوتـر بـين مواطنـي أوميجـا بوينـت يـزداد مـع كل سـاعة تمـر. لقـد حاولنـا الاتصـال برجـال أندرسـون دون جـدوى.

لم نسـمع شـيئًا مـن فريقهـم أو جنودهـم، ولا نعـرف أي أخبـار عـن رهائننـا. لكـن المدنيـين مـن القطـاع 45، القطـاع الـذي اعتـاد وارنـر أن يكـون مسـؤولًا عنـه ويـشرف عليـه قـد بـدأوا في التمـرد أكـثر وأكـثر.

تنتشر الشائعات عنا وعن مقاومتنا بسرعة شديدة.

حاولـت إعـادة التأسـيس التسـتر عـلى أخبـار معركتنـا الأخـيرة، بوصفها هجومًـا عاديًـا عـلى أعضـاء حـزب المتمرديـن، لكـن النـاس يصبحـون أذكى. وبـدأت الاحتجاجـات بينهـم في الانـدلاع، وبعضهـم يرفـض العمـل، يقـف في وجـه السـلطة، يحـاول الهـروب مـن المجمعـات، الهـروب لمناطـق غـير محكومـة.

هذا لا ينتهي بطريقة جيدة أبدًا.

كانـت الخسـائر كثـيرة للغايـة، وكاسـل حريـص عـلى فعـل شيء مـا. نحـن جميعًـا لدينـا شـعور بأننـا سـنخرج مـرة أخـرى، قريبًـا. لم نتلـق أي تقاريـر تفيـد بـأن أندرسـون قـد مـات، مـما يعنـي أنـه ربمـا يكـون ينتظـر الوقـت المناسـب، أو ربمـا آدم عـلى حـق؛ وإنـه يتعـافى الآن، ولكن مهـما كان السـبب؛ فـإن صمـت أندرسـون لا يمكـن أن يكـون جيـدًا.

يقول كاسل: ما الذي تفعلينه هنا؟

لقـد أعـددت لتـوي العشـاء. جلسـت عـلى طاولتـي المعتـادة مـع آدم وكينجـي وجيمـس.

يومض كاسل بعينيه في وجهي، مما جعلني في حيرة من أمري.

يسأل كينجي: ما الذي يحدث؟

يقول آدم: هل كل شيء على ما يرام؟

يقول كاسل: اعتذاري، آنسة فيرارز، لم أقصد المقاطعة. أنا أعترف أنني متفاجئ قليلًا لرؤيتك هنا. ظننت أنك حاليًا في المهمة.

أقول بذهول: أوه!

ألقي نظرة سريعة على طعامي، وأعود للنظر إلى كاسل مرة أخرى: أنا.. حسنًا، نعم، أنا.. أنا.. لكنني تحدثت إلى وارنر مرتين بالفعل، لقد رأيته في الأمس...

- أوه، هذه أخبار ممتازة آنسة فيرارز. أخبار ممتازة.

يشبك كاسل يديه معًا ويرتاح وجهه: وماذا كنت قادرة على اكتشافه؟

إنه يبدو متفائلًا لدرجة أنني بدأت أشعر بالخجل بالفعل من نفسي. الجميع يحدق بي ولا أعرف ماذا أفعل. لا أعرف ماذا أقول.

أهز رأسي بالنفي.

يسقط كاسل يديه وينظر إلى الأسفل ويهز رأسه: آه، إذن فقد قررت أن زيارتين كانتا أكثر من كافيتين؟

إنه لا ينظر إلى وجهي.

- ما رأيك المهني آنسة فيرارز؟ هل تظنين أن سيكون من الأفضل أن تأخذي وقتك في هذه الحالة بالذات؟ بينما وينستون وبراندن يسترخيان حتى تجدي فرصة في جدول حياتك المزدحم لاستجواب الشخص الوحيد الذي قد يكون قادرًا على مساعدتنا لنعثر عليهم؟ هل تظنين أنك...

- سأذهب الآن.

أمسك بالصينية وأرحل عن الطاولة بسرعة، كدت أن أسقط في

أثناء ذلك: أنا آسفة.. أنا فقط.. سأذهب الآن. سوف أراكم يا رفاق على الإفطار.

أهمس وأخرج من الباب.

براندن ووينستون..

براندن ووينستون..

براندن ووينستون، ما زلت أردد لنفسي.

أسمع كينجي يضحك وأنا أغادر.

أنا لست جيدة في الاستجواب على ما يبدو. لديّ الكثير من الأسئلة لوارنر، ولكن لا علاقة لأي منها بأسئلتنا حول وضع الرهائن. في كل مرة أقول لنفسي سأطرح الأسئلة الصحيحة؛ يتمكن وارنر بطريقة ما من إلهائي. يبدو الأمر كما لو أنه يعرف عن أي شيء سأسأل، ويستعد لإعادة توجيه المحادثة.

إنه مربك.

- هل لديك أي وشوم؟ يبدو أن الجميع لديه وشوم هذه الأيام.

يسألني ويبتسم، وهو يميل إلى الحائط في قميصه الداخلي؛ مرتديًا بنطاله وجواربه وحذاءه.

هذه ليست المحادثة التي اعتقدت أنني سأجريها مع وارنر.

أقول له: لا. لم تتح لي الفرصة قط للحصول على واحد. إلى جانب ذلك، أنا لا أعتقد أن أي شخص سيرغب في الاقتراب من بشرتي.

يراقب يديه ويبتسم ثم يقول: ربما يومًا ما.

أقول موافقة: ربما.

صمت..

أسأل: إذن ماذا عن الوشم الخاص بك؟ لماذا **اشعال؟**

ابتسامته أكبر الآن. تظهر غمازته مرة أخرى. يهز رأسه فيقول:

ولِم لا؟

أميل رأسي في حيرة من أمري: أنا لا أفهم، هل تريد تذكير نفسك أن تشعل فيها النيران؟

يبتسم، كاتمًا ضحكته: حفنة من الحروف لا تصنع دائمًا كلمة يا حبي .

- أنا.. ليس لديّ أي فكرة عما تتحدث عنه.

يأخذ نفسًا عميقًا. يجلس أكثر استقامة ويقول: إذن. هل كنت تقرئين كثيرًا؟

أتفاجأ بالسؤال، إنه سؤال غريب ولا يسعني إلا أن أتساءل للحظة إذا كانت هذه خدعة. إذا كان الاعتراف بمثل هذا الشيء قد يدفعني إلى مشكلة. ثم أتذكر أن وارنر أسيري، وليس العكس.

أقول له: نعم. اعتدت على هذا.

تتلاشى ابتسامته إلى شيء أكثر جدية. ملامحه تصبح بدون عاطفة: ومتى سنحت لك الفرصة للقراءة؟

- ماذا تقصد؟

يهز كتفيه ببطء، ولا ينظر إلى أي شيء عبر الغرفة.

- من الغريب فقط أن الفتاة التي كانت معزولة تمامًا طوال حياتها استطاعت الوصول للكثير من الكتب. خاصة في هذا العالم.

لا أقول شيئًا.

لا يقول شيئًا.

أتنفس بهدوء قبل الرد عليه.

- أنا.. لم أتمكن أبدًا من اختيار كتبي بنفسي.

أقول له، ولا أعرف لماذا أشعر بالتوتر الشديد عندما أقول هذا بصوت عالٍ، لماذا يجب أن أذكر نفسي ألا أهمس.

- قرأت كل ما هو متاح. مدارسي كانت تملك دائمًا مكتبات صغيرة، ووالداي كان لديهما بعض الأشياء في جميع أنحاء المنزل. وبعد ذلك.. (أتردد) بعد ذلك قضيت عامين في المستشفيات وأقسام الطب النفسي ومركز احتجاز للأحداث.

وجهي يشتعل كما لو أن جملة واحدة عرضية تجعلني أخجل من ماضيّ، مما كنت عليه.. مما أنا عليه.

لكن هذا غريب.

بينما يكافح جزء مني لكوني صريحة جدًّا، جزء آخر مني في الواقع يشعر بالراحة عند التحدث إلى وارنر.. كشيء آمن.. مألوف.

لأنه يعرف بالفعل كل شيء عني.

إنه يعرف كل تفاصيل سنواتي الـ 17. لديه كل سجلاتي الطبية، يعرف كل شيء عن وقائعي مع الشرطة وعلاقتي المؤلمة التي امتلكها ملكتها مع والدي. والآن يقرأ دفتر مذكراتي أيضًا.

لا يوجد شيء يمكن أن أكشفه عن تاريخي قد يفاجئه، لا شيء عما فعلته سيصدمه أو يرعبه. لا داعي للقلق من كونه سيحكم عليّ أو يهرب مني.

وهذا الإدراك -ربما أكثر من أي شيء آخر- يهز عظامي.

ويعطيني بعض الشعور بالراحة.

تابعت، بطريقة ما غير قادرة على التوقف: كانت هناك كتب على الدوام.

الآن عيوني ملتصقة بالأرض: في مركز الأحداث. كان هناك الكثير منهم، قديم، ومهترئ، ودون أغلفة؛ لذلك لم أكن أعرف من كتبهم أو أسماءهم، أنا فقط قرأت أي شيء وجدته. الحكايات والألغاز والتاريخ والشعر. لا تهم ماهيتها، فقد قرأت تلك الكتب مرارًا وتكرارًا، وساعدوني على الاحتفاظ بعقلي، على أن أعود لإدراكي.

أمسك بنفسي قبل أن أقول أكثر. أشعر بالرعب لأنني أدرك تمامًا كم أريد أن أثق به.

بوارنر.

وارنر الرهيب البشع الذي حاول قتل آدم وكينجي، وحاول جعلي لعبته .

أكره الشعور بالأمان الكافي للتحدث بحرية معه.

أكره أنه من بين جميع الأشخاص؛ فإن وارنر هو الشخص الوحيد الذي يمكنني أن أكون صادقة معه تمامًا. أشعر دائمًا أنني يجب أن أحمي آدم مني، من قصة حياتي المرعبة. لا أريد أبدًا إخافته أو إخباره كثيرًا خوفًا من أن يغير رأيه ويدرك الخطأ الذي ارتكبه في ثقته بي؛ في إظهاره المودة لي.

ولكن مع وارنر، ليس هناك ما أخفيه.

أريد رؤية تعبيره؛ أريد أن أعرف ما الذي يفكر فيه الآن. لقد فتحت قلبي، وعرضت عليه نظرة قريبة على ماضيّ، لكن لا يمكنني مواجهته بنفسي. لذلك أجلس هنا، مجمدة، الشعور بالإهانة يجلس فوق كتفي، وهو لا ينطق بكلمة، لا يتحرك، لا يصدر صوتًا واحدًا.

تطير الثواني، وتكتسح الغرفة كلها مرة واحدة وأريد إبعادهم؛ أريد الإمساك بهم ودفعهم في جيبي لفترة كافية. لإيقاف الوقت.

أخيرًا يقطع الصمت، يقول: أحب القراءة أيضًا.

أنظر إلى الأعلى مذهولة.

يستند إلى الحائط، إحدى يديه عالقة في شعره. يمرر أصابعه من خلال الطبقات الذهبية، ويسقط يده. يلتقي بنظراتي. عيناه خضراوان للغاية.

أسأل: هل تحب القراءة؟

- وأنت متفاجئة؟

- ظننـت أن إعـادة التأسـيس سـتدمر كل هـذه الأشـياء. ظننـت أنهـا غـير قانونيـة.

يقـول: إنهـا كذلـك، وسـيحدث هـذا. (تتغـير ملامحـه قليـلًا) قريبًـا عـلى أي حـال. لقـد دمـروا بعضًـا منهـا بالفعـل، في الواقـع.. (يبـدو غـير مرتـاح للمـرة الأولى) مـن المفارقـة أننـي بـدأت في القـراءة فقـط عندمـا خططـوا لتدمـير كل شيء، لقـد كُلفـت بفـرز بعـض القوائـم، إبـداء رأيـي بشـأن الأشـياء التـي نحتفـظ بهـا، والأشـياء التـي نتخلـص منهـا، والأشـياء التـي سـنعيد تدويرهـا لاسـتخدامها في الحمـلات في المسـتقبل.. المناهـج الدراسـية، ومـا إلى ذلـك.

أسـأله: وهـل تظـن أن هـذا جيـد؟ تدمـير مـا تبقـى مـن الثقافـة! كل تلـك اللغـات وكل النصـوص.. هـل توافـق عـلى ذلـك؟

يعبـث في مذكـراتي مـرة أخـرى: هنـاك.. أشـياء كثـيرة كنـت سـأفعلها بشـكل مختلـف إذا كنـت مسـؤولًا. (يأخـذ نفسًـا عميقًـا) لكـن الجنـدي ليـس عليـه الموافقـة دائمًـا لينصـاع.

أسأل: ما الذي كنت ستفعله بشكل مختلف إذا كنت مسؤولًا؟

يضحك. يتنهد. ينظر إليّ ويبتسم من زاوية عينه.

- أنت تسألين الكثير من الأسئلة.

أخـبره: ليـس بـإرادتي. تبـدو مختلفًـا جـدًّا الآن. كل شيء تقولـه يفاجئنـي.

- كيف ذلك؟

أقول: لا أعرف.. أنت فقط.. هادئ جدًّا. أقل جنونًا قليلًا.

يضحـك إحـدى تلـك الضحـكات الصامتـة، مـن النـوع الذي يهـز صدره مـن دون أن يصـدر صوتًـا، ويقـول: لم تكـن حيـاتي سـوى معركـة ودمـار. وجـودي هنـا؟ (ينظـر حولـه) بعيـدًا عـن المسـؤوليات والمـوت. (ينظـر إلى الحائـط) إنـه بمثابـة عطلـة، لسـت مضطـرًا للتفكـير طـوال الوقـت. ليـس عـليّ أن أفعـل أي شيء أو أتحـدث لأي شـخص أو أن أكـون في أي

مـكان. لم يسـبق لي أن ملكـت الكثير مـن السـاعات لـكي أنـام ببسـاطة.

يتابـع مبتسـمًا وكأنـه يقـول لنفسـه: إنـه في الواقـع نـوع الرفاهيـة. أعتقـد أننـي أود أن أكـون رهينـة لوقـت أطـول.

ولا يسعني إلا أن أتفحصه.

أدرس وجهـه بطريقـة لم أتجـرأ عليهـا مـن قبـل، وأدرك أننـي لا أعلـم شـيئًا عـن كيـف كان يعيـش حياتـه. قـال لي ذات يـوم إنـه ليـس لـديّ فكـرة، أننـي لـن أسـتطيع فهـم قوانـين عالمـه الغريبـة، وقـد بـدأت للتـو في رؤيـة مـدى صحـة هـذا، لأننـي لا أعـرف أي شيء عـن هـذا النـوع مـن الوجـود الدمـوي الصـارم. لكنـي فجـأة أرغـب في المعرفـة.

فجأة أرغب في الفهم.

أشـاهد تحركاتـه الدقيقـة، والجهـد الـذي يبذلـه ليبـدو غـير مبـالٍ، مسـترخيًا. لكنـي أرى أنـه يفكـر بعمـق، كيـف أنـه يوجـد سـبب وراء كل حركـة، كل تعديـل لجسـده، إنـه ينصـت، يضـع دائمًـا يـده عـلى الأرض أو الجـدار، يحملـق في البـاب، ويـدرس مفصلاتـه ومقبضـه، أرى الطريقـة التـي يتوتـر بهـا -قليـلًا- عنـد سـماعه لأي ضوضـاء خافتـة، أو صـوت معـدني، أو الأصـوات المكتومـة خـارج الغرفـة. مـن الواضـح أنـه دائمًـا في حالـة تأهـب، دائمًـا عـلى حافـة الهاويـة، جاهـز للقتـال، للـرد. مـما يجعلنـي أتسـاءل عـما إذا كان قـد عـرف الهـدوء مـن قبـل. الأمـان. إذا كان قـادرًا عـلى أن ينـام طـوال الليـل. إذا كان قـادرًا عـلى الذهـاب إلى أي مـكان بـدون النظـر باسـتمرار مـن فـوق كتفـه.

يداه متشابكتان معًا.

إنـه يلعـب بخاتـم في يـده اليـسرى، يديـره ويديـره ويديـره حـول خنـصره. لا أسـتطيع تصديـق أن الأمـر اسـتغرق منـي وقتًـا طويـلًا لألاحـظ أنـه يرتديـه إنـه خاتـم مـن اليشـم، بدرجـة خـضراء باهتـة بمـا يكفـي لتطابـق عينيـه.

ثم أتذكر أنني رأيته من قبل مرة.

مرة واحدة فقط.

في صباح اليوم التالي لإيذاء جينكينز. عندما جاء وارنر ليأخذني من غرفته. لقد أمسك بي أحدق إلى خاتمه وسرعان ما ارتدى قفازاته.

إنها ديجافو.

يمسك بي أنظر إلى يده وسرعان ما يضم أصابعه ويغطيها بيده اليمنى.

- ماذا؟

يقول: إنه مجرد خاتم. إنه لا شيء.

- لماذا تخفيه إذا كان لا شيء؟

أنا بالفعل أكثر فضولًا مما كنت عليه منذ لحظة، متلهفة جدًّا لأي فرصة لفهمه، لاكتشاف ما يدور داخل رأسه بحق السماء.

يتنهد.

ينثني ويفتح أصابعه. يحملق في يديه، راحة يده، تنفرد أصابعه. يخلع الخاتم عن خنصره ويحمله أمام ضوء الفلورسنت، ينظر إليه. إنه عبارة عن دائرة خضراء.

يقابل نظراتي أخيرًا، ويسقط الخاتم في راحة يده ويغلق قبضته حوله.

أسأله: ألن تخبرني؟

يهز رأسه.

- لم لا؟

يفرك جانب رقبته، ويدلك الجزء السفلي منها، الجزء الذي يلمس ظهره العلوي. لا يسعني سوى المشاهدة. لا يسعني سوى التساؤل كيف سيكون شعوري عندما يقوم شخص ما بتدليك ذلك الألم لخارج جسدي بهذه الطريقة. يداه تبدوان قويتين جدًّا.

لقد نسيت ما كنا نتحدث عنه حتى يقول: لقد امتلكت هذا الخاتم لما يقرب من عشر سنوات. كان يناسب إصبعي السبابة. (يلقي نظرة خاطفة على وجهي قبل أن يشيح بنظراته مرة أخرى) وأنا لا أتحدث عنه.

- أبدًا؟

- نعم.

- أوه.

أعض شفتي السفلية في خيبة أمل.

يسألني: هل تحبين شكسبير؟

جملة غريبة.

أهز رأسي: كل ما أعرفه عنه هو أنه سرق اسمي وكتب حروفه بشكل خاطئ.

يحدق فيّ وارنر لثانية كاملة قبل أن ينفجر في الضحك.. عواصف قوية من الضحك غير المقيد، يحاول كبح جماحها ويفشل.

أصبحت فجأة غير مرتاحة، وعصبية أمام هذا الفتى الغريب الذي يضحك ويرتدي خاتمًا سريًا ويسألني عن الكتب والشعر.

أخبره: لست أحاول أن أكون مضحكة.

لكن عينيه لا تزالان تبتسمان عندما يقول: لا تقلقي. لم أكن أعرف الكثير عنه حتى ما يقرب من عام مضى. ما زلت لا أفهم نصف الأشياء التي يقولها، لذلك ظننت أننا سنتخلص من معظمها، لكنه كتب سطرًا أعجبني حقًا.

- ماذا كان؟

- هل تريدين أن تريْ ذلك؟

- أرى ذلك؟

يقف وارنر بالفعل على قدميه، ويبدأ بفك أزرار بنطاله وأنا

أتساءل ما الذي يمكن أن يحدث، قلقة من أن يتم خداعي بشيء جديد، بلعبة مريضة له. يتوقف عندما يرى النظرة المرعبة على وجهي.

ويقول: لا تقلقي يا حبي، أنا لن أتعرى، أعدك. إنه مجرد وشم آخر.

- أين؟

أسأل، مجمدة في مكاني، أريد ولا أريد النظر بعيدًا.

لا يجيب.

سرواله غير مغلق، يتدلي منخفضًا فوق خصره، ملابسه الداخلية ظاهرة في الأسفل، يسحب الشريط المطاطي لملابسه الداخلية وينزله أسفل عظام وركه.

أحمر خجلًا من منبت شعري حتى أخمص قدمي.

لم أر قط مثل هذه المنطقة الحميمة من جسد أي صبي من قبل، ولا أستطيع أن أنظر بعيدًا. كانت لحظاتي مع آدم دائمًا في الظلام، دائمًا ما تنقطع؛ لم أره بهذا القدر من قبل، ليس لأنني لم أرد ذلك، ولكن لعدم إتاحة الفرصة لي، والآن الأنوار مضاءة، ويقف وارنر أمامي مباشرة، وأنا محاصرة للغاية، ومفتونة جدًّا بتقسمية جسده. لا يسعني إلا أن ألاحظ الطريقة التي يضيق خصره حول وركيه تحت قطعة القماش. أريد أن أعرف كيف سيكون الأمر عند فهم شخص آخر بدون هذه الحواجز.

معرفة كل الأشياء الدقيقة والخاصة بشخص ما.

أريد معرفة الأسرار المخبأة بين ضلوعه. أريد أن أتبع خطوط صورته الظلية بعيوني وأطراف أصابعي. أريد تتبع الأنهار والوديان على طول عضلات جسده المنحنية.

أفكاري تصدمني.

هنـاك حـرارة يائسـة في معـدتي أتمنـى أن أتجاهلهـا. هنـاك فراشـات في صـدري أتمنـى أن أطردهـا بعيـدًا. هنـاك وجـع في صميمـي لا أرغـب في تسـميته.

~~جميل.~~

~~إنه جميل جدًّا.~~

يجب أن أكون مجنونة.

يقـول: إنـه أمـر مثـير للاهتـمام.. أشـعر وكأنـه متعلـق بي، أظـن رغـم أنـه كُتـب منـذ فـترة طويلـة.

- ماذا؟

أنـزع عينـي بعيـدًا عـن نصفـه السـفلي، محاولـة بيـأس منـع مخيلتـي مـن رسـم تفاصيـل. أنظـر إلى كلـمات

الوشم على جلده وأركز هذه المرة.

أقول: أوه.. نعم.

إنهـما سـطران. خـط مثـل آلـة كاتبـة محـبرة فـوق الجـزء السـفلي مـن جذعـه.

الجحيم فارغ..

وكل الشياطين هنا.

نعم. مثير للإعجاب. نعم. بالتأكيد.

أظن أنني بحاجة إلى الاستلقاء.

يقـول وهـو يسـحب سرواله الداخـلي ويغلـق سـحّاب بنطالـه: الكتـب يمكـن تدميرهـا بسـهولة، لكـن الكلـمات سـتعيش بقـدر مـا يمكـن للنـاس أن يتذكروهـا. الوشـم عـلى سبيل المثـال يصعـب نسـيانه. (يغلـق زر البنطـال) أظـن أن شـيئًا مـا متعلقًـا بحتميـة التغيـير هـذه الأيـام يجعـل مـن الـضروري حفـر الجمـل بالحـبر عـلى أجسـادنا. يذكرنـا

أننا تأثرنا بالعالم، بأننا ما زلنا على قيد الحياة، وأننا لن ننسى ذلك أبدًا.

- من تكون أنت؟

أنا لا أعرف هذا الـ«وارنر». لن أتمكن أبدًا من التعرف على هذا الـ«وارنر».

يبتسم لنفسه. يجلس مرة أخرى. يقول: لا يحتاج أي شخص آخر ليعرف.

- ماذا تقصد؟

يقول: أنا أعرف من أنا. هذا يكفي بالنسبة لي.

أصمت لحظة. أعبس ناظرة للأرض: يجب أن يكون هذا أمرًا رائعًا أن تعيش حياتك بمثل هذه الثقة الكبيرة.

يقول لي: أنتِ واثقة من ذاتك. أنت عنيدة وصلبة. شجاعة للغاية. قوية جدًا. وجميلة جدًّا بشكل غير إنساني. يمكنك غزو العالم. هذا شيء في الواقع لن أتمكن من فهمه.

يهز رأسه: أنت خائفة فقط. أنت خائفة مما لا تعرفينه، أنت قلقة للغاية بشأن خيبة أمل الناس. أنت تخنقين فرصك الخاصة، بسبب ما تعتقدين أن الآخرين يتوقعونه منك، لأنك لا تزالين تتبعين القواعد التي أعطيت لك. (ينظر إليّ بقوة) أتمنى ألا تفعلي ذلك.

- أتمنى أن تتوقف عن توقع أنني سوف أستخدم قوتي لقتل الناس.

يهز كتفيه: لم أقل أبدًا أنه يجب عليك ذلك. لكنه سيحدث على طول الطريق. إنها حتمية في الحرب. القتل إحصائيًا شيء مستحيل تجنبه .

- أنت تمزح صحيح؟

- بالطبع لا.

- يمكنك دائمًا تجنب قتل الناس يا وارنر. أنت تتجنب قتلهم

بعـدم الذهـاب للحـرب.

لكنـه يبتسـم، بجـمال شـديد، حتـى أنـه لم ينتبـه: أحـب عندمـا تناديـني باسـمي. ولا أعـرف حتـى لمـاذا.

أنبه: وارنر ليس اسمك، إنه آرون.

ابتسامته تتسع: يا إلهي، أحب ذلك.

- اسمك؟

- فقط عندما تقولينه.

- آرون أو وارنر؟

يغمض عينيه. يميل رأسه للخلف باتجاه الحائط. غمازاته تظهر.

فجـأة تصدمنـي حقيقـة مـا أفعلـه هنـا. أجلـس هنـا، أقـضي الوقـت مـع وارنـر كـما لـو كان لدينـا الكثـير مـن السـاعات لنضيعهـا. كـما لـو أن لا يوجـد عـالم فظيـع جـدًّا خـارج هـذه الجـدران. لا أعـرف كيـف أديـر تشـتت انتباهـي بعـد أن وعـدت نفسـي بأننـي لـن أدع هـذه المحادثـة تخـرج عـن نطـاق السـيطرة هـذه المـرة. لكـن عندمـا فتحـت فمـي يقـول: لـن أرجـع لـك مذكراتـك.

أغلق فمي.

يقـول: أعلـم أنـك تريديـن اسـتعادتها، لكننـي أخـشى أننـي سـأضطر إلى الاحتفـاظ بهـا للأبـد.

يحملهـا، ويظهرهـا لي، ثـم يبتسـم ويضعهـا في جيبـه. المـكان الوحيـد الـذي لـن أجـرؤ عـلى الوصـول إليـه.

لا يسعني إلا أن أسأل: لماذا؟ لماذا تريها كثيراً؟

يقضي وقتًا طويلًا جدًّا في النظر إليّ. لا يجيب على سؤالي.

ثـم يقـول: «في أحلـك الأيـام عليـك البحـث عـن بقعـة ضـوء، في أبـرد الأيـام عليـك البحـث عـن بقعـة مـن الـدفء، في أحلـك الأيـام عليـك أن تبقـي عينيـك إلى الأمـام وإلى الأعـلى، وفي أسـوأ الأيـام عليـك أن تتركهـما

مفتوحتين للسماح لهما بالبكاء. ثم دعهما تجفان. لكن أعط لهما فرصة لغسل الألم من أجل رؤية جديدة وواضحة مرة أخرى من جديد».

أهمس: لا أصدق أنك حفظت ذلك.

يميل مرة أخرى. يغلق عينيه مرة أخرى، ويقول: «لا شيء في هذه الحياة سيكون له معنى بالنسبة لي، ولكن لا يسعني إلا أن أحاول التغيير، وآمل أن يكون ذلك كافيًا لدفع ثمن أخطائنا».

- هل كتبت ذلك أيضًا؟

غير قادرة على تصديق أنه من الممكن أن يتلو الكلمات نفسها التي سقطت من شفتي إلى أطراف أصابعي ونزفتها على الصفحة.

ما زلت غير قادرة على تصديق أنه الآن يعرف أفكاري الخاصة، ومشاعري التي احتواها عقلي المعذب، وخطها في جمل متشكلة في فقرات وأفكار مربوطة معًا بعلامات الترقيم التي لا هدف لها سوى تحديد أين تنتهي فكرة واحدة وتبدأ الأخرى.

هذا الصبي الأشقر يحفظ كل أسراري.

يقول وهو لا ينظر إليّ: لقد كتبت الكثير من الأشياء، عنك، والديك، طفولتك، تجاربك مع الآخرين. لقد تحدثت عن الأمل والفداء وكيف سيكون الحال عندما تري طائرًا يطير. لقد كتبت عن الألم. وكيف يبدو الأمر عندما تعتقدين أنك وحش. ما أن يُحكم عليك من قبل الجميع حتى قبل أن تنطقي بكلمتين، (يتنفس بعمق) الكثير من تلك الأشياء كانت أشبه برؤية نفسي على ورق. (يهمس) الأمر مثل قراءة كل الأشياء التي لم أعرف كيف أقولها.

وأتمنى أن يصمت قلبي أن يصمت ويصمت ويصمت.

يقول: كل يوم أكون آسفًا.

كلماته بالكاد كنفس خافت: آسف لتصديق الأشياء التي سمعتها

عنـك، ولإيذائـك عندمـا ظننـت أننـي أسـاعدك. لا أسـتطيع أن أعتـذر عـما أنـا عليـه، هـذا الجـزء منـي قـد انتهـى بالفعـل.. تدمـر بالفعـل. لقـد تخليـت عـن نفـسي منـذ فـترة طويلـة، لكننـي آسـف لأننـي لم أفهمـك بشـكل أفضـل. كل مـا فعلتـه فعلتـه لأننـي أردت مسـاعدتك لتكـوني أقـوى. أردتـك أن تسـتخدمي غضبـك كأداة، كسـلاح للمسـاعدة في تسـخير القـوة بداخلـك؛ كنـت أريـدك أن تكـوني قـادرة عـلى محاربـة العـالم. لقـد اسـتفززتك عـن قصـد، ضغطـت عليـك بقـوة، بشـدة، فعلـت أشـياء لإثـارة الرعـب والاشـمئزاز بداخلـك وأنـا فعلـت كل ذلـك لغايـة. لأن هـذه هـي الطريقـة التـي تعلمـت بهـا أن أحـارب الرعـب في هـذا العـالم. هكـذا تدربـت عـلى المقاومـة. وأردت أن أعلمـك. كنـت أعلـم أن لديـك القـدرة عـلى أن تكـوني أكـثر وأكـثر بكثـير. اسـتطعت أن أرى العظمـة بـك.

ينظر إليّ. ينظر إليّ حقًّا..

يقـول: سـتواصلين القيـام بأشـياء غـير قابلـة للتصديـق، كنـت دائمًـا أعـرف ذلـك. أعتقـد أننـي أردت فقـط أن أكـون جـزءًا منـه.

وأنـا أحـاول.. أحـاول جاهـدة أن أتذكـر كل الأسـباب التـي مـن المفـترض أن أكرهـه بسـببها، أحـاول أن أتذكـر كل الأشـياء الفظيعـة التـي رأيتـه يفعلهـا. لكننـي معذبـة لأننـي أفهـم الكثـير عـما يعنيـه التعـرض للتعذيـب. أن تفعـل أشـياء كتلـك لأنـك لا تعـرف طريقـة أفضـل. أن تفعـل الأشـياء لأنـك تعتقـد أنـك عـلى حـق، لأنـك لم تتعلـم أبـدًا مـا هـو الخطـأ.

لأنـه مـن الصعـب جـدًّا أن تكـون لطيفًـا مـع العـالم عندمـا يكـون كل مـا شـعرت بـه هـو الكراهيـة. لأنـه مـن الصعـب جـدًّا رؤيـة الخـير في العـالم عندمـا يكـون كل مـا تعرفـه هـو الرعـب.

وأريـد أن أقـول لـه شـيئًا، شـيئًا عميقًـا، ومثاليًّـا، ولكـن يبـدو أنـه يفهمنـي. يبتسـم لي ابتسـامة خافتـة لكنهـا تقـول الكثـير.

ثـم يقـول: أخـبري فريقـك أن يسـتعد للحـرب. مـا لم تكـن خطـط والـدي تغـيرت؛ فسـيأمر بشـن هجـوم عـلى المدنيـين بعـد غـد، ومـا سـيحدث لـن يكـون أقـل مـن مجـزرة. سـتكون أيضًـا فرصتـك الوحيـدة لإنقـاذ رجالـك. هـم محتجـزون في مـكان مـا في المسـتويات السـفلية للقطـاع 45 بالمقـر. أخـشى أن هـذا كل مـا يمكننـي إخبـارك بـه.

- كيف...؟

- أنـا أعـرف لمـاذا أنـت هنـا يـا حبـي، أنـا لسـت أحمـق. أنـا أعـرف لمـاذا أُجـبرت عـلى قضـاء الوقـت معـي.

أسـأله: ولكـن لمـاذا تقـدم المعلومـات بـكل هـذه الحريـة؟ مـا سـبب مسـاعدتنا؟

هنـاك وميـض مـن التغيـير في عينيـه لا يـدوم طويـلًا بمـا يكفـي بالنسـبة لي لأفهمـه، وعـلى الرغـم مـن أن تعبـيره محايـد بعنايـة، باتـت المشـاعر بيننـا مختلفـة فجـأة.

يصيح بي: اذهبي، يجب أن تخبريهم الآن.

-٥٣-

آدم وكينجي وكاسل وأنا معسكرون في مكتبه في محاولة لمناقشة الإستراتيجية.

ركضت الليلة الماضية مباشرة إلى كينجي؛ الذي أخذني بعد ذلك إلى كاسل لأخبره ما قاله لي وارنر. كان كاسل يشعر بالارتياح والرعب في الوقت نفسه، وأظن أنه لم يستوعب المعلومات بعد.

أخبرني أنه سيقابل وارنر في الصباح فقط من أجل متابعة بعض الأمور، فقط لمعرفة ما إذا كان وارنر على استعداد للتعاون على الإطلاق، (لكنه لم يكن كذلك)، ويجب عليّ أن ألتقي بكينجي وآدم في مكتبه على الغداء.

لذلك نحن الآن محشورون في مساحته الصغيرة مع 7 آخرين.

العديد من الوجوه الموجودة في هذه الغرفة هي الوجوه نفسها التي رأيتها عندما ذهبنا إلى مجمع تخزين إعادة التأسيس؛ هذا يعني أنهم مهمون، جزء لا يتجزأ من هذه الحركة. وهذا يجعلني أتساءل متى أصبحت جزءًا من مجموعة كاسل الأساسية في أوميجا بوينت.

لا يسعني إلا أن أشعر بالفخر قليلًا. بسعادة غامرة لكوني شخصًا يعتمد عليه، أن أكون شخصًا مساهمًا.

وهذا يجعلني أتساءل كم تغيرت في مثل هذه الفترة القصيرة، كيف أصبحت حياتي مختلفة، وكم أصبحت أشعر أنني أقوى وكيف أشعر بأنني أضعف الآن؟ يجعلني أتساءل عما إذا كانت الأمور ستنتهي بشكل مختلف إذا وجدنا أنا وآدم طريقة للبقاء معًا. لو كنت غامرت بترك الأمان الذي قدمه إلى حياتي.

أتساءل عن الكثير من الأشياء.

لكــن عندمــا أنظــر لأعــلى وأمســك بــه وهــو يحــدق بي تختفــي أسـئلتي، ولا يبقـى سـوى آلام افتقـاده التـي غـادرت متمنيـة لـو أنـه لم ينظـر بعيـدًا في اللحظـة التـي نظـرت إليـه فيهـا.

كان هذا خياري البائس الذي جلبته لنفسي.

كاسـل جالـس عـلى مكتبـه، مرفقـاه مسـنودان عـلى المنضـدة، ذقنـه يسـتريح عـلى يديـه المشـدودتين. حواجبـه مجعـدة، وشـفتاه مزمومتـان، وعينـاه مركزتـان عـلى الأوراق التـي أمامـه.

لم يقل كلمة واحدة في 5 دقائق.

أخـيرًا يقـول بينـما ينظـر إلى كينجـي الـذي يجلـس أمامـه مبـاشرة بينـي وبـين آدم: مـا رأيكـم؟ الهجـوم أم الدفـاع؟

يقول كينجي دون تردد: حرب العصابات. لا شيء آخر.

يأخذ نفسًا عميقًا: نعم، ظننت ذلك أيضًا.

يقـول كينجـي: نحـن بحاجـة إلى الانقسـام. هـل تريـد تعيـين مجموعـات؟ أم هـل عـليّ أن أفعـل؟

- سـوف أعـين المجموعـات الأوليـة. أود منكـم أن تنظـروا إليهـم وتقترحـوا التغيـيرات إن وجـدت.

يومئ كينجي.

- رائع، والأسلحة؟

يقـول آدم: سـأشرف عـلى ذلـك. يمكننـي التأكـد مـن أن كل شيء نظيـف ومحمـل وجاهـز للاسـتخدام. أنـا بالفعـل عـلى درايـة بمسـتودع الأسـلحة.

لم تكن لديّ فكرة.

- جيـد. ممتـاز. سـنقوم بتعيـين مجموعـة واحـدة لمحاولـة الوصـول إلى القاعـدة للعثـور عـلى وينسـتون وبرانـدن. الجميـع سـينتشر بـين

المجمعات.

مهمتنا بسيطة: إنقاذ أكبر عدد ممكن من المدنيين، التخلص من العديد من الجنود في حالة الضرورة القصوى، معركتنا ليست ضد الرجال ولكن ضد قادتهم، يجب ألا ننسى ذلك أبدًا. كينجي، أريدك أن تشرف على المجموعات التي تدخل المجمعات. هل أنت موافق؟

يوافق كينجي.

يقول كاسل: سأقود المجموعة إلى القاعدة. بينما أنت والسيد كينت مثاليان تمامًا للتسلل إلى القطاع 45، أود منكما البقاء مع الآنسة فيرارز. أنتم الثلاثة ستعملون جيدًا، ويمكننا استخدام قوتكم على أرض الواقع. الآن، (يتابع وهو يفرد الورق أمامه) لقد درست هذه المخططات جميعًا.

شخص ما يطرق على النافذة الزجاجية المُضَمَّنة في الباب.

إنه شاب لم أره من قبل، بعيون بنية فاتحة وقصة شعر تشبه التاج، ولا يمكنني حتى تحديد اللون. عيناه متشابكتان، جبهته مشدودة ومتوترة، يصرخ: سيدي...

إنه يصرخ.. لقد كان يصرخ..

أدرك ذلك، لكن صوته مكتوم، وعندها فقط أدرك أن هذه الغرفة عازلة للصوت.

يقفز كينجي من كرسيه، ويفتح الباب.

يلهث الشاب ومن الواضح أنه ركض طوال الطريق إلى هنا: سيدي! سيدي، من فضلك.

- صمويل؟

يلتف كاسل حول مكتبه ويتقدم من الفتى ممسكًا بكتفه يحاول تهدئته: ماذا هنا؟ هل هناك خطأ ما؟

يقـول صمويـل مـرة أخـرى هـذه المـرة بشـكل طبيعـي يـكاد يتمالـك أنفاسـه: سـيدي، لدينـا مشـكلة..

- أخبرني بكل شيء.. الآن ليس الوقت المناسب لتجاهل أي حدث.

- لا علاقـة لـه بـأي شيء في الخـارج يـا سـيدي، إنـه مجـرد، (ينظـر نحـوي لجـزء مـن الثانيـة) إنـه أسـيرنا.. زائرنـا.. إنـه غـير متعـاون يـا سـيدي، يسـبب الكثـير مـن المتاعـب للحـراس.

تضيق عينا كاسل: أي نوع من المتاعب؟

يخفـت صـوت صمويـل: لقـد تمكـن مـن ثقـب البـاب يـا سـيدي، تمكـن مـن ثقـب البـاب الحديـدي، وهـو يهـدد الحـراس، لقـد بـدأوا في القلـق.

- جولييت.

لا.

يقـول كاسـل دون أن ينظـر إليّ: أحتـاج إلى مسـاعدتك. أعلـم أنـك لا تريديـن فعـل هـذا، لكنـك الوحيـدة التـي يسـتمع إليهـا، ونحـن لا نسـتطيع تحمـل هـذا الإلهـاء، ليـس الآن.

صوتـه رقيـق جـدًا، يبـدو كـما لـو كان مشـدودًا وعـلى وشـك الانهيـار في أي وقـت: مـن فضلـك افعـلي مـا بوسـعك لاحتوائـه حتـى يصـير الوضـع آمنًـا لدخـول إحـدى الفتاتـين لتهدئتـه دون تعريضهـما للخطـر.

تحركت عيني نحو آدم عن طريق الخطأ. لا يبدو سعيدًا.

يشد كاسل فكه: جولييت. رجاءً اذهبي الآن.

أهز رأسي وأستدير للمغادرة.

يضيـف كاسـل بينـما أخـرج مـن البـاب وصوتـه ضعيـف بالنسـبة لي لأسـمع الكلـمات التـي قالهـا بعـد ذلـك: اسـتعدا، مـا لم نُخْـدع؛ فسـوف يذبـح القائـد الأعـلى المدنيـين والعُـزَّل غـدًا، ولا يمكننـا افـتراض أن وارنـر قـد أعطانـا معلومـات خاطئـة، سـوف نغـادر عنـد الفجـر.

-٥٤-

سمح لي الحارس بالدخول إلى غرفة وارنر دون أن ينبس ببنت شفة. تتجول عيناي حول المساحة المؤثثة جزئيًا الآن، وقلبي ينبض، يدي تنقبض، نبضي يتسارع ويتسارع ويتسارع.

هناك شيء غير صحيح، شيء ما قد حدث.

كان وارنر على ما يرام تمامًا عندما تركته الليلة الماضية، ولا أستطيع تخيل ما جعله يفقد عقله هكذا لكنني خائفة.

أعطاه شخص ما كرسيًا. أدرك الآن كيف كان قادرًا على إحداث ضرر في الباب الحديدي. لا ينبغي لأحد أن يعطيه كرسيًا. وارنر يجلس عليه، وظهره نحوي. فقط رأسه مرئي من حيث أقف.

يقول: لقد عدتِ.

أقول له وأنا أقترب شيئًا فشيئًا: بالطبع عدت. ماذا حدث؟ هل هناك خطب ما؟

يضحك. يمرر يده من خلال شعره. ينظر إلى السقف.

أنا قلقة للغاية الآن: ماذا حدث؟ هل حدث شيء ما لك؟ هل أنت بخير؟

يقول: أنا بحاجة إلى الخروج من هنا. أنا بحاجة إلى المغادرة. لا أستطيع أن أكون هنا أكثر من ذلك.

- وارنر.

- هل تعلمين ماذا قال لي؟ هل قال لك ما قاله لي؟

صمت.

- لقد دخل للتو إلى غرفتي هذا الصباح. مشى إلى هنا، قال إنه

يريـد إجـراء محادثـة معـي، (يضحـك بصـوتٍ عـالٍ ويهـز رأسـه) قـال لي إنني أسـتطيع التغير. قـال إننـي أمتلـك هبـة مثـل أي شـخص آخـر هنـا، ربمـا لـديّ القـدرة. قـال يمكننـي أن أصـير مختلفًـا، يـا حبـي. قـال إنـه يظـن أننـي يمكـن أن أصـير مختلفًـا إذا أردت ذلـك.

لقد أخبره كاسل.

يقـف وارنـر، لكنـه لا يسـتدير، وأرى أنـه لا يرتـدي قميصًـا. لا يبـدو أنـه يمانـع حتـى أننـي أسـتطيع رؤيـة النـدوب عـلى جسـده.

مـرة أخـرى، كلمـة اشـتعال موشـومة عـلى جسـده. شـعره فوضـوي، وجامـح يسـقط عـلى وجهـه، وسـحّاب سروالـه مغلـق ولكـن أزراره مفتوحـة، وأنـا لم أره غـير مهنـدم مـن قبـل. يضغـط كفيـه عـلى الجـدار الحجـري، ذراعـاه ممتدتـان، جسـده منحـنٍ، ورأسـه إلى الأسـفل كـما لـو كان يصـلي. جسـمه كلـه مشـدود، عضلاتـه متوتـرة. ملابسـه في كومـة عـلى الأرض، ومرتبتـه في منتصـف الغرفـة والكـرسي الـذي يجلـس عليـه مواجـه للحائـط، وكأنـه لا يريـد الحملقـة في أي شيء عـلى الإطـلاق، وأدرك أنـه بـدأ يفقـد عقلـه هنـا.

يسـألني دون أن ينظـر تجاهـي: أيمكنـك أن تصدقـي هـذا؟ أتصدقـين أنـه يعتقـد أننـي أسـتطيع الاسـتيقاظ ذات صبـاح وأكـون مختلفًـا؟ أغنـي أغـاني سـعيدة، وأعطـي المـال للفقـراء، وأتوسـل للعـالم أن يغفـر لي الـذي فعلتـه؟ هـل تظنـين هـذا ممكنًـا؟ هـل تظنـين أنـه يمكننـي التغـير؟

اسـتدار أخـيرًا ليواجهنـي وعينـاه تضحـكان، وعينـاه تشـبهان الزمـرد اللامـع في غـروب الشـمس، وفمـه يرتعـش، يقمـع ابتسـامته: هـل تعتقديـن أننـي قـد أكـون مختلفًـا؟

يأخـذ خطـوات قليلـة نحـوي، ولا أعـرف لمـاذا يؤثـر في تنفـسي. لمـاذا لا أجـد كلـماتي.

يقول: إنه مجرد سؤال.

هو أمامي مباشرة، ولا أعرف كيف وصل إلى هناك. لا يزال ينظر إليّ، وعيناه مركّزتان للغاية وفي الوقت ذاته مخيفتان، ورائعتان، ومشتعلتان بشيء لا يمكنني وصفه أبدًا.

قلبي لا يزال يرفض الخفقان.

- أخبريني يا جولييت. أود أن أعرف ما هو رأيك بي حقًّا؟

أهمس محاولة كسب بعض الوقت: لماذا؟

تومض شفاه وارنر، وتتحول إلى ابتسامة مرتعشة قبل أن تنفتح قليلًا، نظرة غريبة وفضولية لا تزال باقية في عينيه. هو لا يجيب. لا يتفوه بكلمة. يقترب مني فقط، يتفحصني وأنا متجمدة في مكاني، فمي ممتلئ بالثواني التي لا يتكلم فيها، وأنا أحارب كل ذرة في جسدي، كل خلية غبية في جسدي تنجذب إليه.

أوه.

يا إلهي.

~~أنا منجذبة إليه بشكل رهيب.~~

الذنب يتكوم بداخلي، يستقر على عظامي، يشطرني نصفين. إنه سلك ملتوٍ حول رقبتي، يرقة تزحف عبر معدتي. إنه الليل، ومنتصف الليل، وشفق من التردد، إنه أسرار كثيرة لم أعد أتحملها.

~~أنا لا أفهم لماذا أريد هذا.~~

أنا شخص فظيع.

ويبدو الأمر كما لو أنه يرى ما أفكر فيه، وكأنه يشعر بالتغيير الذي يحدث في رأسي، لأنه فجأة أصبح مختلفًا. تخفت طاقته، نظراته عميقة، مضطربة، رقيقة، وشفتاه ناعمتان، منفرجتان قليلًا، ويصبح الهواء في هذه الغرفة ثقيلًا وجافًا، وأشعر بالدم يتدفق إلى رأسي، يصطدم بكل منطقة عقلانية في عقلي.

أتمنى أن يذكرني أحدهم كيف أتنفس.

ينظر إليّ بعمق: لماذا لا يمكنك الإجابة على سؤالي؟

وأدهشـني أننـي لم أنهَـر تحـت وطـأة نظراتـه، وأدرك في هـذه اللحظة أن كل شيء يتعلـق بـه يثـير الأعصاب.

لا شيء فيـه يمكـن التحكـم فيـه، أو فصلـه، إنـه يفـوق الاحتـمال، كل شيء فيـه يفـوق الاحتـمال؛ عواطفـه، أفعالـه، غضبـه، عداوتـه.

محبته.

إنـه خطـير، كهربـائي، مـن المسـتحيل احتـواؤه. جسـده يمـد طاقـة غـير عاديـة لدرجـة أنـه حتـى عندمـا يهـدأ يـكاد يكـون واضحًـا، ومحسوسًـا، وملموسًـا. إن لـه حضـورًا. لكننـي طـورت إيمانًـا غريبًـا ومخيفًـا بمـن هـو وارنـر حقًـا؛ بقدرتـه عـلى أن يتغـير، أريـد أن أجـد الفتـى البالـغ مـن العمـر 19 عامًـا الـذي يطعـم كلبًـا ضـالًا، أريـد أن أؤمـن بالصبـي الـذي يعيـش طفولـة معذبـة، مـع أب مـسيء، أريـد أن أفهمـه.. أريـد تحطيمـه.

أريد أن أصدق أنه أكثر من القالب الذي أُجبر عليه.

أسـمع نفـسي أقـول: أظـن أنـه يمكنـك التغـير. أظـن أن أي شـخص يمكنـه أن يتغـير.

يبتسـم. ابتسـامة بطيئـة وسـعيدة. نـوع الابتسـامة التـي تنقسـم إلى ضحـك وتـضيء ملامحـه وتجعلـه يتنهـد. يغلـق عينيـه، وجهـه متأثـر، ويشـعر بالتسـلية.

يقول: إنك حلوة بشكل لا يحتمل؛ لأنك تصدقين ذلك حقًّا.

- بالطبع أفعل.

ينظر إليّ أخيراً عندما يهمس: لكنك مخطئة.

- ماذا؟

يقـول: أنـا بـلا قلـب. (كلماتـه بـاردة وجوفـاء موجهـة إلى نفسـه) أنـا وغـد بـلا قلـب، كائـن قـاسٍ وشريـر، ولا أهتـم بمشـاعر النـاس، لا

يهمنـي مخاوفهـم أو مسـتقبلهم. لا أهتـم بمـا يريـدون أو مـا إذا كان لديهـم عائلـة أم لا، وأنـا لسـت آسـفًا، أنـا لم أشـعر بالأسـف قـط عـلى أي شيء فعلتـه.

يسـتغرق الأمـر بعـض الدقائـق حتـى أعـثر عـلى رأسي: لكنـك اعتـذرت لي! لقـد اعتـذرت لي الليلـة الماضيـة!

يقاطعني: أنت مختلفة، أنت خارج الحسبان.

أقـول لـه: أنـا لسـت مختلفـة. أنـا مجـرد شـخص آخـر، تمامًـا مثـل الجميـع. وقـد أثبـت أن لديـك القـدرة عـلى الأسـف، عـلى التعاطـف.. أعلـم أنـه يمكنـك أن تكـون رحيـمًا...

صوتـه صـار حـادًا الآن، وقويًـا جـدًا فجـأة: هـذا ليـس مـا أنـا عليـه، ولـن أتغـير. لا أسـتطيع محـو تسـعة عـشر عامًـا بائسـة مـن حيـاتي. لا يمكننـي نسـيان ذكريـاتي عـما قمـت بـه. لا أسـتطيع أن أسـتيقظ بالصبـاح وأقـرر العيـش عـلى الآمـال والأحـلام المسـتعارة، بوعـود شـخص آخـر بمسـتقبل أكـثر إشراقًـا. لـن أكـذب عليـك، لم أهتـم بالآخريـن أبـدًا، وأنـا لا أقـدم التضحيـات، أو المسـاومات، أنـا لسـت جيـدًا أو عـادلًا أو شريفًـا، ولـن أكـون أبـدًا. لا أسـتطيع، لأنَ محاولـة أن أكـون أي شيء مـن هـذا سـتكون أمـرًا مُخجـلًا.

أريـد هـزه: كيـف تظـن ذلـك؟ كيـف يمكنـك أن تخجـل لمحاولتـك أن تكـون أفضـل؟

لكنـه لا يسـتمع. إنـه يضحـك. إنـه يقـول: هـل يمكنـك حتـى أن تتخيلينـي أبتسـم للأطفـال الصغـار، وأوزع الهدايـا في حفـلات أعيـاد الميـلاد؟ هـل يمكنـك أن تتخيلينـي أسـاعد شـخصًا غريبًـا؟ ألعـب مـع كلـب الجـيران؟

أقول له: نعم، أجل أستطيع.

لكني لا أخبره أنني رأيته يفعل ذلك بالفعل.

- لا.

- لم لا؟ (أصر) لماذا من الصعب تصديق هذا؟

يقول: هذا النوع من الحياة مستحيل بالنسبة لي.

- لكن لماذا؟

يقبض أصابعه الخمس قبل تمريرها في شعره، ويقول وهو أكثر هدوءًا الآن: لأنني أشعر بذلك. طوال الوقت كنت قادرًا أن أشعر بذلك.

أهمس: تشعر بماذا؟

- ما يظنه الناس بي.

- ماذا...؟

- مشاعرهم، طاقتهم، إنها.. لا أعرف ما هي.

يقول محبطًا متراجعًا للخلف ويهز رأسه: لقد علمت هذا دائمًا، أعرف كيف يكرهني الجميع. أعرف مدى قلة اهتمام والدي بي. أعرف عذاب قلب أمي. أعلم أنك لست مثل الآخرين. (صوته يتحشرج) أعلم أنك تقولين الحقيقة عندما تقولين أنك لا تكرهينني. إنك تريدين كرهي ولا تستطيعين. لأنه لا يوجد سوء نية بقلبك تجاهي، ولو كان هناك لعرفت. تمامًا كما أعرف، (يتابع بصوت مبحوح) أنك شعرت بشيء عندما تبادلنا القبلات، لقد شعرت بالشيء ذاته الذي شعرت به وأنت تخجلين من هذا.

أشعر بالذعر ينتشر بداخلي.

- كيف.. يمكنك أن تعرف هذا؟ أشياء مثل تلك...

يهمس: لم ينظر إليّ أحد من قبل كما تفعلين، لا أحد على الإطلاق يتحدث معي كما تفعلين، جولييت. أنت مختلفة، أنت مختلفة جدًّا، يمكنك فهمي، لكن بقية العالم لا يريد مواساتي، لا يريد ابتساماتي، كاسل هو الرجل الوحيد على وجه الأرض المستثنى من هذه القاعدة، وحرصه على كسب ثقتي وقبولي يُظهر فقط

مـدى ضعـف هـذه المقاومـة. لا أحـد هنـا يعـرف مـا يتوجـب عليـه فعلـه، وسـيلقون بأنفسـهم إلى المذبحـة جميعًـا.

- هذا ليس صحيحًا.. هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا.

يقـول وارنـر بتعجـل: اسـتمعي إليّ.. يجـب أن تفهمـي.. فقـط الأشـخاص المهمـون في هـذا العـالم البائـس هـم الذيـن يملكـون القـوة الحقيقيـة، وأنـت تملكـين القـوة، لديـك قـوة يمكنهـا أن تهـز الكوكـب، أن تغـزوه، ربمـا لا يـزال الوقـت مبكـرًا، ربمـا أنـتِ بحاجـة إلى مزيـد مـن الوقـت لتتعـرفي عـلى إمكانياتـك، لكننـي سـأنتظر دائمًـا. سـأريدك دومًـا بجانبـي. لأن كلينـا.. كلينـا.. (يتوقـف للحظـة، يلتقـط أنفاسـه).. هـل تسـتطيعين تخيـل الأمـر؟

يلتقـي بنظـراتي في ثبـات، حاجبـان معقـودان، يتفحصنـي ويهمـس: بالطبـع يمكنـك، أنـت تفكريـن بالأمـر طـوال الوقـت.

أشهق.

يقـول: أنـت لا تنتمـين إلى هنـا، أنـت لا تنتمـين إلى هـؤلاء النـاس. سـوف يسـحبونك معهـم ويتسـببون بمقتلـك.

أنـا غاضبـة الآن، سـاخطة: ليـس لـديّ أي خيـار آخـر، أفضـل البقـاء هنـا، مـع أولئـك الذيـن يحاولـون المسـاعدة، يحاولـون إحـداث فـارق، عـلى الأقـل إنهـم لا يقتلـون الأبريـاء.

يـصرخ وارنـر مشـيرًا إلى البـاب: هـل تظنـين أن أصدقـاءك الجـدد لم يقتلـوا مـن قبـل؟ هـل تظنـين أن كينـت لم يقتـل أحـدًا؟ أن كينجـي لم يضـع رصاصـة في جسـد شـخص غريـب؟ لقـد كانـوا جنـودي! لقـد رأيتهـم يفعلـون ذلـك بعينـي!

أقـول وأنـا أرتجـف محاولـة تجاهـل مخيلتـي المرعبـة: لقـد كانـوا يحاولـون البقـاء عـلى قيـد الحيـاة، ولاؤهـم لم يكـن أبـدًا لإعـادة التأسـيس.

يقـول: ولائي! ولائي ليـس لإعـادة التأسـيس! ولائي يكمـن مـع أولئـك

الذيـن يعرفـون كيـف يعيشـون. لـديّ خيـاران فقـط في هـذه اللعبـة يـا حبـي، (يتنفـس بصعوبـة) أن أقتـل أو أُقتـل.

أقـول مبتعـدة وأنـا أشـعر بالغثيـان: لا، لا يجـب أن يكـون الأمـر كذلـك. ليـس عليـك أن تعيـش هكـذا. يمكنـك الابتعـاد عـن والـدك، عـن تلـك الحيـاة. ليـس عليـك أن تكـون مـا يريـدك أن تكونـه.

يقـول: الـضرر قـد حـدث بالفعـل. لقـد فـات الأوان بالنسـبة لي. لقـد تقبلـت مصـيري بالفعـل.

- لا.. وارنر...

يقـول: أنـا لا أطلـب منـك أن تقلقـي عـليّ. أنـا أعـرف بالضبـط كيـف يبـدو مسـتقبلي، وأنـا متقبلـه. يسـعدني أن أعيـش في عزلـة. أنـا لسـت خائفًـا مـن قضـاء بقيـة حيـاتي بصحبـة نفـسي، أنـا لا أخـشى الوحـدة.

أقـول لـه: ليـس عليـك أن تعيـش هـذه الحيـاة. ليـس عليـك أن تكـون وحيدًا.

يقـول: لـن أبقـى هنـا، أردتـك أن تعـرفي ذلـك، سـوف أجـد طريقـة للخـروج مـن هنـا، وسـوف أغـادر عندمـا تسـنح لي الفرصـة، لقـد انتهـت إجـازتي رسـميًا.

-٥٥-

الوقت يمر.

دعا كاسل لاجتماع طارئ ليخبرنا تفاصيل معركة الغد. كان قد تبقى الآن أقل من 12 ساعة على المغادرة. اجتمعنا في غرفة الطعام لأنها أفضل مكان لاستيعاب عددنا.

تناولنا عشاءنا للمرة الأخيرة، وثرثرنا للمرة الأخيرة، ساعتان مشحونتان بالضحك المتقطع والمتوتر والمختنق.

سارة وسونيا كانتا آخر من يتسلل إلى الغرفة، لمحتاني فلوحتا لي من بعيد قبل أن تجلسا في ركن الغرفة، عندها بادر كاسل بالتحديث.

سيضطر الجميع للقتال.

كل القادرين من الرجال والنساء، أما كبار السن من الذين لا يستطيعون القتال فسوف يعتنون بالصغار.

ويقصد بالصغار جيمس وأصدقاءه.

يضغط جيمس على يد آدم.

يقول كاسل: أندرسون يلاحق كل الذين أثاروا الشغب، الذين تظاهروا ضد إعادة التأسيس الآن أكثر من أي وقت مضى. قتالنا وهبهم الأمل، لم يسمعوا إلا الإشاعات عن المقاومة، والمعركة أكدت هذه الإشاعات. إنهم ينتظرون منا الدعم، أن نقف بجانبهم، ولأول مرة سوف نستطيع القتال بهبتنا في العلن، في المجمعات، حيث سيرانا كل الساكنين على ما نحن عليه.

يقول لنا كاسل أن نستعد لمواجهة العنف من الجهتين. حيث

إن الإنسان إذا ما وصل الخوف إلى قلبه لن يتقبل الأمر حين يرى أمثالنا، سيفضل الرعب الذي يألفه على المجهول أو ما يصعب استيعابه، ومعركتنا العلنية ستخلق لنا أعداء جددًا، يجب أن نكون مستعدين لذلك.

- لماذا نهتم؟ فإذا كانوا سوف يكرهوننا لماذا ندافع عنهم؟ هذا هراء!

يدوي صوت إحدى الجالسات في الخلف، تنهض من كرسيها، ويبدو لي شعرها الأسود المنسدل مثل الحبر الأسود الحالك، وتتلألأ عيناها تحت ضوء النيون.

يأخذ كاسل نفسًا عميقًا: لا يمكننا إلقاء لوم عليهم جميعًا بسبب حماقة شخص واحد.

يقول صوت آخر: لكنه لن يكون بمفرده، أليس كذلك؟ كم منهم سينقلب ضدنا؟

يقول كاسل: ليس لدينا وسيلة لمعرفة ذلك، لربما شخص واحد. أو لا أحد. دوري أن أنصحكم أن تكونوا حذرين. يجب عليكم تذكر أن هؤلاء ما هم إلا مواطنون أبرياء عزل. يقتلون بسبب عصيان الأوامر لمجرد أنهم يطالبون بمعاملة عادلة. أنا متأكد من قدرتكم على التفهم. الكثير منكم لديه أفراد من عائلته مفقودون، أو مبعثرون في بقاع البلاد، أليس كذلك؟

يهمس الحشد فيما بينهم.

- يجب عليكم تصور أن أهلكم، إخوانكم، وأخواتكم قد يكونون من ضمنهم، إنهم يتألمون لانهزامهم، يجب علينا فعل كل ما يمكن فعله ولو كان قليلًا، لا سبيل إلا ذلك، نحن أملهم الوحيد.

يضيف صوت آخر وهو يقف: ماذا عن رجالنا؟

يبدو أربعينيًّا، منتصب القامة، ضخم الجسد: ما يضمن لنا عودة وينستون وبراندن؟

يخفض كاسل نظراته للحظة، وأتساءل إن كنت وحدي من لمح في عينيه نظرة ألم عابرة: ليس لدينا ما يضمن ذلك يا رفيقي، ولن يكون هناك، لكننا سنقوم بما في وسعنا دون استسلام.

يحتج الرجل: إذن ما فائدة أخذ ذلك الصبي أسيرًا؟ لماذا لم نقتله فقط؟ لماذا نبقيه على قيد الحياة؟ ما فائدته وهو يأكل طعامنا ويستخدم مواردنا؟!

ينفجر الحشد بهوس متزايد وغاضب، وعواطف مجنونة، الجميع يصرخون في الحال، ويصرخون بأشياء مثل: «اقتله!»، و«هذا سوف يُري الحاكم من نحن»، و«علينا الإدلاء ببيان»، و«إنه يستحق الموت».

ينقبض قلبي فجأة، وأكاد أن أختنق وألاحظ لأول مرة أن فكرة موت وارنر ليست محببة لي. الفكرة تخيفني. أنظر إلى آدم منتظرة رد فعل مختلفًا، لكني لم أعرف ما كنت أتوقع منه.

يا لحماقتي، كيف أتفاجأ من التصميم في عينيه الذي يمتد لجبينه، والإصرار الواضح الذي يرتسم على شفتيه. يا لحماقتي.. كيف أتوقع منه شعورًا غير الغضب، بالطبع هو يكره وارنر، لقد حاول وارنر قتله.. من المؤكد أنه سيتمنى موته.

أشعر بالغثيان.

يصيح كاسل: أرجوكم، أعلم مدى حنقكم! غدًا ستكون المواجهة شديدة، لكن لا يجب علينا توجيه غضبنا لشخص بعينه. يجب علينا أن نسخر غضبنا كوقود يدفعنا للقتال، ويجب أن نبقى يدًا واحدةً. لا تسمحوا لأي شيء أن يفرقنا. ليس الآن.

تمر 6 ثوانٍ من الصمت.

- لن أقاتل حتى يموت!

- لنقتله الليلة!

- دعونا نقتله الآن.

يتحـول الحشـد إلى هديـر مـن أجسـاد غاضبـة، عاقديـن العـزم، وجوههـم قبيحـة ومخيفـة جـدًّا، متوحشـة جـدًّا، ملتويـة في غضـب لا إنسـاني. لم أكـن أعلـم أن النـاس في أوميجـا بوينـت يحملـون هـذا القـدر مـن الاسـتياء.

- توقفوا!

ترتفـع يـدا كاسـل إلى السـماء، وتشـتعل عينـاه. يهتـز كل كـرسي وطاولـة في الغرفـة، ينظـر النـاس حولهـم مشـتتين وخائفـين ومرتبكـين.

مـا زالـوا غـير مسـتعدين لتقويـض سـلطة كاسـل. عـلى الأقـل حتـى الآن.

يقول كاسل: أسيرنا ليس أسيرًا بعد الآن.

مستحيل.

إنه مستحيل.

يقول كاسل: لقد قدم إليّ اليوم وطلب مأوى في أوميجا بوينت.

عقلي يصرخ، يثور في مواجهة الكلمات التي قالها كاسل للتو.

لا يمكـن أن يكـون صحيحًـا. وارنـر قـد أعلـن بالفعـل أنـه سـيغادر. قـال إنـه سـيجد وسـيلة للمغـادرة.

لكـن دهشـة الحشـد في أوميجـا بوينـت كانـت أشـد مـن دهشـتي. حتـى أن آدم يهتـز بغضـب بجـواري. أخـشى النظـر إلى وجهـه.

- الهدوء، الهدوء من فضلكم!

يرفـع كاسـل يـدًا لتهدئـة الاحتجاجـات، ثـم يـشرع في الـكلام: لقـد أدركنـا مؤخـرًا أنـه هـو أيضًـا يمتلـك قـدرة. ويقـول أنـه يريـد الانضـمام إلينـا، يقـول أنـه يريـد القتـال في صفنـا غـدًا، يقـول أنـه سـوف يقتـل أبـاه غـدًا وسـوف يسـاعدنا في اسـترجاع برانـدن ووينسـتون.

فوضى..

فوضى..

فوضى..

تتفجر الفوضى في جميع أنحاء الغرفة.

- إنه كاذب!

- اثبت ذلك!

- كيف تصدقه!

- إن كان خائنًا لقومه؛ فسيخوننا أيضًا!

- لن أقاتل بجانبه!

- سوف أقتله أولًا!

تضيق عيون كاسل، وتلمع تحت ضوء النيون، وتتحرك يداه في الهواء بسرعة جامعة كل طبق وملعقة وكوب في الغرفة، ويرفعهم للأعلى، في الهواء، ويتحداهم أن يتكلموا أو يصرخوا أو يعترضوا.

يقول بهدوء: لن تمسوا شعرة من رأسه، لقد أقسمت قسمًا أن أحمي أفراد قومنا، ولن أحنثه الآن. فكروا بأنفسكم! (يصيح) تذكروا يوم أدركتم قدراتكم، تذكروا الوحدة والعزلة والرعب الذي رافقكم! تذكروا يوم نبذتكم عوائلكم وأصدقاؤكم! ألا ترون كم التغير الذي قد يطرأ على الرجل؟ ألا ترون التغير الذي طرأ عليكم يا أصدقائي؟ تحكمون عليه الآن! تحكمون على أحدكم وهو يطلب العفو!

كاسل يبدو مشمئزًا.

- إذا فعل أي شيء ليخوننا، إذا فعل شيئًا واحدًا يدحض ولاءه يمكنكم عندها الحكم عليه، لكننا سنمنحه الفرصة أولًا، أليس كذلك؟

لم يعد كاسل يكلف نفسه عناء إخفاء غضبه وهو يتابع: يقول إنه سيساعدنا في العثور على رجالنا، يقول إنه سيقاتل والده، لديه معلومات قيمة يمكننا استخدامها، لماذا لا نرغب في المجازفة؟ إنه ليس أكثر من صبي في التاسعة عشرة من عمره! إنه واحد فقط

ونحـن أكـثر بكثـير!

يصمــت الحشــد، ويهمســون فيــما بينهــم، أســمع مقتطفــات مــن المحادثـات، أشـياء مثـل: «يـا للسـذاجة»، «يـا للسـخافة»، «سـوف يقتلنا جميعًـا»؛ لكـن لا أحـد يتحـدث بصـوت مسـموع. لا أسـتطيع أن أصـدق مـا أشـعر بـه الآن، أتمنـى ألا أهتـم عـلى الإطـلاق بمـا يحـدث لوارنـر.

أتمنى لو كنت أريده ميتًا. أتمنى لو لم أشعر بشيء نحوه.

لكني لا أستطيع.. لا أستطيع.. لا أستطيع.

- كيف علمت بذلك؟

يسـأل شـخص مـا. صـوت جديـد، صـوت هـادئ، صـوت يكافـح مـن أجـل أن يكـون عقلانيًـا.

الصوت الجالس بجانبي.

يقـف آدم عـلى قدميـه. يبتلـع ريقـه، يتحـدث بصعوبـة: كيـف تعـرف أن لديـه هبـة؟ هـل اختبرتـه؟

ينظــر آدم إليّ، وينظــر كاســل بــدوره، يحملــق بي وكأننــي أنــا مــن ســيتحدث، وأشـعر وكأن الغرفـة فرغـت مـن الهـواء، كـما لـو أننـي قـد ألقيـت في وعـاء مـن المـاء المغـلي، كـما لـو أننـي فقـدت دقـات قلبـي للأبـد.

أدعو متوسلة آملة ألا يتفوه بتلك الكلمات.

لكنه يقولها على أي حال.

بالطبع سيفعل.

يقول كاسل: نعم، نحن نعلم أنه مثلك، يمكنه لمس جولييت.

إنه مثل قضاء 6 أشهر في محاولة للتنفس.

إنــه مثــل نســيان كيفيــة تحريــك عضلاتــك، وتخفيــف كل لحظــة شــعور بالغثيــان في حياتــك، تكافــح مــن أجــل إخــراج كل الشــظايا مــن أســفل بشرتــك. إنهــا مثــل كأن تســتيقظ وتجــد نفســك عالقًــا في حفــرة الأرنــب، وهنــاك فتــاة شــقراء تســألك عــن الاتجاهــات لكنــك لا تســتطيع إخبارهــا، ليــس لديــك أي فكــرة، لقــد ظللــت تحــاول التحــدث ولكــن حلقــك مــليء بالغيــوم الممطــرة، ويبــدو كــما لــو أن شــخصًا مــا أخــذ المحيــط ومــلأه بالصمــت، وألقــاه في كل مــكان بهــذه الغرفــة.

إنه مثل هذا.

لا أحد يتكلم. لا أحد يتحرك. الجميع يحدق.

إلى وجهي.

إلى آدم.

إلى آدم المحملق بي.

عينــاه واســعتان، تومضــان بسرعــة كبــيرة، وملامحــه تتحــول للغضــب والارتبــاك والألم المضاعــف، وأنــا فقــط مثــل ســمكة في اللحظــات التــي تســبق موتهــا.

أتمنــى أن يقــول شــيئًا. أتمنــى أن يســأل أو يتهمنــي عــلى الأقــل، يطلــب تفســيرًا لكنــه لا يقــول شــيئًا، إنــه يتفحصنــي فقــط، ويحملــق بي، وأنــا أشــاهد النــور يخــرج مــن عينيــه، والغضــب يفســح المجــال لــلألم والاســتحالة غــير العاديــة التــي يجــب أن يشــعر بهــا الآن بينــما يجلــس.

إنه لا ينظر إليّ.

- آدم.

إنـه يقـف.. يقـف.. يقـف ويخـرج مـن الغرفـة وأنـا خلفـه أطـارده خـارج البـاب وأسـمع الفـوضى تندلـع في أعقـابي، ويتـلاشى الحشـد في الغضـب مـرة أخـرى وأكاد أصطـدم بـه، أشـهق وهـو يسـتدير ويقـول: أنـا لا أفهـم.

عيناه متألمتان بشدة، عميقتان جدًّا، وزرقاوان جدًّا.

- آدم.. أنا...

- لقد لمسك.

إنـه لا يسـأل، بالـكاد يسـتطيع أن يلتقـي بعينـيّ وهـو يبـدو محرجًـا تقريبًـا مـن الكلـمات التـي سـيقولها بعـد ذلـك.

- لقد لمس بشرتك.

لـو كان ذلـك فقـط. لـو كان الأمـر بهـذه البسـاطة. فقـط لو اسـتطعت إخـراج هـذه التيـارات مـن دمـي، ووارنـر مـن رأسي، ولمـاذا أنـا مرتبكـة جدًّا..

- جولييت!

أقول له: نعم.

وأنـا بالـكاد أحـرك شـفتي بالجـواب عـلى سـؤاله غـير المطـروح هـو نعـم.

يلمـس آدم فمـه بأصابعـه، ينظـر للأعـلى، ينظـر بعيـدًا، يتحـدث بصـوت مصـدوم: متـى؟

أخـبره كيـف حـدث ذلـك، كيـف بـدأ كل شيء، أخبرتـه كيـف كنـت أرتـدي فسـتانًا مـن الفسـاتين التـي جعلنـي أرتديهـا، كيـف كان يحـاول إيقـافي قبـل القفـز مـن النافـذة، وكيـف لمسـت يـده سـاقي، وكيـف لم يحـدث شيء حـين لمسـني.

أخبرتـه كيـف ظننـت بـأن الأمـر مجـرد نسـج مـن خيـالي، حتـى تكـرر الأمـر مـرة أخـرى.

لا أخبره كيف أخبرني وارنر أنه يفتقدني، وكيف أخبرني أنه يحبني، وكيف قبلني.. كيف قبلني بمثل هذا الطيش الأهوج والجنون.

لا أخبره أنني تظاهرت بمبادلة وارنر المشاعر لأتمكن من وضع يدي تحت معطفه لإخراج مسدسه من جيبه الداخلي.

أنا لا أخبره أنني فوجئت، بل صدمت، من شعور أن أكون بين ذراعيه، وأنني دفعت تلك المشاعر الغريبة لأني كرهت وارنر، لأنني كنت مرعوبة للغاية لكونه أطلق النار على آدم لدرجة أنني أردت قتله.

كل ما يعرفه آدم أنني كدت أفعل.. كدت أن أقتل وارنر.

والآن يرمش آدم بعينيه، يستوعب الكلمات التي أقولها له، بريئة من الأشياء التي احتفظت بها لنفسي.

~~أنا حقًا وحش.~~

أتمكن من القول أخيراً: لم أكن أريدك أن تعرف، ظننت أن هذا سوف يعقد الأمور بيننا.. بعد كل شيء كان علينا التعامل معه.. لقد ظننت أنه سيكون من الأفضل تجاهله، وأنا لا أعرف..

أتلعثم، تسقط كلماتي: لقد كان الأمر غبيًا.. لقد كنت غبية.. كان يجب أن أخبرك، وأنا آسفة. آسفة جدًا. لم أكن أريدك أن تكتشف بهذه الطريقة.

يتنفس آدم بصعوبة، ويفرك مؤخرة رأسه قبل أن يمرر يده من خلال شعره ويقول: أنا لا أفهم.. لا أفهم.. أعني.. هل نعرف لماذا يستطيع لمسك؟ هل هو مثلي؟ هل يستطيع أن يفعل ما أفعله؟ أنا لا.. يا إلهي، جولييت.. لقد قضيت كل هذا الوقت بمفردك معه.

أقول له: لم يحدث أي شيء، كل ما فعلته هو التحدث إليه، لم يحاول لمسي أبدًا، وليس لديّ أي فكرة عن سبب تمكنه من لمسي، لا أعتقد أن أي شخص لديه فكرة عن هذا، لم يبدأ الاختبارات مع كاسل بعد.

يتنهـد آدم ويسـحب يـده عـلى وجهـه ويقـول بهـدوء أنـا فقـط يمكننـي سـماعه: لا أعـرف حتـى لمـاذا أنـا متفاجـئ. نحـن نتشـارك الحمـض النـووي اللعـين نفسـه. (يسـب مـرة أخـرى، ثـم أخـرى) هـل سـأتمكن مـن أخـذ قسـط مـن الراحـة عـلى الإطـلاق؟ (يسـأل، يرفـع صوتـه، يتكلـم في الهـواء) هـل هنـاك وقـت لا يلقـي فيـه أحدهـم بعـض الأخبـار القـذرة في وجهـي؟ يـا إلهـي.. لـن ينتهـي هـذا الجنـون أبـدًا.

أريد إخباره أنني لا أعتقد أنه سينتهي أبدًا.

- جولييت!

أتجمد عند سماع صوته.

أغمـض عينـي بشـدة، بقـوة، رافضـة تصديـق أذني. وارنـر لا يمكـن أن يكـون هنـا! بالطبـع إنـه ليـس هنـا. هـذا ليـس ممكنًـا حتـى أن يكـون هنـا، ولكـن بعـد ذلـك أتذكـر.

قال كاسل إنه لم يعد أسيراً.

يجب أن يكون كاسل قد سمح له بالخروج من غرفته.

أوه.

أوه لا.

هـذا لا يمكـن أن يحـدث. لا يمكـن أن يكـون وارنـر يقـف بالقـرب منـي أنـا وآدم الآن، ليـس مـرة أخـرى، ليـس

الآن، ليـس مـرة أخـرى، ليـس هكـذا، ليـس بعـد كل شيء، لا يمكـن أن يحـدث هـذا مجـددًا.

لكـن آدم ينظـر مـن فـوق كتفـي، ينظـر خلفـي إلى الشـخص الـذي أحـاول تجاهلـه بشـدة، ولا أسـتطيع رفـع عينـي. لا أريـد أن أرى مـا عـلى وشـك الحـدوث.

صوت آدم كالحمض عندما يتكلم: ماذا تفعل هنا بحق الجحيم؟

- من الجيد رؤيتك مرة أخرى يا كينت.

في الواقـع أسـتطيع سـماع ابتسـامة وارنـر: يجـب أن نتبـادل الأخبـار، كـما تعلـم. خاصـة في ظـل هـذا الاكتشـاف الجديـد. لم يكـن لـديّ أي فكـرة أن لدينـا الكثـير مـن القواسـم المشـتركة.

ليس لديك فكرة حقًّا، أريد أن أقول بصوت عالٍ.

يقول له آدم بصوت خافت محسوب: أيها القذر المريض.

- يـا لهـا مـن كلـمات مؤسـفة! (يهـز وارنـر رأسـه) فقـط أولئـك الذيـن لا يسـتطيعون التعبـير عـن أنفسـهم بـذكاء سـيلجؤون إلى مثـل هـذه المفـردات، (يتوقـف عـن الـكلام للحظـة) هـل هـذا لأنـني أرهبـك يـا كينـت؟ هـل أجعلـك متوتـرًا؟ (يضحـك) يبـدو أنـك تكافـح مـن أجـل لملمـة شـتات ذاتـك.

- سوف أقتلك.

يتقـدم آدم ليمسـك وارنـر مـن حلقـه، بينـما يصطـدم كينجـي بـه، بكليهـما، ويدفعهـما بعيـدًا بنظـرة اشـمئزاز مطلقـة عـلى وجهـه.

- مـاذا بحـق الجحيـم تعتقـدان أنكـما تفعـلان؟ (تشـتعل النـيران في عينيـه) أنـا لا أعـرف مـا إذا لاحظتـما ذلـك ولكنكـما تقفـان أمـام المدخـل مباشرة وتخيفـان الأطفـال الصغـار. كينـت سـوف أطلـب منـك أن تهـدئ مؤخرتـك قليـلًا.

يحـاول آدم التحـدث لكـن كينجـي يقاطعـه: اسـمع، ليـس لـديّ أدنى فكـرة عـما يفعلـه وارنـر خـارج غرفتـه، لكـن هـذا ليـس قـراري. كاسـل هـو المسـؤول هنـا، وعلينـا أن نحـترم هـذا؛ لا يمكنـك قتـل النـاس لمجـرد أنـك ترغـب في ذلـك.

يـصرخ آدم: هـذا هـو الرجـل الـذي حـاول تعذيبـي حتـى المـوت! رجالـه انهالـوا عليـك ضربًـا! ولا بـد لي مـن العيش معـه! أحـارب معـه! نتظاهـر بـأن كل شيء عـلى مـا يـرام! هـل فقـد كاسـل عقلـه؟

يغضـب كينجـي: كاسـل يعـرف مـا يفعلـه. لا تحتـاج إلى أن يكـون لديـك رأي. سـوف تذعـن لحكمـه.

يحـرك آدم يديـه في الهـواء غاضبًـا: أنـا لا أصـدق هـذا. أهـذه نكتـة؟! مـن يفعـل هـذا؟ مـن يعامـل الرهائـن كـما لـو كانـوا في منتجـع؟ (يصرخ مـرة أخـرى، دون أن يبـذل أي جهـد لإبقـاء صوتـه منخفضًـا) يمكنـه أن يعـود إلى ديـاره ويعطيهـم كل تفاصيـل هـذا المـكان، إعلامهـم بموقعنـا!

يقول وارنر: هذا مستحيل. ليس لديّ أي فكرة عن مكان وجودنا.

يلتفـت آدم لوارنـر بسرعـة كبـيرة لدرجـة أننـي ألتفـت نحـوه بالسرعة ذاتهـا فقـط مـن أجـل رؤيـة مـا سـيحدث، آدم يـصرخ، ويقـول شـيئًا، يبـدو كـما لـو كان قـادرًا عـلى مهاجمـة وارنـر هنـا، في هـذه اللحظـة، وكينجـي يحـاول كبـح جماحـه، ولكنـي بالـكاد أسـتطيع سـماع مـا يـدور حـولي. الـدم يتدفـق بشـدة إلى رأسي، وعينـي نسـيت أن ترمـش لأن وارنـر ينظـر لي، أنـا فقـط، نظراتـه ثابتـة للغايـة، عازمـة للغايـة، عميقـة للغايـة مـما يجعلنـي سـاكنة تمامًـا.

صـدر وارنـر يرتفـع ويهبـط، قـوي بمـا يكفـي لأتمكـن مـن رؤيتـه مـن حيـث أقـف. إنـه لا ينتبـه للاضطـراب بجانبـه، الفـوضى بقاعـة الطعـام أو محاولـة آدم دفعـه إلى الأرض. لم يتحـرك بوصـة واحـدة. لم ينظـر بعيـدًا وأنـا أعلـم أنـه يجـب أن أفعلهـا مـن أجلـه.

أدير رأسي.

كينجـي يـصرخ في آدم ليهـدأ بشـأن شيء مـا، وأنـا أمـد يـدي نحـوه، أجـذب ذراعـه، وأبتسـم لـه ابتسـامة صغـيرة، يثبـت في مكانـه.

أقـول: هيـا بنـا. دعنـا نعـود إلى الداخـل، كاسـل لم ينتـه بعـد ونريـد أن نسـمع مـاذا يقـول.

يبذل آدم جهدًا لاستعادة السيطرة على نفسه. يأخذ نفسًا عميقًا.

يومـئ لي بسرعـة، ويسـمح لي بقيادتـه إلى الأمـام. أجـبر نفـسي عـلى التركيـز عـلى آدم حتـى أسـتطيع التظاهـر بـأن وارنـر ليـس هنـا.

وارنر لا تعجبه خطتي.

إنـه الآن يقـف أمامنـا، ويعـترض طريقنـا، وأنـا أنظـر إليـه، وبالرغـم

مـن عزمـي عـلى تجاهلـه، فقـط لأرى شـيئًا لم أره مـن قبـل، ليـس إلى هـذه الدرجـة.. ليـس هكـذا.

ألم.

يغضب آدم: تحرك.

لكن لا يبدو أن وارنر يلاحظ ذلك.

إنـه ينظـر إليّ. إنـه ينظـر إلى يـدي المشـدودة حـول ذراع آدم المغطـى، والعـذاب في عينيـه يكسرني، ولا أسـتطيع التكلـم، لا يجـب أن أتكلـم، لا أعـرف مـاذا أقـول حتـى لـو كان بإمـكاني التكلـم.

ثم يقول اسمي. يقوله مرة أخرى. يقول: جولييت!

يصيح آدم مرة أخرى: تحرك!

ويفقـد هـذه المـرة ضبـط نفسـه، ويدفـع وارنـر بقـوة كافيـة لإسـقاطه عـلى الأرض. باسـتثناء أن وارنـر لا يسـقط. إنـه يتراجـع إلى الـوراء قليـلًا فقـط، لكـن الحركـة تطلـق بطريقـة مـا شـيئًا بداخلـه، نوعًـا مـن الغضـب الخامـل، هـو عـازم جـدًّا عـلى إطـلاق العنـان لـه بينـما يتقـدم للأمـام، مسـتعد لإلحـاق الـضرر بـآدم، وأنـا أحـاول اكتشـاف مـا يجـب فعلـه لإيقافـه، أحـاول التوصـل إلى خطـة و.. أنـا غبيـة.

أنـا غبيـة بمـا يكفـي لأتدخـل في المنتصـف. يمسـك بي آدم محـاولًا سـحبي للخلـف، لكننـي أضغـط بالفعـل براحـة يـدي عـلى صـدر وارنـر، ولا أعـرف مـا أفكـر فيـه لكننـي لا أفكـر عـلى الإطـلاق، ويبـدو أن هـذه هـي المشـكلة. أنـا هنـا، عالقـة في مـلي ثانيـة، أقـف بـين شـقيقين عـلى اسـتعداد لتدمـير بعضهـما البعـض، وأنـا لا أنجـح في فعـل أي شيء عـلى الإطـلاق.

إنه كينجي.

يمسـك كلا الصبيـين مـن ذراعيهـما ويحـاول إبعادهـما، ولكـن صوتـه المفاجـئ الـذي يصـدر مـن حلقـه عبـارة عـن عـذاب ورعـب أتمنـى لـو اسـتطعت إزالتـه مـن جمجمتـي.

من جمجمتي.

إنه يسقط.

إنه على الأرض.

إنـه يختنـق، يلهـث، يتلـوى، يضعـف، يتنفـس بصعوبـة، ثـم يصبـح سـاكنًا. سـاكنًا جـدًّا، وأظـن أننـي أصرخ، مـا زلـت ألمـس شـفتي لأرى مـن أيـن يـأتي هـذا الصـوت، أركـع عـلى ركبتـي، أحـاول هـزه لإيقاظـه لكنـه لا يتحـرك، هـو لا يسـتجيب ولا يـرد وليـس لـديّ أي فكـرة عـما حـدث للتـو.

ليس لديّ أي فكرة عما إذا كان كينجي قد مات.

-٥٧-

أنا أصرخ بالتأكيد.

ترفعني أذرع عن الأرض وأسمع أصواتًا وأصواتًا، ولا أهتم بالتعرف عليها لأن كل ما أعرفه هو أن هذا لا يمكن أن يحدث، ليس لكينجي، ليس لصديقي المرح، والمعقد الذي يخفي أسرارًا وراء ابتساماته.

أهرب من الأيدي التي تجرني للخلف، وأنا لا أرى أمامي، أهرول لقاعة الطعام، وأندمج مع مئات الوجوه الباهتة في الخلفية.

لأن الشخص الوحيد الذي أريد رؤيته يرتدي سترة زرقاء داكنة، وشعر رأسه مجدل مربوط في شكل ذيل حصان.

أصرخ: كاسل!

ما زلت أصرخ، ربما سقطت على الأرض، لست متأكدة، لكن يمكنني القول أن ركبتي بدأت تؤلمني ولا أهتم، لا يهمني ذلك.. أنا لا أهتم: كاسل! إنه كينجي.. إنه.. رجاءً...

لم أشاهد كاسل يركض من قبل.

ينطلق عبر الغرفة بسرعة غير إنسانية، يتجاوزني إلى داخل الصالة. الجميع من في الغرفة يقفون، محمومين، بعضهم يصرخ، مذعورين، وأنا كذلك.

أطارد كاسل مرة أخرى حتى النفق، ولا يزال كينجي هناك. لا يزال صامتًا. لا يزال ساكنًا جدًّا.

يصرخ كاسل: أين الفتاتان؟ أحدكم يحضر الفتاتين.

يحتضن رأس كينجي، ويحاول سحب جسد كينجي الثقيل بين ذراعيه ولم أسمعه يتحدث هكذا من قبل، ولا حتى عندما تحدث

عـن الرهائـن، ولا حتـى عندمـا تحـدث عـما فعلـه أندرسـون بالمدنيـين. أنظـر حـولي وأرى أعضـاء أوميجـا بوينـت واقفـين مـن حولنـا، الألم محفـور في ملامحهـم، ويبـدأ الكثـير منهـم في البـكاء، والتشـبث ببعضهـم بعضًـا، وأدرك أننـي لم أعـرف قـدر كينجـي. لم أفهـم مـدى سـلطته. أنـا لم أر قـط مقـدار مـا يعنيـه للأشـخاص في هـذه الغرفـة.

كم يحبونه.

أرف بجفـوني وآدم هـو واحـد مـن 50 شـخصًا مختلفـين يحاولـون حمـل كينجـي.

والآن يركضـون، يقـول أحدهـم: لقـد ذهبتـا إلى الجنـاح الطبـي! إنهـما تعـدان لـه سريـرًا!

ويبـدأ التدافـع، الجميـع يندفـع وراءه في محاولـة لمعرفـة مـاذا يحدث، ولا ينظـر إليّ أحـد، ولا يلتقـي أحـد بعينـي وأنـا أسـحب نفـسي بعيـدًا، بعيـدًا عـن الأنظـار، عنـد أحـد الأركان وأغـرق في الظـلام. أتـذوق دموعـي تسـقط في فمـي، أحسـب كل قطـرة مالحـة لأننـي لا أسـتطيع فهـم مـا حـدث، وكيـف حـدث، وكيـف كان هـذا ممكنًـا.

لأننـي لم ألمسـه، لم يكـن بإمـكاني لمسـه.. رجـاءً.. رجـاءً.. رجـاءً.. لم أكـن لأتمكـن مـن لمسـه، ولكـن بعـد ذلـك تجمـدت.. تجمـد ذراعـي عندمـا أدركـت أننـي لا أرتـدي القفـازات.

لقـد نسـيت القفـازات الخاصـة بي. كنـت في عجلـة مـن أمـري لأصـل إلى هنـا الليلـة لدرجـة أننـي فـور أن انتهيـت مـن الاسـتحمام ذهبـت وتركـت قفـازاتي في غرفتـي، ولا يبـدو ذلـك حقيقيًـا، لا يبـدو الأمـر ممكنًـا أننـي فعلـت ذلـك. أني نسـيت، أني مسـؤولة عـن فقـدان حيـاة أخـرى، وأنـا فقـط..

أنا فقط..

أسقط على الأرض.

- جولييت!

انظر لأعلى، أقفز مبتعدة.

أقول: ابتعد عني.

أرتجف، أحاول ابتلاع دموعي. أتراجع، أحاول الاختباء والتلاشي، لأنني أظن أن هذا ما يجب أن أفعله. يجب أن يكون هذا عقابي النهائي. أنا أستحق هذا الألم، أنا أستحق ذلك. لقد قتلت واحدًا من أصدقائي القليلين في العالم، وأريد أن أنكمش، وأختفي إلى الأبد.

- ابتعد.

- جولييت، من فضلك!

يقول وارنر، يقترب، وجهه غير واضح في هذا النفق نصف المضاء، ولا أعرف إلى أين يقودنا. كل ما أعرفه هو أنني لا أريد أن أكون وحدي مع وارنر.

ليس الآن. ليس مرة أخرى.

- قلت ابق بعيدًا عني. (صوتي يرتجف) لا أريد التحدث إليك، من فضلك، فقط دعني وشأني!

- لا يمكنني التخلي عنك هكذا! ليس وأنت تبكين!

أنفعل: ربما لن تفهم هذه المشاعر، ربما أنت لا تهتم لأن قتل الناس لا يعني شيئًا لك!

يتنفس بصعوبة، بسرعة جدًّا: ما الذي تتحدثين عنه؟

أنفجر: أنا أتحدث عن كينجي! أنا فعلت ذلك! هذا خطأي! هذا خطأي! كنت أنت وآدم تتشاجران، والخطأ خطأي أن كينجي خرج لإيقافك و.. إنه خطأي...

صوتي ينكسر مرة أخرى: إنه خطأي أنه مات!

عيون وارنر تتسع. يقول: لا تكوني سخيفة! إنه لم يمت!

أنا معذبة.

إنني أبكي بشأن ما فعلته، وبالطبع لقد مات، ألم تره! لم يكن

يتحـرك حتـى، لقـد قتلتـه! يظـل وارنـر صامتًـا تمامًـا. إنـه لا يقـول أي شيء وأنـا ألقـي عليـه الإهانـات الفظيعـة، وأتهمـه بأنـه شـديد القسـوة ليفهـم مـا هـو الحـزن. أنـا لا أدرك حتـى أنـه جذبنـي بـين ذراعيـه حتـى أسـتكين فـوق صـدره وأنـا لا أقاومـه، أنـا لا أقاومـه عـلى الإطـلاق، أنـا أتشـبث بـه، لأننـي بحاجـة إلى هـذا الـدفء، أفتقـد الشـعور بـذراع قويـة حـولي، وأبـدأ في إدراك مـدى تأثـير العنـاق عـلى سرعـة الشـفاء.

كم افتقدت هذا بيأس.

وهـو فقـط يحتضننـي، يمسـد شـعري، يلـف يـده اللطيفـة أسـفل ظهـري، وأسـمع قلبـه ينبـض بنبضـات غريبـة ومجنونـة، وتبـدو سريعـة جـدًا لتكـون إنسـانية.

يلف ذراعيه بالكامل من حولي عندما يقول: لم تقتليه يا حبي.

أقول: ربما لم تر ما رأيت.

- أنت تسيئين فهم الوضع بالكامل. أنت لم تفعلي أي شيء يؤذيه.

أهز رأسي فوق صدره: ما الذي تتحدث عنه؟

- لم تكوني أنت.. أعلم أنه لم يكن أنت.

أتراجع. أنظر في عينيه: كيف يمكنك أن تعرف شيئًا مثل هذا؟

يقول: لأنك لم تؤذِه، لقد كان هذا أنا.

-٥٨-

- ماذا؟

يقـول وارنــر: إنــه لم يمــت لكنــه تــضرر بشــدة. يجــب أن يكونــوا قادريــن عــلى إنعاشــه.

أشعر بالذعر في عظامي: ماذا؟ ما الذي تتحدث عنه؟

يقول وارنر: من فضلك. اجلسي. سأشرح لك.

يجلـس فـوق الأرضيـة، ويربـت عـلى المـكان المجـاور لـه، لا أعـرف مـاذا أفعـل وسـاقاي أصبحتـا مهتزتـين للغايـة بحيـث لا يمكنهـما الوقوف بمفردهـما.

أجلـس عـلى الأرض وظهرنـا إلى الحائـط، ولا يفصـل بيننـا سـوى خيـط صغـير مـن الهـواء.

1

2

3 ثوان تمر.

- لم أكـن أريـد أن أصـدق كاسـل عندمـا أخـبرني أنـه قـد يكـون لـديّ.. هبـة.

يقـول وارنـر. صوتـه منخفـض لدرجـة أننـي يجـب أن أجتهـد لسـماعه حتـى عـلى الرغـم مـن أننـي عـلى بعـد بوصـات فقـط.

- جـزء منـي كان يأمـل أنـه كان يحـاول دفعـي للجنـون، (يتنهـد تنهيـدة صغـيرة) لمصلحتـه لكـن الأمـر يبـدو منطقيًـا بعـض الـشيء، إذا كنـت فكـرت حقًـا في ذلـك. أخـبرني كاسـل عـن كينـت أيضًـا، حـول كيـف يمكنــه لمســك، وكيــف اكتشــفوا الســبب. وللحظــة تســاءلت عــما إذا

كانـت لـديّ قـدرة مماثلـة. واحـدة مثـيرة للشـفقة، وعديمـة الفائـدة مثلهـا، كنـت مـترددًا للغايـة في تصديـق ذلـك.

أسمع نفسي أقول: إنها ليست قدرة عديمة الفائدة.

يسـتدير ليواجهنـي، تتلامـس أكتافنـا تقريبًـا: حقًّـا؟ إذن أخبرينـي يـا حبـي مـاذا يمكـن أن يفعـل؟

- يمكنه تعطيل الأشياء، القدرات.

يقـول: حسـنًا، ولكـن كيـف سيسـاعده ذلـك؟ كيـف ستسـاعده قدرتـه عـلى تعطيـل صلاحيـات شـعبه؟ إنـه أمـر سـخيف. إنـه مضيعـة للوقـت. لـن يسـاعد عـلى الإطـلاق في هـذه الحـرب.

أنـا متجمـدة. وأقـرر تجاهـل مـا يقولـه: مـا علاقـة أي مـن هـذا بكينجـي؟

يبتعـد عنـي مـرة أخـرى. صوتـه أنعـم عندمـا يقـول: هـل تصدقيننـي إذا أخبرتـك أننـي يمكـن أن أشـعر بطاقتـك الآن؟ أشـعر بمسـارها وثقلهـا!

أحدق إليه، وأدرس ملامحه، والتردد في صوته.

أقول له: نعم، أظن أنني سأصدقك.

يبتسـم وارنـر بطريقـة يبـدو أنهـا تحزنـه، ويقـول: يمكننـي الشـعور.. (يأخـذ نفسًـا عميقًـا) بالمشـاعر التـي تشـعرين بهـا بقـوة، لأننـي أعرفك؛ يمكننـي وضـع هـذه المشـاعر في سـياقها، أعـرف الخـوف الـذي تشـعرين بـه الآن، عـلى سـبيل المثـال إنـه ليـس موجهًـا نحـوي، ولكـن تجـاه نفسـك، مـا تعتقديـن أنـك فعلتـه لكينجـي، أشـعر بـترددك، بإحجامـك عـن الاعتقـاد بـأن ذلـك لم يكـن خطـأك. أشـعر بحزنـك، بحسرتـك.

أسأل: هل يمكن أن تشعر بذلك حقًّا؟

يومئ برأسه دون أن ينظر إليّ.

أقول له: لم أكن أعرف أن هذا ممكن.

يقـول: وأنـا أيضًـا، لم أكـن عـلى علـم بذلـك، ليـس لفـترة طويلـة جـدًّا.

ظننـت في الواقـع أنـه مـن الطبيعـي أن أكـون مـدركًا تمامًـا للمشـاعر البشريـة. ظننـت أننـي ربمـا كنـت أكـثر إدراكًا مـن معظـم النـاس. إنـه عامـل كبـير لسـماح والـدي لي بتـولي قطـاع 45، لأن لـديّ قـدرة خارقـة عـلى معرفـة متـى يخفـي شـخص شـيئًا مـا، أو يشـعر بأنـه مذنـب، أو الأهـم مـن ذلـك أنـه كاذب. (يتوقـف للحظـة) هـذا، ولأننـي لا أخـشى أن أتحمـل العواقـب إذا دعـت المناسـبة لذلـك. لم أكـن أعلـم حتـى اقـترح كاسـل أنـه قـد يكـون هنـاك شيء أكـثر مـن ذلـك، لـذا بـدأت في تحليـل الأمـور، كـدت أفقـد عقـلي. أسـتمر في التفكـير في طـرق لإثبـات أو دحـض نظرياتـه، وحتـى مـع كل تأنيـي في التفكـير إلا أننـي صرفـت الفكـرة، وبينـما أنـا آسـف قليـلًا مـن أجلـك وليـس مـن أجـلي.. لكـن كان عـلى كينجـي أن يكـون غبيًـا بمـا يكفـي للتدخـل الليلـة، ظننـت أن الأمـر كان في الواقـع صدفـة. لكننـي الآن أخـيرًا لـديّ دليـل. دليـل عـلى أننـي كنـت مخطئًـا، وقـد كان كاسـل عـلى حـق.

- ماذا تقصد؟

يجيـب عـليّ: لقـد أخـذت طاقتـك، ولم أكـن أعـرف أننـي أسـتطيع ذلـك. يمكننـي الشـعور بذلـك بوضـوح شـديد عندمـا كنـا نحـن الأربعـة متصلـين. تعـذر الوصـول إلى آدم، وهـو مـا يفـسر -بالمناسـبة- لمـاذا لم أشـتبه أبـدًا في عـدم ولائـه. لقـد كانـت العواطـف مخفيـة دائمًـا؛ منعهـا دائمًـا. كنـت سـاذجًا، وافترضـت أنـه مجـرد إنسـان آلي، خـالٍ مـن أي شـخصية أو مصالـح حقيقيـة. كان هـذا خطـأي. لقـد وثقـت بنفـسي كثـيرًا لأتوقـع عيبًـا في نظامـي.

أريـد إخبـاره الآن أن قـدرة آدم ليسـت عديمـة الفائـدة بعـد كل شيء، أليـس كذلـك؟

لكنني لا أفعل.

يقـول وارنـر بعـد لحظـة: وكينجـي، (يفـرك جبهتـه، ويضحـك قليـلًا) كان كينجـي ذكيًـا جـدًّا.. أكـثر ذكاءً مـما ظننـت، وكـما اتضـح فقـد كان

هـذا بالضبـط تكتيكـه. (يتنهـد) لقـد كان حريصًـا عـلى أن يكـون تهديدًا واضحًـا، وليـس متحفظًـا، كان دائمًـا مـا يواجـه مشـكلة؛ يطالـب بحصـص إضافيـة في الوجبـات، يتشـاجر مـع الجنـود الآخريـن، يخـرق قوانـين حظـر التجـوال. يكـسر القواعـد البسـيطة مـن أجـل لفـت الانتبـاه إلى نفسـه. مـن أجـل خداعـي لأراه عـلى أنـه مزعـج ولا أكـثر. لطالمـا شـعرت بوجـود شيء مـا فيـه، لكنـي أرجعـت ذلـك إلى سـلوكه الصاخـب والفـظ وعـدم قدرتـه عـلى اتبـاع القواعـد. وصفتـه بأنـه جنـدي سـيئ. شـخص لـن تتـم ترقيتـه أبـدًا. شـخص معـروف بكونـه دائمًـا عـلى أنـه مضيعـة للوقـت. (يهـز رأسـه، ويرفـع حاجبيـه) عبقـري.

يقـول وعـلى وجهـه أمـارات الإعجـاب: كانـت خطـة عبقريـة، (يضيف وارنـر بعـد لحظـة) مشـكلته الوحيـدة أنـه كان ودودًا مـع كينـت، وهـذا الخطـأ تقريبًـا كلفـه حياته.

- وماذا في ذلك؟ هل كنت تحاول القضاء عليه الليلة؟

مـا زلـت مرتبكـة، أحـاول إعـادة تركيـزي للمحادثـة: هـل آذيتـه عـن قصـد؟

يهـز وارنـر رأسـه: ليـس عمـدًا. لم أكـن أعـرف مـا أنـا عليـه بالفعـل. ليـس في البدايـة. لقـد شـعرت للتـو بالطاقـة. لم أكـن أعـرف أننـي أسـتطيع أخذهـا. لكنـي لمسـت طاقتـك ببسـاطة عـن طريـق لمسـك، كان هنـاك ذلـك الكثـير مـن الأدرينالـين بـين مجموعتنـا، وطاقتـك ألقـت نفسـها عـليّ أنـا. وعندمـا أمسـك كينجـي بذراعـي كنـا أنـا وأنـت لا زلنـا متصلـين، وأنـا بطريقـة مـا تمكنـت مـن إعـادة توجيـه قوتـك تجاهـه. لقـد كان غـير مقصـود تمامًـا، لكننـي شـعرت أنـه يحـدث. شـعرت باندفـاع في قوتـك بداخـلي، تندفـع للخـروج منـي.

ينظـر إليّ، يلتقـي بنظـراتي: لقـد كان أكـثر شيء غـير عـادي عشـته في حيـاتي.

أظن أنني كنت سأسقط إذا لم أكن جالسة بالفعل.

- إذن أنت يمكنك فقط استعارة قدرات الآخرين؟

أسأله.

- يبدو ذلك.

- وأنت متأكد من أنك لم تؤذِ كينجي عن قصد؟

يضحك وارنر، ينظر إليّ كما لو أنني قلت شيئًا ممتعًا للغاية للتو.

- لو كنت أرغب في قتله لكنت سأفعل. لست في حاجة إلى كل هذا الإعداد المعقد لفعلها. لست مهتمًا بالمسرحيات. إذا كنت أرغب في إيذاء شخص ما؛ فلن يتطلب الأمر أكثر من يدي الاثنتين.

أنذهل في صمت.

يقول وارنر: أنا مندهش حقًّا. كيف تمكنت من احتواء الكثير من الطاقة دون إيجاد طرق لإخراج الفائض؟ فأنا بالكاد استطعت التمسك به. الانتقال من جسدي إلى كينجي لم يكن فوريًا فحسب، بل كان ضروريًا. أنا لم أتحمل شدتها لفترة طويلة جدًّا.

أومض بعينيّ بدهشة: وأنا لا أستطيع أن أؤذيك؟ على الإطلاق؟ قوتي فقط تذهب إليك؟ أنت فقط تستوعبها؟

يومئ برأسه ويقول: هل تودين رؤية ذلك؟

أومئ موافقة برأسي وعيني وشفتي، وأنا متحمسة وخائفة أكثر من أي وقت مضى بحياتي.

أسأله: ماذا عليّ أن أفعل؟

يقول بهدوء: لا شيء. فقط المسيني.

قلبي ينبض بخفقات متسارعة، يركض بداخل جسدي وأنا أحاول التركيز. أحاول التزام الهدوء. أقول لنفسي إن هذا سيكون على ما يرام.

سيكون على ما يرام. إنها مجرد تجربة. ليست هناك حاجة لأن

أكـون متحمسـة جـدًا لتمكنـك مـن لمـس شـخص مـا مـرة أخـرى، مـا زلـت أقـول لنفـسي.

~~لكن أوه، أنا متحمسة جدًا.~~

يمد يده العارية.

آخذها.

أنتظـر لأشـعر بـشيء مـا، بعـض الشـعور بالضعـف، بعـض الاسـتنزاف لطاقتـي، علامـة عـلى حـدوث انتقـال مـن جسـدي إلى جسـمه، ولكنـي أشـعر بـلا شيء عـلى الإطـلاق. أشـعر بالضبـط بمشـاعري ذاتهـا، لكنـي أشـاهد وجـه وارنـر بينـما يغلـق عينيـه ويبـذل جهـدًا للتركيـز. ثـم أشـعر بـه يضغـط بيـده عـلى يـدي وهـو يلهـث. يفتـح عينيـه ويـده الحـرة تتجـه نحـو الأرض. أنتفـض مذعـورة. ونترنـح عـلى الجانبـين، أسـند نفـسي بيـدي، لا بـد أننـي أهلـوس، لا بـد أني أهـذي، الفتحـة الموجـودة في الأرض عـلى بعـد 4 بوصـات مـن حيـث لا يـزال وارنـر جالسًـا عـلى الأرض. لا بـد أننـي أهلـوس، لقـد رأيـت راحـة يـده تضغـط بشـدة وتخترقهـا.

لا بـد أننـي أهـذي بـكل هـذا. أنـا أحلـم، وأنـا متأكـدة مـن أننـي سـوف أسـتيقظ قريبًـا. يجـب أن يكـون الأمـر كذلـك.

- لا تخافي.

أتلعثم: كـ. كيف.. كيف فعلت ذلك؟

- لا تخـافي يـا حبـي، كل شيء عـلى مـا يـرام، أعـدك؛ إنـه جديـد بالنسـبة لي أيضًا.

- قوتـ. قوتي.. أنت لا.. أنت لا تشعر بأي ألم؟

يهـز رأسـه: عـلى العكـس تمامًـا. إن الأدرينالـين يندفـع بقـوة بداخـلي، إنـه لا يشـبه أي شيء عرفتـه مـن قبـل. أشـعر في الواقـع بقليـل مـن الـدوار فقـط.

يضحك. يبتسم لنفسه. يسقط رأسه في يديه. ينظر لأعلى: هل نستطيع أن نفعل ذلك مجددًا؟

أقول بسرعة كبيرة: لا.

إنه يبتسم: هل أنت واثقة؟

- لا أستطيع.. أنا فقط ما زلت لا أصدق أنه يمكنك لمسني. أنك فعلًا.. أنا أعني، (أهز رأسي) ليس هناك مشكلة؟ لا توجد شروط؟ أنت تلمسني ولا تتأذى؟ والأمر لا يتوقف على أنك لا تتأذى فحسب؛ بل تستمتع به؟ هل تعجبك حقًّا الطريقة التي تشعر بها عندما تلمسني؟

يرمش بجفونه في وجهي الآن، يحدق إليّ وكأنه غير متأكد من كيفية إجابته على السؤال.

- حسنًا؟

يقول: نعم.

وهو يتنفس.

- نعم ماذا؟

أستطيع سماع قلبه ينبض بقوة، يمكنني سماع نبضاته في الصمت بيننا .

يقول: نعم، تعجبني.

محال!

يقول: لا داعي للخوف من لمسي. هذا لن يؤذيني. لا يمكن إلا أن تعطيني القوة.

أريد أن أضحك إحدى تلك الضحكات الغريبة، العالية والفارغة التي تشير إلى فقدان شخص ما لعقله. لأن هذا العالم -على ما أظن- لديه حس دعابة فظيع، ويبدو أنه دائمًا ما يسخر مني، وعلى حسابي، يجعل حياتي أكثر تعقيدًا والوقت يخرب أفضل

الخطط التي وضعتها من خلال جعل كل الخيارات صعبة للغاية، يجعل كل الأشياء محيرة للغاية.

أنا لا أستطيع أن ألمس الصبي الذي أحبه.

لكن يمكنني استخدام لمستي لتقوية الفتى الذي حاول قتل الصبي الذي أحبه.

«لا أحد يضحك على نكتتك» أريد أن أقول هذا للعالم.

أنظر لأعلى وقد انتابني إدراك مفاجئ: وارنر، يجب أن تخبر كاسل.

- لماذا قد أفعل؟

- لأنه يجب أن يعرف! من شأنه أن يفسر وضع كينجي، ويمكن أن تساعدنا غدًا! ستقاتل معنا وقد يكون ذلك مفيدًا.

يضحك وارنر.

يضحك ويضحك ويضحك، عيناه متألقتان، متلألئتان حتى في هذا الضوء الخافت. يضحك حتى يتنفس بصعوبة، حتى تصبح الضحكة تنهيدة لطيفة، حتى تذوب، وبعد ذلك يبتسم لي، يبتسم لنفسه، ينظر إلى أسفل وبصره يسقط على يدي، الساكنة فوق ركبتي، يتردد للحظة قبل أن تلمس أصابعه الجلد الناعم الرقيق الذي يغطي مفاصلي محاولًا تنظيفه.

أنا لا أتنفس.

أنا لا أتكلم.

أنا لا أتحرك حتى.

إنه متردد، وكأنه ينتظر ليرى ما إذا كنت سأنسحب بعيدًا، ويجب عليّ ذلك، أعلم أنه يجب عليّ ولكني لا أفعل. لذلك يأخذ يدي. يدرسها. يدير أصابعه على طول خطوط كفي، التجاعيد فوق مفاصلي، الرقعة بين الإبهام والسبابة، ولمساته حساسة للغاية

ولطيفة وإنه شعور جيد لدرجة أنه يؤلم، إنه مؤلم بالفعل. وهذا كثير على قلبي الآن.

أستعيد يدي مرة أخرى بحركة متشنجة محرجة، ويحمر وجهي، وينطلق نبضي.

وارنر لا يجفل. لا ينظر لأعلى. لا يبدو حتى مندهشًا. إنه يحدق فقط إلى يديه الفارغتين الآن وهو يتكلم.

يقول بصوت ناعم وغريب: تعرفين، أن كاسل ليس أكثر من مجرد متفائل أحمق. إنه يحاول جاهدًا الترحيب بالكثير من الأشخاص وهذا سوف يأتي بنتائج عكسية، ببساطة لأنه من المستحيل إرضاء الجميع، (يتوقف) إنه النموذج المثالي لهذا النوع من الأشخاص الذين لا يعرفون قواعد اللعبة، شخص يفكر كثيراً بقلبه، ويتشبث بيأس ببعض الأفكار الخيالية عن الأمل والسلام التي لن تساعده أبدًا، (يتنهد) في الواقع سوف تنهيه، أنا متأكد من ذلك تمامًا. لكن هناك شيئًا ما بك، شيئًا عن الطريقة التي تتمنين بها الأشياء. (يهز رأسه) إنها ساذجة للغاية لدرجة أنها تجعلها محببة، أنت تحبين تصديق الناس عندما يتحدثون، أنت تفضلين اللطف. (يبتسم قليلًا، ينظر لأعلى) إنه أمر يسليني.

في كل مرة أشعر وكأنني حمقاء.

- أنت لن تقاتل معنا غدًا!

يبتسم وارنر الآن علانية، وعيناه دافئتان للغاية: سوف أغادر.

أشعر بالخدر: سوف تغادر!

- أنا لا أنتمي إلى هنا.

أهز رأسي قائلة: أنا لا أفهم.. كيف يمكنك المغادرة؟ أخبرت كاسل أنك ستقاتل معنا غدًا. هل يعلم أنك ستغادر؟ هل يعلم أحد؟

أسأله متفحصة وجهه: ما الذي تخطط له؟ ماذا ستفعل؟

لا يجيب.

- ماذا ستفعل يا وارنر؟

يهمس بعينين معذبتين: جولييت.. أريد أن أسألك عن...

شخص ما قادم في النفق.

ينادي باسمي.

إنه آدم.

-٥٩-

أقفز محمومة، وأخبر وارنر أنني سأعود حالًا.

أخبره ألا يغادر بعد، ألا يذهب إلى أي مكان بعد، سأعود حالًا.

أنا لا أنتظر رده لأنني أقف على قدمي، وأنا أركض نحو المدخل المضاء، وأكاد أصطدم بآدم الذي يسحبني بقوة ويقربني جدًّا منه، وينسى دائمًا ألا يلمسني، هكذا يكون وهو قلق.

- هل أنت بخير؟ أنا آسف جدًّا لقد كنت أبحث عنك في كل مكان وظننت أنك سوف تأتين إلى الجناح الطبي، لم يكن هذا خطأك أتمنى أن تعرفي ذلك.

إن ذلك الشعور يضربني باستمرار في وجهي، في جمجمتي، في عمودي الفقري، شعوري بكم أهتم به. معرفة إلى أي مدى يهتم بي. كوني بالقرب منه هكذا يؤلمني لتذكري بكل شيء اضطررت إلى إجبار نفسي على الابتعاد عنه. آخذ نفسًا عميقًا.

سألته: آدم، هل كينجي بخير؟

يقول لي: إنه ليس واعيًا بعد، لكن سارة وسونيا تعتقدان أنه سيكون بخير. سوف تبقيان معه طوال الليل، فقط للتأكد من أنه سيصبح بخير. (يتوقف) لا أحد يعرف ما حدث لكن لم تكوني أنت.

عيناه تنظران لعينيّ: أنت تعلمين هذا صحيح؟ أنت لم تلمسيه حتى. أعلم أنك لم تفعلي.

وعلى الرغم من أنني فتحت فمي مليون مرة لأقول لقد كان وارنر. لقد فعلها وارنر، إنه الشخص الذي فعل هذا لكينجي، عليكم أن تمسكوا به وتمنعوه من الذهاب لأنه يكذب عليكم

جميعًا وسوف يهرب غدًا، لا أقول أي شيء ولا أعرف لماذا!

لماذا أحميه؟!

أعتقد أن جزءًا مني يخاف أن يقول الكلمات بصوت عالٍ، أخشى أن أجعلها حقيقة. ما زلت لا أعرف ما إذا كان وارنر سيغادر بالفعل أم لا.

كيف سيهرب؟ لا أعرف ما إذا كان ذلك ممكنًا. وأنا لا أعرف ما إذا كان بإمكاني إخبار أي شخص عن قدرة وارنر حتى الآن؛ لا أعتقد أنني أريد ذلك؛ أن أشرح لآدم أنه بينما كان هو وبقية أوميجا بوينت مع كينجي، كنت أختبئ في نفق مع وارنر..عدونا وأسيرنا.. يمسك بيدي ويختبر قوته الجديدة.

أتمنى لو لم أكن في حيرة من أمري.

أتمنى أن تتوقف تفاعلاتي مع وارنر عن جعلي أشعر بالذنب الشديد.

في كل لحظة أقضيها معه، كل محادثة أجريها معه أشعر وكأنني قد خنت آدم بطريقة ما، على الرغم من أننا لسنا معًا بعد الآن. قلبي ما زال يشعر بأنه مرتبط بآدم. أشعر بالالتزام به، مثلما أحتاج للتعويض عن جرحي له، أنا لا أريد أن أكون سبب الألم في عينيه، ليس مرة أخرى، وبطريقة ما قررت أن الاحتفاظ بالأسرار هي الطريقة الوحيدة لمنعه من التعرض للأذى.

لكن في أعماقي، أعلم أن هذا لا يمكن أن يكون صحيحًا. في أعماقي، أعلم أنه يمكن أن ينتهي بشكل سيئ.

لكنني لا أعرف ماذا أفعل غير ذلك.

- جولييت!

لا يزال آدم يمسك بي بقوة، ولا يزال قريبًا جدًا ودافئًا ورائعًا: هل أنت بخير؟

ولسـت متأكـدة مـما يجعلنـي أسـأله، لكـن فجـأة أحتـاج إلى معرفـة ذلـك.

- هل ستخبره يومًا ما؟

يبتعد آدم للوراء شبرًا واحدًا فقط: ماذا؟

- وارنر. هل ستخبره بالحقيقة؟ عن كليكما؟

آدم يرمش مذهولًا، متفاجئًا من سؤالي، ويقول أخيرًا: لا.. أبدًا.

- لم لا؟

يقـول: لأن الأمـر يتطلـب أكـثر بكثـير مـن صلـة الـدم لنكـون عائلـة. وأنـا لا أريـد أي علاقـة بـه. أود أن أتمكـن مـن مشـاهدته وهـو يمـوت، ولـن أشـعر بالتعاطـف، لـن أنـدم. بالنسـبة لي إنـه تعريـف مثـالي للوحـش، تمامًـا مثـل والـدي. وسـأموت قبـل أن أعتـبره شـقيقي.

فجأة أشعر وكأنني قد أسقط.

يمسك آدم بخصري ويحاول النظر إليّ، ما زلت في حالة صدمة.

- نحتاج إلى الحصول على شيء لتأكليه، أو ربما بعض الماء.

أقول له: لا بأس، أنا بخير.

أسـمح لنفـسي بالاسـتمتاع بثانيـة أخـيرة بـين ذراعيـه قبـل أن أكـون بحاجـة إلى التنفـس. مـا زلـت أحـاول إقنـاع نفـسي أن آدم عـلى حـق، وأن وارنـر قـد فعـل أشـياء فظيعـة وأنـا لا يجـب أن أسـامحه. لا يجـب أن أبتسـم لـه. لا يجـب أن أتحـدث معـه.

ثـم أريـد أن أصرخ لأننـي لا أعتقـد أن عقـلي يمكنـه التعامـل مـع الفصـام في شـخصيتي مؤخـرًا.

أخـبر آدم أننـي بحاجـة إلى دقيقـة. أخـبره أننـي بحاجـة إلى الذهـاب إلى الحـمام قبـل أن نتوجـه إلى الجنـاح الطبـي، ويقـول حسـنًا، أنـه سـوف ينتظـرني.

يقول أنه سوف ينتظرني حتى أكون جاهزة.

وأعـود عـلى أطـراف أصابعـي إلى النفـق المظلـم لأخـبر وارنـر أننـي يجـب أن أغـادر، أننـي لـن أعـود مـرة أخـرى، ولكـن عندمـا أغـرق في الظـلام لا أسـتطيع رؤيـة أي شيء.

أنظر حولي، وأجده قد رحل بالفعل.

-٦٠-

ليس علينا فعل أي شيء على الإطلاق لنموت.

يمكننا الاختباء في خزانة تحت الدرج طوال حياتنا وسيجدنا.

سيظهر الموت مرتديًا عباءة غير مرئية، وسوف يلوح بعصا سحرية، ويخيفنا عندما لا نتوقع ذلك. سوف يمحو كل أثر لوجودنا على هذه الأرض، وسيقوم بكل هذا العمل مجانًا. لن يطلب أي شيء في المقابل. سوف يأخذ التعازي في جنازتنا، ويقبل أوسمة على إجادته لعمله ثم يختفي.

الحياة أكثر تعقيدًا بقليل. هناك شيء واحد علينا فعله دائمًا.

التنفس.

الشهيق والزفير، كل يوم، في كل ساعة، دقيقة، ولحظة؛ يجب علينا التنفس سواء أحببنا ذلك أم لا. حتى ونحن نخطط لخنق آمالنا وأحلامنا ما زلنا نتنفس. حتى ونحن نذبل ونبيع كرامتنا لرجل متشرد نتنفس. عندما نكون مخطئين، وعندما نكون على حق؛ نتنفس.. نتنفس حتى ونحن مقبلون على موت مبكر، موت لا يمكننا التراجع الآن.

لذلك أنا أتنفس.

أحصي جميع الخطوات التي صعدتها باتجاه المشنقة المعلقة في سقف وجودي، وأحصي عدد المرات التي كنت فيها غبية وتنفد مني الأرقام.

كاد كينجي أن يموت اليوم.

بسببي.

لا يـزال خطـأي أن آدم ووارنـر كانـا يتقاتـلان. لا يـزال خطـأي أننـي تدخلـت بينهـما، لا يـزال خطـأي أن كينجـي شـعر بأنـه في حاجـة إلى فصلهـما.

لو لم أقف في الوسط لما كان كينجي قد تأذى أبدًا.

وأنا أقف هنا.

أحدق إليه.

إنـه بالـكاد يتنفـس وأنـا أتوسـل إليـه. أتوسـل إليـه أن يفعـل الـشيء الوحيـد الـذي يهـم. الـشيء الوحيـد الـذي أريـده أن يتمسـك بـه، لكنـه لا يصغـي. لا يسـتطيع سـماعي، وأنـا أريـده أن يكـون بخـير. أريـده أن يتخطـى ذلـك. أريـده أن يتنفـس.

أنا بحاجة إليه.

لم يكن لدى كاسل الكثير لقوله.

كان الجميـع واقفـين، بعضهـم محبـوس في الجنـاح الطبـي، آخـرون يقفـون عـلى الجانـب الآخـر مـن الزجـاج يراقبـون بصمـت.

يلقـي كاسـل خطابًـا صغـيرًا حـول كيـف يجـب أن نبقـى معًـا، وكيـف نكـون أسرة، وأنـه إن لم نسـاند بعضنـا البعـض فمـن سيسـاندنا؟

يقـول أننـا جميعًـا خائفـون بالتأكيـد، ولكـن الآن هـو الوقت المناسـب لدعـم بعضنـا البعـض. الآن هـو الوقـت المناسـب لنتحـد ونقاتـل، يقـول إن الوقـت قـد حـان لاسـتعادة عالمنـا.

يقـول: لقـد حـان الوقـت لـكي نعيـش، سـنؤجل رحيلنـا غـدًا حتـى نتنـاول الفطـور الأخـير جميعًـا معًـا، لا يمكننـا الدخـول في المعركـة منقسـمين، علينـا أن نثـق في أنفسـنا، وفي بعضنـا البعـض. خـذوا المزيـد مـن الوقـت في الصبـاح لتجـدوا السـلام مـع أنفسـكم. بعـد الإفطـار نغـادر. كشـخص واحـد.

يسأل أحدهم: ماذا عن كينجي؟

أذهل لسماع الصوت المألوف، إنه جيمس، يقف بقبضة مشدودة، وآثار الدموع محفورة على وجهه، وشفته السفلية ترتجف بينما يحارب لإخفاء الألم بصوته.

ينشطر قلبي إلى نصفين.

يسأل كاسل: ماذا تقصد؟

يسأل جيمس متمسكًا بآخر ما لديه من دموع وقبضاته تهتز: هل سيقاتل غدًا؟ إنه يريد القتال غدًا، لقد قال لي ذلك.

يحزن وجه كاسل ويقول محاولًا التماسك: أنا.. أخشى أنني لا أظن أن كينجي سيكون قادرًا على الانضمام إلينا غدًا، ولكن ربما يمكنك البقاء معه وحمايته؟

جيمس لا يرد، يحدق فقط إلى كاسل ثم إلى كينجي.

يرمش عدة مرات قبل أن يندفع من خلال الحشد ليصعد إلى سرير كينجي. وينام بجانبه.

نأخذ جميعنا ذلك كإشارة للمغادرة.

الجميع سواي أنا وآدم وكاسل والفتاتين.

أجد ذلك مثيرا للاهتمام، أن الجميع يشيرون إلى سونيا وسارة باسم «الفتاتين»، كما لو كانتا هما الفتاتين الوحيدتين في المكان بأكمله. هما ليستا كذلك بالطبع، لكن لا أعرف كيف حصلتا على ذلك اللقب، وبينما جزء مني يرغب في أن يعرف، جزء آخر مني مرهق بما فيه الكفاية كيلا يسأل.

أجلس في مقعدي أحدق إلى كينجي الذي يكافح من أجل التنفس. أريح رأسي على قبضتي وأقاتل النوم المتجه إلى وعيي، أنا لا أستحق النوم. يجب أن أبقى هنا طوال الليل وأعتني به. كنت سأفعل ذلك لو كان بإمكاني فقط لمسه دون أن أدمر حياته.

- يجب أن تناما أنتما الاثنان حقًا.

أنتبه، وأرتجف، دون أن أدرك أنني قد غفوت بالفعل لثانية.

يحدق كاسل إلى وجهي بنظرة ناعمة وغريبة.

أكذب: أنا لست متعبة.

يقول: اذهبي للفراش، لدينا يوم حافل غدًا، تحتاجين إلى النوم.

يقـول آدم: يمكننـي أن أخرجهـا، (يتحـرك واقفًـا) وبعـد ذلـك يمكننـي العـودة...

يقاطعه كاسل: رجاءً، اذهب، سأكون بخير مع الفتاتين.

أقول له: لكن عليك أن تنام أكثر منا.

يبتسم كاسل ابتسامة حزينة: أخشى أنني لن أنام هذه الليلة.

يسـتدير لينظـر إلى كينجـي، وتغـرق عينـاه في السـعادة أو الألم أو شيء مـا بينهـما، يقـول لنـا: أتعلـمان أننـي عرفـت كينجـي منـذ أن كان صبيًّـا صغـيرًا؟ لقـد وجدتـه بعـد وقـت قصـير مـن بنـاء أوميجـا بوينـت، نشـأ هنـا، عندمـا قابلتـه لأول مـرة كان يعيـش في عربـة تسـوق قديمـة وجدهـا عـلى جانـب الطريـق السريـع، (توقـف كاسـل للحظـة) هـل أخبرتكـما بتلـك القصـة مـن قبـل؟

يجلس آدم مجددًا، وأصبحت مستيقظة فجأة.

- لا.

كلانا نقول في الوقت نفسه.

يهـز كاسـل رأسـه: آه، معـذرة، لا يجـب أن أضيـع وقتكـما بهـذه الأشـياء، أظـن أن هنـاك الكثـير مـما يـدور في ذهنـي الآن. وأخـشى أننـي لا أعـرف أي القصـص يجـب أن أحتفـظ بهـا لنفـسي.

أقول له: لا.. من فضلك.. أريد أن أعرف حقًّا.

ينظـر كاسـل إلى يديـه، يبتسـم قليـلًا: ليـس هنـاك الكثـير، لم يتحـدث كينجـي معـي أبـدًا عـما حـدث لوالديـه، وأنـا لم أحـاول أن أسـأل. كل مـا لديـه هـو اسـم وعمـر. عـثرت عليـه بالصدفـة تمامًـا. كان مجـرد صبـي

يجلس في عربة تسوق. بعيدًا عن الحضارة، في أبرد وقت في الشتاء، ولم يكن يرتدي سوى ملابس قديمة؛ تي شيرت، وبنطالًا رياضيًا كبيرًا جدًّا بالنسبة له. بدا وكأنه يتجمد، وكأنه يحتاج إلى مكان للنوم فيه وبعض الوجبات. لم أستطع تركه. لم يكن بإمكاني تركه هناك؛ لذلك سألته إذا كان جائعًا.

يتوقف.. يتذكر.

- لم يقل كينجي أي شيء لمدة ثلاثين ثانية على الأقل. حملق ببساطة في وجهي. كدت أن أبتعد، ظننت أنني أخفته. لكنه أخيرًا مد يده، وأمسك بيدي، وضعها في كفه وهزها بقوة جدًّا وهو يقول مرحبًا سيدي، اسمي كينجي كيشيموتو، وأنا أبلغ من العمر تسع سنوات، وأنا سعيد بمقابلتك.

يضحك كاسل بصوتٍ عالٍ، وتشرق عيونه بعاطفة تخون ابتسامته: لا بد أنه كان يتضور جوعًا، ذلك الطفل المسكين. (يراقب السقف) كانت شخصيته دائمًا قوية وحازمة، لديه الكثير من الكبرياء، لا يمكن إيقافه.

نظل صامتين لبعض الوقت.

يقول آدم: لم يكن لديّ أي فكرة أنكما مقربان جدًّا.

يقف كاسل، ينظر حوله ويبتسم بشكل مشرق للغاية، محكم للغاية، يقول: نعم، حسنًا، أنا متأكد من أنه سيكون على ما يرام. سيكون على ما يرام صباحًا، وأنتما الاثنان يجب أن تذهبا لتحصلا على قسط من النوم.

- هل أنت...؟

- نعم، رجاءً، اذهبي إلى الفراش، سأكون هنا برفقة الفتاتين. أعدك.

ننهض، ويتمكن آدم من رفع جيمس من سرير كينجي، من بين ذراعيه دون إيقاظه، ونخرج.

أنظر إلى الوراء.

أرى كاسل يسقط على كرسيه ويسقط رأسه بين يديه، ويريح المرفقين على ركبتيه. أراه يمد يده المرتعشة لتستريح على ساق كينجي.

وأتساءل إلى أي مدى ما زلت لا أعرف الكثير عن هؤلاء الأشخاص الذين أعيش معهم.

لقد سمحت لنفسي بأن أكون جزءًا صغيرًا من عالمهم.

وأنا أعلم أنني أريد تغيير ذلك.

-٦١-

آدم يأخذني إلى غرفتي.

لقـد انطفـأت الأنـوار لمـدة سـاعة تقريبًـا الآن، باسـتثناء أضـواء الطـوارئ الخافتـة التـي تتوهـج كل بضعـة أقـدام، كل شيء حرفيًّـا هـادئ.

إنـه الظـلام المطلـق، وحتـى مـع ذلـك، يتمكـن حـراس الدوريـة مـن رصدنـا فقـط لتحذيرنـا بالذهـاب مبـاشرة إلى أماكننـا المنفصلـة.

أنـا وآدم لا نتحـدث حقًّـا حتـى نصـل إلى مدخـل جنـاح النسـاء. هنـاك الكثـير مـن التوتـر، والعديـد مـن المخـاوف غـير المعلنـة بيننـا. العديـد مـن الأفـكار حـول اليـوم والغـد والأسـابيع العديـدة التـي سـنقضيها معًـا. نحـن لا نعـرف الكثـير عـما يحـدث لنـا الآن، ومـاذا سـيحدث لنـا في النهايـة.

مجـرد النظـر إليـه، أن أكـون قريبـة جـدًّا منـه وبعيـدة جـدًّا عنـه في الوقـت ذاتـه، إنـه لأمـر مـؤلم.

أرغـب بشـدة في سـد الفجـوة بـين أجسـادنا. أريـد أن أضغـط بشـفتي عـلى كل جـزء منـه، وأريـد أن أتـذوق رائحـة بشرتـه، القـوة في جسـده، وقلبـه، أرغـب في لـف نفـسي بالـدفء والطمأنينـة اللذيـن اعتـدت عليهـما.

ولكن..

مـن نـواحٍ أخـرى، أدركـت أن الابتعـاد عنـه قـد أجـبرني أن أعتمـد عـلى نفـسي. أن أسـمح لنفـسي بالخـوف، وأن أجـد طريقـي بنفـسي.

كان عـليّ أن أتـدرب بدونـه، وأقاتـل بدونـه، وأواجـه وارنـر وأندرسـون

وفوضى ذهني كلها بدونه بجانبي. وأنا أشعر باختلاف الآن. أشعر بأنني أقوى منذ أن تركت مسافة بيننا.

وأنا لا أعرف ماذا يعني ذلك.

كل ما أعرفه هو أنه لن يكون من الآمن الاعتماد على شخص ما آخر مرة أخرى، على الاحتياج إلى طمأنة مستمرة حول من أنا، ومن قد أكونه يومًا ما.

أستطيع أن أحبه، لكن لا يمكنني الاعتماد عليه ليكون سندي من جديد، لن أستطيع دعم نفسي إذا كنت أطلب باستمرار من شخص آخر أن يلملم شتاتي.

عقلي مشوش. كل يوم أشعر بالارتباك، وعدم اليقين، ويقلقني ارتكاب خطأ جديد، أخشى فقدان السيطرة، وأقلق من أنني سأفقد نفسي؛ لكنه شيء يجب عليّ معالجته. لأنه لبقية حياتي سأكون دائمًا أقوى من كل من حولي.

لكن على الأقل لن أشعر بالخوف بعد الآن.

يسأل آدم مبددًا الصمت بيننا أخيرًا: هل ستكونين بخير؟

أنظر لأعلى لأجد عينيه قلقتين، تحاولان قراءتي.

أقول له: نعم، سأكون بخير.

أبتسم له ابتسامة صغيرة، لكن من الخطأ أن أكون قريبة منه هكذا دون أن أتمكن من لمسه على الإطلاق.

يومئ آدم برأسه، يتردد، ثم يقول: لقد كانت ليلة جحيمية.

أهمس: وغدًا كذلك.

يقول بهدوء: نعم.

لا يزال ينظر إليّ كما لو كان يحاول العثور على شيء ما، كأنه يبحث عن إجابة لسؤال غير معلن، وأنا أتساءل عما إذا كان يرى شيئًا مختلفًا في عيني الآن. يبتسم ابتسامة صغيرة.

يقول: ربما يجب أن أذهب.

مشيراً برأسه إلى جيمس الذي يحمله بين ذراعيه.

أومئ برأسي، لست متأكدة مما يجب أن أفعله، وماذا أقول. هناك الكثير من الأشياء غير المؤكدة.

يقول آدم، مجيبًا على أفكاري الصامتة: سوف نتجاوز هذا. كل شيء. سنكون بخير. وسيكون كينجي بخير.

يلمس كتفي، يسمح لأصابعه بالتدحرج أسفل ذراعي والتوقف على مسافة قريبة من يدي العارية.

أغمض عيني، وأحاول أن أغرق في اللحظة.

ثم تلمس أصابعه بشرتي، وعيناي تفتحان، ودقات قلبي تتسارع بصدري.

إنه يحدق إلى وجهي كما لو كان سيفعل أكثر من لمس يدي إذا لم يكن يحمل جيمس.

- آدم.

يقول لي: سأجد طريقة. سأجد طريقة لإنجاح علاقتنا. أعدك. أنا فقط بحاجة لبعض الوقت.

أخشى التحدث. خائفة مما قد أقوله، ما قد أفعله؛ أخشى أن يتضخم الأمل بداخلي.

يهمس: ليلة سعيدة.

أقول: ليلة سعيدة.

لقد بدأت أفكر في الأمل على أنه شيء مرعب وخطير.

-٦٢-

أشعر بالتعب الشديد عندما دخلت غرفتي؛ إلى درجة أنني كنت بنصف وعي بينما أرتدي قميص وسروال البيجامة التي أنام بها، والتي كانت هدية من سارة. لقد أوصتني بتبديل بدلتي قبل نومي، فهي وسونيا تعتقدان أنه من المهم أن أعطي تلامس بشرتي الهواء المنعش.

أنا على وشك التسلل تحت الأغطية عندما أسمع قرعًا ناعمًا على بابي.

آدم.

كان تلك فكرتي الأولى.

لكن بعد ذلك أفتح الباب، وأغلقه على الفور.

من المؤكد أنني أحلم.

- جولييت!

أوه. يا إلهي.

أصرخ من خلال الباب المغلق: ما الذي تفعله هنا؟

- أحتاج إلى التحدث معك.

- الآن؟ أنت بحاجة للتحدث معي الآن؟

يقول وارنر: نعم، لقد سمعت كينت يخبرك أن التوأمتين ستكونان في الجناح الطبي الليلة، وظننت أنه سيكون وقتًا مناسبًا للتحدث على انفراد.

أبدأ في الذعر قلقة من أنه ربما سمع الكثير: هل سمعت حديثي مع آدم؟

يقول ونبرة صوته تصبح مسطحة ومحايدة فجأة: ليس لديّ أي اهتمام بمحادثتك مع كينت، لقد غادرت بمجرد أن سمعت أنك ستكونين وحيدة الليلة.

أتنهد: أوه، كيف دخلت إلى هنا بدون أن يوقفك الحراس؟

- ربما يجب أن تفتحي الباب حتى أتمكن من التوضيح.

أنا لا أتحرك.

- من فضلك يا حبي، لن أفعل أي شيء يؤذيك، يجب أن تعرفي هذا الآن.

- حسنًا، سأمنحك خمس دقائق. ثم عليّ أن أنام، أنا مرهقة.

يقول: حسنًا. خمس دقائق.

آخذ نفسًا عميقًا، أفتح الباب، ألقي نظرة خاطفة عليه.

إنه يبتسم. دون أن يبدو متأسفًا على الإطلاق.

أهز رأسي.

يتخطاني ويجلس مباشرة على سريري.

أغلق الباب، وأشق طريقي عبر الغرفة بجواره، وأجلس على سرير سونيا، أدرك فجأة ما أرتديه، وكم يكشف مني بشكل لا يصدق. أشبك ذراعي فوق القطن الرقيق الذي يلتصق بصدري، على الرغم من أنني متأكدة أنه لا يستطيع رؤيتي فعليًا، وأبذل جهدًا لتجاهل البرد. أنسى دائمًا مقدار ما تفعله البدلة لتنظيم درجة حرارة جسدي.

كان وينستون عبقريًا في تصميمها لي.

وينستون.

وينستون وبراندن.

أوه كم آمل أن يكونا بخير.

- إذن.. ماذا هناك؟

أسأل وارنر. لا أستطيع أن أرى شيئًا واحدًا في هذا الظلام. بالكاد أستطيع تحديد شكل صورته الظلية.

- لقد غادرت في وقت سابق في النفق على الرغم من أنني طلبت منك الانتظار.

بضع ثوانٍ من الصمت.

يقول بهدوء: سريرك أكثر راحة من سريري. لديك وسادة، وبطانية حقًّا؟ (يضحك) أنت تعيشين مثل الملكة هنا، إنهم يعاملونك جيدًا.

- وارنر!

أشعر بالتوتر الآن، بالقلق والاضطراب، أرتجف قليلًا وليس من البرد: ماذا يحدث هنا؟ لماذا أنت هنا؟

لا شيء.

لا شيء حتى الآن.

فجأة.

يأخذ نفسًا صغيراً.

- أريدك أن تأتي معي.

يتوقف العالم عن الدوران.

يقول: عندما أغادر غدًا. أريدك أن تأتي معي. لم تتح لي الفرصة لإنهاء الحديث معك في وقت سابق، وظننت أن سؤالك في الصباح سيكون توقيتًا سيئًا في كل الأحوال.

- تريدني أن آتي معك!

لست متأكدة من أنني ما زلت أتنفس.

- نعم.

- تريدني أن أهرب معك!

هذا لا يمكن أن يحدث.

يتوقف عن الحديث.

- نعم.

- لا أستطيع أن أصدق ذلك. لقد فقدت عقلك حقًّا!

أهز رأسي مرارًا وتكرارًا.

أشعر به يبتسم في الظلام.

- أين وجهك؟ أشعر وكأنني أتحدث إلى شبح.

- أنا هنا.

- أين؟ (أقف) أنا هنا.

يقول: ما زلت لا أستطيع رؤيتك، (لكن صوته فجأة يصبح أقرب بكثير مما كان من قبل) هل بإمكانك رؤيتي؟

أكذب: لا.

وأحاول تجاهل التوتر الفوري، وأزيز الكهرباء في الهواء بيننا.

أعود خطوة إلى الوراء.

أشعر بيديه على ذراعي، أشعر ببشرته على بشرتي وأكتم أنفاسي. أنا لا أتحرك شبرًا واحدًا. أنا لا أنطق بكلمة بينما تسقط يداه على خصري، فوق القماش الرقيق الذي يحاول ببؤس تغطية جسدي.

أصابعه تسير على جلدي الناعم متجهة لأسفل ظهري، أسفل حافة قميصي، وأنا أتوه في الأرقام، وعدد المرات التي يتوقف قلبي بها.

أصارع من أجل التنفس.

~~أصارع من أجل الاحتفاظ بيدي لنفسي.~~

يهمس: هل من الممكن حتى أنك لا تشعرين بهذا الاشتعال

بيننـا؟

تتحـرك يـداه لأعـلى ذراعـي مـرة أخـرى، لمسـته خفيفـة للغايـة وأصابعـه تنزلـق تحـت حـمالات قميـصي، ويمزقنـي هـذا الشـعور، يـؤلم جوهـري، ينبـض في كل شـبر مـن جسـدي، وأحـاول إقنـاع نفـسي ألا أفقـد عقـلي عندمـا أشـعر بالحـمالات تنزلـق، ثـم يتوقـف كل شيء.

الهواء ساكن.

جسدي مقشعر.

أفكاري تهمس.

2

4

6 ثوان نسيت أن أتنفس بها.

ثـم أشـعر بشـفتيه عـلى كتفـي، ناعمـة وحارقـة ورقيقـة، ولطيفـة جـدًا، وكأنـه النسـيم يلمـس كتفـي وليسـت شـفاه صبـي.

يقبلني مجددًا.

هـذه المـرة عـلى الترقـوة، وأشـعر وكأننـي أحلـم، أسـتعيد ذكريـات منسـية وكأنهـا وجـع يبحـث عمـن يداويـه، إنـه كحلـة طهـي عـلى البخـار ملقـاة في مـاء مثلـج. إنـه خـد متـورد مضغـوط عـلى وسـادة بـاردة في ليلـة حـارة جـدًّا.. جـدًّا.. جـدًّا.. وأنـا أفكـر «نعـم»، أفكـر في «هـذا»، أفكـر في قـول «شـكرًا لـك.. شـكرًا لـك.. شـكرًا لـك».. قبـل أن أتذكـر أن فمـه عـلى جسـدي، وأنـا لا أفعـل شـيئًا لإيقافـه.

يبتعد.

ترفض عيناي الانفتاح.

إصبعه يلامس شفتي السفلية.

يتتبـع شـكل فمـي، منحنياتـه، ملمسـه، فتحتـه، وتنفـرج شـفتاي عـلى الرغـم مـن أنننـي طلبـت منهـما عـدم القيـام بذلـك، وهـو يقـترب، أشـعر

بـه كثيراً.

يقـترب، يمـلأ الهـواء مـن حـولي حتـى لا يوجـد شيء سـوى هـو وحـرارة جسـده، رائحـة صابـون منعـش وشيء غـير معـروف، شيء حلـو ولكنـه ليـس كذلـك، شيء حقيقـي وسـاخن، شيء تنبعـث منـه رائحـة مثلـه، كما لـو كان ينتمـي لـه، كـما لـو سُـكب في زجاجـة، أنـا غارقـة ولا أدرك حتـى أننـي أميـل إليـه، وأستنشـق رائحـة رقبتـه حتـى أجـد أن أصابعـه لم تعد عـلى شـفتي؛ لأنهـا حـول خـصري الآن وهـو يقـول: أنـت...

وهـو يهمـس حرفًـا بحـرف، ويضغـط الكلـمات فـوق بـشرتي قبـل أن يـتردد.

ثم..

بشكل أنعم..

صـدره يرتفـع بقـوة أكـبر هـذه المـرة، كلماتـه تـكاد تكـون مجـرد همسـات: أنـتِ تدمرينني.

أسقط بين ذراعيه.

قبضتـاي تحـولان الذهـب إلى نحـاس، وقلبـي كصنـدوق موسـيقى يرغـب في مـن يملـؤه، وعقـلي يلقـي برهاناتـه.. ملـك أم كتابـة.. ملـك أم كتابـة.. ملـك أم كتابـة...

- جولييت!

يقـول اسـمي وهـو بالـكاد يتحـدث عـلى الإطـلاق، وكأنـه يسـكب الحمـم المنصهـرة في أطـرافي، ولم أكـن أعـرف حتـى أننـي أسـتطيع الذوبـان حتـى المـوت.

يقـول: أريـدك، أريـدك بأكملـك، أريـدك قلبًـا وقالبًـا، أريـدك مقطوعـة الأنفـاس متألمـة مثلـما أتـألم مـن أجلـك.

يقـول هـذا وكأن سـيجارة قـد اشـتعلت في حلقـه، وكأنـه يريـد أن يغمسـني في العسـل الدافـئ.

يقـول: لم يكـن الأمـر سرًا أبـدًا. لم أحـاول أبـدًا إخفـاء ذلـك عنـك. لم أتظاهـر أبـدًا أننـي أردت أي شيء أقـل مـن ذلـك.

- أنت.. لقد قلت أنك تريد الصداقة!

يقـول وهـو يبتلـع ريقـه: نعـم، لقـد قلـت هـذا، وأنـا أريـد ذلـك، أريـد أن أكـون صديقـك.. (يومـئ برأسـه وأسـجل الحركـة الطفيفـة التـي قـام بهـا) أريـد أن أكـون الصديـق الـذي تقعـين في حبـه بشـكل ميـؤوس منـه. الشـخص الـذي تحتضنينـه بـين ذراعيـك، وفي سريـرك، وفي عالمـك الخـاص المحـاصر في رأسـك. أنـا أريـد أن أكـون مـن هـذا النـوع مـن الأصدقـاء، الشـخص الـذي يحفـظ الأشـياء التـي تقولينهـا، ويحفـظ شـكل شـفتيك عندمـا تقولينهـا. أريـد أن أعـرف كل منحنـى بـك.. كل نمـش.. كل ارتجافـة في جسـدك.. جولييـت!

أشهق: لا.. لا.. لا تقل هذا.

لا أعـرف مـاذا سـأفعل إذا اسـتمر في الحديـث، لا أعـرف مـاذا سـأفعل وأنـا لا أثـق بنفـسي.

يقـول: أريـد أن أعـرف أيـن ألمسـك، وكيـف ألمسـك، أريـد أن أعـرف كيـف أقنعـك بصنـع ابتسـامة خاصـة لي أنـا فقـط.

أشـعر بصـدره يرتفـع ويهبـط، ويرتفـع ويهبـط، ويرتفـع ويهبـط: نعـم، أريـد أن أكـون صديقـك، أريـد أن أكـون صديقـك المفضـل في العـالم بـأسره.

ولا أستطيع التفكير.

لا أستطيع التنفس.

يهمـس: أريـد أشـياء كثـيرة. أريـد عقلـك. قوتـك. أريـد أن أسـتحق وقتـك.

تلمـس أصابعـه قميـصي ويقـول: أريـد أن أرفـع هـذا لأعـلى. (يشـد

عـلى شريـط سروالي) وهـذا لأسـفل.

تلمـس أطـراف أصابعـه جانبـي: أريـد أن أشـعر ببشرتك تشـتعل، أريد أن أشـعر بدقـات قلبـك تتسـارع مـع قلبـي، أريـد أن أعـرف أنها تتسـارع بسـببي، لأنـك تريدينـي. (يتنفـس) لأنـك لا تريدينـي أن أتوقـف أبـدًا. أنـا أريـدك كل ثانيـة، كل إنـش منـك، كلـك.

وأنا أسقط ميتة، أفترش الأرض.

- جولييت!

لا أسـتطيع أن أفهـم لمـاذا لا يـزال بإمـكاني سـماعه يتحـدث لأننـي ميتـة، أنـا ميتـة بالفعـل، لقـد مـت مـرارًا وتكـرارًا.

يبتلـع ريقـه بقـوة، وصـدره يرتفـع، وكلماتـه لاهثـة، ومهتـزة. يهمـس عندمـا يقـول: أنـا.. مغـرم بـك.. بشـدة.. بيـأس.

وأنـا متجـذرة عـلى الأرض، أدور وأنـا ثابتـة في مـكاني، تـدوخ عظامـي ودمـائي، وأنـا أتنفـس كأننـي أول إنسـان تعلـم أن يطـير، كـما لـو كنـت أستنشـق نـوع الأكسـجين الموجـود فقـط في السـحب، وأحـاول.. لكنـي لا أعـرف كيـف أمنـع جسـدي مـن التفاعـل معـه، مـن التفاعـل تجـاه كلماتـه، والوجـع في صوتـه.

يلمس خدي.

بنعومـة، بنعومـة شـديدة، وكأنـه غـير متأكـد مـما إذا كنـت حقيقيـة، وكأنـه خائـف إذا اقـترب جـدًا، سـأتبخر. تسـير أصابعـه الأربعـة عـلى جانـب وجهـي ببـطء شـديد، قبـل أن ينزلقـوا خلـف رأسي، ويفـرد إبهامـه فـوق وجنتـي.

يسـتمر في النظـر إليّ، النظـر في عينـي باحثًـا عـن طـوق نجـاة، عـن توجيهـات، عـن بعـض الاحتجاجـات؛ وكأنـه متأكـد جـدًا مـن أننـي سـوف أبـدأ في الـصراخ أو البـكاء أو الهـرب، ولكنـي لا أفعـل. لا أظـن أنـه يمكننـي ذلـك حتـى لـو أردت، لأننـي لا أريـد ذلـك، أريـد أن أبقـى هنـا.. أريـد أن أظـل عالقـة في هـذه اللحظـة.

يقترب، فقط شبراً واحدًا. ويمسك بيده الحرة الجانب الآخر من وجهي.

إنه يمسك بي وكأنني مصنوعة من الريش.

إنه يمسك وجهي وينظر إلى يديه كما لو أنه لا يصدق.

لقد اصطاد هذا الطائر الذي أراد بيأس أن يطير بعيدًا. يداه تهتزان، قليلًا فقط، قليلًا بما يكفي لي أن أشعر بالارتعاش الطفيف فوق بشرتي.مكتبة .. سُر مَن قرأ

لقد اختفى الصبي الذي يملك البنادق والهياكل العظمية في خزانة ملابسه، هذه الأيدي التي تمسك بي لم تحمل سلاحًا أبدًا، هذه الأيدي لم تلمس الموت. هذه الأيدي مثالية ولطيفة وناعمة.

وهو يميل إليّ بحذر شديد. يتنفس ولا يتنفس، قلوبنا تنبض بيننا، وهو قريب جدًّا، إنه قريب جدًّا ولا أستطيع الشعور بساقي بعد الآن. لا أستطيع أن أشعر بأصابعي، أو البرودة أو الخواء في هذه الغرفة لأن كل ما أشعر به «هو»، في كل مكان، يملأ كل شيء ويهمس: أرجوك.

يقول: أرجوك لا تطلقي النار عليّ من أجل هذا.

ويقبلني.

شفتاه أنعم من أي شيء عرفته، ناعمة مثل أول تساقط للثلج، مثل قضم حلوى القطن، مثل الذوبان، مثل الطفو، مثل انعدام الوزن في الماء، إنه حلو، إنه لطيف دون أن يبذل أي مجهود.

ثم يتغير كل شيء.

- يا إلهي.

إنه يقبلني مجددًا، هذه المرة أقوى، وبيأس أكبر، كما لو أنه يجب أن يكون معي، وكأنه يحتضر ليحفظ شفتيّ وهي مطبوعة على شفتيه. مذاقه يصيبني بالجنون. إنه ممتلئ بالحرارة والرغبة

ونكهة النعناع، وأنا أرغب في المزيد. أبدأ في جذبه نحوي، عندها يبتعد، يتنفس وكأنه فقد عقله، وينظر إليّ وكأن شيئًا ما قد انكسر بداخله، كما لو أنه استيقظ ليجد أن كوابيسه لم تكن موجودة أبدًا، وأنه كان مجرد حلم سيئ شعر به أنه حقيقي جدًّا لكنه الآن مستيقظ، وهو آمن، وكل شيء سيكون على ما يرام.

وأنا أتداعى.

وأنا أتداعى بداخل قلبه، أنا كارثة.

يتفحصني، يفتش نظراتي، يبحث في عيني عن شيء ما، عن نعم أو لا أو ربما إشارة للاستمرار، وكل ما أريده هو الغرق فيه. أريده أن يقبلني حتى أنهار بين ذراعيه، حتى أترك عظامي ورائي وأطفو في مكان جديد خاص بنا تمامًا.

لا كلمات.

فقط شفتاه.

مرة أخرى.

بعمق، وإلحاح كما لو أنه لا يستطيع تحمل أن يأخذ وقته بعد الآن، وكأن هناك الكثير الذي يريد أن يشعر به ولا توجد سنوات كافية لتجربة كل شيء. تتحرك يداه على طول ظهري، ويدرس كل منحنى في جسدي، ويقبل رقبتي، وحلقي، ومنحدر كتفي، ويتنفس بقوة أكبر، وأسرع، ويداه تشتبكان فجأة في شعري وأنا أدور.. أشعر بالدوار، أتحرك، وأمسك خلف رقبته، وأتشبث به، وأشعر بالحرارة والبرودة، إنه وجع يهاجم كل خلية في جسدي، إنه رغبة مُلحَّة، احتياج فاتن لدرجة أنه ينافس كل شيء، كل لحظة سعيدة ظننت أنني أعرفها.

وأنا مقابل الحائط. إنه يقبلني كما لو كان العالم يتدحرج مباشرة من فوق منحدر، كما لو كان يحاول التمسك بي، وقد قرر التمسك بي، وكأنه يتضور جوعًا من أجل الحياة والحب، ولم يعرف أبدًا

أنـه يمكـن أن يشـعر بهـذا الشـعور بالسـعادة عندمـا يكـون قريبًـا مـن شـخص مـا. وكأن هـذه هـي المـرة الأولى التـي يشـعر فيهـا بـأي شيء سـوى الجـوع، ولا يعـرف كيـف يضبـط نفسـه، ولا يعـرف كيـف يـأكل في قضـمات صغـيرة، ولا يعـرف كيـف يفعـل أي شيء.. أي شيء باعتـدال.

يسقط سروالي على الأرض، ويداه هما المسؤولتان عن ذلك.

وأنـا بـين ذراعيـه، في سروالي الداخـلي، وقميـصي، وهـو لا يفعـل الكثـير لإبقـاء ملابـسي فوقـي، يتراجـع فقـط لينظـر إليّ، ويقـول: أنـت جميلـة جـدًا، جميلـة بشـكل لا يُصـدق.

يجذبنـي بـين ذراعيـه مـرة أخـرى ويأخـذني، يحملنـي إلى سريـري وفجـأة أرتـاح عـلى وسـادتي، وهـو يقـف بجانـب فخـذي، وقميصـه لم يعـد عـلى جسـده، وليـس لـديّ فكـرة أيـن ذهـب، كل مـا أعرفـه هـو أننـي أنظـر لأعـلى في عينيـه، وأعتقـد أنـه لا يوجـد شيء واحـد سـأغيره في هـذه اللحظـة.

إنه يملك مائة ألف مليون قبلة ويعطيها كلها لي.

هو يقبل شفتي العليا.

يقبل شفتي السفلى.

إنـه يقبـل تحـت ذقنـي مباشرة، وطـرف أنفـي، وطـول جبهتـي، وكلا الصدغـين، ووجنتـي، وعـبر خـط فـكي. ثـم رقبتـي، وخلـف أذني، وصـولًا إلى حلقـي، ويـداه..

تنزلقان..

أسفل..

جسـدي، هيكلـه يتحـرك إلى أسـفل جسـدي، وفجـأة صـدره يهـدر فـوق فخـذي، ولا أسـتطيع رؤيتـه بعـد الآن، لا يمكننـي إلا أن أرى قمـة رأسـه، ومنحنـى كتفيـه، والارتفـاع والانخفـاض غـير المسـتقر لظهـره، ويتنفـس، يمـرر يديـه حـول فخـذي العاريتـين، لأسـفل ولأعـلى مـرة أخـرى وفـوق ضلوعـي، وأسـفل ظهـري، وحتـى عظـام الفخـذ، وتلتـف

أصابعـه حـول الربـاط المطـاط لـسروالي الداخـلي وأشـهق.

تلمـس شـفتاه معـدتي العاريـة. مجـرد قبلـة هامسـة، ولكـن شـيئًا مـا ينهـار في جمجمتـي. إنهـا لمسـة خفيفـة مـن فمـه تلامـس بـشرتي في مـكان لا أسـتطيع رؤيتـه تمامًـا. أنـا أتحـدث بألـف لغـة مختلفـة لا أفهمهـا. وأدرك أنـه يشـق طريقـه لأعـلى.

يـترك أثـرًا مـن النـار عـلى جذعـي، قبلـة تلـو الأخـرى، ولا أعتقـد حقًّـا أنني أسـتطيع أخـذ المزيـد مـن هـذا؛ أنـا حقًّـا لا أعتقـد أنني سـأتمكن مـن النجـاة مـن هـذا. هنـاك أنـين يتكـون في حلقـي، يتوسـل إليّ كي أحـرره، وأنـا أقفـل أصابعـي عـلى شـعره، وأسـحبه فوقـي، لأعـلى.

أحتاج إلى تقبيله.

أصـل إليـه وأضـع يـدي أسـفل رقبتـه، عـلى صـدره، وأتحسـس طـول جسـده، وأدرك أننـي لم أشـعر بهـذا أبـدًا، ليـس إلى هـذه الدرجـة، وكأن كل لحظـة عـلى وشـك الانفجـار، وكأن كل نفـس يمكـن أن يكـون الأخـير لنـا، وكأن كل لمسـة تكفـي لإشـعال العـالم.

أنـا أنـسى كل شيء، وأنـسى الخطـر والهلـع والرعـب مـن الغـد، ولا أسـتطيع حتـى أن أتذكـر لمـاذا أنسى، مـا الـذي أنسـاه، يبـدو أن هنـاك شـيئًا قـد نسـيته بالفعـل. مـن الصعـب للغايـة الانتبـاه إلى أي شيء سـوى عينيـه اللتـين تحرقـاني، وبشرتـه العاريـة، وجسـده المثـالي.

إنه لا يتأذى من لمستي.

إنـه حريـص عـلى ألا يسـحقني، مرفقـاه مسـندان عـلى جانبـي رأسي، وأعتقـد أننـي يجـب أن أبتسـم لـه، لأنـه يبتسـم لي، لكنـه يبتسـم وكأنـه قـد يكـون مرعوبًـا، إنـه يتنفـس كـما لـو أنـه نـسي أنـه مـن المفـترض أن يفعـل ذلـك، ينظـر إليّ وكأنـه غـير متأكـد مـن كيفيـة القيـام بذلـك، مـترددًا وكأنـه غـير متأكـد مـن كيفيـة السـماح لي برؤيتـه عـلى هـذا النحـو. كـما لـو أنـه ليـس لديـه فكـرة عـن كيـف يكـون ضعيفًـا للغايـة.

ولكن ها هو.

وها أنا ذا.

جبين وارنر مضغوط فوق وجهي، وجلده تغمره الحرارة، وأنفه يلامس أنفي، ينقل وزنه إلى ذراع واحدة، ويستخدم يده الحرة لمداعبة خدي برفق، لإمساك وجهي كما لو كان مصنوعًا من الزجاج، وأدرك أنني ما زلت أحبس أنفاسي، ولا أستطيع حتى أن أتذكر آخر مرة قمت فيها بالزفير. تنتقل عيناه إلى أسفل شفتي وتعودان مرة أخرى. نظرته ثقيلة، جائعة، مثقلة بعاطفة لم أعتقد أنه قادر عليها قط. لم أعتقد أبدًا أنه يمكن أن يكون كاملًا هكذا، وإنسانيًا وحقيقيًا جدًا.. لكن الحقيقة هنا، عارية ومكتوبة فوق وجهه وكأنها قد اقتُلعت من صدره.

يسلمني قلبه، ويقول كلمة واحدة، يهمس بشيء واحد على وجه السرعة. يقول: جولييت!

أغمض عيني.

يقول لي: لا أريدك أن تدعيني بوارنر بعد الآن.

أفتح عينيّ.

يقول منقطع الأنفاس وأصابعه تدفع خصلة من الشعر بعيدًا عن وجهي: أريدك أن تعرفيني، لا أريد أن أكون وارنر معك. أريد الأمر أن يكون مختلفًا، أريدك أن تناديني آرون.

وأنا على وشك أن أقول نعم، بالطبع، أفهم ذلك تمامًا، ولكن هناك شيئًا ما حول امتداد الصمت هذا يحيرني؛ شيئًا في هذه اللحظة، وشعور اسمه على لساني الذي يفتح أجزاء أخرى من عقلي، وهناك شيء ما.. هناك شيء ينسحب من بشرتي ويحاول تذكيري، يحاول إخباري.

يصفعني فوق وجهي..

ويلكمني في فكي..

ويقذفني مباشرة في المحيط.

- آدم.

تتجمد عظامي، كوني بأكمله يشعر بالغثيان، أبتعد عنه، وأسحب نفسي، وأكاد أسقط على الأرض، وهذا الشعور.. هذا الشعور.. هذا الشعور الغامر بكراهية الذات يضرب معدتي، كسكين حاد جدًّا وسميك جدًّا، وقاتل جدًّا لدرجة تجعلني أقف وأمسك بنفسي، وأحاول ألا أبكي، وأقول: لا.. لا.. لا.. لا يمكن أن يحدث هذا، لا يمكن أن يحدث هذا، أنا أحب آدم، قلبي مع آدم، لا يمكنني فعل هذا به.

يبدو وارنر وكأنني أطلقت النار عليه مرة أخرى، كما لو أنني وضعت رصاصة في قلبه بيدي العاريتين، وهو يقف على قدميه لكنه بالكاد يستطيع الوقوف. جسده يهتز وينظر إليّ وكأنه يريد أن يقول شيئًا، ولكن في كل مرة يحاول التحدث يفشل.

- أنا آسفة، (أتلعثم) أنا آسفة جدًّا، لم أقصد أن يحدث هذا مطلقًا، لم أكن أفكر.

لكنه لا يستمع، إنه يهز رأسه مرارًا وتكرارًا وينظر إلى يديه كما لو كان ينتظر أن يخبره أحد أن هذا ليس حقيقيًّا.

يهمس: ماذا يحدث لي؟ هل أنا في حلم؟

وأنا أشعر بالغثيان، وفي حيرة من أمري، لأنني أريده، أريده وأريد آدم أيضًا، وأريد الكثير، ولم أشعر أبدًا وكأنني وحش أكثر مما شعرت بذلك الليلة.

الألم الواضح على وجهه يقتلني.

أشعر به. أشعر أنه يقتلني.

أحاول جاهدة النظر بعيدًا، وأن أنسى، وأن أكتشف كيفية محو ما حدث للتو، لكن كل ما يمكنني التفكير فيه هو أن الحياة مثل أرجوحة مكسورة، مثل طفل لم يولد بعد، حفنة من ألعاب الحظ. إنها مجموعة من الاحتمالات، الخطوات الخاطئة والصحيحة نحو

مستقبل، لا يوجد شيء مضمون وأنا مخطئة للغاية. كل خطواتي خاطئة، دائمًا خاطئة. أنا تجسيد للخطأ..

لأن هذا لم يكن يجب أن يحدث.

لقد كان هذا خطأً.

- أنت تختارينه؟

يسأل وارنر، بالكاد يتنفس، ويبدو على وشك فقدان الوعي: هل هذا ما حدث للتو؟ أنت تختارين كينت؟ لأنني لا أعتقد أنني أفهم ما حدث للتو وأريدك أن تقولي شيئًا، أحتاج منك أن تخبريني بما يحدث لي الآن.

أشهق: لا.. لا، أنا لا أختار أي شخص، أنا لست.. أنا لست...

ولكن أنا.. أنا لا أعرف حتى كيف وصلت إلى هذه النقطة.

يقول: لماذا؟ لأنه الخيار الأكثر أمانًا بالنسبة لك؟ لأنك تظنين أنك مدينة له بشيء ما؟ أنت ترتكبين خطأ، (يقول بصوت أعلى الآن) أنت خائفة. أنت لا تريدين أن تتخذي الخيار الصعب، أنت تهربين مني.

- ربما أنا فقط لا أريد أن أكون معك.

ينفجر بي: أعلم أنك تريدين أن تكوني معي!

- أنت مخطئ.

يا إلهي، ما الذي أقوله، أنا لا أعرف حتى أين أجد هذه الكلمات، أو من أين أتوا أو من أي شجرة قطفتهم. هم فقط يستمرون في النمو في فمي وأحيانًا أقضم بشدة على ظرف أو ضمير، وأحيانًا تكون الكلمات مريرة، وأحيانًا تكون حلوة، لكن في الوقت الحالي كل شيء مذاقه مثل الرومانسية والندم وأنا أبتلع كذبي.

وارنر لا يزال يحدق إليّ.

- هل تفعلين حقًا؟

إنـه يكافـح لكبـح جـماح أعصابـه، ويقـترب خطـوة، أقـرب، وأقـرب كثـيراً، ويمكننـي أن أرى وجهـه بوضـوح شـديد، ويمكننـي رؤيـة شـفتيه بوضـوح شـديد، ويمكننـي أن أرى الغضـب والألم وعـدم التصديـق محفـورًا في ملامحـه، ولسـت متأكـدة مـن أننـي يجـب أن أقـف بعـد الآن. لا أعتقـد أن سـاقيّ يمكـن أن تحمـلاني لفـترة أطـول.

- نــ.. نعم.

أقطـف كلمـة أخـرى مـن الشـجرة النابتـة في فمـي، ألقيهـا عـلى شـفتي.

- إذن أنا مخطئ.

يقول الجملة بهدوء، بهدوء شديد.

- أنا مخطئ أنك تريديني. أنك تريدين أن تكون معي.

أصابعـه تلمـس كتفـي وذراعـي. تنزلـق يـداه عـلى جانبـي جسـدي، تتبـع كل شـبر منـي، وأنـا أضغـط عـلى فمـي لإغلاقـه لمنـع الحقيقـة مـن السـقوط، لكننـي أفشـل، وأفشـل، وأفشـل؛ لأن الحقيقـة الوحيـدة التـي أعرفهـا بشـكل صحيـح هـي أننـي عـلى بعـد لحظـات مـن فقـدان عقـلي.

- قـولي لي شـيئًا يـا حبـي، (شـفتاه تهمسـان عـلى فـكي) هـل أنـا أعمـى أيضًا؟

أشعر وكأنني على وشك الموت.

- أنـا لـن أكـون مهرجـك. (يبتعـد عنـي) لـن أسـمح لـك بالاسـتهزاء بمشـاعري. يمكننـي أن أحـترم قـرارك بإطـلاق النـار عـليّ يـا جولييـت، لكـن القيـام بذلـك.. القيـام.. القيـام بمـا فعلتـه للتـو.

بالـكاد يسـتطيع الـكلام. يمـرر يـده عـلى وجهـه، وكلتـا يديـه مـن خـلال شـعره، يبـدو وكأنـه يريـد الـصراخ، يريـد كـسر شيء مـا، كـما لـو كان حقًّـا عـلى وشـك أن يفقـد عقلـه حقًّـا.

صوتـه همسـة خشـنة عندمـا يتكلـم أخـيراً ويقـول: إنهـا تصرفـات شـخص جبـان. لقـد ظننـت أنـك أفضـل مـن ذلـك بكثـير.

- أنا لست جبانة.

- إذن كـوني صادقـة مـع نفسـك! كـوني صادقـة معـي! أخبرينـي الحقيقـة!

رأسي يتدحـرج عـلى الأرض، يـدور مثـل الجعـران الخشـبي، يـدور حولـه، ويـدور، ويـدور، ولا يمكننـي إيقافـه. لا أسـتطيع أن أجعـل العـالم يتوقـف عـن الـدوران، وارتبـاكي ينـزف ذنبًـا، يتطـور بسرعـة إلى غضـب، وفجـأة يتصاعـد إلى السـطح وأنـا أنظـر إليـه.

أضـم قبضتـيّ المرتجفتـين. أقـول لـه: الحقيقـة! الحقيقـة هـي أننـي لا أعـرف أبـدًا مـا أفكـر فيـه! أفعالـك وسـلوكك.. أنـت لسـت متسـقًا أبـدًا! تتـصرف بفظاعـة ثـم بلطـف، وتخـبرني أنـك تحبنـي، ثـم تـؤذي مـن أهتـم بهـم! وأنـت كاذب. (أبتعـد عنـه) تقـول إنـك لا تهتـم بمـا تفعلـه.. تقـول إنـك لا تهتـم بالآخريـن ومـا فعلتـه بهـم، ولكنـي لا أصـدق ذلـك. أعتقـد أنـك جبـان. أعتقـد أنـك في الحقيقـة تختبـئ تحـت كل الحطـام، وأظـن أنـك أفضـل مـن هـذه الحيـاة التـي اخترتهـا لنفسـك. أظـن أنـه يمكنـك التغيـير. أظـن أنـك يمكـن أن تكـون مختلفًـا. وأشـعر بالأسـف مـن أجلـك!

هـذه الكلـمات.. هـذه الكلـمات الغبيـة.. الغبيـة لـن تتوقـف عـن الخـروج مـن فمـي.

- أنـا آسـفة لطفولتـك الرهيبـة. أنـا آسـفة أن لديـك أبًـا بائسًـا لا قيمـة لـه، وأنـا آسـفة لأن أحـدًا لم يراهـن عليـك. أنـا آسـفة عـلى القـرارات الرهيبـة التـي اتخذتهـا. يؤسـفني أنـك تشـعر بأنـك محـاصر بهـم، وأنـك تعتـبر نفسـك وحشًـا لا يمكـن تغيـيره. لكـن الأهـم مـن ذلـك كلـه.. الأهـم مـن ذلـك كلـه أنـا آسـفة لأنـك لا تـرأف بنفسـك!

يجفـل وارنـر وكأننـي صفعتـه عـلى وجهـه. يذبـح الصمـت بيننـا

ألف ثانية بريئة، وعندما يتكلم أخيراً يكون صوته بالكاد مسموعًا وخشنًا وغير مُصدق: أنت تشفقين عليّ!

ألتقط أنفاسي، وأتردد.

- أنت تظنين أنني نوع من الأشياء المعطلة التي يمكنك إصلاحها!

- لا، أنا لم...

- ليس لديك أي فكرة عما فعلته.

كلماته غاضبة وهو يتقدم مني: ليس لديك أي فكرة عما رأيته، وما كان عليّ أن أكون جزءًا منه. ليس لديك فكرة عما أنا قادر عليه، أو مقدار الرأفة التي أستحقها. أنا أعرف نفسي. (يغضب) أنا أعرف من أنا، لا تجرؤين أبدًا على الشفقة عليّ.

أوه، ساقاي لا تحتملاني.

يقول: ظننت أنك يمكن أن تحبيني كما أنا، ظننت أنك ستكونين الشخص الوحيد في هذا العالم الهالك الذي سيقبلني كما أنا! ظننت أنك ستتفهميني من بين كل الناس. (وجهه أمام وجهي تمامًا عندما يقول) كنت مخطئًا. لقد كنت مخطئًا بشكل بشع.. بشع.

يتراجع، يمسك بقميصه، ويستدير ليغادر، ويجب أن أتركه يرحل، ويجب أن أتركه يخرج من الباب ويخرج من حياتي، ولكن لا يمكنني ذلك، أمسكت بذراعه، وأسحبه للخلف وأقول: من فضلك.. ليس هذا ما قصدته.

يدور ويقول: لا أريد تعاطفك!

- لم أكن أحاول أن أؤذيك.

يقول: الحقيقة هي تذكير مؤلم لماذا أفضل العيش وسط الأكاذيب.

لا أستطيع أن أتحمل النظرة في عينيه، الألم البائس، والمروع الذي لا يبذل أي جهد لإخفائه. لا أعرف ماذا أقول لأصلح الأمور. لا أعرف

كيف أسترجع كلامي. أعلم أنني لا أريده أن يغادر.

ليس هكذا.

يبدو وكأنه سيتكلم. يغير رأيه. يأخذ نفسًا صغيرًا، ويضغط شفتيه معًا كما لو كان يمنع الكلمات من الهروب، وأنا على وشك أن أقول شيئًا، وأنا على وشك المحاولة عندما يخرج نفس مهتز ويقول: وداعًا جولييت.

ولا أعرف لماذا يقتلني الأمر، لا أستطيع أن أفهم قلقي المفاجئ وأريد أن أعرف، يجب أن أقول له، يجب أن أطرح السؤال الذي ليس بالسؤال، ولكني أقول: لن أراك مجددًا.

وأشاهده يكافح للعثور على الكلمات، أشاهده يتجه نحوي ويبتعد عني، وأرى لجزء من الثانية ما حدث، أرى الفَرَق في عينيه، لمعان العاطفة الذي لم أظن أنه يستطيع الشعور به أبدًا، وأنا أعلم، أنا أفهم لماذا لا ينظر إليّ ولا أستطيع تصديق ذلك.

أريد أن أسقط على الأرض، وهو يحارب نفسه، يكافح كيلا يتكلم، ويقاتل من أجل ابتلاع الارتجافة في صوته عندما يقول: أنا آمل ذلك بالتأكيد.

وهذا هو الأمر.

يخرج.

وأنشطر إلى نصفين وقد رحل.

رحل إلى الأبد.

-٦٣-

الإفطار كارثة.

اختفى وارنر وترك وراءه سلسلة من الفوضى.

لا أحد يعرف كيف هرب، وكيف تمكن من الخروج من غرفته، وكيف وجد طريقة للخروج من هنا. والجميع يلوم كاسل. الجميع يقول أنه كان غبيًّا ليثق في وارنر، لمنحه فرصة، ليصدق أنه تغير.

الغضب إهانة تصل إلى مستوى العدوان هنا.

لكنني لن أكون الشخص الذي يخبر الجميع أن وارنر كان بالفعل خارج غرفته الليلة الماضية. لن أكون الشخص الذي يخبرهم بذلك، ربما لم يضطر إلى فعل الكثير للعثور على المخرج. لن أشرح لهم ذلك، إنه ليس أحمق.

أنا متأكدة من أنه توصل إلى الطريقة بسهولة كافية. أنا متأكدة من أنه وجد طريقة لتجاوز الحراس.

الآن الجميع مستعدون للقتال، ولكن لجميع الأسباب الخطأ يريدون قتل وارنر: أولًا على كل ما فعله، وثانيًا لخيانة ثقتهم.

والأكثر لإثارته للرعب؛ أن الجميع قلق من أنه سوف يشي بكل معلوماتنا الحساسة. وليس لديّ أي فكرة عما تمكن وارنر من اكتشافه حول هذا المكان قبل مغادرته، لكن لا شيء يحدث الآن يمكن أن يكون جيدًا.

لم يلمس أحد حتى وجبات الإفطار.

نحن جميعًا نرتدي الملابس، ومسلحون، ومستعدون لمواجهة ما يمكن أن يكون الموت الفوري، وأشعر بأنني مخدرة تمامًا. لم

أنـم عـلى الإطـلاق في الليـل، قلبـي وعقـلي يعانيـان ويتصارعـان، ولا أسـتطيع أن أشـعر بأطـرافي، لا أسـتطيع تـذوق الطعـام الـذي لا أتناولـه، ولا أسـتطيع الرؤيـة، ولا يمكننـي التركيـز عـلى أشـياء مـن المفـترض أن أنصـت إليهـا. كل مـا يمكننـي التفكـير فيـه هـو جميـع الخسـائر، وشـفتا وارنـر عـلى رقبتـي، ويـداه عـلى جسـدي، والألم والعاطفـة في عينيـه والعديـد مـن الطـرق الممكنـة التـي يمكننـي أن أمـوت بهـا اليـوم. لا يسـعني إلا التفكـير في وارنـر يلمسـني ويقبلنـي ويعذبنـي بقلبـه آدم الجالـس بجانبـي، لا يعـرف مـاذا فعلـت.

ربمـا لـن يكـون الأمـر مهـمًا بعـد اليـوم، ربمـا سـأُقتل، وربمـا كانـت كل آلام السـنوات الـ 17 الماضيـة هبـاءً. ربمـا سأسـقط مباشرة مـن عـلى وجـه الأرض، وأذهـب إلى الأبـد، وكل مـا عنـدي مـن قلـق مراهقتـي سـيصبح فكـرة سـخيفة لاحقًـا، ذاكـرة مضحكـة.

لكن ربما سأعيش.

ربما سأعيش وسأضطر لمواجهة عواقب أفعالي.

يجـب أن أتوقـف عـن الكـذب على نفـسي. سـيكون عـليّ اتخـاذ قـرار في الواقـع.

لا بـد لي مـن مواجهـة حقيقـة أننـي أحـارب مشـاعري تجـاه شـخص ليـس لديـه خـوف مـن وضـع رصاصـة في رأس رجـل آخـر. لا بـد لي مـن النظـر في احتـمال أن أتحـول إلى وحـش حقًّـا. فظيـع، مخلـوق أنـاني يهتـم بنفسـه فقـط.

ربما كان وارنر على حق طوال الوقت.

ربما هو وأنا حقًّا مثاليان لبعضنا البعض.

لقـد خـرج الجميـع تقريبًـا مـن قاعـة الطعـام. يودعـون كبـار السـن والأطفـال الذيـن سـوف يتركونهـم وراءهـم في اللحظـة الأخـيرة.

لقــد ودَّع جيمــس آدم وداعًــا مطــولًا صباحًــا. آدم وأنــا يجــب أن نتوجــه للخــارج خــلال 10 دقائــق.

- اللعنة.. من مات؟

أستدير نحو صوته. كينجي قد أفاق. إنه في هذه الغرفة. هو يقف بجانب طاولتنا ويبدو أنه على وشك السقوط مباشرة ولكنه مستيقظ. إنه على قيد الحياة.

إنه يتنفس.

يقول آدم بفزع: يا إلهي.. يا للهول!

- من الجيد رؤيتك أيضًا يا كينت.

يبتسم كينجي ابتسامة ملتوية. ويومئ لي: هل أنت مستعدة لركل مؤخرات بعض الحمقى اليوم؟

أحتضنه.

- أوه.. مهلًا.. شكرًا لك.. نعم.. هذا.. آه..

يجلي حلقه، ويحاول الابتعاد عني وأنا أجفل، أتراجع أنا مغطاة في كل شبر ما عدا وجهي، أنا أرتدي قفازاتي ومفاصلي المقواة، وبدلتي مغلقة حتى رقبتي.

لا يبتعد كينجي عني في العادة.

- مهلًا، آ.. ربما يجب أن تمتنعي عن لمسي لبعض الوقت، أليس كذلك؟

حاول كينجي أن يبتسم، ويحاول أن يجعل الأمر يبدو وكأنه يمزح، لكنني أشعر بثقل كلماته، والتوتر والخوف الذي يحاول بشدة إخفاءه.

- أنا لم أتعافَ بشكل كامل بعد.

أشعر بالدم يهرب مني، مما يجعلني لا أستطيع الوقوف وأحتاج إلى الجلوس.

يقول آدم: لم تكن هي. أنت تعلم أنها لم تلمسك حتى.

يقول كينجي: أنا لا أعرف ذلك في الواقع. ليس الأمر كما لو

أنني ألومها.. أنا أقول فقط أنها ربما تستطيع الإسقاط ولا تعرف، حسنًا؟ لأنه بحسب علمي لا أعتقد أن لدينا أي تفسيرات أخرى لما حدث الليلة الماضية، وبالتأكيد هذا يكون أنت، (يقول لآدم) تبًا، وكل ما نعرفه عن قدرة وارنر على لمس جولييت أنها قد تكون من الحظ، نحن لا نعرف عن الأمر شيئًا حتى الآن، (يتوقف، وينظر حوله) صحيح؟ إلا إذا كان وارنر قد سحب أرنبًا سحريًّا من مؤخرته بينما كنت مشغولًا بكوني ميتًا الليلة الماضية.

يعبس آدم. وأنا لا أقول كلمة واحدة.

يقول كينجي: صحيح. هذا ما ظننته. لذا؛ أظن أنه من الأفضل -ما لم يكن ضروريًّا- فأنا سوف أبقى بعيدًا، (يلتفت نحوي) صحيح؟ لا إهانة، أليس كذلك؟ أعني، لقد كدت أن أموت، أعتقد أنك يمكنك أن ترفقي بي قليلًا.

بالكاد أستطيع سماع صوتي عندما أقول: نعم، بالطبع.

أحاول الضحك، أحاول معرفة سبب عدم إخباره عن وارنر. لماذا ما زلت أحميه. ~~ربما لأنني مذنبة مثله.~~

يقول كينجي: على أي حال، متى سنغادر؟

يقول آدم: أنت مجنون! أنت لن تذهب إلى أي مكان.

- بحق الجحيم! سوف أذهب!

يقول آدم: بالكاد يمكنك الوقوف بمفردك!

وهو على حق. من الواضح أن كينجي يتكئ على الطاولة للحصول على الدعم.

- أفضل الموت هناك على الجلوس هنا كالأبله.

- كينجي...

- مهلًا.. (يقاطعني) لقد سمعت أن وارنر هرب من هنا الليلة الماضية، ماذا حدث؟

آدم يصدر صوتًا غريبًا. ليس ضحكة تمامًا ويقول: نعم. من كان يتوقع! لم أظن أبدًا أنها فكرة جيدة أن يبقى أسيرًا. لقد كانت فكرة أغبى حتى أن نثق به.

- إذن أنت أولًا تهين فكرتي، ثم تهين كاسل، هاه؟

يقطب كينجي.

يقول آدم: كانت محاولة سيئة. أفكارًا سيئة. الآن علينا أن ندفع ثمنها.

- حسنًا، كيف كان من المفترض أن أعرف أن أندرسون سيترك ابنه يتعفن في الجحيم؟

يجفل آدم، فيتراجع كينجي.

- أوه، مهلًا.. أنا آسف يا رجل.. لم أقصد أن أقول ذلك على هذا النحو...

يقاطعه آدم: انس الأمر.

يصبح وجهه قاسيًا فجأة، وباردًا فجأة، وحادًا: ربما يجب عليك العودة إلى الجناح الطبي. سنغادر الآن.

- لن أذهب إلى أي مكان سوى خارج هنا.

- كينجي، من فضلك...

- لا.

أقول له: أنت غير معقول. هذه ليست مزحة، الناس ستموت اليوم.

لكنه يضحك عليّ. ينظر إليّ وكأنني قلت شيئًا مسليًا بشكل غير مباشر.

- أنا آسف، هل تحاولين تعليمي أنا حقائق الحرب؟ (يهز رأسه) هل نسيت أنني كنت جنديًا في جيش وارنر؟ هل لديك أي فكرة عن مقدار الجنون الذي رأيناه؟ (ينظر لآدم) أعرف بالضبط ما

أتوقعه اليوم. إذا وارنر مجنون فسيكون أندرسون أسوأ مرتين من ابنه، نحن سنغوص في حمام من الدماء. لا يمكنني ترككم هكذا يا رفاق.

لكنني محاصرة بجملة واحدة. كلمة واحدة. أنا فقط أريد أن أسأل.

- هل كان حقًّا بهذا السوء؟

يحدق إليّ كينجي: من؟

- وارنر. هل كان حقًّا قاسيًا إلى هذا الحد؟

كينجي يضحك بصوت عال. يضحك بصوت أعلى. يضحك بصوت متضاعف.

يتنفس وهو يقول: قاسٍ! جولييت، الرجل مريض. إنه حيوان. أنا لا أعتقد أنه يعرف حتى ما يعنيه أن يكون إنسانًا. إذا كان هناك جحيم ما؛ فلقد صُمِّم خصيصًا له.

من الصعب سحب هذا السيف من بطني.

صوت اندفاع خطوات.

ألتفت.

من المفترض أن يخرج الجميع من الأنفاق في خط واحد في محاولة للحفاظ على النظام ونحن نغادر هذا العالم الواقع تحت الأرض. كينجي وآدم وأنا المقاتلون الوحيدون الذين لم ينضموا إلى المجموعة بعد. كلنا نقف على أقدامنا.

آدم ينظر إلى كينجي: مهلًا، هل يعرف كاسل ما تفعله؟ لا أظن أنه سيكون على ما يرام مع خروجك إلى هناك اليوم.

يقول كينجي بشكل واقعي: كاسل يريدني أن أكون سعيدًا. ولن أكون سعيدًا إذا بقيت هنا. لديّ عمل لأقوم به. ناس لأنقذهم. سيدات لأبهرهن. كان ليحترم ذلك.

أسأله: ماذا عن الآخرين؟ كان الجميع قلقين للغاية. هل رأيتهم حتى الآن لتخبرهم على الأقل أنك بخير؟

يقول كينجي: لا، من المحتمل أنهم سيلقونني بالطوب إذا علموا أنني ذاهب إلى هناك. أظن أنه سيكون من الآمن إبقاء الوضع هادئًا. لا أريد أن أقلق أحدًا. وسونيا وسارة -الطفلتان المسكينتان- لقد فقدتا الوعي. هذا خطأي إنهما مرهقتان للغاية، وما زلتا تتحدثان عن الخروج اليوم. ترغبان في القتال على الرغم من أنه سيكون لديهما الكثير من العمل للقيام به فور انتهاء المعركة مع جيش أندرسون. كنت أحاول إقناعهما بالبقاء هنا لكن يمكنهما أن تكونا عنيدتين للغاية. إنهما بحاجة إلى حفظ طاقتهما. وقد أهدرتا الكثير منها عليّ بالفعل.

أحاول إخباره: إنها ليست مضيعة للوقت.

يقول كينجي: على أي حال. هل يمكننا أن نذهب من فضلكما؟ أعلم أنكم جميعكم ذاهبون لمطاردة أندرسون، (يوجه كلامه إلى آدم) ولكن شخصيًا.. أود أن أمسك وارنر. أضع رصاصة خلال تلك القطعة التي لا قيمة لها من الخراء وأنتهي من هذا.

شيء ما يضربني في القناة الهضمية بشدة لدرجة أنني أخشى أنني سأمرض فعلًا. أرى نقاطًا، أكافح من أجل الحفاظ على نفسي واقفة، وأقاتل من أجل تجاهل صورة وارنر ميتًا، جسده غارقًا في اللون الأحمر.

يسحبني آدم إلى جانب: مهلًا.. هل أنت بخير؟

يلقي نظرة فاحصة على وجهي.

- أنا بخير.

أكذب عليه. أومئ مرات عديدة. أهز رأسي مرة أو مرتين: لم أحصل على قسط كاف من النوم الليلة الماضية، لكنني سأكون

بخـير.

يتردد: هل أنت واثقة؟

- أنا بخير.

أكـذب مـرة أخـرى. أتوقـف، أمسـك قميصـه: مهلًا.. فقـط كـن حـذرًا هنـاك، حسـنًا؟

يزفر نفسًا ثقيلًا، ويومئ مرة واحدة: حسنًا، وأنت أيضًا.

يقاطعنـا كينجـي: هيـا بنـا لنذهـب.. فلنذهـب! اليـوم هـو يومنـا لنمـوت يـا سـيداتي.

آدم يدفعه قليلًا.

- أوه، أنت الآن تسيء معاملة فتى مصاب. هاه؟

كينجي يأخذ لحظة ليثبت نفسه قبل لكم آدم في ذراعه.

- احتفظ بقلقك لساحة المعركة يا أخي. سوف تحتاجه.

صوت صافرة صاخبة على بعد مسافة.

لقد حان وقت الذهاب.

-٦٤-

إنها تمطر.

العـالم يبـكي عنـد أقدامنـا مترقبًـا لمـا نحـن عـلى وشـك القيـام بـه. مـن المفـترض أن ننقسـم جميعًـا إلى مجموعـات، ونقاتـل في مجموعـات صغـيرة حتـى لا نُقتـل جميعًـا مـرة واحـدة. ليـس لدينـا مـا يكفـي مـن النـاس للقتـال بشـكل هجومـي؛ لـذا علينـا أن نتخفـى. وعـلى الرغـم مـن أننـي أشـعر بـألم الذنـب للاعـتراف بذلـك؛ أنـا سـعيدة جـدًّا لأن كينجـي قـرر أن يـأتي معنـا. كنـا سـنكون أضعـف بدونـه.

لكن علينا الخروج من المطر.

لقـد غمرتنـا الميـاه بالفعـل، وبينـما نرتـدي أنـا وكينجـي بـدلات توفـر عـلى الأقـل قـدرًا بسـيطًا مـن الحمايـة ضـد العنـاصر الطبيعيـة؛ إلا أن آدم لا يرتـدي سـوى الملابـس الأساسـية القطنيـة، وأنـا قلقـة مـن أننـا لـن نبقـى هكـذا طويـلًا. جميـع أعضـاء أوميجـا بوينـت قـد انتـشروا بالفعـل. المنطقـة المبـاشرة فـوق أوميجـا بوينـت مـا زالـت مجـرد امتداد لقطعـة أرض قاحلـة تتركنـا معرضـين للخطـر عنـد الخـروج.

من حسن حظنا أن لدينا كينجي. نحن الثلاثة غير مرئيين بالفعل.

رجال أندرسون ليسوا بعيدين عن هنا.

كل مـا نعرفـه هـو أنـه منـذ وصـول أندرسـون، كان يبـذل قصـارى جهـده لإثبـات قوتـه والقبضـة الحديديـة لإعـادة التأسـيس. لقـد أُسـكت أي صـوت معـارض، مهـما كان ضعيفًـا أو واهنًـا، مهـما كان غـير مهـدد أو غـير مـؤذٍ. إنـه غاضـب لأننـا ألهمنـا حركـة التمـرد، وهـو الآن يحـاول إثبـات سـلطته. مـا يريـده حقًّـا هـو تدميرنـا جميعًـا.

المدنيون المساكين وقعوا للتو في نيرانه الصديقة.

طلقات نارية.

نتحـرك تلقائيًّـا نحـو صـدى الصـوت القـادم مـن بعيـد. لا نقـول كلمـة واحـدة. نحـن نفهـم مـا يتعـين علينـا القيـام بـه وكيـف علينـا القيـام بالعمـل. مهمتنـا الوحيـدة هـي الاقـتراب قـدر الإمـكان مـن أماكـن الدمار ثـم القضـاء عـلى أكـبر عـدد ممكـن مـن رجـال أندرسـون. نحـن نحمـي الأبريـاء. نحـن ندعـم زملاءنـا رجـال ونسـاء أوميجـا بوينـت.

ونحاول جاهدين ألا نموت.

بإمـكاني رؤيـة المجمعـات تعلـو في الأفـق عـن بعـد، لكـن المطـر يجعـل مـن الصعـب رؤيتهـا. كل الألـوان تختلـط معًـا، وتـذوب في الأفق، وعـليّ أن أجتهـد لتمييـز مـا ينتظرنـا. بشـكل غريـزي ألمـس المسدسـات المعلقـة عـلى الحافظـات عـلى ظهـري، وأتذكـر لحظـة لقـائي الأخـير مـع أندرسـون -لقـائي الوحيـد مـع الرجـل الرهيـب الحقـير- وأتسـاءل مـا الـذي حـدث لـه. أتسـاءل عـما إذا كان آدم عـلى حـق عندمـا قـال إن أندرسـون قـد يكـون مصابًـا بجـروح خطـيرة، وإنـه ربمـا لا يـزال يكافـح مـن أجـل التعـافي. أتسـاءل عـما إذا كان أندرسـون سـيظهر في سـاحة المعركـة. أتسـاءل عـما إذا كان جبانًـا لدرجـة أنـه لا يسـتطيع القتـال في حروبـه.

تخبرنا الصرخات أننا نقترب.

العـالم مـن حولنـا عبـارة عـن منظـر ضبـابي مـن الأزرق والرمـادي والألـوان المرقطـة والأشـجار القليلـة التـي لا تـزال قائمـة بهـا مائـة ذراع مرتعشـة ممزقـة مـن جذوعهـا، وتصـل إلى السـماء كـما لـو كانـوا في وضـع الصـلاة، متوسـلين للإغاثـة مـن المأسـاة التـي ترسـخوا فيهـا. يكفـي أن أشـعر بالأسـف عـلى النباتـات والحيوانـات التـي أجـبرت عـلى أن تشـهد مـا فعلنـاه.

لم يطلبوا هذا قط.

يرشدنا كينجي نحو ضواحي المجمعات وننزلق للأمام لنقف في مواجهة جدار أحد المنازل الصغيرة المربعة، متجمعين تحت الجزء الإضافي من السقف الذي يمنحنا -على الأقل للحظة- حماية من اللكمات المنهمرة من السماء.

الرياح تنخر النوافذ، وتضغط على الجدران. المطر يتساقط على السطح مثل الفشار على لوح من الزجاج.

رسالة السماء واضحة: نحن غاضبون.

نحن غاضبون وسنعاقبكم وسنجعلكم تدفعون ثمن الدم الذي سفكتموه بحرية. لن نجلس مكتوفي الأيدي، ليس بعد الآن، وليس مرة أخرى. سوف ندمركم.. هذا ما تقوله السماء لنا.

كيف يمكنك أن تفعلوا هذا بي؟ يهمس صوت الرياح.

يقول لنا لقد أعطيتكم كل شيء.

لا شيء سيكون أبدًا نفسه مرة أخرى.

أتساءل لماذا ما زلت لا أرى أي علامة للجيش. لا أرى أي شخص آخر من أوميجا بوينت. أنا لا أرى أحدًا على الإطلاق. في الواقع، بدأت أشعر أن هذا المجمع مسالم إلى حد ما.

كنت على وشك أن أقترح أن نتحرك عندما سمعت صوت إغلاق باب مفتوح.

صرخ أحدهم: هذه هي الأخيرة منهم. كانت مختبئة هنا.

جندي يسحب امرأة تبكي من المجمع الذي اختبئنا عنده، وهي تصرخ، وتتوسل، وتسأل عن زوجها، والجندي يصيح بها لتصمت. يجب أن أمنع العواطف من الانسكاب من عيني، ومن فمي.

لا أتحدث.

لا أتنفس.

جندي آخر يهرول من مكان لا أستطيع رؤيته. يصرخ بنوع من

رسالة الموافقة ويشير بيديه إشارة لا أفهمها. أشعر بكينجي يتصلب بجانبي.

هناك شيء غير صحيح.

يصيح الجندي الثاني: ألقوها مع الجميع. وبعد ذلك سنعلن أن هذه المنطقة خالية.

المرأة تتصرف بهستيرية. إنها تصرخ، تخمش الجندي، تخبره أنها لم تفعل شيئًا خطأً، هي لا تفهم، أين زوجها، كانت تبحث عن ابنتها في كل مكان، وما الذي يحدث، تبكي، تصرخ، تلوح بقبضتها في وجه رجل يمسكها مثل الحيوان.

يضغط فوهة بندقيته على رقبتها: إذا لم تصمتي سأطلق عليك النار الآن.

إنها تئن مرة، مرتين، وبعد ذلك تتعثر. تفقد الوعي بين ذراعيه والجندي يبدو مشمئزًا وهو يسحبها بعيدًا عن الأنظار نحو أي مكان يحتفظون فيه بالآخرين. ليس لديّ أي فكرة عما يحدث. أنا لا أفهم ما يحدث.

نتبعهم.

تسارع الرياح والأمطار، ووجود ضوضاء كافية في الهواء، والمسافة بيننا وبين الجنود؛ تشعرني بالأمان للتحدث.

أضغط على يد كينجي. إنه لا يزال الرابط بيني وبين آدم، ويظهر قوته لإبقائنا جميعًا غير مرئيين.

أسأل: ماذا يجري في رأيك؟

لا يجيب على الفور.

يقول بعد لحظة: إنهم يجمعونهم. إنهم ينشئون مجموعات من الناس لقتل الجميع مرة واحدة.

- المرأة...

- نعم. (أسمعه يجلي حلقه) نعم، هي وأي شخص آخر يعتقدون

أنـه قـد يكـون عـلى صلـة بالاحتجاجـات. إنهـم لا يقتلـون المحرضـين فقـط. إنهـم يقتلـون الأصدقـاء وأفـراد الأسرة أيضًـا. إنهـا أفضـل طريقـة لإبقـاء النـاس في نفـس الخـط. لم يفشـل أبـدًا في إخافـة القلـة المتبقيـة عـلى قيـد الحيـاة.

لا بد لي من ابتلاع غثياني الذي يبدو أنه سيتغلب عليّ.

يقـول آدم: يجـب أن تكـون هنـاك طريقـة لإخراجهـم مـن هنـاك. ربمـا يمكننـا القضـاء عـلى الجنـود المسـؤولين.

- نعـم، لكـن اسـمعا، أنتـما تعلـمان أننـي سـأضطر إلى ترككـما، أليـس كذلـك؟ أنـا بالفعـل أفقـد قـوتي؛ طاقتـي تتـلاشى بشـكل أسرع مـن المعتـاد. لذلـك سـتكونان مرئيـين، سـتكونان هدفـين واضحـين.

أسأل: ولكن ما هو الخيار الآخر لدينا؟

يقـول كينجـي: يمكننـا محاولـة إخراجهـم مـن مكانهـم بأسـلوب القنـاص. لسـنا مضطريـن للدخـول في قتـال مبـاشر. لدينـا هـذا الخيـار. (يتوقـف) جولييـت، لم تكـوني في مثـل هـذا الموقـف مـن قبـل. أريـدك أن تعـرفي أننـي سـأحترم قـرارك بالبقـاء بعيـدًا عـن خـط النـار المبـاشر. لا يسـتطيع الجميـع تحمـل مـا قـد نـراه إذا اتبعنـا هـؤلاء الجنـود. لا عيـب أو لـوم في ذلـك.

أشعر بطعم المعدن في فمي وأنا أقول كاذبة: سأكون بخير.

إنـه هـادئ لحظـة: حسـنًا، ولكـن لا تخـافي مـن اسـتخدام قدراتـك للدفـاع عـن نفسـك. (يقـول لي) أعلـم أن لديـك عـدم رغبـة في إيـذاء النـاس بشـكل غريـب أو أي شيء آخـر، لكـن هـؤلاء الرجـال لا يعبثـون. سـيحاولون قتلـك.

أومـئ بـرأسي رغـم أننـي أعلـم أنـه لا يسـتطيع رؤيتـي، وأقـول: هـذا صحيـح.. نعـم.

لكنني أشعر بذعر أفكاري.

أهمس: هيا بنا.

-٦٥-

لا أستطيع أن أشعر بركبتي.

هنـاك 27 شـخصًا مصطفـون، يقفـون جنبًـا إلى جنـب في وسـط حقـل كبـير قاحـل. الرجـال والنسـاء والأطفـال مـن جميـع الأعـمار. جميـع الأحجـام المختلفـة. الـكل يقـف أمـام مـا يمكـن تسـميته فرقـة إطـلاق نـار مكونـة مـن 6 جنـود. المطـر يندفـع مـن حولنـا، بشـدة وغضـب، يرشـق كل شيء وكل شـخص بالدمـوع القويـة مثـل عظامـي. الريـاح محمومـة للغايـة.

الجنـود هـم مـن يقـررون مـاذا يفعلـون. كيـف يقتلونهـم. كيفيـة التخلـص مـن 27 زوجًـا مـن العيـون التـي تحـدق إلى الأمـام مبـاشرة. البعـض يبـكي، والبعـض يرتجـف مـن الخـوف والحـزن والرعـب، والبعض الآخـر لا يـزال يقـف مسـتقيمًا تمامًـا، برزانـة في مواجهـة المـوت.

أطلق أحد الجنود رصاصة.

الرجـل الأول ينهـار عـلى الأرض وأشـعر أننـي تعرضـت للجلـد في العمـود الفقـري. الكثـير مـن المشـاعر تندفـع وتخـرج منـي في غضـون ثـوانٍ قليلـة لدرجـة أننـي أخـشى أننـي قـد أفقـد الوعـي؛ إننـي أتشـبث بالوعـي بيـأس حيـواني، وأحـاول ابتـلاع الدمـوع مـرة أخـرى، محاولـة تجاهـل الألم الـذي يخترقنـي.

لا أسـتطيع أن أفهـم لمـاذا لا يتحـرك أحـد، ولمـاذا لا نتحـرك، ولمـاذا لا يتحـرك أي مـن المدنيـين حتـى لمجـرد القفـز بعيـدًا عـن الطريـق، وهـذا مـا يحـدث لي، لقـد بـدا لي أن الجـري أو محاولـة الهـروب أو محاولـة القتـال ببسـاطة ليسـت خيـارًا قابـلًا للتطبيـق. لقـد تـم التغلـب عليهـم تمامًـا. ليـس لديهـم بنـادق. لا ذخـيرة مـن أي نـوع.

لكن أنا لديّ.

لديّ مسدس.

لديّ مسدسان في الواقع.

هـذه هـي اللحظـة، هنـا يجـب أن نتحـرر، هـذا هـو المـكان الـذي نقاتـل فيـه بمفردنـا، فقـط ثلاثتنـا، ثلاثـة أطفـال كبـار يقاتلـون لإنقـاذ 26 وجهًـا أو نمـوت ونحـن نحـاول. عينـي معلقـة عـلى فتـاة صغـيرة لا يمكـن أن تكـون أكـبر مـن جيمـس بكثـير، عيناهـا واسـعتان للغايـة، مرعوبـة للغايـة، الجـزء الأمامـي مـن سروالهـا مبلـل بالفعـل مـن الخـوف ويمزقنـي هـذا إلى أشـلاء، يقتلنـي ويـدي الحـرة وصلـت بالفعـل إلى بندقيتـي عندمـا أخـبر كينجـي أننـي جاهـزة.

أشـاهد الجنـدي نفسـه يركـز سـلاحه عـلى الضحيـة التاليـة عندمـا يطلـق كينجـي سراحنـا.

3 بنـادق ترتفـع، موجهـة لإطـلاق النـار، وأنـا أسـمع صـوت الرصاصات قبـل إطلاقهـا في الهـواء؛ وأرى إحداهـا تجـد طريقهـا في رقبـة جنـدي وليـس لـديّ أي فكـرة عـما إذا كانـت رصاصتـي.

لا يهم الآن.

لا يزال هناك 5 جنود لنواجههم، والآن يمكنهم رؤيتنا.

نركض.

نحـن نتفـادى الطلقـات الموجهـة في اتجاهنـا وأرى آدم يسـقط عـلى الأرض، وأراه يطلـق النـار بدقـة تامـة ولا يـزال يفشـل في العثـور عـلى الهـدف. أنظـر حـولي بحثًـا عـن كينجـي فقـط لأجـد أنـه اختفـى وأنـا سـعيدة جـدًا بذلـك؛ 3 جنـود يسـقطون عـلى الفـور تقريبًـا. يسـتغل آدم تشـتيت انتبـاه الجنـود المتبقـين ويقتـل رابعًـا. أطلـق النـار عـلى الخامـس مـن الخلـف.

لا أعرف ما إذا كنت قتلته أم لا.

نـصرخ في النـاس ليتبعونـا، لنعيدهـم إلى المجمعـات، ونصيـح لهـم بالبقـاء مختبئـين، والبقـاء بعيـدًا عـن الأنظـار؛ نقـول لهـم المسـاعدة قادمـة وسـنفعل كل مـا في وسـعنا لحمايتهـم، ويحاولـون التواصـل معنـا والوصـول إلينـا وشـكرنا وأخـذ أيدينـا ولكـن ليـس لدينـا وقـت. علينـا أن نـسرع بهـم إلى منطقـة تتسـم ببعـض مظاهـر الأمـان، وننتقـل نحـن إلى أي مـكان تحـدث فيـه بقيـة عمليـات القتـل هـذه.

مـا زلـت لم أنـس الرجـل الوحيـد الـذي لم نتمكـن مـن إنقـاذه. لم أنـس رقـم 27.

لا أريد أن يحدث ذلك مرة أخرى.

نتحـرك بسرعـة عـبر الأميـال العديـدة مـن الأرض المخصصـة لهـذه المجمعـات الآن، ولا نهتـم بإخفـاء أنفسـنا أو التوصـل إلى خطـة نهائيـة. مـا زلنـا لم نتحـدث. لم نناقـش مـا فعلنـاه أو مـا قـد نفعلـه ونعلـم فقـط أننـا بحاجـة لمواصلـة التحـرك.

نحن نتبع كينجي.

إنـه يشـق طريقـه عـبر مجموعـة مدمـرة مـن المجمعـات ونحـن نعلـم أن شـيئًا مـا قـد حـدث بشـكل خطـأ. لا توجـد علامـة عـلى الحيـاة في أي مـكان. الصناديـق المعدنيـة الصغـيرة التـي كانـت تسـتخدم لإيـواء المدنيـين دمـرت تمامًـا ولا نعـرف مـا إذا كان هنـاك أشـخاص موجـودون بالداخـل عندمـا حـدث ذلـك.

يخبرنا كينجي أن علينا مواصلة البحث.

نتحـرك في العمـق داخـل المنطقـة الخاضعـة للتنظيـم، هـذه القطـع مـن الأرض المخصصـة لسـكن الإنسـان، حتـى نسـمع أصـوات خطـوات، وصوتًـا ميكانيكيًـا خافتًـا.

الدبابات.

إنهـا تعمـل بالكهربـاء؛ لـذا فهـي أقـل وضوحًـا أثنـاء تحركهـا في الشـوارع، لكننـي عـلى درايـة كافيـة بهـذه الدبابـات لأتمكـن مـن التعرف

علـى صوتهـا. آدم وكينجـي يعلـمان ذلـك أيضًـا.

نتبع الضوضاء.

نحـن نحـارب الريـح التـي تحـاول دفعنـا بعيـدًا، ويبـدو الأمـر كـما لـو كانـت تعـرف، كـما لـو أن الريـح تحـاول حمايتنـا مـن كل مـا ينتظرنـا علـى الجانـب الآخـر مـن هـذا المجمـع. لا تريـد منـا أن نـرى هـذا. لا تريدنـا أن نمـوت اليـوم.

شيء ما ينفجر.

ينـدلـع حريـق مسـتعر في الغـلاف الجـوي عـلى بعـد 50 قدمًـا مـن المـكان الـذي نقـف فيـه. تلعـق النـيران الأرض، فتلتقـط الأكسـجين، وحتـى المطـر لا يمكنـه إخـماد الدمـار دفعـة واحـدة. كانـت النـار تتأرجـح في الريـح، وتنخمـد بمـا فيـه الكفايـة، خاضعـة لأمـر السـماء.

يجب أن نكون أينما كانت تلك النار.

تقاتـل أقدامنـا مـن أجـل الجـري عـلى الأرض الموحلـة، ولا أشـعر بالبرد أثنـاء الجـري، ولا أشـعر بالبلـل، أشـعر فقـط بالأدرينالـين يتدفـق مـن خـلال أطـرافي، مـما يجـبرني عـلى المـضي قدمًـا، والمسـدس المشـدود بشـدة قبضتـي جاهـز للتصويـب، جاهـز لإطـلاق النـار.

لكن عندما نصل إلى النيران أكاد أسقط سلاحي.

أكاد أسقط على الأرض.

أكاد لا أصدق عيني.

-٦٦-

قتلى.. قتلى.. قتلى في كل مكان.

الكثير من الأجساد مختلطة ومتداخلة في الأرض لدرجة أنه ليس لديّ أي فكرة عما إذا كانت أجساد قتلانا أو أجساد قتلاهم، وبدأت أتساءل عما يعني ذلك، لقد بدأت أشك في نفسي وهذا السلاح في يدي، ولم أستطع إلا أن أتساءل عن هؤلاء الجنود، أتساءل كيف يمكن أن يكونوا مثل آدم تمامًا، تمامًا مثل مليون شخص آخر من الأرواح اليتيمة المعذبة الذين كانوا بحاجة إلى البقاء على قيد الحياة وتولي الوظيفة الوحيدة التي يمكنهم الحصول عليها.

ضميري أعلن الحرب على نفسه.

أنا أطرف بعيني لحبس دموعي بالداخل، هناك مطر ورعب، وأعلم أنني بحاجة إلى تحريك ساقي، أعلم أنني بحاجة إلى المضي قدمًا وأن أكون شجاعة، ولا بد لي من القتال سواء أحببت ذلك أم لا؛ لأننا لا نستطيع أن ندع هذا يحدث.

يصطدم بي شخص من الخلف.

أحدهم يثبتني على الأرض ويدفن وجهي على الأرض، وأنا أركل، أحاول أن أصرخ، ولكني أشعر أن المسدس فلت من قبضتي، وأشعر بمرفق في عمودي الفقري، وأعلم أن آدم وكينجي قد رحلا، أنهما غارقان في المعركة، وأنا أعلم أنني على وشك الموت. أعلم أن الأمر انتهى وأنه لا يبدو حقيقيًا، بطريقة ما، وتبدو أن هذه قصة يرويها شخص آخر، كأن الموت شيء غريب، بعيد، لم تره يحدث إلا لأشخاص لم تعرفهم أبدًا، وبالتأكيد لن يحدث لي، لك، لأي من بقيتنا.

لكن ها أنا.

إنـه مسـدس في مؤخـرة رأسي، وحـذاء مضغـوط عـلى ظهـري، وفمـي مـليء بالطـين، وهـا هـي مليـون لحظـة لا قيمـة لهـا لـن أعيشـها أبـدًا، وكل شيء عـلى مـا يـرام أمامـي. أرى ذلـك بوضـوح.

شخص ما يقلبني بالاتجاه المعاكس.

نفـس الشـخص الـذي حمـل مسدسًـا عـلى رأسي هـو الآن يوجهـه إلى وجهـي، يتفحصنـي كـما لـو كان يحـاول قـراءتي، وأنـا مرتبكـة، لا أفهـم عينيـه الرماديتـين الغاضبتـين، أو تيبـس فمـه لأنـه لا يسـحب الزنـاد. إنـه لا يقتلنـي، وهـذا مـا يرعبنـي أكـثر مـن أي شيء آخـر.

أنا بحاجة لخلع قفازي.

الـذي أسرني يـصرخ بـشيء لا ألتقطـه، هـو لا يتحـدث معـي، هـو لا ينظـر في اتجاهـي؛ لأنـه ينـادي شـخصًا آخـر، وأنـا أسـتغل لحظـة تشـتيت الانتبـاه لإخـراج دعامـة المفصـل الفولاذيـة مـن فـوق يـدي اليـسرى فقـط لإلقائهـا عـلى الأرض. لا بـد لي مـن خلـع قفـازي. لا بـد لي مـن خلـع قفـازاتي لأنهـا فرصتـي الوحيـدة للبقـاء عـلى قيـد الحيـاة، ولكـن المطـر يجعـل الجلـد رطبًـا جـدًّا ويلتصـق ببـشرتي، ويرفـض النـزول بسـهولة، والجنـدي يعـود سريعًـا. إنـه يـرى مـا أحـاول القيـام بـه، ويسـحبني مـن قدمـي، ويسـحبني مـن رقبتـي وهـو يلـف ذراعـه حولهـا ويضغـط مسدسًـا في جمجمتـي. يقـول: أعـرف مـا الـذي تحاولـين القيـام بـه أيتهـا الغريبـة الصغـيرة. لقـد سـمعت عنـك. تحـركي -ولـو بوصـة واحـدة- وسـوف أقتلـك.

بطريقة ما أنا لا أصدقه.

لا أظـن أنـه ينبغـي عليـه أن يطلـق النـار عـليّ؛ لأنـه إذا أراد ذلـك، لـكان قـد فعـل ذلـك بالفعل. لكنـه ينتظـر شيئًا مـا. إنـه ينتظـر شيئًا لا أفهمـه، وأحتـاج إلى التـصرف بسرعـة. أحتـاج إلى خطـة، ولكـن ليـس لـديّ أي فكـرة عـما يجـب أن أفعلـه، وأنـا فقـط أضرب بذراعـه المغطـاة؛ ذراعـه التـي يعقدهـا حـول رقبتـي ويهـزني، ويـصرخ في وجهـي لأتوقـف

عن التحرك، ويسحبني بقوة حتى يقطع إمداد الهواء وأصابعي مشدودة حول ساعده، في محاولة لمحاربة قبضته من حولي، ولا أستطيع التنفس، وأنا مذعورة، وفجأة أصبح غير متأكدة من أنه لن يقتلني حتى أنني لم أدرك ما أفعله حتى سمعته يصرخ.

لقد كسرت كل عظام ذراعه.

إنه يسقط على الأرض، ويُسقط بندقيته للإمساك بذراعه، وهو يصرخ بألم شديد لدرجة أنني أكاد أشعر بالندم على ما قمت به. بدلًا من ذلك أركض.

لقد حصلت على مسافة بضعة أقدام فقط قبل أن يصطدم بي ثلاثة جنود آخرون، تم تنبيههم بما فعلته لرفيقهم، ويرون وجهي ويبدو عليهم أنهم تعرفوا عليّ. أحدهم مألوف بشكل غامض، كما لو كنت قد رأيت شعره البني الأشعث من قبل، وأدركت أنهم يعرفونني. عرفني هؤلاء الجنود عندما احتجزني وارنر في الأسر. كان وارنر قد صنع مني مشهدًا دراميًا. بالطبع سيتعرفون على وجهي.

لن يسمحوا لي بالذهاب.

يدفع الثلاثة وجهي إلى الأرض أولًا، ويثبتون ذراعيّ وساقيّ تمامًا وكأنهم قرروا اقتلاع أطرافي. أحاول الرد، أحاول وضع ذهني في المكان المناسب لتركيز طاقتي، وأنا على وشك ضربهم مرة أخرى ولكن بعد ذلك ضربة حادة على رأسي، وأصبح فاقدة للوعي تقريبًا.

تمتزج الأصوات معًا، وتصبح الأصوات فوضى كبيرة من الضوضاء ولا أستطيع رؤية الألوان، لا أعرف ما يحدث لي لأنني لم أعد أشعر بساقي. لا أعرف حتى ما إذا كنت أمشي أو إذا كنت محمولة لكني أشعر بالمطر. أشعر به يسقط بسرعة على وجهي حتى أسمع صوت المعدن على المعدن، وأسمع صوت هدير كهربائي مألوفًا، ثم يتوقف المطر، يختفي من السماء، ولا أعرف سوى شيئين، واحد

منهـما مؤكـد.

أنا في دبابة.

أنا سوف أموت.

أسمع دقات أجراس الرياح.

أسـمع دقـات أجـراس الريـاح تنفجـر في هسـتيريا بواسـطة ريـح شـديدة العنـف، بحيـث تشـكل تهديـدًا واضحًـا، وكل مـا يمكننـي التفكير فيـه هـو أن أصـوات الرنـين تبـدو مألوفـة للغايـة بالنسـبة لي. لا يـزال رأسي يـدور ولكـن عـليّ أن أبقـى واعيـة قـدر الإمـكان. يجـب أن أعـرف إلى أيـن سـيأخذونني. يجـب أن تكـون لـديّ فكـرة عـن مـكاني. أحتـاج إلى نقطـة للرجـوع إليهـا وأنـا أعـاني مـن أجـل الحفـاظ عـلى رأسي مسـتقيمًا دون أن أوضـح أننـي لسـت فاقـدة للوعـي.

الجنود لا يتكلمون.

كنـت آمـل أن أحصـل عـلى القليـل مـن المعلومـات عـلى الأقـل مـن المحادثـات التـي قـد تكـون بينهـم، لكنهـم لا يقولـون كلمـة واحـدة لبعضهـم البعـض. إنهـم مثـل الآلات، مثـل الروبوتـات المبرمجـة لمتابعـة مهمـة محـددة، لـديّ فضـول شـديد، لا أسـتطيع معرفـة سـبب وجـودي بعيـدًا عـن سـاحة المعركـة لأُقتـل. أتسـاءل لمـاذا يجـب أن يكـون مـوتي مميـزًا جـدًا. أتسـاءل لمـاذا ينقلوننـي مـن الخـزان نحـو فـوضى رنـين ريـح غاضبـة، وأجـرؤ عـلى فتـح عينـيّ مجـرد بشـكل طفيـف، وأوشـك عـلى أن أشـهق.

إنه المنزل.

إنـه المنـزل، المنـزل عـلى الأرض المحايـدة، المنـزل المطـلي بدرجـة زرقـاء مثاليـة تشـبه لـون بيضـة طائـر أبـو الحنـاء، المنـزل التقليـدي الوحيـد الـذي يعمـل ضمـن دائـرة نصـف قطرهـا 500 ميـل. إنـه نفـس المنـزل الـذي أخـبرني كينجـي أنـه يجـب أن يكـون فخًـا، إنـه المنزل الـذي كنـت متأكـدة جـدًا مـن أننـي سـألتقي فيـه بوالـد وارنـر، ثـم يصدمنـي ذلـك..

اندفاع الإدراك يسحق عقلي.

يجب أن يكون أندرسون هنا. يجب أنه يريد قتلي بنفسه.

أنا طرد خاص.

حتى إنهم يقرعون جرس الباب.

أسمع صوت أقدام تتأرجح. أسمع صريرًا وزمجرة. أسمع الريح تقصف العالم، ثم أرى مستقبلي، أرى أندرسون يعذبني حتى الموت بكل طريقة ممكنة، وأتساءل كيف سأخرج نفسي من هذا. أندرسون ذكي للغاية. من المحتمل أنه سوف يربطني على الأرض ويقطع يديّ وقدميّ واحدة تلو الأخرى. من المحتمل أن يرغب في الاستمتاع بهذا.

يفتح الباب.

- آه! أيها السادة المحترمون. شكرًا جزيلًا لكم. أرجوكم اتبعوني.

وأشعر أن الجندي الذي يحملني يعدل نفسه تحت جسدي الرطب المستسلم فجأة. وبدأت أشعر بقشعريرة باردة تتسرب إلى عظامي، وأدركت أنني كنت أجري خلال المطر الغزير لفترة طويلة.

أنا أرتجف وهذا ليس من الخوف.

أنا أحترق ليس من الغضب.

أنا أهذي بشدة لدرجة أنه حتى لو كانت لديّ القوة للدفاع عن نفسي، فأنا لست متأكدة من أنني سأكون قادرة على القيام بذلك بشكل صحيح. إنه لأمر مدهش كم عدد الطرق المختلفة التي يمكنني أن ألقى بها نهايتي اليوم.

رائحة أندرسون غنية وترابية. أستطيع أن أشم رائحته على الرغم من أنني أُحمل بين ذراعي شخص آخر، والرائحة لطيفة بشكل مزعج. يغلق الباب الأمامي خلفنا مباشرة بعد أن ينصح الجنود

المنتظرين بالعودة إلى العمل. وهو في الأساس أمر لهم بالذهاب لقتل المزيد من الناس.

أعتقد أنني بدأت في الهلوسة.

أرى مدفأة مثل النوع الذي قرأت عنه فقط. أرى غرفة جلوس مريحة بها أرائك ناعمة وفاخرة وسجادة شرقية كثيفة تزين الأرضية. أرى رفًا به صور لا أستطيع التعرف عليها من هنا ويطلب مني أندرسون أن أستيقظ، إنه يقول أنك بحاجة إلى الاستحمام، لقد أصبحت متسخة جدًا، ألم تفعلي؟ وهذا لن يفيد، أليس كذلك؟ سأحتاج منك أن تكوني مستيقظة ومتماسكة تمامًا وإلا فلن يكون هذا ممتعًا على الإطلاق، كما يقول وأنا متأكدة تمامًا من أنني أفقد عقلي.

أشعر بصوت جلجلة يصدر من خطوات ثقيلة تتسلق بئر السلم وأدرك أن جسدي يتحرك معها. أسمع صرير الباب ينفتح، وأسمع صوت خلط للأقدام الأخرى، وهناك كلمات تُنطق ولا يمكنني تمييزها بعد الآن. شخص ما يقول شيئًا لشخص ما وأنا أسقط على أرضية صلبة وباردة.

أسمع نفسي أئن.

- احرص على عدم لمس بشرتها.

هي الجملة الوحيدة التي يمكنني أن أسمعها كاملة. كل شيء آخر هو «الاستحمام»، و«النوم»، و«في الصباح»، و«لا، لا أعتقد ذلك»، و«جيد جدًا»، وأسمع بابًا آخر يغلق. إنه المجاور لرأسي.

شخص ما يحاول خلع بدلتي.

أنا أنتفض لأعلى بسرعة إنه أمر مؤلم. أشعر بشيء يحرق في داخلي، من خلال رأسي حتى يضربني بشكل مباشر في عيني، وأنا أعلم أنني مزيج من أشياء كثيرة في الوقت الحالي. لا أستطيع أن أتذكر آخر مرة أكلت فيها أي شيء، ولم أنم حقًا لأكثر من 24

ساعة. جسدي غارق في الماء، ورأسي ينبض بالألم، وجسدي ملتوٍ ومدهوس، وأتألم بمليون طريقة مختلفة. لكنني لن أسمح لأي رجل غريب أن يخلع ملابسي. أفضل الموت.

لكن الصوت الذي أسمعه ليس ذكرًا على الإطلاق. يبدو ناعما ولطيفًا، أمومي. إنها تتحدث إليّ بلغة لا أفهمها، ولكن ربما يكون رأسي فقط هو الذي لا يستطيع فهم أي شيء على الإطلاق. إنها تصدر أصواتًا مهدئة، وتفرك يديها في دوائر صغيرة على ظهري. أسمع اندفاعًا للمياه وأشعر بالحرارة ترتفع من حولي وهي دافئة جدًّا، أشعر وكأنها بخار وأعتقد أن هذا يجب أن يكون حمامًا أو حوضًا، ولا يسعني إلا أن أعتقد أنني لم أتلق حمامًا ساخنًا منذ أن عدت إلى المقر مع وارنر.

أحاول أن أفتح عيني وأفشل.

يبدو الأمر كما لو كان سندان موضوعان فوق جفني، مثل كل شيء أسود وفوضوي ومربك ومرهق، ويمكنني فقط تحديد الظروف العامة لوضعي. أرى من خلال أقل من الشق؛ لا أرى سوى الخزف اللامع لما أفترض أنه حوض استحمام، وأنا أزحف على الرغم من الاحتجاجات في أذني، وأستلقي.

أسقط في الماء الساخن مرتدية ملابس كاملة وقفازات وأحذية، وملابس سليمة، وهي متعة لا تصدق لم أكن أتوقع تجربتها.

تبدأ عظامي في الذوبان، وتبطؤ أسناني عن الارتجاف، وتتعلم عضلاتي الاسترخاء. شعري يطفو حول وجهي وأشعر أنه يدغدغ أنفي.

أغرق تحت السطح.

أشعر بالنعاس.

أستيقظ في سرير مصنوع من الجنة وأرتدي ملابس صبي.

أشعر بالدفء والراحة، لكني ما زلت أشعر بالصرير في عظامي، والألم في رأسي، والارتباك الذي يغمر عقلي. أجلس. أنظر حولي.

أنا في غرفة نوم أحدهم.

أنا متشابكة في ملاءات الأسرة الزرقاء والبرتقالية المزينة بقفازات البيسبول الصغيرة. يوجد مكتب صغير به كرسي صغير على الجانب، وهناك مجموعة من الأدراج ومجموعة من الجوائز البلاستيكية في صفوف مستقيمة تمامًا في الأعلى. أرى بابًا خشبيًا بسيطًا به مقبض نحاسي تقليدي يجب أن يؤدي إلى الخارج، أرى مجموعة من المرايا المنزلقة التي يجب أن تخفي خزانة. أنظر إلى يميني لأجد طاولة صغيرة بجانب السرير مع منبه وكوب من الماء وأمسك بها.

إنه أمر محرج تقريبًا مدى سرعتي في استكشاف المحتويات.

أنهض من السرير فقط لأجد أنني أرتدي زوجًا من السراويل الرياضية البحرية الذي يتدلى منخفضًا جدًا على وركي وأخشى أن يسقط. أرتدي قميصًا رمادي اللون عليه شعار من نوع ما وأسبح في الخامة الواسعة. ليس لديّ جوارب. لا قفازات. لا ملابس داخلية.

ليس لديّ أي شيء.

أتساءل عما إذا كان مسموحًا لي بالخروج وأقرر أن الأمر يستحق المحاولة. ليس لديّ أي فكرة عما أفعله هنا. ليس لديّ أي فكرة عن سبب عدم وفاتي بعد.

أتجمد أمام الأبواب ذات المرايا.

تم غسل شعري جيدًا ويتساقط في موجات سميكة وناعمة حول

وجهي. بشرتي مشرقة، وباستثناء بعض الخدوش، فهي سليمة نسبيًا. عيناي واسعتان. مزيج غريب ونابض بالحياة من الأخضر والأزرق يرمش في وجهي مرة أخرى، مندهشة وغير خائفة بشكل مفاجئ.

لكن رقبتي.

رقبتي عبارة عن فوضى من اللون الأرجواني، كدمة واحدة كبيرة تلطخ مظهري بالكامل. لم أكن أدرك تمامًا إلى أي مدى تعرضت للاختناق حتى الموت بالأمس -أظن أنه كان بالأمس- وأنا الآن فقط أدرك مدى الألم عند البلع. آخذ نفسًا حادًا وأتجاوز المرايا. أحتاج إلى إيجاد طريقة للخروج من هنا.

الباب يفتح بمجرد أن ألمسه.

أنظر حولي في الردهة بحثًا عن أي علامة للحياة. ليس لديّ أي فكرة عن الوقت من اليوم أو ما اليوم الذي دخلت فيه. لا أعرف ما إذا كان هناك أي شخص موجود في هذا المنزل باستثناء أندرسون -وأيًا كان الذي ساعدني في الحمام- ولكن عليّ تقييم وضعي. لا بد لي من معرفة مقدار الخطر الذي أواجهه بالضبط قبل أن أتمكن من وضع خطة لمحاربة طريقي للخروج.

أحاول أن أنزل الدرج بهدوء.

هذا ليس ممكنًا.

السلالم تصر وتئن تحت وزني، وبالكاد أتيحت لي فرصة للتراجع قبل أن أسمعه ينادي اسمي. إنه في الطابق السفلي.

أندرسون في الطابق السفلي.

يقول: لا تخجلي.

أسمع حفيفًا لشيء يشبه الورق: لديّ طعام لك، وأنا أعلم أنك تتضورين جوعًا.

قلبي ينبض فجأة في حلقي. أتساءل ما الذي يمكن أن أفعله، وما

الخيـارات التـي يجـب أن آخذهـا في الاعتبـار، وأقـرر أننـي لا أسـتطيع الاختبـاء منـه في مخبئـه.

ألتقي به في الطابق السفلي.

إنـه نفـس الرجـل الجميـل الـذي كان عليـه مـن قبـل. شـعر مثـالي ومصقـول، ملابـس نقيـة، نظيفـة، مكويـة بخـبرة. إنـه يجلـس في غرفـة المعيشـة عـلى كـرسي مبطـن وبطانيـة ملفوفـة عـلى حجـره. لاحظـت وجـود عصـا مـشي رائعـة ذات مظهـر ريفـي منحوتـة بشـكل معقـد تتكـئ عـلى ذراع الكـرسي. لديـه كومـة مـن الأوراق في يـده.

أشم رائحة القهوة.

يقول لي: أرجوك، تفضلي بالجلوس.

ولم يتفاجأ على الإطلاق بمظهري الغريب الوحشي.

أفعل هذا.

يسأل: كيف تشعرين؟

أنظر لأعلى. لا أجيب عليه.

يومـئ: حسـنًا، أنـا متأكـد مـن أنـك مندهشـة جـدًا لرؤيتـي هنـا. إنـه منـزل صغـير جميـل، أليـس كذلـك؟ (ينظـر حولـه) لقـد حافظـت عـلى هـذا المنـزل بعـد فـترة وجيـزة مـن نقـل عائلتـي إلى مـا هـو الآن قطـاع 45. كان مـن المفـترض أن يكـون هـذا القطـاع ملـكي بعـد كل شيء. اتضـح أنـه المـكان المثـالي لتخزيـن زوجتـي. (يلـوح بيـده) يبـدو أنهـا لا تتوافـق جيـدًا مـع المجمعـات.

كـما لـو كان مـن المفـترض أن يكـون لـديّ أي فكـرة عـما يتحـدث عنـه.

تخزين زوجته!

لا أعرف لماذا أترك أي شيء يخرج من فمه يفاجئني.

يبـدو أن أندرسـون قـد أدرك حـيرتي. يبـدو أنـه يتسـلى: هـل أفهـم أن

ابنـي المحبـوب لم يخـبرك عـن والدتـه الحبيبـة؟ لم يسـتمر في الحديـث عـن حبـه المثـير للشـفقة للمخلـوق الـذي ولـده؟

- ماذا؟

كانت الكلمة الأولى التي أنطق بها.

يقـول أندرسـون مبتسـمًا وكأنـه لم يصـدم عـلى الإطـلاق: إننـي مصدوم حقًّـا. لم يكلـف نفسـه عنـاء ذكـر أن لديـه أمًّـا معتلـة ومريضـة تعيـش في هـذا المنـزل؟ لم يخـبرك أنـه لهـذا السـبب أراد المنصـب هنـا.. في هـذا القطـاع بشـدة؟ لا؟ لم يخـبرك بـأي شيء عـن ذلـك؟ (يهـز رأسـه) أنـا مصـدوم للغايـة.

يكذب مرة أخرى.

أحـاول الحفـاظ عـلى معـدل نبضـات قلبـي منخفضًـا، وأحـاول معرفـة سـبب إخبـاره لي بذلـك، محاولـة أن أبقـى متقدمـة عليـه بخطـوة، لكنـه يقـوم بعمـل جيـد للغايـة في إربـاكي حتـى الجحيـم.

يتابـع قائـلًا: عندمـا أُخـترت كقائـد أعـلى كنـت سـأترك والـدة آرون هنـا وآخـذه معـي إلى العاصمـة. لكـن الصبـي لم يرغـب في تـرك والدتـه وراءه، أراد أن يعتنـي بهـا. لم يكـن يريـد أن يتركهـا. كان بحاجـة إلى أن يكـون معهـا مثـل طفـل غبـي.

يرفـع صوتـه في النهايـة، وينـسى نفسـه للحظـة. يبتلـع ريقـه. يسـتعيد رباطة جأشــه.

وأنا أنتظر.

أنتظر السندان الذي يستعد لإسقاطه على رأسي.

- هـل أخـبرك كـم عـدد الجنـود الآخريـن الذيـن طلبـوا أن يكونـوا مسـؤولين عـن القطـاع 45؟ كـم عـدد المرشـحين الجيديـن الـذي كان علينـا الاختيـار مـن بينهـم؟ كان عمـره ثمانيـة عـشر عامًـا فقـط! (يضحـك) اعتقـد الجميـع أنـه أصيـب بالجنـون. لكننـي منحتـه فرصـة، ظننـت أنـه قـد يكـون مـن الجيـد لـه أن يتحمـل هـذا النـوع مـن

المسـؤولية.

ما زلت منتظرة.

يتنهد بعمق قانع ويقول: هل أخبرك يومًا ما الذي كان عليه أن يفعله ليثبت أنه يستحق؟

ها هو ذا.

- هل أخبرك يومًا ماذا جعلته يفعل لكسب المنصب؟

أشعر بالموت من الداخل.

- لا، (يقول أندرسون بعيون مشرقة للغاية) أظن أنه لم يرد ذكر هذا الجزء، أليس كذلك؟ أراهن أنه لم يدرج هذا الجزء من ماضيه، أليس كذلك؟

لا أريد أن أسمع هذا. لا أريد أن أعرف هذا. لا أريد الاستماع بعد الآن.

يقول أندرسون: لا تقلقي. لن أفسد الأمر لك. من الأفضل السماح له بمشاركة هذه التفاصيل معك بنفسه.

لم أعد هادئة. أنا لست هادئة وقد بدأت رسميًّا في الذعر.

- سأعود إلى القاعدة بعد قليل.

يقول أندرسون وهو يفرز أوراقه، ولا يبدو أنه يمانع في إجراء محادثة من جانب واحد تمامًا معي.

- لا أستطيع أن أتحمل البقاء تحت نفس السقف مع والدته لفترة طويلة، لا أتعامل بشكل جيد مع المرضى لسوء الحظ؛ لكن تبين أن هذا كان معسكرًا صغيراً مناسبًا في ظل الظروف الحالية. لقد كنت أستخدمه كقاعدة يمكن من خلالها الإشراف على كل ما يجري في المجمعات.

المعركة.

القتال.

إراقة الدماء، وآدم، وكينجي، وكاسل، وكل من تركتهم ورائي.

كيف يمكنني أن أنسى.

تومض في ذهني الاحتمالات المرعبة والمخيفة. ليس لديّ أي فكرة عما حدث. إذا كانوا بخير. إذا علموا أنني ما زلت على قيد الحياة. إذا كان تمكن كاسل من استعادة براندن ووينستون.

إذا مات أي شخص أعرفه.

عيناي تدوران، تندفعان. أقف على قدمي مقتنعة أن هذا كله مجرد فخ متقن، وربما أن شخصًا ما سيضربني من الخلف أو أن شخصًا ما ينتظر في المطبخ مع ساطور، ولا يمكنني التقاط أنفاسي، أنا أتنفس وأحاول معرفة ما أفعل، وماذا أفعل، وأقول: ماذا أفعل هنا؟ لماذا أتيت بي إلى هنا؟ لماذا لم تقتلني بعد؟

أندرسون ينظر إليّ. يهز رأسه. يقول: أنا مستاء جدًّا منك يا جولييت. جدًّا، غير سعيد، لقد فعلت شيئًا سيئًا للغاية.

- ماذا؟

يبدو أنه السؤال الوحيد الذي أعرف كيف أطرحه: عماذا تتحدث؟

للحظة واحدة مجنونة أتساءل عما إذا كان يعرف ما حدث مع وارنر. كدت أشعر بنفسي أخجل.

لكنه يأخذ نفسًا عميقًا. يمسك العصا المستلقية على كرسيه. يجب عليه استخدام الجزء العلوي من جسمه بالكامل للوصول إلى قدميه. إنه يرتجف حتى مع وجود العصا لدعمه.

إنه مشلول.

يقول: لقد فعلت هذا بي. لقد تمكنت من التغلب عليّ. لقد أطلقت النار علي ساقيّ. كدت أن تطلقي عليّ في قلبي. وأنت خطفت ابني.

أشهق: لا.. لم يكن ذلك...

يقاطعني: لقد فعلت هذا بي، والآن أريد تعويضًا.

التنفس. عليّ أن أتذكر أن أستمر في التنفس.

يقول أندرسون: إنه أمر غير عادي تمامًا، ما كنت قادرة على القيام به بمفردك تمامًا. كان هناك ثلاثة أشخاص فقط في تلك الغرفة. أنت وأنا وابني. كان جنودي يراقبون تلك المنطقة بأكملها بحثًا عن أي شخص آخر قد يأتي معك، وقالوا إنك لوحدك تمامًا، (يتوقف) ظننتك في الواقع ستأتين مع فريق، كما ترين. لم أكن أعتقد أنك ستكونين شجاعة بما يكفي لمقابلتي بمفردك. لكنك بعد ذلك جردتني بمفردك وسرقت الرهائن. كان عليك أن تحملي رجلين -ليس من بينهم ابني- إلى بر الأمان. كيف تمكنت من القيام بذلك؟ أمر خارج عن فهمي تمامًا.

ويقفز إلى عقلي: هذا الاختيار بسيط.

إما أن أقول له الحقيقة بشأن كينجي وآدم، وأخاطر بإلحاق أندرسون بملاحقتهما، أو أني أتعرض لتحمل مسؤولية هذا.

لذلك نظرت في عيون أندرسون.

أومئ برأسي وأقول: لقد وصفتني بفتاة صغيرة غبية. قلت إنني كنت جبانة لدرجة أنني لم أدافع عن نفسي.

يبدو غير مرتاح لأول مرة. يبدو أنني أدرك أنه يمكنني على الأرجح أن أفعل نفس الشيء معه مرة أخرى الآن إذا أردت.

وأعتقد، نعم، ربما يمكنني ذلك. يا لها من فكرة ممتازة.

لكن في الوقت الحالي ما زلت أشعر بالفضول بشكل غريب لمعرفة ما يريده مني، لماذا يتحدث معي. أنا لست قلقة من أن

أهاجمه على الفور. أعلم أن لديّ ميزة عليه الآن. يجب أن أكون قادرة على تجاوزه بسهولة.

أندرسون ينظف حلقه.

يقول: كنت أخطط للعودة إلى العاصمة. (يأخذ نفسًا عميقًا) لكن من الواضح أن عملي هنا لم ينته بعد. إن أفراد فريقك يجعلون الأمور أكثر تعقيدًا بشكل لا نهائي، ويصبح من الأصعب والأصعب قتل جميع المدنيين ببساطة، (يتوقف) حسنًا، لا، في الواقع، هذا ليس صحيحًا. ليس من الصعب قتلهم، فقط لأنه سيصبح أمرًا غير عملي، (ينظر إليّ) إذا كنت سأقتلهم جميعًا، فلن يتبقى لي أحد لأحكمه، أليس كذلك؟

هو في الحقيقة يضحك. يضحك كما لو أنه قال شيئًا مضحكًا.

أسأله: ماذا تريد مني؟

يأخذ نفسًا عميقًا. يبتسم: يجب أن أعترف يا جولييت لقد تأثرت تمامًا. أنت وحدك كنت قادرة على التغلب عليّ. كان لديك ما يكفي من البصيرة للتفكير في أخذ ابني رهينة. لقد أنقذت اثنين من رجالك. لقد تسببت في زلزال لإنقاذ باقي أعضاء فريقك!

يضحك.. ويضحك.. ويضحك.. ويضحك.

لا أزعج نفسي بإخباره أن اثنين فقط من هذه الأشياء صحيحان.

- أرى الآن أن ابني كان على حق. يمكن أن تكوني لا تقدري بثمن بالنسبة لنا، خاصة الآن. أنت تعرفين ما داخل مقرهم الرئيسي أكثر من أي شيء يستطيع آرون تذكره.

إذن لقد ذهب وارنر لرؤية والده.

لقد شارك أسرارنا. بالطبع فعل. لا أستطيع أن أتخيل لماذا أنا مندهشة للغاية.

يقول لي أندرسون: أنت يمكن أن تساعديني في تدمير جميع

أصدقائـك الصغـار. يمكنـك أن تخبرينـي بـكل مـا أريـد أن أعرفـه. يمكنـك أن تخبرينـي كل شيء عـن المسـوخ الآخريـن، ومـا قدراتهـم، ومـا نقـاط قوتهـم وضعفهـم. يمكنـك أن تأخذينـي إلى مخبئهـم. سـتفعلين مـا طلبـت منـك أن تفعليـه.

أريد أن أبصق في وجهه.

أقول له: أفضل الموت على ذلك، أفضل الحرق حية.

يقول: أوه، أنا أشك في ذلك بشدة.

ينقل وزنه على العصا ليثبت نفسه بشكل أفضل.

- أعتقـد أنـك سـتغيرين رأيـك إذا سـنحت لـك الفرصـة بالفعل لتشـعري بجلـدك يـذوب مـن وجهـك. لكـن أنـا لسـت قاسـيًا. أنـا بالتأكيـد لـن أسـتبعد ذلـك كخيـار، إذا كنـت مهتمـة بذلـك حقًّـا.

رجل فظيع، فظيع.

يبتسم ابتسامة واسعة، راضٍ عن صمتي.

- نعم لم أكن أظن ذلك.

الباب الأمامي ينفتح.

لا أتحـرك. لا أسـتدير. لا أعـرف مـا إذا كنـت أريـد أن أرى ما سـيحدث لي، ولكـن بعـد ذلـك أسـمع أندرسـون يحيـي زائـره. يدعـوه. يطلـب منـه أن يرحـب بضيفتهـما الجديـدة.

يخطو وارنر ليصبح في مجال رؤيتي.

فجـأة أصبحـت أشـعر بالضعـف في عظامـي، أننـي مريضـة ومهانـة قليـلًا. وارنـر لا يقـول كلمـة واحـدة. إنـه يرتـدي بدلتـه المثاليـة بشـعره المثـالي، ويبـدو تمامًـا مثـل وارنـر الأول الـذي قابلتـه لأول مـرة، الاختـلاف الوحيـد الآن هـو تلـك النظـرة في عينيـه. إنـه يحـدق في وجهـي وهـو في حالـة صدمـة شـديدة لدرجـة أنـه يبـدو مريضًـا بالفعـل.

- يا أطفال تتذكران بعضكما البعض، أليس كذلك؟

أندرسون هو الوحيد الذي يضحك.

يتنفس وارنر كما لو كان يتسلق عدة جبال، وكأنه لا يستطيع فهم ما يراه أو لماذا يراه وهو يحدق في رقبتي، في ما يجب أن تكون كدمة قبيحة تلطخ بشرتي ويلوي وجهه إلى شيء يشبه الغضب والرعب والحسرة. تتدلى عيناه على قميصي، إلى سروالي، وفمه مفتوح بما يكفي لكي ألاحظه قبل أن يكبح نفسه، ويمسح المشاعر عن وجهه. إنه يكافح من أجل البقاء هادئًا ولكن يمكنني رؤية الحركات السريعة لصدره يعلو ويهبط. صوته ليس قويًّا كما يمكن أن يكون عندما يقول: ماذا تفعلين هنا؟

يقول أندرسون ببساطة: لقد حصدتها من أجلنا.

يسأل وارنر: لماذا؟ قلت أنك لا تريدها.

يقول أندرسون بحرص: حسنًا، هذا ليس صحيحًا تمامًا. يمكنني بالتأكيد الاستفادة من وجودها في الجوار، لكني قررت في اللحظة الأخيرة أنني لم أعد مهتمًا بصحبتها بعد الآن.

يهز رأسه. ينظر إلى أسفل في ساقيه. يتنهد. يقول ضاحكًا مرة أخرى: إنه أمر محبط للغاية أن أكون مشلولًا مثل هذا. إنه محبط للغاية بشكل لا يصدق. لكن، (يقول مبتسمًا) لقد وجدت على الأقل طريقة سريعة وسهلة لإصلاح هذا. لإعادة كل شيء إلى طبيعته، كما يقولون سيكون مثل السحر.

شيء في عينيه، الابتسامة المريضة في صوته، الطريقة التي يقول بها هذا السطر الأخير تجعلني أشعر بالمرض.

- ماذا تقصد؟

أسأل خائفة تقريبًا من سماع رده.

- أنا مندهش من أنه عليك أن تسألي يا عزيزتي. أعني بصراحة؛ هل تعتقدين حقًّا أنني لن ألاحظ كتف ابني الجديد تمامًا؟ (يضحك) هل كنت تعتقدين أنني لن أجد أنه من الغريب رؤيته

يعود إلى المنزل ليس فقط دون أن يصاب بأذى، ولكن شُفي تمامًا؟ لا ندوب ولا خدش ولا ضعف؟ كما لو لم يُطلق عليه النار على الإطلاق! إنها معجزة. أخبرني ابني أنها معجزة قامت بها اثنتان من مسوخك الصغار.

- لا.

الرعب يتراكم بداخلي، يعميني.

يلقي نظرة على وارنر: نعم بالتأكيد. أليس هذا صحيحًا يا بني؟

أشهق: لا، يا إلهي.. ماذا فعلت؟ أين هما؟

يقول لي أندرسون: هدئي نفسك. إنهما سالمتان تمامًا. لقد حصدتهما ببساطة، تمامًا كما حصدتك. أحتاجهما للبقاء على قيد الحياة وبصحة جيدة إذا كانتا ستشفياني، ألا تظنين هذا؟

أنتقل إلى وارنر محمومة: هل تعلم بأمر هذا؟ هل فعلت هذا؟ هل كنت تعلم؟

يقول: لا، جولييت.. أقسم، لم تكن هذه فكرتي.

يقول أندرسون وهو يلوح بيد كسول في اتجاهنا: كلاكما غاضب بسبب لا شيء. لدينا أشياء أكثر أهمية للتركيز عليها الآن. المزيد من القضايا الملحة للتعامل معها.

يسأل وارنر: عماذا تتحدث؟

لا يبدو أنه يتنفس.

أندرسون يحدق إليّ الآن: العدل يا بني، أنا أتحدث عن العدالة، أحب فكرة وضع الأمور في نصابها الصحيح. لإعادة النظام إلى العالم. وكنت أنتظر وصولك حتى أتمكن من عرض ما أعنيه بالضبط. هذا ما كان يجب أن أفعله في المرة الأولى.

يلقي نظرة على وارنر: هل تنصت؟ انتبه جيدًا الآن. هل تراقب؟

يسحب مسدسًا.

ويطلق الرصاص في صدري.

-٧٠-

ينفجر قلبي.

لقد رميت للخلف، وأخذت أتعثر على قدمي حتى اصطدمت بالأرضية، وارتطم رأسي بالأرض المغطاة بالسجاد، ولم تفعل ذراعي الكثير لكسر سقوطي. إنه ألم لم أكن أعرفه من قبل، ألم لم أكن أتخيل أبدًا أنه يمكنني الشعور به، ولم أكن لأتخيله أبدًا. يبدو الأمر وكأن الديناميت قد انفجر في صدري، وكأنني أضرمت النار من الداخل إلى الخارج وفجأة يتباطأ كل شيء.

لذا أعتقد أن هذا هو شعور الموت.

أنا أرمش بعيني ويبدو أن الأمر يستغرق إلى الأبد. أرى سلسلة من الصور غير المركزة أمامي، والألوان والأجساد والأضواء تتأرجح، والحركات المتقلبة كلها غير واضحة معًا. الأصوات مشوهة ومبهمة ومرتفعة ومنخفضة جدًا بحيث لا يمكنني سماعها بوضوح. هناك رشقات نارية جليدية كهربائية تتدفق عبر عروقي، كأن كل جزء من جسدي قد نام، ويحاول الاستيقاظ مرة أخرى.

هناك وجه أمامي.

أحاول التركيز على الشكل والألوان، أحاول أن أجعل كل شيء أكثر وضوحًا، لكن الأمر صعب للغاية وفجأة لا أستطيع التنفس، وفجأة أشعر أن هناك سكاكين في حلقي، وثقوبًا محفورة في رئتي، وكلما طرفت عيني؛ تصبح رؤيتي أقل وضوحًا. وسرعان ما أصبحت قادرة فقط على التنفس بأضيق الأنفاس، ولهثات صغيرة جدًّا تذكرني عندما كنت طفلة، عندما أخبرني الأطباء أنني أعاني من نوبات الربو. رغم أنهم كانوا مخطئين. لا علاقة لضيق التنفس لديّ بالربو.

كان لـه علاقـة بالذعـر والقلـق وفـرط التنفـس. لكـن هـذا الشـعور الـذي أشعر بـه الآن مشـابه جـدًا لما عشـته في ذلـك الوقـت. إنهـا مثـل محاولـة امتصـاص الأكسـجين عـن طريـق التنفـس مـن خـلال أنحـف ماصـة. مثـل رئتيـك تغلقـان للتـو، متأهبـة للذهـاب لتقـضي العطـلات. أشـعر بالدوخــة تسـيطر عــليّ. والألم.. والألم.. والألم.. الألم رهيــب. الألم هــو الأسـوأ. يبـدو أن الألم لا يتوقـف أبـدًا.

فجأة أصبحت عمياء.

أشـعر بالـدم بـدلًا مـن رؤيتـه، أشـعر بـه يتـسرب منـي بينـما أرمـش وأومـض وأغمـض في محاولـة يائسـة لاسـتعادة بـصري. لكـن لا يمكننـي رؤيـة أي شيء سـوى ضبـاب أبيـض. لا أسـمع شـيئًا سـوى الخفقـان في طبلـة أذني وأتنفـس أنفاسًـا قصـيرة، وقصـيرة، وقصـيرة، وتخـرج الحمـم مـن أنفـاسي، وأشـعر بالحـرارة.. الحـرارة الشـديدة، لا يـزال دم جسـدي طازجًـا، ودافئًـا، ويتجمـع تحتـي.. في كل مـكان حـولي.

الحيـاة تتـسرب منــي وتجعلنــي أفكـر في المـوت، وتجعلنــي أفكـر في مـدى قـصر الحيـاة التـي عشـتها، وكـم عشـت القليـل منهـا. كيـف قضيـت معظـم سـنوات حيـاتي مرتعبـة مـن الخـوف، ولم أدافـع أبـدًا عـن نفـسي، أحـاول دائمًـا أن أكـون مـا يريـده شـخص آخـر. لمـدة 17 عامًـا، حاولـت أن أجـبر نفـسي عـلى وضـع قالـب لي آملـة أن يجعـل الآخريـن يشـعرون بالراحـة والأمـان، وعـدم التعـرض للتهديـد بقـربي.

ولم يساعد ذلك أبدًا.

سـوف أمـوت وأنـا لم أنجـز شـيئًا. مـا زلـت لا أحـد. أنـا لسـت أكـثر مـن فتـاة صغـيرة سـخيفة تنـزف حتـى المـوت عـلى أرضيـة رجـل مصاب بالذهـان.

وأظـن، إذا كان بإمـكاني القيـام بذلـك مـرة أخـرى، فسـأفعل ذلـك بطريقـة مختلفـة.

سـأكون أفضـل. سـأصنع شـيئًا مـن نفـسي. سـأحدث فرقًـا في هـذا

العـالم المؤسـف.

وسأبدأ بقتل أندرسون.

إنه لأمر سيئ للغاية، لقد اقتربت بالفعل من الموت.

-٧١-

عيناي مفتوحتان.

إننـي أنظـر حـولي وأتسـاءل في هـذه النسـخة الغريبـة مـن الحيـاة الآخـرة.

غريـب أن وارنـر هنـا، ومـا زلـت لا أسـتطيع التحـرك، ومـا زلـت أشـعر بـألم غـير عـادي. مـن الغريـب رؤيـة سـونيا وسـارة أمامـي. لا أسـتطيع حتـى أن أتظاهـر بفهـم وجودهـما في هـذه الصـورة.

أنا أسمع أشياء.

بـدأت الأصـوات تـأتي بشـكل أكـثر وضوحًـا، ولأننـي لا أسـتطيع رفـع رأسي لأنظـر حـولي أحـاول بـدلًا مـن ذلـك التركيـز عـلى مـا يقولونـه.

إنهم يتجادلون.

يصرخ وارنر: يجب عليكما!

- لكننا لا نستطيع.. لا يمكننا أن نلمسها.

تقول سونيا وهي تختنق دموعها.

- لا توجد طريقة لنا لمساعدتها.

تشـهق سـارة بالبـكاء: لا أصـدق أنهـا تحتـضر بالفعـل، لم أصـدق أنـك تقـول الحقيقـة.

يقـول وارنـر: إنهـا لا تحتـضر! إنهـا لـن تمـوت! اسـتمعي مـن فضلـك، (يقـول بيـأس الآن) أقـول لـك.. يمكنـك مسـاعدتها.. لقـد كنـت أحـاول أن أشرح لـكِ، كل مـا عليـك فعلـه هـو أن تلمسـيني ويمكننـي أن أتحمـل قوتـك، يمكننـي أن أكـون الناقـل، ويمكننـي التحكـم فيهـا وإعـادة توجيـه طا قتك .

تقـول سـونيا: هـذا غـير ممكـن. هـذا ليـس.. لم يقـل كاسـل مطلقًـا أنـه يمكنـك فعـل ذلـك.. كان سـيخبرنا إذا كان بإمكانـك فعـل ذلـك.

- يـا إلهـي، مـن فضلـك.. فقـط اسـتمعي إليّ، (يقـول بصـوت متقطـع) أنـا لا أحـاول خداعـك.

- لقد اختطفتنا!

كلتاهما تصرخ في الوقت نفسه.

- لم يكن هذا أنا! لم أكن من خطفكما.

تقـول سـارة: كيـف يفـترض بنـا أن نثـق بـك؟ كيـف نعـرف أنـك لم تفعـل هـذا لهـا بنفسـك؟

إنـه يتنفـس بصعوبـة الآن: لمـاذا لا تهتـمان؟ كيـف لا يمكنكـما مراعـاة الموقـف؟ لمـاذا لا تهتـمان بأنهـا تنـزف حتـى المـوت.. لقـد ظننـت أنكـما صديقتاها.

تقـول سـارة: بالطبـع نحـن نهتـم، (صوتهـا يرتجـف عنـد نطقهـا بالكلمـة الأخـيرة) ولكـن كيـف نسـاعدها الآن؟ إلى أيـن يمكننـا أن نأخذهـا؟ وإلى مـن؟.. لا أحـد يسـتطيع أن يلمسـها، وقـد فقـدت الكثـير مـن الدمـاء بالفعـل.. فقـط انظـر إليهـا...

يأخذ نفسًا حادًا.

- جولييت!

خطـوات تـدوس فـوق الأرض. تتسـارع حـول رأسي. كل الأصـوات تتداخـل مـع بعضهـا البعـض، وتصطـدم مـرة أخـرى، وتـدور حـولي. أنـا لا أصـدق أننـي لم أمـت بعـد.

ليس لديّ أي فكرة عن المدة التي أمضيتها هنا.

- جولييت.. جولييت!

صـوت وارنـر هـو حبـل أريـد التمسـك بـه. أريـد أن أمسـكه، وأربطـه حـول خـصري، وأريـده أن يسـحبني مـن هـذا العـالم المتوقـف المحـاصرة

فيـه. أريـد أن أخـبره ألا يقلـق، لا مشـكلة، سـأكون بخـير، لأننـي تقبلـت الأمـر، أنـا مسـتعدة للمـوت الآن، لكنـي لا أسـتطيع. لا أسـتطيع أن أقـول أي شيء. مـا زلـت لا أسـتطيع التنفـس، وبالـكاد أسـتطيع تشـكيل الكلـمات بـين شـفتي. كل مـا أسـتطيع فعلـه هـو أن آخـذ هـذه اللحظـات الصغـيرة المعذبـة، أتسـاءل بحـق الجحيـم لمـاذا لم يستسـلم جسـدي بعـد!

فجـأة أجـد وارنـر يجلـس بجانـب جسـدي النـازف، يحـرص عـلى ألا يسـمح لأي مـن وزنـه أن يلمسـني، وهـو يرفـع أكـمام قميـصي. يمسـك بذراعـي العاريتـين ويقـول: سـتكونين بخـير. سـوف نصلـح هـذا.. سـوف تسـاعداني في إصـلاح هـذا، وأنـت.. سـتكونين عـلى مـا يـرام.

نفـس عميـق: سـتكونين مثاليـة. هـل تسـمعيني؟ جولييـت، هـل يمكنـك سـماعي؟

أنـا أطـرف بعينـي، أغمـض وأرمـش وأومـض في وجهـه، وأجـد أننـي مـا زلـت مفتونـة بعينيـه. هـذه الدرجـة المذهلـة مـن اللـون الأخـضر.

يصرخ في الفتاتين: كلتاكما.. أمسكا بذراعي.

ولا تزال يداه تشبثتان بقوة حول كتفي.

- الآن، رجاءً.. أتوسل إليكما.

ولسبب ما تستمعان إليه.

ربمـا تريـان شـيئًا فيـه، تريـان شـيئًا في وجهـه، في تقاسـيمه. ربمـا تريـان مـا أراه مـن هـذا المنظـور الضبـابي المفـكك.

اليـأس في تعابـيره، والألم محفـور في ملامحـه، والطريقـة التـي ينظـر بهـا إليّ؛ وكأنـه قـد يمـوت إذا فعلـت ذلـك.

ولا يسـعني إلا أن أظـن أن هـذه هديـة فـراق مثـيرة للاهتـمام مـن هـذا العـالم.

على الأقل في النهاية، لم أمت وحدي.

-٧٢-

أنا عمياء مرة أخرى.

تتدفـق الحـرارة إلى وجـودي بمثـل هـذه الكثافـة التـي سُـلبت بهـا حرفيًّـا مـن رؤيتـي. لا أسـتطيع أن أشـعر بـأي شيء سـوى الحـرارة السـاخنة، والحارقـة التـي تغمـر عظامـي، أعصـابي، بـشرتي، خلايـاي.

كل شيء يحترق.

في البدايـة ظننـت أنهـا الحـرارة ذاتهـا في صـدري، الألم ذاتـه مـن الحفـرة حيـث اعتـاد أن يكـون قلبـي، ولكـن بعـد ذلـك أدركـت أن هـذه الحـرارة لا تـؤذي في الواقـع.

إنـه نـوع مهـدئ مـن الحـرارة. قـوي جـدًّا، مكثـف جـدًّا، لكنـه مرحـب بـه بطريقـة مـا.

جسـدي لا يريـد أن يرفضـه. لا يريـد الإجفـال بعيـدًا عنـه، لا يبحـث عـن وسـيلة لحمايـة نفسـه منـه.

أشـعر في الواقـع بظهـري يرتفـع عـن الأرض عندمـا تـضرب النـار رئتـي. أنـا فجـأة أشـهق في أنفـاس ضخمـة، مسـتعرة بفـرط التهويـة، وتستنشـق رئتـاي الهـواء كأننـي قـد أبـكي إذا لم أفعـل.

أنـا أشرب الأكسـجين، وألتهمـه، وأختنـق بـه، آخـذه في أسرع وقـت ممكـن، جسـدي كلـه يتأرجـح لأنـه يجتهـد للعـودة إلى وضعـه الطبيعي.

يبـدو صـدري وكأنـه يُخـاط معًـا مـرة أخـرى، كـما لـو أن جسـدي يجـدد نفسـه، يشـفي نفسـه بمعـدل غـير إنسـاني وأومـض وأتنفـس، وأنـا أحـرك رأسي، وأحـاول الرؤيـة لكنهـا مـا زالـت ضبابيـة للغايـة، ولا تـزال غـير واضحـة ولكنهـا تصبـح أسـهل. أسـتطيع أن أشـعر بأصابعـي،

وأصابـع قدمـي والحيـاة في أطـرافي، ويمكننـي بالفعـل سـماع دقـات قلبـي مـرة أخـرى وفجـأة تظهـر الوجـوه فوقـي، في بـؤرة رؤيتـي، في كل مـرة تختفـي الحـرارة.

ذهبت الأيادي.

وأعود إلى الأرض.

وكل شيء يتحول إلى اللون الأسود.

-٧٣-

وارنر نائم.

أعـرف هـذا لأنـه ينـام بجـواري مبـاشرة. المـكان مظلـم بمـا فيـه الكفايـة لآخـذ العديـد مـن المحـاولات أن أغمـض عينـيّ وأفتحهـما لأدرك أننـي لسـت عميـاء.

هـذه المـرة ألقيـت نظـرة خاطفـة مـن النافـذة، ووجـدت القمـر ممتلئًـا لآخـره، يصـب الضـوء في هـذه الغرفـة الصغـيرة.

أنـا مـا زلـت هنـا. في منـزل أندرسـون. في مـا كان مـن المحتمـل أن يكـون غرفـة نـوم وارنـر.

وهو نائم على الوسادة المجاورة لي.

ملامحـه ناعمـة جـدًا، وأثيريـة جـدًا في ضـوء القمـر. وجهـه هـادئ بشـكل آسر، بسـيط جـدًا وبـريء. وأنـا أفكـر في اسـتحالة أنـه هنـا، مسـتلقيًا إلى جـواري.

أنني هنا، مستلقية إلى جواره.

أننا مستلقيان على سرير طفولته معًا.

لقد أنقذ حياتي.

المستحيل كلمة غبية.

أنـا بالـكاد أتقلـب، ويتفاعـل وارنـر معـي عـلى الفـور، يجلـس بشـكل مسـتقيم، يتنفـس بسرعـة وعينـاه ترمشـان. ينظـر إليّ ويـرى أننـي مسـتيقظة وعينـاي مفتوحتـان، وهـو متجمـد في مكانـه.

هنـاك الكثـير مـن الأشـياء التـي أريـد أن أقولهـا لـه. أشـياء كثـيرة يجـب أن أقولهـا لـه. هنـاك الكثـير مـن الأشـياء التـي أحتـاج إلى القيـام

بهـا الآن، والتـي أحتـاج إلى حلهـا، إلى تقريرهـا.

لكن في الوقت الحالي، لديّ سؤال واحد فقط.

أهمس: أين والدك؟

يسـتغرق وارنـر لحظـة ليجـد صوتـه ويقـول: لقـد عـاد إلى القاعـدة. غـادر مبـاشرة بعـد.. (يـتردد، يكافـح لثانيـة) بعـد إطـلاق النـار عليـك.

رائع.

تركنـي أنـزف عـلى أرضيـة غرفـة المعيشـة. يـا لي مـن هديـة لطيفـة لابنـه لينظفهـا! يـا لـه مـن درس صغـير لطيـف لابنـه ليتعلمـه!

قَعْ في الحب؛ ويتسنى لك مشاهدة حبيبتك يُطلق عليها النهار.

أسـأل وارنـر: إذن هـو لا يعـرف أننـي هنـا؟ إنـه لا يعـرف أننـي عـلى قيـد الحيـاة؟

يهز وارنر رأسه: لا.

وأفكـر، جيـد. هـذا جيـد جـدًا. سـيكون الأمـر أفضـل بكثـير إذا كان يعتقـد أننـي ميتـة.

لا يــزال وارنــر ينظــر إليّ. ينظــر، وينظــر وينظــر وكأنــه يريــد أن يلمســني، لكنــه يخــشى الاقــتراب أكــثر مــن الــلازم.

أخيرًا يهمس: هل أنت بخير يا حبي؟ بماذا تشعرين؟

وأبتسـم لنفـسي، أفكـر في كل الطـرق التـي يمكننـي الإجابـة بهـا عـلى هـذا السـؤال.

أفكـر في كيـف أن جسـدي أكـثر إرهاقًـا، وأكـثر هزيمـة، وأكـثر اسـتنزافًا مـن أي وقـت مـضى في حيـاتي. أفكـر كيـف لم أتنـاول شـيئًا سـوى كـوب مـن المـاء خـلال اليومـين الماضيـين. كيـف أننـي مرتبكـة بشـدة بشـأن النـاس، حـول كيـف يبـدون للآخريـن ومـا هـم عليـه في الواقـع. وأفكـر كيـف أنـا مسـتلقية هنـا، أتشـارك سريـرًا في منـزل قيـل لنـا أنـه لم يعـد موجـودًا بعـد الآن، مـع أحـد أكـثر النـاس المكروهـة المخيفـة مـن قطـاع

.45

وأفكـر في كيـف أن هـذا المخلـوق المرعـب لديـه القـدرة عـلى مثـل هـذا الحنـان، وأنـه أنقـذ حيـاتي. وكيـف أطلـق والـده النـار عـليّ في صـدري، وكـوني قبـل سـاعات فقـط كنـت مسـتلقية في بركـة مـن دمـي.

أفكـر في أن أصدقـائي ربمـا لا يزالـون محاصريـن في المعركـة، وأن آدم لا بـد أنـه يعـاني مـن عـدم معرفـة مـكاني أو مـا حـدث لي. وكينجـي.. كينجـي لا يـزال يحمـل هـم الآخريـن، وأن براندن ووينسـتون ربمـا لا يـزالان ضائعـين، وكيـف يمكـن لسـكان أوميجـا بوينـت أن يكونـوا أمواتـًا. وهـذا يدفعنـي للتفكـير.

أشعر بتحسن بشكل أفضل مما كنت عليه في حياتي كلها.

أنـا مندهشـة مـن مـدى شـعوري بالاختـلاف الآن. كيـف سـتختلف الأشـياء التـي أعرفهـا الآن، لـديّ الكثـير مـن الأشـياء لأفعلهـا. الكثـير مـن الحسـابات لتسـويتها، الكثـير مـن الأصدقـاء لأسـاعدهم.

كل شيء تغير.

لأنـه ذات مـرة كنـت مجـرد طفلـة. واليـوم مـا زلـت مجـرد طفلـة، لكـن هـذه المـرة لـديّ إرادة مـن حديـد، وقبضتـان

مصنوعتان من الفولاذ، وعمري 50 عامًا.

الآن لـديّ فكـرة أخـيرًا. لقـد اكتشـفت أخـيرًا أننـي قويـة بمـا فيـه الكفايـة، وربمـا أكـون شـجاعة بدرجـة كافيـة، ربمـا يمكننـي هـذه المـرة أن أفعـل مـا كان مـن المفـترض أن أفعلـه.

هذه المرة أنا قوية.

أنا انحراف عن الطبيعة البشرية.

أنـا حيـة، وأتنفـس، أنـا دليـل عـلى أن الطبيعـة مشـوهة رسـميًا. أنـا خائفـة مـما حـدث، ومـا سـيُصبح عليـه الأمـر.

وأنا أقوى. أنا أكثر غضبًا.

أنا مستعدة لفعل شيء سأندم عليه، بالتأكيد وهذه المرة لا أهتم.

لقد انتهيت من كوني لطيفة. لقد انتهيت من كوني متوترة. أنا لست خائفة من أي شيء بعد الآن.

مستقبلي فوضى عارمة.

وسأترك قفازيّ ورائي.





كيان للنشر والتوزيع

أفضل دار نشر مصرية ٢٠٢١

للتواصل معنا :

kayanpub@gmail.com

info@kayanpublishing.com

أو زوروا موقعنا:

www.kayanpublishing.com

وللاتصال الهاتفي:

هاتف أرضي: 0235918808

هاتف محمول: 01001872290 /01000405450

وللاطلاع علي كُتُبنا، ومتابعة إصداراتنا الجديدة، وأنشطتنا وأنشطة كتّابنا الثقافية، يمكنكم متابعتنا على حسابات التواصل الاجتماعى التالية:



KayanPublishing

UNRAVEL ME

فسّرني

يريدون أن يجدوني، سوف أجدهم أولًا

تك

تك

تك

تك

تك

أوشكت طبول الحرب

أن تدق

هربت جولييت إلى "أوميجا بوينت"، مكان مخصص للأشخاص المشابهين لها -أشخاص يملكون هبات- وهي أيضا مقر للمتمردين. لقد تحررت أخيرًا من سلطة "إعادة التأسيس"، وخطتهم لاستخدامها كسلاح، وأصبحت حرة في حب آدم. لكن جولييت لن تتحرر أبدًا من لمستها المميتة، ومن وارنر كذلك، الذي يريد جولييت أكثر مما كانت تتخيل.

تدرك جولييت أن عليها اتخاذ بعض القرارات التي ستغيّر حياتها، وأن عليها أن تختار ما بين قلبها، وحياة آدم.

"تلتقي شفتانا، وأعلم أنني سأنشطر بينهما، قبّلني بهدوء ثم بقوة؛ كأنه فقدني ثم وجدني، وأنا أنساب من بين ذراعيه، لكنه لن يسمح لي بالرحيل أبدًا".

عالم فسّرني مرعبٌ وفريدٌ من نوعه، شخصياته تنبض بالعاطفة، وسرد طاهرة مافي الجريء والمبتكر يضوي بشغف خالص. ملحمة مثيرة ومحفوفة بالمخاطر عن اكتشاف الذات والحب الممنوع، يجب على كل محبي روايات اليافعين أو أي نوع من أنواع الروايات أن يقرؤوا سلسلة "حطمني".

- رانسوم ريجز، مؤلف الكتاب الأكثر مبيعًا في قائمة نيويورك تايمز -MISS PERE GRINE'S HOME FOR PECULIAR CHILDREN.

telegram
@soramnqraa




9 789778 201536

